بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾

(آل عمران :١٠٢)

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ (النساء:١)

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ (الأحزاب : ٧٠)

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار[١]

[١] – هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يستفتح بها خطبة ودروسه ومواعظه ، وللعلامة الألباني – رحمه الله – رسالة نافعة فيها فراجعها .

من الأمور المقررة عند أهل السنة والجماعة أن النبي ﷺ قد فصل لأمته جميع ما يحتاجون إليه من علم ، وأن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فهموا مراد النبي ﷺ ، ثم نقلوا ذلك إلي التابعين وهؤلاء نقلوها إلي أتباعهم بعدهم .

وهذا أصل مهم جداً ، إذ يترتب علية أمور كثيرة : فمن سلم لهذا الأصل سلم من الانحراف في باب العقيدة ، ومن شكك فيه ضلّ وأضلّ .

ولقد أمر الله نبيّه بإبلاغ رسالته ، وحذره من التقصير في تبليغه ، فقال تعالي :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة:٦٧)

فبين أنه إن قصر في الإبلاغ قصر في رسالته ومسؤوليته ، والإبلاغ من مهمة الرسل كلهم ، كما قال :

﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ (النحل:٣٥)

ولا شك ولا ريب أن الرسول ﷺ قد أدى الأمانة – التي هي تبليغ الرسالة – حق الأداء ، وقد قال ﷺ في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو : " إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته علي خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شرّ ما يعلمه لهم " [1] .

[1] – رواه مسلم في كتاب الأمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء (١٢/ ٤٣٦، حديث ٤٧٥٣) .

وروي أبو ذر الغفاري ﷺ مرفوعا: " ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بين لكم " .

وقال أبو ذر ﷺ قبل روايته للحديث : " تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في الهواء إلا وهو يذكرنا ما علماً " [١] .

وقال أبو موسي الأشعري ﷺ : " أن رسول الله ﷺ خطبنا فعلمنا وبين لنا سنتنا "[٢] .

وقد ثبت في أكثر من حديث قوله ﷺ : " لقد تركتكم علي البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك "[٣] .

ومما لا شك فيه أيضاً أن النبي ﷺ أعلم الناس بالخلق وأنصحه لهم ﷺ والأدلة علي ذلك كثيرة متواترة ، منها قوله تعالي **﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾** (التوبة: ١٢٨)

فوصفه الله تعالي بأنه حريص علي خير أمته ، يشق عليه عنتهم .

---

[١]– رواه الطبراني في الكبير (١٥٦/٢ ، رقم ١٦٤٧) ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٨٠٣) . وانظر : ذم الكلام أهله ، للهروي (١٥٤/٣ ، رقم ٦١٣) .

[٢] –رواه مسلم في كتاب الصلاة ، باب التشهد في الصلاة (٣٤٠/٤ ، حديث ٩٠٢) ، وغيرة .

[٣] – اللفظ من حديث عرباض بن سارية ﷺ رواه ابن ماجه في مقدمته ، باب إتباع سنة خلفاء الراشدين المهديين (٣٢/١ ، حديث ٤٣) ، وصححه الألباني في الصحيحة (رقم ٩٣٧) . رواه أبو داود بلفظ آخر في كتاب السنه ، باب في لزوم لفظ " المحجة " ، ولم أقف عليه في المصادر التي راجعتها .

وقد سئل سلمان الفارسي ﷺ : " لقد علمكم نبيكم كل شيء حتي الخراءة ؟ " فأجاب : " أجل ! لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول .... الحديث " [1] .

فكيف يعقل أن النبي ﷺ بين لأمته كيفية الأكل والشرب ، بل التغوط والجماع ، ولا يبين لهم ما يتعلق بربهم الذي العلم به هو أعظم العلوم وأهمها علي الإطلاق ؟ فلا يعقل أن يجهل هذا الأمر وهو القائل ﷺ " إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا "[2] .

ومع ما أوتي ﷺ من العلم والنصح وإرادة الخير ، فقد أوتي ﷺ جوامع الكلم ، وكان من أفصح الناس كلاماً " .

فعن أبي هريرة قال ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : " بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي " .

ثم قال الإمام البخاري : وبلغني أن جوامع الكلم أن الله يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبلة في الأمر الواحد والأمرين أو نحو ذلك [3] .

---

[1] – رواه مسلم في كتاب الطهارة ، باب الاستطابة (٣/١٣٣ ، حديث ٦٠٥) ، وغيرة .

[2] –رواه البخاري عن أبي هريرة في كتاب الإيمان،باب قول النبي ﷺ " انا أعلمكم بالله " (١/٨٨ ، حديث ٢٠

[3] – رواه البخاري في كتاب التعبير ، باب المفاتيح في اليد (١٢/٤١٨ ، حديث ٧٠١٣) .

فقد جمع فيه كمال العلم ، مع كمال القدرة علي البيان ، والنصح التام لأمته ، صلوات الله وسلامه عليه . ومن جمع فيه الخصال الثلاث فلا يمكن ردّ قوله بوجهٍ من الوجوه .

ولقد تلقي الصحابة الكرام منه ﷺ ، وهم قوم أختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ، واصطفاهم من فوق سبع سماوات ، فكانوا مصابيح الدجى وأئمة الهدى ، خير هذه الأمة وأبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً [١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عنهم : " فأحق الأمة بإصابة الصواب ابرها قلوبا وأعمقها علوماً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً ، من غير شك ولا ارتياب ، فكل خير وإصابة وحكمه وعلم ومعارف ومكارم ، إنما عرفت لدينا الرعيل الأول والسرب الذي عليه المعول ، فهم الذين نقلوا العلوم والمعارف عن ينبوع الهدي ومنبع الاهتداء " [٢]

لذلك فإن أبرز سمات أهل السنة والجماعة – الفرقة الناجية والطائفة المنصورة – أنهم يقدمون فهم الصحابة والسلف الصالح علي فهم غيرهم ، ويتبعونهم ويقتدون بهم .

قال تعالي مخاطبا الصحابة : **﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾** (آل عمران : ١١٠)

---

[١] –ثبتت هذه الأوصاف في أثر عن أبن مسعود ﷺ ، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (١٦٦/١) وكذلك في أثر عن ابن عمر ﷺ (انظر : شرح السنة للبغوي ٢١٤/١)

[٢] – منهاج السنة (١٦٦/١) .

وقال أيضاً : **﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا ﴾** (النساء:١١٥)

ولقد أثني الله عليهم ووصفهم في غير ما آية بأنه رضي عنهم وأنهم رضوا عنهم ، منها قوله تعالي : **﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾** (التوبة:١٠٠)

وقال النبي ﷺ : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم والأمور المحدثات فإن كل بدعة ضلاله " [١] .

وقال ﷺ :" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته " [٢] .

وقال ابن مسعود : " اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم " [٣] ، والآثار في هذا الباب كثيرة يتعذر حصرها .

ولما وقع الافتراق في هذه الأمة لم تكن تلك البدع التي ظهرت في صفوف الصحابة رضوان الله عليهم ، وذلك لما عرفوا به من كمال العلم وسلامة المعتقد ، فلم يثبت عنهم تنازع أو اختلاف في أصول الاعتقاد ، بل

[١] – تقدم تخريجه .

[٢] – رواه البخاري عن ابن مسعود ﷺ في كتاب الشهادات ، باب لا يشهد علي شهادة جورٍ إذا أشهد (٣٠٦/٥ ، حديث ٢٦٥٢) .

[٣] – لمعة الاعتقاد لابن قدامه (ص ١٤٢.) .

كـان لسـان حـالهم ﴿ سَـمِعْنَا وَأَطَعْنَـا غُفْرَانَـكَ رَبَّنَـا وَإِلَيْـكَ الْمَصِـيرُ ﴾ (البقرة:٢٨٥)

يقول الإمام القيم ابن القيم : " وقد تنـازع الصـحابة ﷺ فـي كثيـر مـن مسائل الأحكام ، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً ، ولكن بحمد الله لم يتنـازعوا فـي مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعـال ، بـل كلهـم علي إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة ، من أولهم إلي أخرهم لم يسموها تـأويلا ، ولـم يحرفوها عـن مواضـعها تبـديلا ، ولـم يبـدوا لشـيء منهـا إبطـالاً ، ولا ضـربوا لهـا أمثـالاً ..... بـل تلقوهـا بـالقبول والتسـليم ، وقابلوهـا بالإيمان والتعظيم "[١] .

---

[١] إعلام الموقعين (١/٥١-٥٢) .

ثم مضي الرعيل الأول من الصحابة في ضوء نور الوحي ، لم تطفئه عواصف الأهواء ، ولم تلتبس به ظلم الآراء ، وأوصوا من بعدهم من التابعين وتابعيهم أن لا يفارقوا النور الذي اقتبسوه منهم ، وأن لا يخرجوا عن طريقهم [١] .

ثم ما لبث أن انعكس الزمان ، وانقلبت الأعيان وانفرد كل قوم ببدعتهم ، وحزب الأحزاب، وخولف الكتاب ، واتخذ أهل الإلحاد رؤوساً أرباباً ، وتحولت البدعة إلى أهل الاتفاق وتهوك في العسرة العامة وأهل الأسواق ، ونعق إبليس بأوليائه فاستجابوا له من كل ناحية وأقبلوا نحوه مسرعين من كل قاصية ،فألبسوا شيعا وميزوا قطعا ، وشمتت بهم أهل الأديان السالفة والمذاهب المخالفة... فإلى الله المشتكى والله المستعان .

وكان من أخطر الفتن التي ابتليت بها هذه الأمة ، فتنة الشيعة الرافضة ، الذين بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفي صدورهم أكبر ، الذين يشهد التاريخ قديماً وحديثاً وبفسادهم وكفرهم ونفاقهم ، الذين ما سنحت لهم فرصة إلا وكانت أسلحتهم موجهة إلى أجساد أهل السنة ، يستحلون قتلهم وينتهكون أعراضهم ، ويرون أموالهم وأملاكهم غنيمة لهم ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، والتاريخ خير شاهد .. !

---

[١] – انظر : الصواعق المرسلة لابن القيم (١٠٦٩/٣) .

فكانوا قبّحهم الله على مر العصور أخطر على الأمة من اليهود والنصارى، وصدق فيهم –والله– ما قاله البغدادي في "الفرق بين الفرق" : "اعلموا –أسعدكم الله– أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم ، بل أعظم من مضرة الدهرية ، وسائر أصناف الكفرة عليهم ، بل أعظم من ضرر الدجال الذى يظهر في آخر الزمان ؛ لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا هذا أكثر من الذين يضلون بالدجال وقت ظهوره ؛ لأن فترة الدجال لا تزيد مدتها عن أربعين يوماً ؛ وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر"[١].

وهم مع ذلك أكذب الناس باتفاق علماء الأمة قال شيخ الإسلام : "وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف ، والكذب فيه قديماً ؛ ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب".

وقال أبو حاتم : "حدثنا حرملة قال: سمعت الشافعي رحمه الله يقول : " لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة " .

دينهم الذندقة وسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

قال شيخ الإسلام : "وأما الرافضة فأصل بدعتهم عن ذندقة وإلحاد ".

---

[١] انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص (٢٨١ : ٢٨٣) ط : المكتبة العصرية

وقال عبد الله بن الإمام أحمد : "سألت أبي عن الرافضة، فقال : الذين يسبون أو يشتمون أبا بكر وعمر". وسأل الإمام أحمد عن أبي بكر وعمر فقال : "ترحّم عليهما وتبرأ ممن يبغضهما ".

ويكفيك فيهم ما قال ابن حزم رحمه الله عندما ناظر النصارى وأحضروا له كتب الرافضة للرد عليها فقال : "إن الرافضة ليسوا مسلمين وليس قولهم حجة على الدين ، وإنما هي فرقة حدث أولها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وكان مبدأها إجابة ممن خذله الله بدعوة من كاد للإسلام "

وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في التكذيب والكفر ولما كان دين الرافضة بهذا لخطر، كتبت هذا البحث نصيحة للأمة ، وليكون صيحة نذير من الخطر القادم عليها ، وسميته مساله الشيعة العقدية في ضوء شريعة خير البرية ، ولما كان أفضل ما قرأت ورأيت في هذا الموضوع كتاب خطه عالم من علماء أهل السنة ، أسأل الله أن يحفظه ويجعل هذا العمل في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون .... هو كتاب "**أصول مذهب الشيعة**" للدكتور/ ناصر بن عبد الله بن علي القفاري.

فقد اختصرت في منه في هذا البحث ، مباحث عديدة ، تقريباً وتيسيراً لكثير من إخواننا من طلاب العلم وغيرهم ، حتى يتعرف الجم الغفير منهم على مذهب الرافضة من أقصر الطرق.

فجاء هذا الكتاب بفضل الله تعالى متوسطاً في حجمه ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل.

وعليه أقول للقارئ الكريم : إن نال هذا البحث منك استحساناً فادعو الله لي بالتوفيق والخير واعلم أنه فضل من الله ومنه ، وإن كانت الأخرى فاعلم أن الحق قصدت والخير أردت والله المستعان.

وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به عباده المؤمنين ، ويهدي به قوماً قد انحرفوا عن الجاد ، وضلوا عن سواء السبيل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

حماد عبدالجليل البريدى

الباب الأول

من هم الشيعة

ويحتوى على :

- **الفصل الأول** : **تعريف الشيعة** .
- **الفصل الثانى** : **نشأة الشيعة** .
- **الفصل الثالث** : **فرق الشيعة**

الفصل الأول : **تعريف الشيعة**

التعريف اللغوى :

" **يقول ابن دريد** (المتوفى سنة ٣٢١ هـ) : فلان من شيعة فلان آى : ممن يرى رأيه ، وشيعت الرجل على الأمر تشيعاً إذا أعنته عليه وشايعت الرجل على الأمر مشايعة وشياعاً إذا مالأته عليه" [١].

وقال الأزهرى (المتوفى سنة ٣٧٠هـ) : " والشيعة أنصار الرجل وأتباعه وكل قوم اجتمعوا على أمرهم شيعة . والجماعة شيع وأشياع ، والشيعة : قوم يهوون هوى عترة النبى محمد ﷺ ويوالونهم .

وشيّعت النار تشييعاً إذا ألقيت عليها ما تذكيها به ، ويقال : شيعت فلاناً أى : خرجت معه لأودعه ، ويقال : شيعنا رمضان بست من شوال أى :

---

[١] – ابن دريد / جمهرة اللغة : ٣ : ٦٣ .

أتبعناه بها ... وتقول العرب : آتيك غداً ، أو شَيَعَهُ أى : اليوم الذى يتبعه ، والشيعة التى يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين " [١] .

وقال الجوهرى (المتوفى سنة ٤٠٠ هـ) : " تشيّع الرجل أى : ادعى دعوى الشيعة ، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شِيَع قال ذو الرُّمة : استحدث الركب عن أشياعهم خبراً [٢]

يعنى عن أصحابهم " [٣]

وقال بن منظور (المتوفى سنة ٧١١ هـ) : " والشيعة أتباع الرجل وأنصاره ، وجمعها شيع ، وأشياع جمع الجمع ، وأصل الشيعة : الفرقة من الناس ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد ، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته ، حتى صار لهم اسماً خاصاً ، فإذا قيل : فلان من الشيعة عرف أنه منهم ، وفى مذهب الشيعة كذا أى : عندهم ، وأصل ذلك من المشايعة وهى المتابعة والمطاوعة .

والشيعة : قوم يرون رأى غيرهم ، وتشايع القوم صاروا شيعاً ، وشيع الرجل إذا ادعى دعوى الشيعة ، وشايعه شياعاً وشيعه تابعه ، ويقال : فلان يشايعه على ذلك أى : يقويه " [٤] .

---

[١] – الأزهري / تهذيب اللغة : ٣ / ٦١ .

[٢] – ديوان ذى الرمة ص : ٤ .

[٣] – الصحاح : ٣ / ١٢٤٠ ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار .

[٤] – لسان العرب : مادة : شيع .

وقال الزبيدى (المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ) : " كل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعه ، وأصل الشيعة من المشايعة وهى المتابعة ، وقيل : عين الشيعة واو من شوع قومه إذا جمعهم.وقد غلب هذا الاسم (الشيعة) على كل من يتولى علياً وأهل بيته ... وهم أمة لا يحصون ، مبتدعة ، وغلاتهم الإمامية المنتظرية يسبون الشيخين ، وغلاة غلاتهم يكفرون الشيخين ، ومنهم من يرتقى إلى الزندقة " [١] .

فالشيعة ، والتشييع ، والمشايعة في اللغة تدور حول معنى المتابعة ، والمناظرة ، والموافقة بالرأي ، والاجتماع على الأمر ، أو الممالأة عليه . ثم غلب هذا الاسم – كما يقول صاحب اللسان ، والقاموس ، وتاج العروس – على كل من يتولى علياً وأهل بيته . وهذه الغلبة .. محل نظر ؛ لأنه إذا تأمل الباحث في المعنى اللغوى للشيعة والذي يدل على المتابعة والمناصرة ، ثم نظر إلى أكثر فرق الشيعة التى غلب إطلاق هذا الاسم عليها يجد أنه لا يصح تسميتها بالشيعة من الناحية اللغوية ؛ لأنها غير متابعة لأهل البيت على الحقيقة بل هي مخالفة لهم ومجافية لطريقتهم ..

ولعل هذا ما لاحظه شريك بن عبدالله حينما سأله سائل : أيهما أفضل أبو بكر أو على ؟ فقال له : أبو بكر . فقال السائل : تقول هذا وأنت شيعي ! فقال له : نعم من لم يقل هذا فليس شيعياً ، والله لقد رقى هذه الأعواد على ،

---

[١] – تاج العروس : ٥ / ٤٠٥ ، وأنظر من كتب اللغة (مادة شاع) : القاموس : ٣ / ٤٧ ، البستاني / قطر المحيط : ١ / ١١٠٠ ، وانظر : الطريحى / مجمع البحرين : ٤ / ٣٥٥

فقال : ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ، فكيف نرد قوله ، وكيف نكذبه ؟ والله ما كان كذاباً [١] .

فالإمام شريك لاحظ أن غير المتابع لعلي لا يستحق اسم التشييع،لأن معني التشيع وحقيقته المتابعة ... ولهذا آثر بعض الأئمة أن يطلق اسم الرافضة [٢] . وقد لجأ المتابعون لأهل البيت على الحقيقة ، والذين كانوا يلقبون بالشيعة ، لجأو إلى ترك هذا اللقب لما غلب إطلاقه على أهل البدع المخالفين لأهل البيت ، كما يشير صاحب التحفة الاثنى عشرية إلى ذلك فيقول : " إن الشيعة الأولى تركوا اسم الشيعة لما صار لقباً للروافض والإسماعيلية ، ولقبوا أنفسهم بـ " أهل السنة والجماعة " [٣] .

* **لفظ الشيعة فى القرآن ومعناه** :

---

[١] – منهاج السنة : ١ / ٧– ٨ تحقيق : دكتور محمد رشاد سالم ، وانظر : عبد الجبار الهمدانى / تثبيت دلائل النبوة : ١ / ٦٣ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وقد روى عن على من نحو ثمانين وجهاً أنه قال على منبر الكوفة : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ، ورواه البخاري وغيره . أنظر : منهاج السنة ٤ / ١٣٧ ، وقد جاء ذلك في كتب الشيعة أيضاً أنظر تلخيص الشافي : ٢ / ٤٢٨ عن إحسان إلهى ظهير : الشيعة وأهل البيت ص ٥٢

[٢] – انظر – مثلا– : الملطى / التنبيه والرد ص : ١٨، البغدادي / الفرق بين الفرق ص : ٢١ ، الاسفرايينى / التبصير فى الدين ص ١٦ ، السكسكى / البرهان ص ٣٦ ، وانظر الفرمانى/ رسالة فى بيان مذاهب الفرق الضالة : الورقة ٢ أ (مخطوط) ، أبو الحسن العراقي / ذكر الفرق الضوال : الورقة ١٢أ (مخطوط)

[٣] – التحفة الاثنا عشرية : ص ٢٥ – ٢٦ (مخطوط)

ومادة شيع وردت فى كتاب الله العظيم فى اثني عشر موضعاً [١] ، وقد أجمل ابن الجوزى [٢] معانيها بقوله : " وذكر أهل التفسير أن الشيع فى القرآن على أربعة أوجه :

أحدها:الفرق،ومنه قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً** ﴾ (الأنعام : ١٥٩)

وقوله : ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ** ﴾ (الحجر: ١٠)

وقوله : ﴿ **وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً** ﴾ [٣] (القصص : ٤)

وقوله ﴿ **مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً** ﴾ (الروم : ٣٢)

والثاني الأهل والنسب ، ومنه قوله تعالى

﴿ **هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ** ﴾ [١] (القصص : ١٥)

---

[١] – انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص ١٨

[٢] – أبو الفرج عبدالحمن بن على بن محمد بن على التيمى البغدادي ، المعروف بابن الجوزى ، صاحب التصانيف الكثيرة فى التفسير والحديث والفقه وغيرها ، منها : جامع المسانيد ، والمنتظم وغيرهما . توفى عام ٥٩٧هـ . انظر : ابن العماد / شذرات الذهب : ٤ / ٣٢٩ ، اليافعى / مرآة الجنان : ٣ / ٤٨٩ – ٤٩٢ ، معجم المؤلفين : ٥ / ١٥٧

[٣] – قال ابن جرير الطبري ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً ﴾ : يعنى بالشيع : الفرق ، تفسير الطبري : ٢٠ / ٢٧ ، وأنظر أبو عبيده / مجاز القرآن : ١ : ١٩٤ .

أراد من أهله فى النسب بنى إسرائيل .

والثالث : أهل الملة . ومنه قوله تعالى

﴿ **ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ** ﴾ (مريم : ٦٩)

وقوله : ﴿ **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ** ﴾ (القمر : ٥١)

.وقوله ﴿ **كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم** ﴾ (سبأ : ٥٤)

وقوله ﴿ **وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ** ﴾ (الصافات : ٨٣)

والرابع : الأهواء المختلفة ، قال تعالى ﴿ **أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً** ﴾ [٢]

ويشير ابن القيم[٣] – رحمه الله – فى نص مهم له إلى لفظ الشيعة والأشياع غالباً ما يستعمل فى الذم ، ويقول : ولعله لم يرد فى القرآن إلا كذلك

---

[١] – قال ابن قتيبة : ومعنى (هَذَا مِن شِيعَتِهِ) أى : من أصحابه بنى إسرائيل (تفسير غريب القرآن ص ٣٢٩) ، وأنظر أبو حيان / تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب ص ١٥٣ .

[٢] – ابن الجوزى / نزهة الأعين النواظر : ٣٧٦ – ٣٧٧ ، وزاد الدامغانى وجهاً خامساً وهو : الشيع والأشاعة ، واستشهد لهذا بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى أن تفشو الفاحشة ، كما أن ابن الجوزى ذكر فى الوجه الثاني أنه من معاني الشيع الأهل والنسب ، واستشهد لها = بقوله سبحانه ﴿ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ بينما نجد الدامغانى ذكر أن من معاني الشيعة : الجيش ، واستدل لذلك بنفس الآية ، وقد اتفقا فيما سوى ذلك من معنى التشيع .

(انظر الدامغانى / قاموس القرآن ص ٢٧١ تحقيق : عبد العزيز الأهل) .

[٣] – محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقي ، المعروف ابن قيم الجوزية ، توفى سنة ٧٥١ هـ ، وله من التصانيف الكبار والصغار شئ كثير ، منها : إعلام الموقعين ، وزاد المعاد .

، كقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً** ﴾ ، وكقوله : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً** ﴾ ، وقوله : ﴿ **وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ** ﴾ . ويعلل ابن القيم لذلك بقوله : " وذلك والله أعلم لما فى لفظ الشيعة من الشياع ، والإشاعة التى هي ضد الائتلاف والاجتماع ، ولهذا لا يطلق لفظ الشيع إلا على فرق الضلال لتفرقهم واختلافهم " [1] .

هذه ألفاظ الشيعة فى كتاب الله ومعانيها ، وهى لا تدل على الاتجاه الشيعي المعروف ، وهذا أمر يدرك بداهة ، ولكن الغريب فى الأمر أن تجد عند الشيعة اتجاهاً يحاول ما وسعته المحاولة أو الحيلة أن يفسر بعض ألفاظ الشيعة الواردة فى كتاب الله بطائفته ، ويؤول كتاب الله على غير تأويله ، ويحمل الآيات ما لا تحتمل تحريفاً لكتاب الله وإلحاداً فيه ، فقد جاء فى أحاديثهم فى تفسير قوله سبحانه : ﴿ **وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ** ﴾ (الصافات : ٨٣)

قالوا : أي إن إبراهيم من شيعة على [2] ، وهذا مخالف لسياق القرآن الكريم ، وأصول الإسلام ، وهو نابع من عقيدة غلاة الروافض الذين يفضلون

انظر : ابن كثير / البداية والنهاية : ١٤ / ٢٣٤ ، ابن حجر / الدرر الكامنة : ٣ / ٤٠٠ .

[1] – بدائع الفوائد : ١ / ١٥٥ . وهذا فى الغالب لأنه ورد فى القرآن : (وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ)

[2] – البحراني / تفسير البرهان : ٤ / ٢٠ ، وانظر : تفسير القمى : ٢ / ٣٢٣ ، المجلسى / بحار الأنوار : ٦٨ / ١٢ – ١٣ ، عباس القمى / سفينة البحار : ١ / ٧٣٢ / ، البحراني / العالم الزلفى ص : ٣٠٤

الأئمة على الأنبياء [١] ، فهذا التأويل أو التحريف يجعل خليل الرحمن أفضل الرسل والأنبياء بعد محمد ﷺ ، يجعله من شيعة على .... وهو أمر يعرف بطلانه من الإسلام بالضرورة ، كما هو باطل بالعقل والتاريخ .. وهو من وضع وضاع لا يحسن الوضع .. ولا يعرف كيف يضع .

والذي قاله أهل السنة فى تفسير الآية والمنقول عن السلف أن إبراهيم من شيعة نوح عليه السلام وعلى منهاجه وسنته [٢] وهذا التفسير هو الذى يتمشى مع سياق الآية [٣] ، لأن الآيات التى قبل هذه الآية كانت فى نوح عليه السلام ، ويلاحظ أن من مفسري الشيعة من أخذ بقول أهل السنة ، وأعرض عما قاله قومه فى تأويل الآية [٤] .

- **لفظ الشيعة فى السنة ومعناه**:

، الطريحى / مجمع البحرين : ٢ / ٣٥٦ ، وقد نسبوا هذا التفسير – كذباً وافتراءاً – إلى جعفر الصادق ، ودينه وعلمه ينفيان ذلك .

[١] – انظر : البغدادي / أصول الدين ص : ٢٩٨ ، القاضى عياض / الشفاء ص : ٢٩٠ ، ابن تيمية / منهاج السنة : ١ / ١٧٧

[٢] – انظر : تفسير الطبري : ٢٣ / ٦٩ ، تفسير بن كثير : ٤ / ١٣ ، تفسير القرطبى : ١٥ / ٩١ ، ابن الجوزى / زاد المسير : ٧ / ٦٧ .

[٣] – وهناك قول ضعيف نسب فى الآية نسب إلى الفراء بان المعنى وإن من شيعة محمد لإبراهيم . قال الشوكانى : ولا يخفى ما فى هذا من الضعف والمخالفة للسياق (فتح القدير : ٤ / ٤٠١) وقال الألوسى : " وذهب الفراء إلى أن ضمير (شيعته) لنبينا محمد ﷺ ، والظاهر ما أشرنا إليه (وهو أن يعود على نوح عليه السلام) وهو المروى عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة والسدى ، وقلما يقال للمتقدم : هو شيعة للمتأخر (روح المعاني : ٢٣ /٩٩ – ١٠٠) .

[٤] – الطبرسى / مجمع البيان : ٥ / ٦٧ .

ورد لفظ الشيعة فى السنة المطهرة بمعنى الأتباع .. كما فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد فى الرجل [١] الذى قال للنبي ﷺ : " لم أرك عدلت .." قال : فيه عليه الصلاة والسلام : " **سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه** " .. الحديث [٢] ، وكذلك فى الحديث الذى أخرجه ابوداود فى المكذبين بالقدر .. وفيه : " وهم شيعة الدجال " [٣] .

فالشيعة هنا مرادفة للفظ الأصحاب ، والأتباع ، والأنصار .

وإذا راجعت معاجم السنة فلن ترى استعمال لفظ الشيعة على الفرقة المعروفة بهذا الاسم إلا ما جاء فى بعض الأخبار الضعيفة أو الموضوعة والتي جاء فيها لفظ الشيعة كدلالة على أتباع على ، مثل حديث : " فاستغفرت لعلى وشيعته " [٤] ، وحديث : " مثلي مثل شجرة أنا أصلها وعلى

---

[١] – هو : ذو الخويصرة التميمى .. أصل الخوارج . (أنظر : مسند أحمد : ١٢ / ١٤)

[٢] – مسند أحمد : ١٢ / ٣ – ٥ قال عبد الله ابن الإمام أحمد : ولهذا الحديث طرق فى هذا المعنى صحاح . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح (المصدر السابق) ، ورواه ابن أبى عاصم فى السنة : ٢ / ٤٥٤ ، قال الألباني : إسناده جيد ورجاله كلهم ثقات .

[٣] – سنن أبى داود ٥ / ٦٧ ، قال المنذرى : وفى إسناده عمر مولى غفرة لا يحتج بحديثه . ورجل من الأنصار مجهول (المنذرى) مختصر أبى داود ٦ / ٦١ ، ورواه أيضاً الإمام أحمد ٥ / ٤٠٧ .

[٤] – قال العقيلى : لا اصل له ، وذكره الكنانى من الأحاديث الموضوعة : (تنزيه الشريعة : ١ / ٤١٤) .

فرعها... والشيعة ورقها " [١]، وحديث أنه ﷺ قال لعلى: " أنت وشيعتك فى الجنة [٢] .

وقد ورد فى بعض الأخبار أنه سيظهر قوم يدعون التشيع لعلى يقال لهم الرافضة [٣] ، فقد روى الإمام ابن أبى عاصم أربع روايات فى ذكر الرافضة [٤] ، وقال الشيخ الألباني فى تحقيقه لأسانيدها بأنها ضعيفة [٥] .

وقد أخرج الطبراني- بإسناد حسن كما يقول الهيثمى-أن النبي ﷺ قال :

" **يا على سيكون فى أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت ، لهم نبز ، يسمون الرافضة ، قاتلوهم فإنهم مشركون** " [٦] .

وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية إلى كذب لفظ الأحاديث المرفوعة التى فيها لفظ الرافضة ، لأن اسم الرافضة لم يعرف إلا فى القرن الثانى [١]، وفى

---

١ - أورده ابن الجوزى فى الموضوعات : ١ / ٣٩٧ ، والشوكانى فى الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ص : ٣٧٩ .

٢ - وهو حديث موضوع ، انظر : ابن الجوزى / الموضوعات : ١ / ٣٩٧ ، الذهبى / ميزان الاعتدال : ١ / ٤٢١ ، ترجمة جميع بن عمر بن سوار ، الشوكانى / الفوائد المجموعة ص : ٣٧٩ .

٣ - سيأتى بيان معنى الرافضة .

٤ - مثل حديث : " أبشر ياعليّ أنت وأصحابك فى الجنة ، ألا إن ممن يزعم أنه يحبك قوم يرفضون الإسلام يقال لهم : الرافضة ، فإذا لقيتهم فجاهدهم فإنهم مشركون . قلت : يارسول الله ، ما العلامة فيهم ؟ قال : لا يشهدون جمعة ، ولا جماعة ويطعنون على السلف " (السنة لابن أبى عاصم : ٢ / ٤٧٥) وهذا الحديث قد أورده الشوكانى فى " الأحاديث الموضوعة " ص : ٣٨٠ : ٣٨١ .

٥ - اظر : السنة لابن أبى عاصم : ٢ / ٤٧٤ – ٤٧٦ .

٦ - مجمع الزوائد : ١٠ / ٢٢ ، وانظر الحديث فى المعجم الكبير للطبرانى : ١٢ / ٢٤٢ ، رقم (١٢٩٩٨) ولكن فى إسناده الحجاج بن تميم وهو ضعيف (انظر : تقريب التهذيب : ١ / ١٥٢) .

ظنى أن هذا لا يكفى فى الحكم بكذب الأحاديث ، إذ لو صحت أسانيدها لكانت من باب الإخبار بما سيقع ، وأن الله أخبر نبيه بما سيكون من ظهور الروافض ، كما أوحى الله إليه بشأن ظهور فرقة الخوارج [٢] ، وإن كانت بذرة الخوارج وجدت فى حياته – عليه الصلاة والسلام [٣] .

- **لفظ الشيعة ومعناه فى كتب الحديث عند الشيعة**:

وفى كتب الحديث عند الشيعة يتكرر فى كثير من رواياتهم وأحاديثهم التى ينسبونها إلى رسول الله ﷺ وإلى الإمام على والحسن والحسين وبقية

أئمتهم الاثنى عشر [٤] يتكرر لفظ الشيعة كمصطلح يدل على فرقتهم ، وعقيدتهم ، وأئمتهم ، ذلك أنهم يزعمون أن رسول الله ﷺ هو الذى غرس بذرة التشيع وتعهدها بالسقي حتى نمت وأينعت [٥] .. بل وصل بهم الأمر فى هذا إلى وضع روايات تدل على أن لفظ الشيعة – كمصطلح لطائفتهم – معروف قبل زمن رسالة نبينا محمد ﷺ ، فقد جاء فى أحاديثهم تفسير قوله سبحانه : ﴿

---

١ – منهاج السنة : ١ / ٨ .

٢ – ففى الصحيحين عشرة أحاديث فيهم ، أخرج البخارى منها ثلاثة ، وأخرج مسلم سائرها ، وساقها جميعاً ابن القيم فى تهذيب السنن : ٧ / ١٤٨ – ١٥٣ .

٣ – كما دلت على ذلك بعض الأحاديث كما فى قصة الرجل الذى قال للرسول ﷺ وهو يوزع بعض الغنائم : اعدل يامحمد...انظر الحديث فى ذلك فى صحيح البخارى (مع فتح البارى) جـ١٢ ص ٢٩٠ ، وصحيح مسلم (بشرح النووى) جـ٧ ص ١٦٥ .

٤ – لأن مفهوم السنة عندهم هى ما قاله الرسول والأئمة الاثنا عشر – كما سيأتى .

٥ – ففى أصول الكافى فى مسألة النص على الأئمة من الله ورسوله والأئمة – كما يزعمون – ذكر ثلاثة عشر باباً ضمنها مائة وعشرة أحاديث . (أصول الكافى : ١ / ٢٨٦ – ٣٢٨) .

وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ أى : إن إبراهيم من شيعة على، بل بلغ بهم الزعم إلى القول : " إن الله أخذ ميثاق النبيين على ولاية على ، وأخذ عهد النبيين على ولاية علىّ "[١]وأن " ولاية علىّ مكتوبة فى جميع صحف الأنبياء"[٢].إلى آخر هذه الدعاوى وسيأتي بسط ذلك فى نشأة التشيع .

- **لفظ الشيعة فى التاريخ الإسلامي** :

فى الأحداث التاريخية فى صدر الإسلام وردت لفظ الشيعة بمعناها اللغوى الصرف ، وهو المناصرة والمتابعة ، بل إننا نجد فى وثيقة التحكيم بين الخليفة علىّ ، ومعاوية – رضى الله عنهما – ورود لفظ الشيعة بهذا المعنى ، حيث أطلق على أتباع علىّ شيعة ، كما أطلق على أتباع معاوية شيعة ، ولم يختص لفظ الشيعة بأتباع علىّ .

ومما جاء فى صحيفة التحكيم : " هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وشيعتهما.. (ومنها) : وأن علياً وشيعته رضوا بعبد الله ابن قيس ، ورضي معاوية وشيعته بعمرو بن العاص ..(ومنها) : فإذا توفى أحد الحكمين فلشيعته وأنصاره أن يختاروا مكانه .

١ – البحرانى / تفسير البرهان : ١ / ٢٦ .

٢ – أصول الكافى : ١ / ٤٣٧ .

(ومنها) : وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية فلشيعته أن يختاروا مكانه رجلا يرضون عدله"[١]

وقال حكيم بن أفلح- رضي الله عنه:-"لأني نهيتهما- يعني عائشة-أن تقول في هاتين الشيعتين شيئاً"[٢]

وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيميه هذا النص، ليأخذ منه دلالة تاريخية علي عدم اختصاص علي باسم الشيعة في ذلك الوقت[٣].

وجاء في التاريخ أن معاوية قال لبسربن أرطأة حين وجهه إلي اليمين:"امض حتى تأتي صنعاء فإن لنا بها شيعة"[٤] ؛فإذن لم يظهر مصطلح الشيعة دلاله علي أتباع علي فحسب حتى ذلك الوقت.

ويبدو أن بدء التجمع الفعلي لمن يدعون التشيع،وابتداء التميز بهذا الاسم بدأ بعد مقتل الحسين. يقول المسعودي:وفي سنه خمس وستين تحركت الشيعة في الكوفة[٥]. وتكونت حركة التوابين،

١- الدينوري/ الأخبار الطوال ص:١٩٤-١٩٦،وانظر:تاريخ الطبري:٥/٥٣-٥٤،محمد حميد الله/مجموعة الوثائق السياسية ص:٢٨١-٢٨٢.

٢- هذا جزء من حديث طويل في صحيح مسلم في باب جامع صلاه الليل ومن نام عنه أو مرض:٢/١٧٠،١٦٨.

٣ -انظر:منهاج السنه:٢/٦٧(تحقيق.محمد رشاد سالم).

٤ -تاريخ اليعقوبي:٢/١٩٧.

٥- مروج الذهب:٣/١٠٠.

ثم حركة المختار (الكيسانية)وبدأت الشيعة تتكون وتضع أصول مذهبها.. وأخذت تتميز بهذا الاسم.

من هنا يتضح أن اسم الشيعة كان لقباً يطلق علي أية مجموعة تلتف حول قائدها ، وإن كان بعض الشيعة يحاول أن يتجاهل الحقائق التاريخية ويدعي بأن الشيعة " هم أول من سموا باسم التشيع من هذه الأمة "[١] ، ويتناسي بأن معاوية أطلق أيضاً علي أتباعه كلمة الشيعة ، ولكن الوقائع التاريخية تقول بأن لقب الشيعة لم يختص إطلاقه علي أتباع علي إلا بعد مقتل علي – رضي الله عنه – كما يري البعض [٢] ، أو بعد مقتل الحسين كما يرى آخرون[٣] .

- **تعريف الشيعة اصطلاحا** :

تعريف الشيعة اصطلاحا مرتبط ارتباطاً أساسياً بأطوار نشأتهم ومراحل التطور العقدي لهم ، ذلك أن من الملحوظ كما سيأتي أن عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر ؛ فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده ، ولهذا كان في الصدر الأول لا يسمي شيعياً إلا من قدم علياً علي عثمان ، ولذلك قيل : شيعي وعثماني ، فالشيعي من قدم علياً علي عثمان ، والعثماني : من قدم عثمان على علىّ وهؤلاء وإن سمو بالشيعة فهم من أهل

١- القمي / المقالات والفرق صـ١٥ ، النويختي / فرق الشيعة صـ١٨.

٢ –محمد أبو زهرة / الميراث عند الجعفرية صـ٢٢ .

٣- علي سامي النشار / نشأه الفكر الفلسفي : ٣٥/٢ .

السنة ؛ لأن مسألة عثمان وعلي ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها ، لكن المسألة التي يضلل فيها هي مسألة الخلافة وقد كان بعض أهل السنة اختلفوا في عثمان وعلي – رضي الله عنهما – بعد اتفاقهم علي تقديم أبي بكر وعمر – أيهما أفضل : فقدم قوم عثمان ، وسكتوا ، وأربعوا بعلي ، وقدم قوم علياً ، وقوم توقفوا .

لكن استقر أمر أهل السنة علي تقديم عثمان[١] .

فعلى هذا يكون التعريف للشيعة في الصدر الأول : أنهم الذين يقدمون علياً علي عثمان فقط .

ولهذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن : الشيعة الأولي الذين كانوا علي عهد علي كانوا يفضلون أبا بكر وعمر [٢] . وقد منع شريك بن عبد الله – وهو ممن يوصف بالتشيع – إطلاق اسم التشيع على من يفضل علياً علي أبي بكر وعمر ؛ وذلك لمخافته لما تواتر عن علي في ذلك ، والتشيع يعني المناصرة والمتابعة لا المخالفة والمنابذة .

وروي ابن بطة عن شيخه المعروف بأبي العباس بن مسروق قال : حدثنا محمد بن حميد ، حدثنا جرير ، عن سفيان ، عن عبد الله بن زياد بن جدير قال:قدم أبوإسحاق السبيعى الكوفة، قال لنا شمر بن عطية: قوموا إليه،

١- انظر : مجموع شيخ الإسلام ١٥٣/٣ ، وفتح الباري لابن حجر ٣٤/٧.

٢- منهاج السنة :٦٠/٢ (تحقيق د.محمد رشاد سالم) .

فجلسنا إليه ، فتحدثوا ، فقال أبواسحاق : خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في أبي بكر وعمر وتقديمهما ،وقدمت الآن وهم يقولون،ويقولون،ولا والله ما أدري ما يقولون [١] .

قال محب الدين الخطيب: هذا نص تاريخي عظيم في تحديد تطور التشيع ،فإن أبا إسحاق السبيعي كان شيخ الكوفة وعالمها[٢].ولد في خلافة أمير المؤمنين عثمان قبل شهادته بثلاث سنين وعمر حتى توفي سنه ١٢٧هـ ، وكان طفلا في خلافة أمير المؤمنين علي وهو يقول عن نفسه : رفعني أبي حتي رأيت علي بن أبي طالب يخطب، أبيض الرأس واللحية ، ولو عرفنا متي فارق الكوفة ، ثم عاد فزارها، لتوصلنا إلى معرفة الزمن الذي كان شيعة الكوفة علويين ، يرون ما يراه إمامهم من تفضيل أبي بكر وعمر ومتي أخذوا يفارقون علياً، ويخالفونه فيما كان يؤمن به ، ويعلنه علي منبر الكوفة من أفضلية أخويه صاحبي رسول الله ﷺ ووزيريه وخليفتيه علي أمته في أنفى وأطهر أزمانها [٣] .

وقال ليث بن أبي سليم : أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً[٤] .

١- المنتقي صد٣٦٠ .

٢– انظر ترجمته في تهذيب التهذيب :٦٣/٨ ، الخلاصة صد٢٩١.

٣- حاشية المنتقي صد ٣٦١،٣٦٠ .

٤ - المنتقى صد٣٦١،٣٦٠

وذكر صاحب مختصر التحفة : أن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير رضي الله عنه من المهاجرين والأنصار ،والذين اتبعوهم بإحسان ،كلهم عرفوا له حقه ،وأحلوه من الفضل محله، ولم ينتقضوا أحداً من إخوانه أصحاب رسول الله ﷺ فضلاً عن إكفارة وسبه[١] .

ولكن لم يظل التشيع بهذا النقاء والصفاء والسلامة والسمو .. بل إن مبدأ التشيع تغير ،فأصبحت الشيعة شيعاً ، وصار التشيع قناعاً يتستر به كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين من الأعداء الموتورين الحاسدين .. ولهذا نري بعض الأئمة لا يسمون الطاعنين بالشيخين بالشيعة ،بل يسمونهم بالرافضة ، لأنهم لا يستحقون وصف التشيع .

ومن عرف التطور العقدي لطائفة الشيعة لا يستغرب وجود طائفة من أعلام المحدثين ، وغير المحدثين من العلماء الأعلام ، أطلق عليهم لقب الشيعة ، وقد يكونون من أعلام السنة ،لأن للتشيع في زمن السلف مفهوماً وتعريفاً غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيعة ، ولهذا قال الإمام الذهبي في معرض الحديث عمن رمي ببدعة التشيع من المحدثين :قال: "إن البدعة علي ضربين (فبدعة صغري) كغلو التشيع ، أو كالتشيع بلا غلو ، فهذا كثير في التابعين وأتباعهم مع الدين والورع والصدق ، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية ، وهذه مفسدة بينة ،ثم(بدعة كبري) كالرفض الكامل ، والغلو

---

١ - مختصر التحفه الاثني عشرية صـ٣ .

فيه ،والحط على أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– والدعاء إلي ذلك ، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة ، وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقا ، ولا مأموناً ،بل الكذب شعارهم ، والتقية والنفاق دثارهم ،فكيف يقبل نقل من هذا حاله ؟ حاشا وكلا.

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم فى عثمان والزبير ، وطلحة ، ومعاوية، وطائفة من حارب علياً – رضي الله عنه – وتعرض لسبهم .

والغالي في زمننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين فهذا ضال مفتر[١] .

إذن التشيع درجات ، وأطوار ،ومراحل.. كما أنه فرق ، وطوائف .

والطور من التشيع الذي سندرسه هو الذي يستقي عقيدته ودينه من الأصول الأربعة عندهم وهي:الكافي ، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه ،والتي يعتبرونها كالكتب الستة عند أهل السنة ،وما ألحق بها في الاعتبار من المصادر الأربعة المتأخرة عندهم وهي :الوافي ، والبحار ، والوسائل، ومستدرك الوسائل .وكذلك ما رأي شيوخ الشيعة أنه بدرجة هذه الكتب من مؤلفاتهم وهي كثيرة

١- الذهبي/ميزان الاعتدال :١/٥-٦ ، ابن حجر / لسان الميزان:١/٩-١٠ .

وقبل أن ندع الحديث حول تعريف الشيعة نشير إلي أنه يلحظ علي تعريفات الشيعة الواردة في معظم كتب المقالات ،أنها دأبت علي القول في التعريف للشيعة (الإمامية) بأنهم أتباع علي ... الخ ، وهذا يؤدي إلي نتيجة خاطئة تخالف أجماع الأمة كلها وهذه النتيجة هي أن يكون علي شيعياً يري ما يراه الشيعة ، وعلي رضي الله عنه برئ مما تعتقده الشيعة فيه وفي بنية.ولذلك لابد من وضع قيد واحتراز في التعريف رفعاً للإبهام ،فيقال:هم الذين يزعمون إتباع علي؛حيث انه لم يتبعوا عليّ علي الحقيقة، وليس أمير المؤمنين علي ما تعتقدون.

أو يقال: بأنهم المدعون التشييع لعلي،أو الرافضة كما سبق،ولذلك عبر عنهم بعض أهل العلم بقوله:"الرافضة المنسوبون إلي شيعة علي "[1]فهم أيضاً ليسوا علي منهج شيعة علي المتبعين لهم،بل هم أدعياء ورافضة.

---

١ - منهاج السنة:١٠٦/٢.

الفصل الثاني : نشأة الشيعة

التشيع الأول والشيعة الأولى

قلنا أن لفظة الشيعة لا تطلق إلا على أتباع الرجل وأنصاره فيقال : فلان من شيعة فلان أى ممن يهون هواه كما قال الزبيدى : كل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو شيعة له وأصله من المشايعة وهى المطالعة والمتابعة .

فلم يكن استعمال هذه اللفظة فى العصر الأول من الإسلام إلا فى معناه الأصلي والحقيقي هذا لم يكن استعمالها إلا لأحزاب سياسية وفئات متعارضة فى بعض المسائل التى تتعلق بالحكم والحكام ، وقد شاع استعمالها عند اختلاف معاوية مع علىّ رضي الله عنه بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه فكان يقال عن أنصاره رضي الله عنه الخليفة الراشد الرابع والأحق بالخلافة من معاوية وغيره وكانوا يشايعونه ويناصرونه فى حروبه مع معاوية رضي الله عنه، كما كان شيعة معاوية يرون الأمر بالعكس للجوء قتلة عثمان بن عفان إلى معسكر علىّ رضي الله عنه وتحت كنفه حسب زعمهم ، وما دام هؤلاء كذلك لم يكونوا معتقدين بثبوت الخلافة وأحقيتها لعلىّ بن أبى طالب رضي الله عنه فإن قتل القتلة ونفذ فيهم حد السيف رجعوا إليه وإلى التسليم بخلافته والانقياد لأمره كما نقله المؤرخون أن معاوية رضي الله عنه قال لمن بعث إليه من قبل على رضي الله عنه من عدى بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبى وشبيث بن ربعي وزياد بن حفصة يدعونه إلى الجماعة والطاعة :

" أما بعد فإنكم دعوتموني إلى الجماعة والطاعة ، فأما الجماعة فمعنا هى ، وأما الطاعة فكيف أطيع رجلاً أعان على قتل عثمان وهو يزعم أنه لم يقتله ؟ ونحن لا نرد ذلك عليه ولا نتهمه به [1]ولكنه آوى قتلة عثمان فيدفعهم إلينا حتى نقتلهم ثم نحن نجيبكم إلي الطاعة والجماعة[2]

وقال بمثل هذه المقولة لأبي الدرداء ولأبي أُمامة المبعوثين أيضاً من قبل علي ﷺ :"اذهبا إليه فقولا له:فليقدنا من قتلة عثمان ثم أنا أول من بايعه من أهل الشام"

وقبل ذلك حينما أرسل عليﷺ جرير بن عبد الله إلي معاوية يدعوه إلي بيعته "طلب معاوية عمرو بن العاص ورؤوس أهل الشام فاستشارهم فأبوا أن يبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان أو أن يسلم إليهم قتلة عثمان"

وإن المؤرخين ذكروا أيضاً أن أبا الدرداء وأبا أُمامة عندما رجعا إلي علي قالا له ذلك ،فقال:هؤلاء الذين تريان فخرج خلق كثير فقالوا:كلنا قتلة عثمان فمن شاء فليرمنا [3].

---

١ – انظر إلى القول العدل الذى صدر من رجل يصب عليه الشيعة ويلاتهم ودفائن حقدهم وبغضهم بدعوى أنه قال فى علىّ كيت وكيت فانظر إليه كيف يصرخ بأننا لا نتهمه بقتل عثمان بل نصدق قوله فى براءته من دمه ولا نقول بما ينكره على ﷺ .

٢- البداية والنهاية ج ٧ص ٢٥٧ بيروت الطبري ج ٥ ص٦،الكامل ج٣ ص٢٩٠.

٣- البداية والنهاية ج ٧ص ٢٥٣– ٢٥٩ ط بيروت

هذا ولسنا الآن بصدد بيان أسباب الحروب التي دارت بين علي رضي الله عنه وبين معاوية رضي الله عنه وغيره،ولكننا نريد أن نبين هنا أن فئتين عظميتين من المسلمين- كما عبر عنها الرسول العظيم صلي الله عليه وسلم في مدحه الحسن رضي الله عنه -انحاز كل واحدة منهما إلي جانب وشايعت وناصرت من رأوا الحق معه فسميت كل طائفة من هاتين الطائفتين شيعة عليّ وشيعة معاوية، ولم يكن الخلاف بينهما إلا خلافاً سياسياً محضاً طائفة كانوا يرون علياً رضي الله عنه خليفة صاحب حق شرعي حيث انعقدت له الخلافة بمشورة أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار[١] وقوم رأو أحق الناس بها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حيث أنه يريد الثأر لدم الإمام المظلوم صهر رسول الله صلي الله عليه وسلم وخليفته للمسلمين الذي أخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم البيعة المشهورة لأخذ الثأر عنه يوم الحديبية وسميت فيما بعد هذه البيعة بيعة الرضوان حيث أنزل الله رضاه لكل من بايع لأجله[٢].

وكذلك أطلقت هذه اللفظة علي حزب سياسي موحد لبني علي، وبني العباس بتركيب شيعة آل محمد مقابل شيعة بني أمية، ولم يكن إطلاقها إلا لبيان رأي سياسي في من تولي الحكم وفي من يحق أن يتولاه وقد صرح بذلك شيعي مشهور ناقلاً عن كتاب الزينة للسجستاني:

١- كما استشهد علي رضي الله عنه علي أحقيتها له إنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا علي رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضي فإن خرج منهم بطعن أوبدعة ردوه إلينا خرج منه فإن أتي قاتلوه علي إتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولي (نهج البلاغة ص٣٦٧)

٢- بقوله جل علاه ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (الفتح:١٨).

ثم بعد مقتل عثمان وقيام معاوية وأتباعه في وجه علي بن أبي طالب وإظهاره الطلب بدم عثمان واستمالته عدداً عظيماً من المسلمين إلي ذلك صار أتباعه يعرفون بالعثمانية، وصار أتباع علي يعرفون بالعلوية مع بقاء إطلاق اسم الشيعة عليهم واستمر ذلك مدة ملك بني أمية[١].

وقد كررنا لفظ السياسة حيث نقصد من ورائها أنه لم يكن بين القوم خلاف دينى يرجع إلى الكفر والإسلام كما أقر بذلك سيدنا على رضي الله عنه حيث قال مخاطباً جنده عن معاوية وعساكره .

أوصيكم عباد الله تقوى الله فإنها خير ما تواصى به العباد به وخير عواقب الأمور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة [٢] .

هذا وقد زاد على رضي الله عنه المسألة وضوحاً وبياناً فى كتاب له كتبه إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين ويبين فيه حكم من ناضلوه وقاتلوه وموفقه منهم :

وكان بدء أمرنا التقينا والقوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد وديننا واحد ودعوتنا فى الإسلام واحدة ولا نستزيدهم فى الإيمان بالله والتصديق برسولهﷺ الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء[٣] .

١- أعيان الشيعة لمحسن الأمين /الجزء الأول القسم الأول ص ١٢.

٢ – نهج البلاغة ص ٣٦٧ ط بيروت

٣ – المصدر السابق ٤٤٨ .

ولأجل ذلك منع أصحابه من سب أهل الشام وأنصار معاوية وشتمهم إياهم أيام حربهم بصفين :

إنى أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتهم أعمالهم وذكرتوهم حالهم كان أصوب فى القول وابلغ فى العذر وقلتم مكان سبكم إياهم " اللهم احقن دمائنا ودمائهم وأصلح ذات بيننا وبينهم [١].

(ويؤيد ذلك حديث شيعي مشهور رواه الكليني في صحيحة (الكافي) عن جعفر ابن محمد الباقر –الإمام السادس المعصوم حسب زعم الشيعة –أنه قال : ينادي مناد من السماء أول النهار إلا أن علياً صلوات الله عليه وشيعته هم الفائزون قال : وينادي مناد آخر النهار ألا أن عثمان وشيعته هم الفائزون[٢] .

ومن طريف ما ذُكر أن أبا العالية وهو تابعي مشهور أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب ولكنه لم يسلم إلا بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فى عهد أبى بكر الصديق ﷺ ، فإن روى عنه أبو خلدة أنه قال : قال أبوالعالية : لما كان زمان عليّ ومعاوية : وإنى لشاب ، القتال أحب إلى من الطعام الطيب ، فجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم فإذا صفان ما يرى طرفاهما إذا كبر هؤلاء وكبر هؤلاء وإذا هلل هؤلاء هلل هؤلاء فراجعت نفسى فقلت :

---

١ – نهج البلاغة ٣٢٣

٢– الكافي في الفروع ج ٨ص٢٠٩ .

أى الفريقين أنزلـه كـافراً ؟ ومـن أكرهنـى علـى هـذا ؟ قـال : فمـا أمسيت حتـى رجعت وتركتهم [١] .

ولا ننكر أنـه كـان هنـاك أنـاس تـأثروا بدسـائس يهوديـة وأفكـار مدسوسـة وخرجوا عن الجادة المستقيمة وأعطوا هذا الخلاف صبغة دينية أمثال السبأيين وغيرهم ممن وقعوا فـى حبائـل اليهوديـة المبغضـة للإسـلام وهـم الـذين كـانوا يؤججون نار الحرب كلما خبت نيرانها كما سنفصل القول فيما بعد إن شاء الله ، ولكن عامة الناس كانوا على منأى عنها .

فهذه هى بداية استعمال هذه اللفظة ثم اختص بكل ما يوالى علياّ وأولاده ويعتقد الاعتقادات المخصوصة والمستقاة من دسائس عبدالله بن سبأ اليهودي وغيره من الذين أرادوا هدم عمارة الإسلام وكيانه وتشويه عقائده وتعليماته .

وأما إدعاء من يدعى بأن هذه اللفظة كانت شائعة فى عهد النبى ﷺ كما كانت تشيع وجوداً فى عصره والشيعة موجودون فى زمنه فلا ينهض به دليل ولا يقوم به برهان كما قال محمد الحسين فى (أصل الشيعة وأصولها) .

إن أول من وضع بذرة التشيع فى حقل الإسلام – هو نفس صاحب الشريعة – يعنى أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب

---

١ – سير أعلام النبلاء للإمام الذهبى جـ ٤ ص ٢١٠ ، طبقات ابن سعد جـ ٧ ص ١١٤ .

وسواءاً بسواء ولم يزل غارسها يتعدها بالسقي والعناية حتى نمت وازدهرت فى حياته [١] ، ثم أثمرت بعد وفاته [٢] .

وبمثل ذلك القول قال الأخر : " إن التشيع ظهر فى أيام نبى الإسلام الأقدس الذى كان يغذى بأقواله عقيدة التشيع لعلىّ عليه السلام وأهل بيته ويمكنها فى أذهان المسلمين ويأمر بها فى مواطن كثيرة [٣] .

ولم يظن المظفرى الشيعي هذا كافياً فقال : إن الدعوة إلى التشيع إبتدأت من اليوم الذى هتف فيه المنقذ الأعظم محمد صلوات الله عليه صارخاً بكلمة لا إله إلا الله فى شعاب مكة وجبالها ... فكانت الدعوة للتشيع لأبى

---

١ – واستشهد على ذلك بروايات واهية موضوعة ومكذوبة على رسول الله ﷺ ولا تصح منها ولا رواية واحدة مثل (أن علياً وشيعته لهم الفائزون) وعلى ذلك قال ابن الحديد الشيعى الغالى : أن أصل الأكاذيب فى أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فإنهم وضعوا فى بدء الأمر أحدايث مختلفة فى فضائل أئمتهم حملهم على وضعها عداوة خاصة مهمة (شرح نهج البلاغة جـ١ ص ٧٨٣) .

٢ – ومن أعجب العجائب أن رجلاً كهذا يكذب بكل وقاحة ولا يستحى حيث ينسب رواية باطلة موضوعة ألا وهى رواية الطير عن الصحيحين ولا وجود لها فيهما :

" وكذلك من عد عدداً كبيراً من أصحاب النبى ﷺ فى حياته وأطلق عليهم بانهم كانوا شيعة على مثل محسن الأمين ومحمد حسين الزين وآل كاشف الغطاء وغيرهم فلا ندرى بماذا يجيبون عن أحاديث كثيرة مروية فى صحاحهم التى تحكم على إرتداد جميع أصحاب رسول الله ﷺ إلا الثلاثة سلمان وأبو زر والمقداد " أنظر تفصيل ذلك فى كتاب الشيعة والسنة " فهل هؤلاء كانوا كفرة مع كونهم شيعة على ثم وكيف قبل سلمان إمارة من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؟ " حياة القلوب للمجلسى جـ٢ ص ٧٨٠ " .

وكان أحد القاضة الذين أرسلهم الفاروق لفتح المدائن (ابن كثير جـ٧ ص ٦٧) .

٣ – أصل الشيعة وأصولها ص ٨٧ ، الشيعة فى التاريخ لمحمد حسين الزين ص ٢٩ .

الحسن عليه السلام من صاحب الرسالة تمشى منه جنباً لجنب مع الدعوة للشهادتين [١] .

ولا يخفى ما فيه من المجازفة بالقول والغلو لأن معناه أن رسول الله ﷺ لم يدع على الإسلام وإلى وحدانية الله عز وجل والإقرار برسالته وطاعته وإلى الإتحاد والإتفاق والتآلف والمحبة والمودة بل كان يدعو إلى التحزب والتفرق والتشيع لعليّ دون غيره .

وقبل أن ننهى هذا المبحث ، نود أن نبين حقيقة هامة جدا ألا وهي : أن الخلاف الذي وقع بين علي ومعاوية ﵄ لم يؤدي إلي التكفير والتفسيق فيما بينهم ولا إلي المقاطعة الدائمة والمباغضة الأبدية والهجران والقطيعة كما تصوره القوم في العصور المتأخرة وكما وضعن الأساطير والقصص، بل كل واحد من الحزبين كان يعتقد بإيمان الأخر وإسلامه ويحب الإصلاح بينهما ويسعي إلي التوافق والتصالح ، وعلي ذلك صالح الحسن بن علي معاوية ﵄ وبايعه ، ولم يكن يظنه كافراً خارجاً عن الإسلام لما أتفق معه ولم يصالحه ولم يبايعه ولم يأمر أخاه الحسين ولا قائد جيشه قيس بن سعد أن يبايعاه كما ثبت ذلك في كتب الشيعة وهذه هي ألفاظ الكشي :

جبرائيل بن أحمد وأبو إسحاق حمدويه وإبراهيم ابنا نصير قالوا: حدثنا محمد بن عبد الحميد العطار الكوفي عن يونس بن يعقوب عن فضل غلام

---

١ – تاريخ الشيعة لمحمد حسين المظفرى ص ٨ ، ٩ ط قم .

محمد بن راشد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن معاوية كتب إلي الحسن بن علي صلوات الله عليهما أن أقدم الأنصاري وقدموا فأذن لهم معاوية وأعد لهم الخطباء فقال : يا قيس قم فبايع ، فالتفت إلي الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره فقال يا قيس إنه إمامي – يعني الحسن عليه السلام[١].

وقبل ذلك أبوه علي بن أبي طالب– وهو الإمام المعصوم الأول عند الشيعة– خاطب معاوية بقوله في رسالته التي أرسلها جواباً له – حسب زعم القوم :"لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا علي قوم أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء"[٢].

وكذلك لو كان هناك مسألة الكفر والنفاق لما تزوجت رمله بنت علي بن أبي طالبﷺ من معاوية بن مروان بن الحكم[٣].

و(رملة) بنت علي كانت أم سعيد (بنت) عروة بن مسعود الثقفي[٤] وابنته الثانية خديجة كانت متزوجة من عبدالرحمن بن عامر الأموي[٥].

وكان أبوه عامر بن كريز الأموي أميراً علي البصرة من قبل معاوية وشريكاً في حرب الجمل مع طلحة والزبير ضد علي "رضوان الله عليهم

---

[١] – رجال الكشي ص ١٠٢ ، أيضاً منتهي الآمال ص ٣١٦، وجلاء العيون للمجلسي ج ١ ص ٣٩٥.

[٢] – نهج البلاغة تحقيق صبحي صالح ص ٣٨٦، ٣٨٧ ط بيروت.

[٣] – نسب قريش ص ٤٥، جمهرة أنساب العرب ص ٨٧.

[٤] – الإرشاد للمفيد ص ١٨٦،إعلام الوري للطبرسي ص ٢٠٣.

[٥] – جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٦٨.

جميعاً" وأن خديجة بنت علي كانت من أم ولد له كما ذكرها الطبرسي في الأعلام[١] ، والمفيد في الإرشاد[٢].

كما أن إحدى بناته تزوجت من عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي[٣].

وكما أن بنات الحسن وبنات الحسين زُوجن من الأمويين وبنات الأمويين زُوجن من أبناء الهاشميين ومن أولاد علي بالأخص. فلقد تزوجت سكينة بنت الحسين وحفيدة علي من حفيد عثمان بن عفان ، زيد بن عمرو بن عثمان وزيد بن عمرو بن عثمان هذا هو الذي كانت عنده سكينة بنت الحسين فهلك عنها فورثت عنه[٤].

وكذلك نفيسة بنت زيد بن حسن بن علي تزوجت من الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان ، قد ذكر هذا الزواج شيعي نسابة مشهوراً أيضاً في كتابه.

"وكان لزيد بن الحسن بن علي ابنه اسمها نفيسة خرجت إلي الوليد بن عبد الملك بن مروان فولدت له منه وماتت بمصر... وكان زيد يفد إلي الوليد

---

[١] – ص ٢٠٣.

[٢] – ص ١٨٦.

[٣] – البداية والنهاية ج ٩ ص ٦٩ بيروت.

[٤] – نسب قريش للزبيري ج ٤ ص ١٢٠، المعارف لابن قتيبة ص ٩٤، جمهرة أنسلب العرب لابن حزم ج ١ ص ٨٦، طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٣٤٩.

بن عبد الملك ويقعده علي سريره ويكرمه لمكان ابنته ودفع له ثلاثين ألف دينار دفعة واحده[١]"

والجدير بالذكر أن زيد بن الحسن هذا كان ممن حضر كربلاء مع عمه الحسين ﵁، كما أن حفيدة الحسن بن علي : زينب بنت الحسن المثني أيضاً كان متزوجة من الوليد بن عبد الملك الأموي [٢].

وأبوها الحسن بن المثني أيضاً ممن حضر كربلاء مع عمه وصهره الحسين وجرح جرحاً شديداً. ونلفت الأنظار إلي أن الستة من حفيدات الحسن من أبناء مختلفين كن متزوجات من الأمويين من قادتهم وزعمائهم، (وهذه المصاهرات عدد منها أصحاب الأنساب) أكثر من عشرين مصاهره (وكلها حصلت بعد الخلاف الذي) وقع بين علي ومعاوية وبعد حروب الجمل وصفين[٣] وكذلك تزوج كثير من الهاشميين من بنات الأمويين ومن الأسرة الحاكمة بالذات كما كان بينهم الصلات والهبات ولقاء وزيارات وخاصة بين أئمة الإثني عشرية وعوائلهم حيث لم يقم واحد منهم (بمحاربة الأمويين) ومنازعة ملكهم غير الحسين بن علي ﵁ ، وأما حروب والده العظيم علي بن أبي طالب مع معاوية فمشهورة معروفة ، كما أن مصالحة أخيه الأكبر مع

---

[١]- عمده الطالب في أنساب أبي طالب ص ٧٠ ،طبقات ابن سعد ج٥ ١٢٤.

[٢] – جمهرة أنساب العرب.

[٣] – ولا ندري من أيت جاء الشيعة بهذه الإعتقادات أن محاربة علي كفر، والمحارب معه كافر ، فهؤلاء أولاده=وأهل بيته يكذبون هذه الأقاويل ويفندون هذه المزاعم.

معاوية أمر مشهور لا يستطيع إنكاره أحد ، وأما ما روي عن أبن الحسين زين العابدين علي، والراوي هو بخاري القوم الكليني (حيث) يروي في صحيحة الذي قال فيه محدث الشيعة النوري الطبرسي"هو أحد الكتب الأربعة التي عليها تدور رحي الفرقة الإمامية.

وكتاب الكافي بينها كالشمس بين نجوم السماء.... وإذا تأمل فيها المنصف يستغني عن ملاحظة حال آحاد رجال سند الأحاديث المودعة فيه وتورثه الوثوق ويحصل له الاطمئنان بصدورها وثبوتها وصحتها[١]".

إن على بن الحسين قال ليزيد بن معاوية :" أنا عبد مكره، فإن شئت فأمسك وإن شئت فبع"[٢].

وكذلك كان البقية ممن أدركوا بني أمية ، وعلي منوالهم من أدركوا الدور العباسي اللهم إلا الذين حاربوا ونازعوا الملك فلم يكن حظهم حليفهم حيث حُوربوا ممن حاربوا وقتلوا ، كما لم يكن معاملة الشيعة وخاصة الإثني عشرية مع أئمتهم طيبة حيث رفضوهم وكفّروهم ، فقوتلوا وحوربوا من جانب (الأعداء) وكفروا ورفضوا من قبل (الأحباء) بدعوى :من إدعى الإمامية وليس من أهلها فهو كافر [٣]

---

[١]- مستدرك الوسائل للطبرسي ج ٣ ص ٥٤٦ ط مكتبة دار الخلافة طهران١٣٢١هـ.

[٢] – كتاب الروضة من الكافي ج ٨ ص ٢٣٥.

[٣]- الكافي في الأصول ج ١ص ٣٧٣.

وحصيلة البحث أن التشيع الأول لم يكن مدلوله العقائد المخصوصة والأفكار المدسوسة ، كما لم تكن الشيعة الأولي إلا حزباً سياسياً يري رأي علي رضي الله عنه دون معاوية رضي الله عنه في عصر علي . وأما بعد إستشهاده وتنازل الحسن عن الخلافة فكانوا مطاوعين لمعاوية أيضاً ، مبايعين له، كما حصل مع إمامهم الحسن وأخيه الحسين وقائد عساكره قيس بن سعد، ولم يكن بينهم خلاف ديني ولا نزاع قبلي ولا عصبية الحسب والنسب ، وكانوا يفدون الحكام ويصلّون خلفهم ، كما كان الحسن والحسين هما ابنا علي وفاطمة وسبطاً رسول الله صلي الله عليه وسلم يفدان علي معاوية.

"فلما استقرت الخلافة لمعاوية كان الحسين يتردد إليه مع أخيه الحسن فيكرمهما معاوية إكراماً زائداً، ويقول لهما: مرحباً وأهلاً ، ويعطيهما عطاء جزيلا وقد أطلق لهما في يوم واحد مائتي ألف، وقال خذاها وأنا بن هند ، والله لا يعطيكماها أحد قبلي ولا بعدي ،فقال الحسين : والله لن تعطي انت لا وأحد قبلك ولا بعدك رجلا أفضل منا .

ولما توفي الحسن كان الحسين يفد إلي معاوية في كل عام فيعطيه ويكرمه [1]"

وكذلك ذكر المجلسي عن جعفر بن الباقر – الإمام السادس عند الشيعة – أنه قال الإمام الحسن يوماً للإمام الحسين وعبد الله بن جعفر إن

[1] – البداية والنهاية ج ٨ ص ١٥٠،١٥١ ط بيروت.

هدايا معاوية ستصل في أول يوم من الشهر القادم ولم يأت هذا اليوم إلا وقد وصلت الأموال من معاوية وكان الإمام الحسن بن علي (مديناً بديون كثيرة فأداها) من ذلك المال وقسم الباقي بين أهله وشيعته، وأما الإمام الحسين فبعد أداء الديون قسم ماله إلي ثلاث حصص قسماً لشيعته وخاصته وقسمين لأهله وعياله، وكذلك عبدالله بن جعفر [١].

وكذلك ذكر الكليني أن مروان بن الحكم فرض لعلي بن الحسين مالاً كما فرض لشباب المدينة الآخرين .

استعمال معاوية مروان بن الحكم علي المدينة وأمره أن يفرض لشباب قريش ففرض لهم فقال علي بن الحسين عليهما السلام: فأتيته فقال: ما اسمك؟ فقلت :علي بن الحسين ففرض لي[٢] .

وكذلك عم الحسين الأكبر لعلي ﵁ ، عقيل بن أبي طالب كان يفد على معاوية ﵁ ويأخذ الهدايا والهبات ومرة "أعطاه مائة ألف درهم" [٣]

وقد أقر بذلك ابن الحديد الشيعي حيث كتب :

---

[١] – جلاء العيون للمجلسي ص ٣٧٦.

[٢] – الكافي في الفروع، كتاب العقيقة باب الأسماء والكني ج ٦ ص ١٩..

[٣] – الآمالي للطوسي ج٢ص٨٢٣ .

ومعاوية أول رجل في الأرض وهب ألف ألف ، وابنه يزيد أول من ضاعفه ، كان يجيز الحسن والحسين بن علي في كل عام لكل واحد منهما بألف ألف درهم ، وكذلك كان يجيز عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر [١] .

وكذلك أبو مخنف الغالي :

وكان معاوية يبعث إليه (أي إلي الحسين) في كل سنه ألف ألف دينار سوي الهدايا من كل صنف [٢] .

كما كانوا يصلون خلف الحكام وأمراء معاوية ، وقد ذكر جعفر بن محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين "أن الحسن والحسين كانا يصليان خلف مروان ولا يعيدانها ، ويعتدان بها[٣] "

وكان مروان أميراً آنذاك علي المدينة كما أن أبان بن عثمان أمير المدينة من قبل عبد الملك بن مروان الأموي قدم إلي الصلاة من قبل علي بن محمد بن علي المشهور بمحمد بن الحنفية حيث قال له أبو هاشم بن محمد بن علي :

نحن نعلم أن الإمام أولي بالصلاة ولولا ذاك ما قدمناك فتقدم فصلي علية[٤].

---

[١] – شرح ابن أبي الحديد ج٢ ص٨٢٣ .

[٢] – مقاتل أبي مخنف ص٧.

[٣] – البداية والنهاية ج ٨ ص٢٥٨ ط بيروت .

[٤] – طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٨٦.

كما صلي علي ابن أخي علي عبدالله بن جعفر الطيار[١].

وكما صلي أبوه علي جدهم عم النبي صلي الله عليه وسلم وعم علي ﵁ وعلي العباس بن عبد المطلب.

توفي العباس في يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين، عن ثمان وثمانين سنة ، وصلي علية عثمان بن عفان ودفن بالبقيع[٢].

هذا ومثل هذا الكثير.

وبعد هذا العصر تطور التشيع وتغيرت الشيعة، وتأثروا من أفكار يهودية ومجوسية ونصرانية ، وبعقائد مدخولة مدسوسة ، نقمة علي الحكام ومخدوعين التزويرات اليهودية والدسائس المجوسية،ومتأثرين من الذين تظاهروا بالإسلام تستراً علي مكايدهم الخبيثة وتدابيرهم الهدامة ، ومن الإختلاط بالفرس والبابيلين ، ومن الموالي الكارهين للعرب ، الحاكمين عليهم والفاتحين بلادهم ، والآخذين زمام أمورهم.

والذي تولي كبر هذه العقائد والأفكار كان عبد الله بن سبأ مبعوث اليهود المتستر وراء اسم الإسلام ، والمؤجج نار الفتنة ، والنافخ فيها ضد أمير المؤمنين وخليفة المسلمين المنتخب بالإتفاق ، صاحب رسول الله صلي الله

---

[١] – الإستيعاب لابن عبد البرج ٢ ص ٢٦٧،الإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٢٨١، أُسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ١٣٥.

[٢] – البداية والنهاية ج ٧ ص ١٦٢ ، الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٠.

علية وسلم وزوج ابنتيه وابن عمته، الجواد الكريم السخي ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ

ولا شك أن كثيراً من أتباعه– أي عبد الله بن سبأ – السبأيين والمجوس واليهود والمنافقين دخلوا فى معسكر على ﷺ تحت ستار شيعة على ، كما دخل بعض منهم فى معسكر معاوية ﷺ ولكنهم لم يكونوا لا من شيعة على ولا من شيعة معاوية ، بل هم كانوا كتلة مستقلة وفئة باغية ، لها أفكارها وعقائدها ، ولها أغراضها وأهدافها ، وهم الذين كانوا يسعون بالفساد ويضرمون نار الحرب كلما أراد الطرفان الصلح والاتحاد بينهما ، ومنهم نشأت فتنة الخوارج الذين كفروا علياً وعثمان ومعاوية معاً ، لأنه لم يكن همهم إسقاط خلافة عثمان ولا تحريض الناس عليه ، بل كان كل ما يقصدونه هو القضاء على دولة الإسلام وسد باب فتوحاتهم وغزواتهم ، ولذلك عندما نجحوا بإيقاع الفتنة بين المسلمين وتأليبهم على خليفة رسول الله الراشد الثالث وتفريق كلمة المؤمنين والتشتيت بينهم ، تألبوا علي عليّ كما تألبوا عليه وهذا مما لا ينكروه إلا مكابر أو مجادل بلا حق وعلم وبصيرة.

(ومما لا شك فيه أن الشيعة الأولي المخلصين كانوا من هؤلاء براء، كما كان إمامهم وقائدهم يتبرأ منهم ويطردهم ويقتلهم . نعم ولكن الشيعة – أي شيعة علي كان يغلب عليهم التخاذل والتكاسل والجبن وعدم الإستقامة والعزيمة والنجدة والجلد والمروءة عكس ما كانوا عليه شيعة عثمان أو شيعة معاويةﷺ)كما كان يغلب عليهم عدم الوفاء والإخلاص والأمانة والصدق

عكس مخالفيهم ، وعلي ذلك كان علي ﷺ يشكو منهم ويواجه الصعاب والمتاعب مع شجاعته النادرة وجرأته المشهورة وإقدامه المعروف وتفوقه علي الأقران ، ولأجل ذلك كان يقول لهم :

يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال ، لوددت أني لم أراكم ولم أعرفكم معرفة – والله – جرت ندماً وأعقبت (سقماً) ، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم صدري غيضاً، وجرعتموني نغب إلتهام أنفاساً ، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان ، حتي قالت قريش :إن ابن أبي طالب لا علم له بالحرب .

لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا، وأقدم فيها مقاماً مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا قد زرفت علي الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع[١].

ويقول مقارناً بينهم وبين شيعة معاوية:

أما والذي نفسي بيده، ليظهران هؤلاء القوم عليكم ، ليس لأنهم أولي بالحق منكم ولكن لإسراعهم إلي باطل صاحبهم ، وإبطائكم عن حقي . ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها ، وأصبحت أخاف ظلم رعيتي ، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا ، وأسمعتكم فلم تسمعوا ، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا ، ونصحت لكم فلم تقبلوا : أشهود كغياب وعبيد كأرباب ، أتلو عليكم الحكم

[١] – نهج البلاغة ص ٦٧.

فتنفرون منها ، وأعظكم بالموعظة البالغة فتفرقون عنها ، وأحثكم علي جهاد أهل البغي فما آتي علي آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سباً، ترجعون إلي مجالسكم ، وتتخادعون عن مواعظكم ، أقومكم غدوة وترجعون إلي عشية ، كظهر الحنين ، عجز المقوم وأعضل المقوم.

أيها القوم الشاهدة بأبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم المختلفة أهواءهم ، المبتلي بهم أمراؤهم ، صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه، وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه .لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم.

يا أهل الكوفة منيت بكم بثلاث واثنتين ، صم ذو وأسماع ، وبكم ذو كلام ، وعمي ذو أبصار ، لا أحرار صدق عند اللقاء ولا أخوان ثقة عند البلاء ، تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها ، كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر ، والله لكأني بكم فيها أخالكم أن لو حمس الوغى ، وحمي الضراب قد إنفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأه عن قبلها [١].

وأكبر دليل علي خذلان الشيعة علياً أن أخاه الحقيقي وكبير شيعته وابن أبيه عقيل بن أبي طالب تركه وإلتحق بمعاوية ﵁ وحارب تحت لوائه ضده كما أقر بذلك مؤرخ شيعي كبير :

[١] – عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٥ ط الهند .

إن عقيلاً فارق آخاه عليا في أيام خلافته وهرب إلي معاوية وشهد صفين معه [١] .

وأما ما فعلوه بالحسن وبعده بالحسين فهذه ودائع في التاريخ لا يمكن التستر عليها ، ولو سردنا كل ذلك لطال بنا الكلام .

وأما عدم أمانتهم و(عدم) صدقهم وصفائهم فقد أقر بذلك جعفر بن الباقر الملقب بـ(الصادق) حيث ذكر أمامه أحد تلامذته عبد الله بن يعفور قال :

قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق . قال :فاستوى أبو عبدالله عليه السلام جالساً فأقبل علي كالغضبان ، ثم قال : لا دين لمن دان الله بولاية إمام ليس من الله ولا عتب علي من دان بولاية إمام من الله [٢]

---

[١] – الأصول من الكافي ج١ ص٢٣٧ .

[٢] – الشيعة والتشيع : إحسان إلهى ظهير ص (١١ – ٣٥) ط : دار المجد

الفصل الثالث :

فرق الشيعة

حفلت كتب المقالات والفرق بذكر فرق الشيعة وطوائفهم ...

والملفت للنظر هو كثرة هذه الفرق ، وتعددها بدرجه كبيرة حتى تكاد تنفرد الشيعة بهذه السمة ، أو قل : بهذا البلاء ...، فبعد وفات كل إمام من الأئمة عند الشيعة تظهر فرق جديدة ، وكل طائفة تذهب في تعيين الإمام مذهباً خاصاً بها وتنفرد ببعض العقائد والآراء عن الطوائف الأخرى ، وتدعي انها هي الطائفة المحقة .

وهذا الإختلاف والتفرق كان محل شكوى وتذمر من الشيعة نفسها ، قال أحد الشيعة لإمامه كما في رجال الكشي : " جعلني الله فداك ، ما هذا الإختلاف الذي بين شيعتكم ؟ فقال : وآي الاختلاف ؟ فقال : إني لا أجلس في حلقهم بالكوفة فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم فقال : أبو عبدالله أجل هو كما ذكرت أن الناس أولعوا بالكذب علينا ، وإني أحدث أحدهم بالحديث ،

فلا يخرج من عندي ، حتى يتأوله علي غير تأوله ، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله ، وإنما يطلبون الدنيا ، وكل يحب أن يدعي رأساً [١].

فيدل هذا النص علي أن حب الرأسة ، ومتاع الدنيا الزائل كان وراء تشيع الكثيرين ، وأن هؤلاء أولعوا بالكذب علي آل البيت ... لهذا كثر الخلاف والتفرق .

وقد ذكر المسعودي[٢] وهو شيعي أن فرق الشيعة بلغت ثلاثاً وسبعين فرقة [٣] وكل فرقة تكفر الأخرى ، ولهذا زعم الرافضي مير باقر الدماد وهو من شيوخ الشيعة في الدولة الصفوية أن الفرق المذكورة في حديث إفتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة هي فرق الشيعة وأن الناجية منها هي طائفة الإمامية، وأما أهل السنة والمعتزلة وغيرهم فجعلهم من أمة الدعوة ، آي ليسوا من أمة الإجابة ، فهم في إعتقاده لم يدخلوا في الإسلام . وهذه المقالة قد قالها الشيعة من قبل وأشار الي ذلك الشهرستاني والرازي .

---

[١] – رجال الكشي : ص١٣٥-١٣٦ ، بحار الأنوار : ٢/٢٤٦ .

[٢] – علي بن الحسين بن علي المسعودي المؤرخ : قال ابن حجر : كتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً ، ويعتبره الإثنا عشريا من شيوخهم . توفي ٤٣٦هـ .

[٣] – إنظر اعتقاد فرق المسلمين للرازي : ص٨٥ .

وقد ورد في دائرة المعارف : أنه ظهر من فروع الفرق الشيعية ما يزيد كثيراً عن الفرق الاثنين والسبعين فرقة المشهورة ، بينما يذكر المقريزي [١]. إن فرق الشيعة بلغت ثلاثمائة فرقة .

ومرد هذا الاختلاف في الغالب هو إختلافهم حول الأئمة من آل البيت فيذهبون مذاهب شتي في أعيان الأئمة ، وفي عددهم ، وفي الوقف علي أحدهم وإنتظاره ، أو المضي إلي آخر والقول بإمامته .. فضلا عما تباينوا فيه من التفريع وتنازعوا فيه من التقويل ، ولهذا قال العلامة ابن خلدون بعدما ساق إختلافهم في تعيين الأئمة : " وهذا الاختلاف العظيم يدل علي عدم النص [٢] . آي يدل علي أنهم ليسوا علي شئ فيما ذهبوا إليه من دعوا أن الرسول ﷺ نص علي عليّ والأئمة الآخرين إذ لو كان من عند الله لما كان فيه هذا الاختلاف والتباين ، ولكن لما وجدوا فيه اختلافاً كثيراً كان من أعظم الأدلة علي عدم وجود نص صحيح ، كما قال تعالي **﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً ﴾** (النساء٨٢)

---

[١]- المقريزي : أحمد بن علي بن عبدالقادر الحسيني العبيدي أبو العباس المعروف بإبن المقريزي نسبة لحارة في بعلبك تسمي بالمقارزه ولد سنه ٧٦٦ هـ وكان يميل إلي مذهب الظاهرية له مصنفات كثيرة منها : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار نشر في محاسن العبيدين وفخّم شأنهم وأشاد بذكر مناقبهم لأنه ينتسب إليهم توفي ٨٤٥هـ بالقاهرة .

[٢] - لباب المحصل / ابن خلدون ص(١٣٠) .

وأمر الإمامة عندهم هو أصل الدين ، فلا يقبل فيها الخلاف ، كما يقبل في الفروع ، وقد عد شيخ الشيعة الزيدية في زمنه أحمد بن يحيي المرتضي المتوفي ٨٤٠هـ اختلاف الشيعة عند موت كل إمام في القائم بعده أوضح دليل علي إبطال ما يدعون من النص [١] .

حتى أن كتب الشيعة الاثنى عشرية تذكر فرق الشيعة حسب الأئمة حيث تجد أن الشيعة تفترق إلي فرق كثيرة بعد وفاة كل إمام ، وقد وصل عدد فرق الشيعة في المقالات والفرق للقمي ، وفرق الشيعة للنوبختي إلى ما يربوا علي ستين فرقة ويلاحظ أن الاثني عشرية كانت عند النوبختي والقمي فرقة من أربع عشرة أو خمس عشرة فرقة إفترقت إليها الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري ٢٦٠هـ [٢].

وفيما يلي بيان سريع لأهم فرق الشيعة في العصر الحديث خاصة ، ذلك أن دراسة نشأة هذه الفرق وتطورها يحتاج إلي بحث مستقل .

١-الكيسانية

قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق :

---

[١] - المنية والامل : (ص٢١) .

[٢] - انظر : فرق الشيعة للنوبختي (ص٩٦) والمقالات والفرق للقمي (ص١٠٢) .

هؤلاء أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي[١] الذي قام بثأر الحسين بن علي ابن أبي طالب وقتل أكثر الذين قتلوا حسينا بكربلاء ، وكان المختار يقال له كيسان وقيل : انه أخذ مقالاته عن مولي لعلي ﷺ كان إسمه كيسان.

وافترقت الكيسانية فرقاً يجمعها شيئان :

أحدهما : قولهم بإمامة محمد بن الحنفية [٢] واليه كان يدعوا المختار بن أبي عبيد والثاني : قولهم بجواز البداء علي الله عز وجل ولهذه البدعة قال بتفكيرهم كل من لا يجيز البداء علي الله سبحانه.

واختلفت الكيسانية فى سبب إمامة محمد بن الحنيفة ، فزعم بعضهم أنه كان إماماً بعد أبيه على بن أبى طالب رضى الله عنه ، واستدل على ذلك بأن علياً دفع إليه الراية يوم الجمل وقال له:

أُطعنهم طعن أبيك تُحمد لا خير في الحرب إذا لم تزيد

---

[١] – المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمر الثقفي : الذي خرج يطلب بثأرالحسين ابن علي ، وهو الذي جهز الجيش لحرب عبيد الله بن زياد بقيادة ابراهيم بن الاشتر النخعي ، فكانت بينهم موقعة عظيمة قتل فيها ابن مرجانه عبيد الله بن زياد وكثير من أشراف الشام ، وحمل ابراهيم بن الأشتر رأس ابن زياد وغيرة الي المختار بالعراق فبعث المختار بهذه الرؤوس الي عبد الله بن الزبير بمكه ، وهذا كله في عهد عبد الملك بن مروان (مروج الذهب ٣ /١٤٠ وما بعدها) وفي سنه ٦٧ سار مصعب بن الزبير فنزل حروراء وإلتقي بالمختار ، فكانت بينهم موقعة عظيمة قتل فيها المختار وقوم ممن كانوا معه (والعبر : ٧٤/١–والمعارف ٤٠٠) .

[٢] - محمد بن الحنفية : وهو أبو القاسم – ويقال أبوعبدالله – محمد بن على أبى طالب ، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة ، من بنى حنيفة بن لاجين ، وقد كان محمد عالماً فاضلاً شجاعاً ، وتوفى فى سنة ٨١ (تهذيب التهذيب ٩ / ٣٥٤ – العبر : ١ / ٩٣ – ومشاهير علماء الامصار رقم ٤١٩)

وقال آخرون منهم : إن الإمامة بعد علي كانت لابنه الحسن، ثم للحسين بعد الحسن ، ثم صارت إلي محمد ابن الحنفية بعد أخيه الحسين بوصية أخيه الحسين إلية حين هرب من المدينة إلي مكة حين طولب بالبيعة ليزيد بن معاوية.

ثم افترق الذين قالوا بإمامة محمد بن الحنفية.

فزعم قوم منهم يقال لهم "الكربية" أصحاب أبي كرب الضرير [١] : أن محمد بن الحنفية حى لم يمت ، وأنه فى جبل رضوى وعنده عين من الماء وعين من العسل يأخذ منهما رزقه . وعن يمينه أسد ، وعن يساره نمر ، يحفظانه من أعداءه إلى وقت خروجه ، وهو المهدى المنتظر .

وذهب الباقون من الكيسانية إلى الإقرار بموت محمد بن الحنفية واختلفوا فى الإمام بعده ، فمنهم من زعم أن الإمامة بعده رجعت إلى ابن أخيه على بن الحسين زين العابدين [٢] .

---

[١] – انظر مقالات الإسلاميين :٩٠/١،وفيه حكاية أن كثير عزه كان يرى رؤى القربية ، وأنه فى ذلك يقول الأبيات الخمسة التى سيرويها المؤلف قريباً وأولها

ألا إن الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء

[٢] – هو أبو الحسين ، ويقال : أبوالحسن ، ويقال أبو محمد ، ويقال ، أبوعبدالله – على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، الملقب بزيد العابدين المدنى وهو الذى يقول فيه الفرزدق :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه ، والحل ، والحرم

وقد اختلف فى سنة وفاته ، فقيل : فى سنة ٩٣ ، وقيل : فى سنة ٩٢ ، وقيل : فى ٩٤ ، وقيل : فى ٩٥ ، وقيل : فى ١٠٠ (تهذيب التهذيب : ٧ / ٣٠٤ – ومشاهير علماء الأمصار رقم ٤١٩) وفى المشاهير سنة ٧٣ وأحسبة تطبيعاً .

ومنهم من قال برجوعها بعده إلى أبى هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية [١] .

واختلف هؤلاء فى الإمام بعد أبى هاشم ، فمنهم من نقلها إلى محمد بن على بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب [٢] بوصية أبى هاشم إليه وهذا قول الراوندية ومنهم من زعموا أن الإمامة بعد أبى هاشم صارت إلى بيان بن سمعان [٣] وزعموا أن روح الله تعالى كانت فى أبى هاشم ، ثم انتقلت منه إلى

[١] – هو أبوهاشم : عبدالله بن على بن أبى طالب ، وأبوه محمد بن الحنفية ، قال الزبير : كان أبوهاشم صاحب الشيعة فأوصى إلى محمد بن على بن عبدالله بن العباس ، وصرف الشيعة إليه ، ودفع إليه كتبه ، ومات عنده ، ومات فى ايام سليمان بن عبدالملك ، سنة ٩٨ وقيل : فى سنة ٩٩ (تهذيب التهذيب : ٦ / ١٦ – ومشاهير علماء المصار رقم ٩٩٤ – العبر : ١ / ١١٦) .

[٢] – هو عبدالله : محمد بن على بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ، الهاشمى ، والد الخليفتين : السفاح ، والمنصور ، وكان دعاة العباسيين يلقبونه بالإمام وكان عابداً عالماً ، وتوفى فى سنة ١٢٤ ويقال : فى سنة ١٢٥ (العبر : ١/١٦٠ – ومشاهير علماء الأمصار رقم ١٠٠٣ – وتهذيب التهذيب : ٩ / ٣٥٥) .

٣ – هو بيان بن سمعان التميمي ، المهدى ، اليمنى ، ممخرق ، ظهر بالعراق فى أوائل القرن الثانى من الهجرة ، وادعى أول الأمر أن جزءاً إلهيا حل فى على ، ثم فى محمد بن الحنفية ، ثم فى إبنه أبى هاشم ، ثم فى بيان نفسه ، ثم تزايدت مخرقته فادعى النبوة ، ومازال يمخرق حتى أخذه خالد القصرى فقتله وصلبه (مقالات الإسلاميين : ١ / ٦٦ – والتبصير ٧٢ – والحور العين ١٦١ ، ٢٦٠ – والملل والنحل ١ / ١٥٢ – وشروح المواقف : ٨ / ٣٥٨ – واعتقادات فرق المسلمين ٥٧ – وكامل بن الأثير : ٥ / ٨٢) .

بيان ، ومنهم من زعم أن تلك الروح انتقلت من أبى هاشم إلى عبدالله بن عمرو بن حرب [1] . وادعت هذه الفرقة إلهية عبدالله بن عمرو بن حرب

والبيانية والحربية كلاهما من فرق الغلاة نذكرها فى الباب الذى نذكر فيه فرق الغلاة ، وكان كثير [2] الشاعر على مذهب الكيسانية الذين ادعوا حياة محمد بن الحنفية ، ولم يصدقوا موته ؛ ولذا قال فى قصيدة له :

ألا إن الأئمـة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء

على والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء

---

١ – عبدالله بن عمرو بن حرب ، الكندى ، كان أول أمره على دين البيانية أتباع بيان بن سمعان الهندى ، ثم زعم أن روح الله انتقلت من أبىهاشم إلى عبدالله بن حرب (مقالات الإسلاميين : ١ / ٦٨ – والتبصير ٧٣ – والحور العين ١٦٠) .

٢ – هو أبوصخر : كثير بن عبدالرحمن بن ابى جمعة ابن الأسود ، كان ينسب نفسه إلى قريش ويقال : هو أزدى من قحطان من شعراء الدولة الأموية ، واشتهر باسم كثير عزه ، أضافوه إلى أم عمرو عزه بنت حميل من بنى حاجب بن غفار وكثيراً ما يسميها فى شعره الحاجبية ، وكان يقول بتناسخ الأرواح ، وكان خشبياً يؤمن بالرجعة (الأغانى ٨ / ١٥ – ووفيات الأعيان رقم ٥١٩ – وخزانة الأدب ٢ / ٢٧٦ – وطبقات الجامحى : ١٨٤ – والشعراء لابن قتيبية ١ / ٤٨٠ – ومعاهد التنصيص ١٣٦/٢ بتحقيقنا – ومقالات الإسلامين : ١ / ٩٠) وأراد بسبط إيمان وبر الحسن بن على واراد بسبط غيبته كربلاء الحسين بن على ، واراد بسبط لا يزوق الموت محمد بن الحنفية ، وقد أخطأ فوق عقيدته الفاسدة ، لأن ابن الحنفية ليس سبطاً ، لأن أمه ليست قرشية فضلاً عن أن تكون بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون إبنها سبطاً .

تغيب لا يرى فيهم زماناً برضوى عنده عسل وماء

قال عبدالقاهر : أجبناه على أبياته هذه بقولنا : –[١]

ولاة الحق أربعة ، ولكن بثانى اثنين قد سبق العلاء

وفاروق الورى أضحى إماماً وذو النوريين بعد له الولاء

على بعدهم أضحى إماماً بترتيب لهم نزل القضاء

ومبغض من ذكرناه لعين وفى نار الجحيم له الجزاء

وأهل الرفض قوم كالنصارى حيارى ، ما لحيرتهم دواء

وقال كثير ايضاً فى رفضه :[٢]

برئت إلى الإله من ابن أروى ومن دين الخوارج أجمعينا

ومن عمر برئت ومن عتيق غداة دعا أمير المؤمنينا

وقد أجبناه على هذين البيتين :

برئت من الإله ببغض قوم بهم أحيا الإله المؤمنينا

---

١ – أراد بثانى اثنين أبا بكر الصديق رضى الله عنه وقد أخذ هذه العبارة من قوله تعالى (إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا) والفاروق : هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وذو النوريين : هو عثمان بن عفان ، وبعد الثلاثة أبوالحسنين على بن أبى طالب ، رضى الله عنهم أجمعين .

٢ – ابن اروى : هو عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وعتيق : هو أبوبكر الصديق رضوان الله عليه ، قيل : هو اسمه ، وقيل : اسمه عبدالله ، وعتيق لقبه .

وماضر بن أروى منك بغض وبغض البر دين الكافرينا

أبوبكر لنا حقاً إمام على رغم الروافض أجمعينا

وفاروق الورى ، عمر بحق يقال له أمير المؤمنينا

وقال كثير فى قصيدة أيضاً :

ألا قل للوصى فدتك نفسى أطلت بذلك الجبل المقاما

أضر بمعشر والواك منا وسموك الخليفة والإماما

وعادوا فيك أهل الأرض طراً مقامك عندهم ستين عاما

وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له أرض عظاما

لقد أمسى بمجرى شعب رضوى تراجعه الملائكة الكلاما

وإن له رزقاً كل يوم واشربه يعل بها الطعاما

وقد أجبناه عن هذا الشعر بقولنا :

لقد أفنيت عمرك بانتظار لمن وارى التراب له عظاما

فليس بشعب رضواء إمام تراجعه الملائكة الكلاما

ولا من عنده عسل وماء وأشربه يعلُ بها الطعاما

وقد ذاق بن خولة طعم موت كما قد ذاق والده الحماما

ولو خلد إمرؤ لعلو مجد لعاش المصطفى أبداً وداما

وكان الشاعر المعروف بالسيد الحميرى أيضاً على مذهب الكيسانية الذين ينتظرون محمد بن الحنفية ، ويزعمون أنه محبوس بجبل رضوى ، إلى أن يؤذن له بالخروج ، ولهذا قال فى شعر له :

ولكن كل من فى الأرض فان بذاحكم الذى خلق الأناما

وكان أول من قام بدعوة الكيسانية إلى إمامة محمد بن الحنفية المختار بن أبى عبيد الثقفى ، وكان السبب فى ذلك أن عبيد الله بن زياد لما فرغ من قتل مسلم بن عقيل [١] ، وفرغ من قتل الحسين بن على رضى الله عنه ، رفع إليه أن المختار بن أبى عبيد كان ممن خرج مع مسلم بن عقيل ثم اختفى ، فأمر بإحضاره ، فلما دخل عليه رماه بعمود كان فى يده فاشتر عيناه ، وحبسه ، فتشفع إليه فى أمره قوم ، فأخرجه من الحبس ، وقال له : قد أجلتك ثلاث أيام ، فإن خرجت فيها من الكوفة وإلا ضربت عنقك ، فخرج المختار هارباً من الكوفى إلى مكة ، وبايع عبدالله بن الزبير [٢] وبقى معهم إلى أن قاتل

---

١ – مسلم بن عقيل بن ابى طالب بن عبدالمطلب ، الهاشمى ، عمه على بن أبى طالب ، والحسنان ابنا عمه ، وقد تقدم الحسين على الكوفة حين دعاه أهلها ليبايعوه ، وأنظر خبر مقتله فى مروج الذهب ٣ / ٦٨ مفصلاً

٢ – هو أبوبكر – وأبوحبيب ايضاً – عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى ، وأمه أسماء ذات النطاقين بنت أبى بكر الصديق ، وهو أول مولود ولد فى الإسلام بالمدينة ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفى فى المسجد الحرام سنة ٧٢ فى عهد مروان بن عبدالملك ، ثم صلبه ، وقيل : كان ذلك

بن الزبير جند يزيد بن معاوية الذين كانوا تحت راية الحصين بن نمير السكونى اشتد نكاية المختار فى تلك الحروب على أهل الشام ، ثم مات يزيد بن معاوية ورجع جند الشام إلى الشام ، واستقام لابن الزبير ولاية الحجاز ، واليمن ، العراق ، وفارس ، ولقى المختار من ابن الزبير جفوة فهرب منه إلى الكوفة وواليها يومئذ عبدالله بن يزيد الأنصارى [1] من قبل عبدالله بن الزبير ، فلما دخل الكوفة بعث رسله إلى شيعة الكوفة ونواحيها إلى المدائن ، ودعاهم إلى البيعة له ، ووعدهم أنه يخرج طالباً بثأر الحسين بن على رضى الله عنه ، ودعاهم إلى محمد بن الحنفية ، وزعم أن ابن الحنفية قد استخلفه ، وأنه قد أمرهم بطاعته ، وعزل ابن الزبير من خلال ذلك عبدالله بن يزيد الأنصارى عن الكوفة وولاها عبدالله بن مطيع العدوى [2] .

واجتمع إلى المختار من بايعه فى السر ، وكانوا زهاء سبعة عشر ألف رجل ، ودخل فى بيعته عبدالله بن الحر الذى لم يكن فى زمانه أشجع منه ،

فى سنة ٧٣ (مشاهير علماء الأمصار) رقم ١٥٤ – والعبر ١ / ٨١ – وتهذيب التهذيب ٥ / ٢١٣ – ومرور الذهب ٣ / ٨١) .

١ – هو أبو امية عبدالله بن يزيد بن زيد بن حصين بن عمرو بن الحارث بن خطمة : شهد الحديبية وهو صغير ، وشهد الجمل وصفين مع على ، واستعمله بن الزبير أميراً على الكوفة ، وكان الشعبى كاتبه (تهذيب التهذيب ٦ / ٧٨ – العمعارف ٤٥٠ – ومشاهير علماء الأمصار رقم ٢٧٩ .

٢ – هو عبدالله بن مطيع بن الأسود بن حارسة بن نضله بن عوف بن عبيد بن عويد بن عدى بن كعب ، القرشى ، العدوى ، كان من رجال قريش جلداً وشجاعة ، وكان على جيش قريش يوم الحرة ، واستعمله بن الزبير على الكوفة فأخرجه المختار بن أبى عبيد منها (تهذيب التهذيب ٦ / ٣٦) فذهب إلىمكة فكان مع ابن الزبير فجرح ومات من جراحته (المعارف ٣٩٥)

وإبراهيم بن مالك الأشتر[١] ، ولم يكن فى شيعة الكوفة أجمل منه ولا أكثر منه تبعاً ، فخرج به على وادى الكوفة عبدالله بن مطيع ، وهو يومئذ فى عشرين ألفا ، ودامت الحرب بينهما أياماً ، ووقعت الهزيمة فى أخرها على الزبيرية ، واستولى المختار على الكوفة ونواحيها ، وقتل كل من كان بالكوفة من الذين قاتلوا الحسين بن على بكربلاء ، ثم خطب الناس فقال فى خطبته :

الحمد لله الذى وعد وليه النصر ، وعدوه الخسر ، وجعلهما إلى أخر الدهر قضاءاً مقضياً ، ووعداً مأتياً ، يأيها الناس قد سمعنا دعوة الداعى وقبلنا قول الداعى ، فكم من باغ وباغية وقتلى فى الواعية ، فهلموا عباد الله إلى بيعة الهدى ومجاهدة العدى ،فإني أنا المسلط علي المحلين، والطالب بثأر ابن بنت خاتم النبيين.

ثم نزل عن منبره وأنفذ بصاحب شرطتة إلي دار عمر بن سعد [٢]حتى أخذ رأسه ، ثم أخذ رأس ابنه جعفر بن عمر ، وهو ابن أخت المختار ، وقال : ذاك برأس الحسين ، وهذا برأس ابن الحسين الكبير ، ثم بعث بإبراهيم بن

---

١ – إبراهيم بن الأشتر النخعى ، ذكره الذهبى (العبر ١ / ٧٣) فى حوادث سنة ٦٦ ، وقال " وجهز المختار جيشاً ضخكاً مع إبراهيم بن الأشتر النخعى فكانوا ثمانية آلاف لحرب عبيد الله بن زياد ، فكانت واقعة الخازر بأرض الموصل ، وقيل : كانت فى سنة ٦٧ ، وهو أصح ، وكانت ملحمة عظيمة " أ هـ . وقال فى التى تليها " فى المحرم كانت واقعة الخازر ، اصتلم فيها أهل الشام وكانوا أربعين ألفا . ظفر بهم إبراهيم بن الأشتر وقتلت أمراؤهم عبيد الله بن زياد بن أبيه حصين بن نمير السكونى الذى حاصر بن الزبير وشرحبيل بن ذى الكلاع " هـ . ثم ذكر مقتله فى سنة ٧٢ .

٢ – وهو عمر بن سعد بن أبى وقاص : قتله المختار بن أبى عبيد فى سنة ست وستين حيث توثب على الكوفة مظهراً أنه يأخذ بثأر الحسين بن على ويتتبع الذين شاركوا فى قتله ، لأنه هو الذى قاد الجيش لقتال الحسين بأمر عبيد الله بن زياد .

مالك الأشتر مع ستة آلاف رجل إلى حرب عبيدالله بن زياد ، وهو يومئذ بالموصل فى ثمانين ألفاً من جند الشام قد ولاه عليهم عبدالملك بن مروان ، فلما التقى الجيشان على باب الموصل إنهزم جند الشام ، وقتل منهم سبعون ألفاً فى المعركة ، وقتل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير السكونى [1] ، وأنفذ إبراهيم بن الأشتر برؤوسهم إلى المختار ، فلما تمت المختار ولاية الكوفة والجزيرة والعراقيين إلى حدود أرمينية تكهن بعد ذلك وسجع كاسجاع الكهنة وحكى أيضاً أنه ادعى نزول الوحى عليه .

فمن أسجاعه قوله : أما والذى أنزل القرآن ، وبين الفرقان ، وشرع الأديان ، وكره العصيان ، لأقتلن البغاة فى أزدعمان ، ومزحج وهمدان ، ونهدو خولان ، وبكر وهزان ، وثعل ونبهان ، وعبس وذبيان ، وقيس عيلان . ثم قال : وحق السميع العليم ، العلى العظيم ، العزيز الحكيم ، الرحمن الرحيم ، لأعركن عرك الأديم ، أشراف بنى تميم .

ثم رفع خبر المختار إلى ابن الحنفية ، وخاف من جهته الفتنة فى الدين ، فأراد قدوم العراق ليصير إليه الذين اعتقدوا بنعمته ، وسمع المختار ذلك ، فخاف من قدومه العراق ذهاب رياسته وولايته ، فقال لجنده : إنا على بيعة المهدى ، ولكن للمهدى علامة ، وهو أن يضرب بالسيف ضربة فإن لم يقطع

---

١ – وقع فى أصول هذا الكتاب" الحصين بن نمير " وفى العبر (١ /٧٤) " الحصين بن نمير " بالتصغير ومثله فى معارف ٢٩٣ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ ، وقد عده ابن قطيبية من المنافقين وقال : أنه أغار على تمر الصدقة فسرقته ، وذكر أيضاً أنه تولى الجيش الذى وجهه يزيد بن معاوية إلى مكة لقتال ابن الزبير بعد موت قائده الأول مسلم بن عقبة المرى ، ووقع فى كامل المرد ٢ / ١٧٤ ط الخيرية " حصين بن نمير " بالضاد معجمة وعلى زنة المصغر ، وما هو بشيئ

السيف جلده فهو المهدى ، وإنتهى قوله هذا إلى ابن الحنفية ، فأقام بمكة خوفاً من أن يقتله المختار بالكفر .

ثم إن المختار خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا له : أنت حجة هذا الزمان ، وحملوه على دعوى النبوة ، فادعاها عند خواصه ، وزعم أن الوحى ينزل عليه ، وسجع بعد ذلك فقال : أما وممشى السحاب ، الشديد العقاب ، السريع الحساب ، العزيز الوهاب ، القدير الغلاب ، لأنبشن قبر ابن شهاب [1] المفترى الكذاب ، المجرم المرتاب ، ثم ورب العالمين ، ورب البلد الأمين ، لأقتلن الشاعر المهين ، وراجز المارقين ، وأولياء الكافرين ، وأعوان الظالمين ، وإخوان الشياطين ، الذين اجتمعوا على الأباطيل ، وتقولوا على الأقاويل ، وليس خطابى إلا لذوى الأخلاق الحميدة ، والأفعال السديدة والآراء العتيدة ، والنفوس السعيدة .

ثم خطب بعد ذلك فقال فى خطبته : الحمد لله الذى جعلنى بصيراً ونور قلبى تنويراً ، والله لأحرقن بالمصر دوراً ، ولأنبشن بها قبوراً ، ولأشفين منها صدوراً ، وكفى بالله هادياً ونصيراً .

---

١ – ظن بعض المتصدرين أن هذا الأحمق الضال يريد بابن شهاب الإمام الحافظ شيخ أهل الحجاز وأهل الشام جميعاً أبا بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب الزهرى ، القرشى ، أحد بنى زهرة بن كلاب ، وهو الذى يقول عنه عادل بنى مروان عمر بن عبدالعزيز : لم يبقى أحد أعلم بسنة ماضيه من الزهرى (المعارف ٤٧٢ – ومشاهير علماء الأمصار رقم ٤٤٤ – وتهذيب التهذيب ٤٤٥/٩) ولا يصح ذلك ؛ لأن هذا الكلام قاله هذا الأفاك فى عمر السبعين ، وابن شهاب المذكور توفى فى سنة ١٢٤ بعد هذا الكلام بأكثر من خمسين سنة ، فإن صحت هذه العبارة كان المراد بابن شهاب مسلم بن عبيد الله والد محمد المذكور ؛ فإنه قد كان مع بن الزبير فى خروجه على المراونين (المعارف ٤٧٢) وهذا مما يحنق عليه صدر المختار الذى كان مع ابن الزبير ثم خرج عليه وكان منه ما ذكر المؤلف .

ثم أقسم فقال : برب الحرم ، والبيت المحرم ، والركن المكرم ، والمسجد المعظم ، حق ذى القلم ، ليرفعن لى علم ، من هنا إلى إضم ثم إلى أكناف ذى سلم .

ثم قال : أما ورب السماء ، لتنزلن ناراً من السماء ، فلتحرقن دار أسماء ، فأنهى هذا القول إلى أسماء بن خارجة [1] فقال : قد سَجَع بي أبو اسحاق وأنه سيحرق داري ، وهرب من داره ، وبعث المختار الي داره من أحرقها بالليل ، وأظهر من عنده أن ناراً من السماء نزلت فأحرقتها .

ثم أن أهل الكوفة خرجوا علي المختار لما تكهن ، وإجتمعت السبئية إليه مع عبيد أهل الكوفة لأنه وعدهم أن يعطيهم أموال سادتهم وقاتل بهم الخارجين عليه ، فظفر بهم ، وقتل منهم الكثير ، وأسر جماعة منهم وكان في الأسر رجل يقال له سراقة بن مرداس البارقي [2] فقدم إلي المختار،وخاف البارقي أن يأمر بقتلة،فقال للذين أسروه وقدموه إلي المختار :ما أنتم أسرتمونا ولا أنتم هزمتمونا بعدتكم، وإنما هزمنا الملائكة الذين رأيناهم علي الخيل البلق

---

١ – هو أبوحسان : أسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة بن بدر ، الفزارى ، الكوفى ، من سادات أهل المدينة ، ومن جلة التابعين ، توفى فى سنة ٦٥ على الأرجح (الإصابة رقم ٤٤٧ ، ومشاهير علماء الأمصار رقم ٥٣٢)

٢ – سراقه بن مرداس ، البارقي – نسبه الي البارق ، وبارق يحتوي واحداً من أثنين فإما أن يكون قبيلة من قبائل اليمن منهم معقر بن حمار البارقي الشاعر ، وإما أن يكون موضعاً قريبا من الكوفة ، وفيه يقول الأسود بن يعفر : أرض الخورنق والسدير وبارق   والقصر ذات الشرفات من سنداد
(لسان العرب : برق) .

فوق عسكركم ، فأعجب المختار قوله هذا، فأطلق عنه ، فلحق بمصعب بن الزبير[١]

بالبصرة ، وكتب منها إلي المختار هذه الأبيات:

ألا أبلغ أبا إسحـــاق أنـــي	رأيت البلق دُهما مُصمتات
أري عينـي مـا لـم تنظـراه	كلانا عالم بالترهـــات[٢]
كفرت بوحيكم وجعلت نذراً	علي قتالكم حتـي الممـات

وفي هذا الذي ذكرناه بيان سبب كهانة المختار ودعواه الوحي إليه.

وأما سبب قوله بجواز البداء علي الله عز وجل فهو أن إبراهيم بن الأشتر لما بلغه أن المختار تكهن وادعي نزول الوحي إليه قعد عن نُصرته، واستولي لنفسه علي بلاد الجزيرة ، وعلم مصعب بن الزبير [٣] أن إبراهيم بن الأشتر [٤] .

---

١ – هو مصعب بن الزبير بن العوام،ولاه أخوه عبد الله العراق ،وحرب المختار ،فدخل البصره وتأهب منها ، ثم صار لحرب المختار وعلي ميمنته وميسرته المهلب بن أبي صفره وعمرو بن عبيد الله التيمي ،فقتلوه من جند المختار عدداً عديداً ، ثم ساروا فدخلوا الكوفة وحصروا المختار بقصر الإماره أياماً إلي أن قتل في رمضان من سنه ٦٧، وفي سنه ٧٢ تجهز عبد الملك بن مروان ، وسار يقصد مصعب بن الزبير بالعراق ،فالتقي الجمعان ، فخاف مصعبا بعض جيشه ، ولحق قوم منهم بعبد الملك بن مروان وقد كان كتب إليهم يعدهم ويمنيهم ،فأنحنوا مصعباً بالجراح ثم شد عليه واحد منهم فطعنه وهو يقول :ياثارات المختار (العبر: ٧٥/١، ٨٠وشذرات الذهب :٧٤/١– ومشاهير علماء الأمصاررقم ٤٥٧ وذكر أن مقتله في سنه ٧١ وله تسع وثلاثون سنه – والمعارف ٢٢٤).

٢– يروي علماء الصرف هذا البيت "أري عيني ما لم ترأياه" علي أنه رجوع إلي الأصل المهجور ، وقد رواه علي هذا الوجه الذي ذكرناه ابن منظور في لسان العرب (رأي) وذكر أنه يروي "ما لم ترياه" بغير همز.

٣ – قد تقدمت ترجمة مصعب بن الزبير(ص ٤٩)

٤ – إبراهيم بن الأشتر ،النخعي، الذي وجهه المختار بن أبي عبيد لقتال عبيد الله بن زياد فالتقي جيشاهما بقرب الزاب ، فقتل عبيد الله بن زياد ، قتله محمد بن مروان بن الحكم بدير الجاثليق بين الشام والكوفة

لا ينصر المختار ، فطمع عند ذلك في قهر المختار ، ولحق به عبيد الله بن الحر الجعفي[١] ، ومحمد بن الأشعث الكندى [٢] ، وأكثر سادات الكوفة ، غيظاً منهم على المختار ، لإستيلائه على أموالهم وعبيدهم ، وأطمعوا مصعباً فى أخذ الكوفة قهراً ، فخرج مصعب من البصرة فى سبعة آلاف رجل من عنده سوى من انضم إليه من سادات الكوفة ، وجعل على مقدمته المهلب [٣]بن أبى صفرة مع أتباعه من الأزد ، وجعل أعنه الخيل إلى عبيد الله [٤] بن

،وقد سني أصحاب إبراهيم ابن الأشتر "الخشبية" لأنهم لقوا مصعب بن الزبير ومعهم الخسب وهو أكثر سلاحهم.

١– هو عبيد الله بن الحر الجعفي :كان من قواد العرب ذوي النجده ، وكان – مع ذلك – من فحوله الشعراء ، كان أول أمره معدوداً فى أصحاب عثمان بن عفان رضى الله وتعالى عنه ، فلما قتل عثمان تحيز إلى معاوية بن أبى سفيان ، وشهد معه صفين ، فلما كان زمن عبدالله بن الزبير خرج عليه ، وكانت بينه وبين مصعب منافسات ومنازعات ومناوشات ، وقد حار به وصمد له ، ولكن أصحابه تفرقوا عنه ، فلما رأى الدائرة عليه خشى على نفسه الأسر فألقى بنفسه فى الفرات ، فمات غريقاً فى سنة ٦٨ (أنظر تاريخ ابن الأثير فى حوادث ٦٨) .

[٢] – هو أبوقيس محمد بن الأشعث بن قيس ، الكندى ،وأمه أخت خليفة رسول الله أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، وقد قتل محمد هذا فى سنة ٦٧ .

[٣] – هو المهلب بن أبى صفرة القائد الباسل ، واسم أبى صفرة ظالم بن سراق ، الأزدى أزد العتيك ، غزى المهلب أرض الهند فى سنة أربع وأربعين ، ووصل إلى قندابيل بأرض السند ، وكان أميراً فى جيش سعيد بن عثمان بن عفان الذى وجهه معاوية على خرسان فغزى سمرقند ، وقد ولى المهلب – بعد ذلك خراسان لأبن الزبير ، وحارب الأزارقة ، وأباد منهم ألوفاً فى سنة ٦٥ وكان على ميمنة جيشة مصعب الذى حارب المختار بن أبى عبيد ، وتوفى المهلب فى ذى الحجة من سنة ٨٢ بمروالروذ ، وكانت ولادته فى عام الفتح ، ويقال : إن لأبيه صحبة (العبر : ١ / ٩٥ – المعارف ٣٩٩) .

[٤] – عبيد الله بن المعمر ، التيمي ، أحد بني تيم بن مره رهط أبي بكر الصديق ، وقد وقع في أصل هذا الكتاب "التميمي" وهو خطأصوابه ما ذكرنا .

معمر التيمي ، وجعل الأحنف بن[1] قيس على خيل تميم ، فلما انتهى خبرهم إلى المختار أخرج صاحبه أحمد بن شميط [2] إلى قتال مصعب فى ثلاثة آلاف رجل من نخبة عسكره ، وأخبرهم بأن الظفر يكون لهم ، وزعم أن الوحى قد نزل عليه بذلك ، فالتقى الجيشان بالمدائن ، وانهزم أصحاب المختار ، وقتل أميرهم بن شميط وأكثر قواد المختار ، ورجع فلولهم إلى المختار ، وقالوا له : لماذا تعدنا بالنصر على عدونا ؟ !!! فقال : إن الله تعالى كان قد وعدنى ذلك لكنه بدا له . واستدل على ذلك بقول الله عز وجل ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ فهذا كان سبب قول الكيسانية بالبداء.

ثم إن المختار باشر قتال مصعب بن الزبير بنفسه بالمزار من ناحية الكوفة، وقتل في تلك الواقعة محمد بن الأشعث الكندي . قال المختار : طابت نفسي بقتله أن لم يكن قد بقي من قتلة الحسين غيره ، ولا أبالي بالموت بعد هذا . ثم وقعت الهزيمة علي المختار وأصحابه ،فانهزموا إلي دار الإمامة بالكوفة ، وتحصن فيها مع أربعمائة من أتباعه، وحاصرهم مصعب فيها ثلاثة أيام ، حتى فني طعامهم ، ثم خرجوا إليه في اليوم الرابع مستقتلين ، فقتلوا

---

[1] – هو أبو بحر : صخر بن القيس – ويقال : الضحاك بن القيس –بن معاوية بن حصن لبن عباد بن مرة بن غبيد ، أحد بني تميم ، وقد أسلم ولم يفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ،فلما كان زمن عمر وفد عليه ، وشهد صفين مع على رضى الله عنه ،ولم يشهد الجمل مع أحد الفريقين ، فلما كان زمن عبدالله بن الزبير خرج مع مصعب إلى الكوفة ، وفيها مات ، وقد قبضت سنه جداً (المعارف ص ٤٢٣) وهو مضرب المثل فى الحلم ، وكانت وفاته فى سنة ٧٢ (العبر ١ / ٨٠) وقال بن حبان : توفى فى سنة ٦٧ (مشاهير وعلماء الأمصار رقم ٦٤١) .

[2] – لم أقف لأحمد بن شميط على أكثر مما تفيده هذه العبارات من أنه كان من أصحاب المختار وقواده .

وقتل المختار معهم ، قتله أخوان يقال لهما طارف وطريف أبناء عبد الله بن دجاجة من بني حنيفة ، وقال أعشي همدان في ذلك:

لقد نبئت والأنباء تنمي بما لاقي الكوارث بالمزار

وما إن سرني إهلاك قومي وإن كانوا وحقك في خسار

ولكني سررت بما يلاقي أبوإسحاق من خزي وعار

فهذا بيان سبب قول الكيسانية بجواز البداء علي الله عز وجل.

واختلفت الكيسانية الذين إنتظروا محمد بن الحنفية وزعموا أنه حي محبوس بجبل رضوي أن يؤذن له بالخروج، واختلفوا في سبب حبسه هنالك بزعمهم.

فمنهم من قال:لله في أمره سر لا يعلمه إلا هو ،ولا يعرف سبب حبسه.

ومنهم من قال : إن الله تعالي عاقبه بالحبس لخروجه بعد قتل الحسين بن علي إلي يزيد بن معاوية ، وطلبه الأمان منه ، وأخذه عطاءه ، ثم لخروجه في وجه ابن الزبير من مكة إلي عبد الملك بن مروان هارباً من ابن الزبير .وزعموا أن صاحبه عامر بن واثلة[١]الكنانى صار بين يديه وقال فى ذلك المسير لأتباعه :

[١]– هو أبوالطفيل عامر بن واثة الكنانى ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم وكان أخر الذين رأوه موتاً ، فقد مات بعد سنة ١٠٠ ، وشهد مع على المشاهد كلها ، ثم كان مع المختار بن أبى عبيد الله ، وكان صاحب رايته ، وكن يؤمن بالرجعة (المعارف ص ٣٤١ – والعبر ١١٨/١) .

ياخوتى ، ياشيعتى ، لا تبعدوا　　　ووازو روا المهدى كما تهتدوا

محمد الخيرات ، يامحمد　　　أنت الإمام الطاهر المسدد

لا ابن الزبير السامرى الملحد　　　ولا الذى نحن إليه نقصد

وقالوا : إنه كان يجب عليه أن يقاتل ابن الزبير ولا يهرب ، فعصى ربه بتركه قتاله ، وعصاه بقصده عبدالملك بن مروان ، وكان قد عصاه قبل ذلك بقصده يزيد بن معاوية ، ثم انه رجع من طريقه إلى بن مروان إلى الطائف ، ومات بها بن عباس ودفنه بن الحنفية بالطائف ، ثم صار منها إلى الذر ، فلما بلغ شعب رضوى اختلفوا فيه ، فزعم المقرون بموته أنه مات فيه ، وزعم المنتظرون له أن الله حبسه هنالك وغيبه عن عيون الناس عقوبة له على الذنوب التى أضافوها إليه ، إلى أن يؤذن له بالخروج وهو المهدى المنتظر .

٢ - الإسماعيلية : -

وهى فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل بن جعفر، وأنكرت موت إسماعيل فى حياة أبيه .

يقول النوبختى : وفرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل بن جعفر ، وأنكرت موت إسماعيل فى حياة أبية ، وقالوا : كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم ، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس ، وأنه هو القائم ، لأن أباه أشار إليه بالإمامة من بعده ، وقلدهم ذلك له ، واخبرهم أنه صاحبه ،

والإمام لا يقول إلا الحق . فلما ظهر موته ، علمنا أنه قد صدق ، وأنه القائم ، وأنه لم يمت . وهذه الفرقة هى الإسماعيلية الخالصة " [١].

ثم لهم فرق كثيرة ، نذكر بعضها بالإختصار . فذكر المفيد تحت عنوان : أولاد أبى عبدالله وعددهم وأسماؤهم وطرف أخبارهم : " وكان إسماعيل أكبر الأخوة ، وكان أبوعبدالله عليه السلام شديد المحبة له والإشفاق عليه ، وكان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه والخليفة له من بعده ، إذا كان أكبر أخواته سناً ؛لميل أبيه إليه ، وإكرامه له . فمات فى حياة أبيه عليه السلام بالعريض وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع .

وروى أن أبا عبدالله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً وحزن عليه حزناً عظيماً ، وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء ، وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة ، وكان يكشف وجهه وينظر إليهم ، يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده ، وإزالة الشبهة عنهم فى حياته .

ولما مات إسماعيل (رحمة الله) ، انصرف عن القول بإمامته من بعد أبيه من كان يظن ذلك فيعتقده من أصحاب أبيه ، وأقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصة أبيه ، ولا من الرواة عنه ، وكانوا من الأباعد والأطراف .

---

[١] – أيضاً ص ٨٨ ، ٨٩ .

فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر عليه السلام ، وافترق الباقون فريقين ، فريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل وقالوا بإمامة إبنه محمد بن إسماعيل ، لظنهم أن الإمامة كانت فى أبيه ، وأن الإبن أحق بمقام الإمامة من الأخ .

وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل ، وهم اليوم شذاذ لا يعرف منهم أحد يومى إليه . وهذان الفريقان يسميان بالإسماعيلية . والمعروف منهم الأن من يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل فى ولده وولد ولده إلى أخر الزمان "[١].

وذكر مثل ذلك فى كتب الشيعة الأخرى مثل (شرح ابن أبى الحديد) ، (أعيان الشيعة) ، (الشيعة فى التاريخ) .

ولقد ذكر الإسماعيلية من السنة ، كل من الأشعرى والبغدادى والاسفرائينى والرازى والشهرستانى وغيرهم من المتقدمين ، كما ذكرهم كثير من المتاخرين السنة ، ولكن نذكر ما ذكره بن خلدون ، فيقول :

" فأما الإسماعيلية فقالوا بإمامة إسماعيل الإمام بالنص من أبيه جعفر ، وفائدة النص عليه عندهم وإن كان قد مات قبل أبيه ، إنما هو بقاء الإمامة فى عقبة ، كقصة هارون مع موسى صلوات الله عليهما ، قالوا : ثم انتقلت الإمامة من إسماعيل إلى إبنه محمد المكتوم ، وهو أول الأئمة المستورين ، لأن الإمام عندهم قد لا يكون له شوكة فيستتر ، وتكون دعاته ظاهرين إقامة

---

[١] – الارشاد للمفيد ص ٢٨٤ ، ٢٨٥

للحجة على الخلق ، وإذا كانت له شوكة ظهر وأظهر دعوته ، قالوا : وبعد محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق ، وبعده ابنه محمد الحبيب ،وهو أخر المستورين ، وبعده ابنه عبدالله المهدى الذى اظهر دعوته أبوعبدالله الشيعى فى كتامة ، وتتابع الناس على دعوته ثم أخرجه من معتقله بسجلماسة ، وملك القيروان والمغرب ، وملك بنوه من بعد مصر كما هو معروف فى أخبارهم . ويسمى هؤلاء نسبة إلى القول بإمامة إسماعيل ، ويسمون أيضاً بالباطنية ، نسبة إلى قولهم بالإمام الباطن أى المستور . ويسمون أيضاً الملحدة لما فى ضمن مقلاتهم من الإلحاد ولهم مقالات قديمة ومقالات جديدة دعا إليها الحسن بن محمد الصباح فى أخر المائة الخامسة ، وملك حصوناً بالشام والعراق ، ولم تزل دعوته فيها إلى أن توزعها الهلاك بين ملوك الترك بمصر وملوك التتر فى العراق [1] .

وذكرهم الشهرستانى بقولهم :

" الإسماعيلية قالوا : إن الإمام بعد جعفر إسماعيل نصاً عليه بإتفاق من أولاده إلا أنهم اختلفوا فى موته فى حال حياة أبيه ، فمنهم من قال : لم يمت إلا أنه أظهر موته تقية من خلفاء بنى العباس ، وعقد محضراً وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة .

---

[1] – مقدمة بن خلدون ص ٢٠١ .

ومنهم من قال : الموت صحيح ، والنص لا يرجع القهقرى ، والفائدة فى النص بقاء لإمامة فى أولاد المنصوص عليه دون غيره ، فالإمام بعد إسماعيل محمد بن إسماعيل ، وهؤلاء يقال لهم : المباركية . ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل ، وقال برجعته بعد غيبته . ومنهم من ساق الإمامة فى المستورين منهم ، ثم فى الظاهرين القائمين من بعدهم " [١]

ثم ساق أدلتهم لإثباتهم إمامة إسماعيل بن جعفر بقوله :

" إسماعيل بن جعفر هو ابنه الأكبر المنصوص فى بدء الأمر ، وقالوا : لم يتزوج الصادق على أمه بواحدة من النساء ،

ولا اشترى جارية ، كسنة رسول الله فى حق خديجة ، وكسنة على فى حق فاطمة . وذكرنا اختلافهم فى موته فى حال حياة أبيه ، فمنهم من قال : إنه مات ، وإنما فائدة النص عليه ، إنتقال الإمامة منه إلى أولاده خاصة ، كما نص موسى إلى هارون عليهما السلام ثم مات هارون فى حال حياة أخيه ، وإنما فائدة النص إنتقال الإمامة منه إلى أولاده ، فإن النص لا يرجع القهقرى ، والقول بالبدأ محال ، ولا ينص الإمام على واحد من ولده إلا بعد السماع من آبائه ، والتعيين لا يجوز على الإبهام والجهالة .

ومنهم من قال : إنه لم يمت ، لكن أظهر موته تقية عليه ، حتى لا يقصد بالقتل . ولهذا القول دلالات : منها أن محمد كان صغيراً ، وهو أخوه

[١] – الملل والنحل للشهرستانى ج٢ ص ٥

لأمه ، مضى إلى السرير الذى كان إسماعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فأبصره وهو قد فتح عينيه ، وعاد إلى أبيه مفزعاً وقال : عاش أخى ، عاش أخى .قال والده : إن أولاد الرسول كذا يكون حالهم فى الآخرة قالوا : وما السبب فى الإشهاد على موته ؟ .

وعن هذا لما رفع إلى المنصور أن إسماعيل بن جعفر رؤى بالبصرة على مقعد فدعا فبرئ بإذن الله ، فبعث المنصور إلى الصادق أن إسماعيل فى الأحياء ، وأنه رؤى بالبصرة أنفذ السجل إليه وعليه شهادة عاملة بالمدينة .

قالوا : وبعد إسماعيل ، محمد بن إسماعيل السابع التام ، وإنما تم دور السبعة به . ثم ابتدى منه بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون فى البلاد ويظهرون الدعاة جهراً ، قالوا ولم تخلو الأرض قط من إمام حى ، إما ظاهر مكشوف ، وإما باطن مستور . فإذا كان الإمام ظاهراً ، يجوز أن يكون حجته مستورة ، وإذا كان الإمام مستوراً فلابد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين ، وقالوا : إنما الأئمة تدور أحكامهم على سبعة كأيام الأسبوع والسموات السبع ، والكواكب السبع . والنقباء تدور أحكامهم على اثنى عشر ، قالوا : وعن هذا وقعت الشبهة للإمامية القطعية حيث قرروا عدد النقباء للأئمة ، ثم بعد الأئمة المستورين كان ظاهر المهدى والقائم بأمر الله وأولادهم نصاً بعد نص على إمام بعد إمام . ومذهبهم أن من مات ولم يعرف إمام زمانه ، مات ميتة الجاهلية ، وكذلك من مات ولم يكن فى عنقه بيعة إمام مات ميتة الجاهلية

... وأشهر ألقابهم الباطنية ، وإنما لزمهم هذا اللقب بحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ، ولكل تنزيلاً تأويلاً .

ولهم ألقاب غير هذا من القرامطة والمزدكية ، والملحدة .

وهم يقولون : نحن إسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الإسم .. ثم أصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين أظهر الحسن بن الصباح دعوته وقصر عن الإلزامات كلمته واستظهر بالرجال وتحسن بالقلاع ، وكان بدء صعوده إلى قلعة الموت فى شعبان سنة ثلاثة وثمانين وأربعمائة ، وذلك بعد أن هاجر إلى بلاد إمامه ، وتلقى منه كيفية الدعوة لأبناء زمانه .

فعاد ودعا الناس أول دعوة إلى تعيين إمام صادق قائم بكل زمان وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكتة ، وهو أن لهم إماماُ وليس لغيرهم إمام " [١]

٣-القرامطة الباطنية :

وهي فرقه تفرعت من الإسماعيلية .

يقول عبدالقاهر البغدادي في الفرق بين الفرق :

اعلموا – أسعدكم الله – أن ضرر الباطنية علي فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصاري والمجوس عليهم ، بل أعظم من مضرة الدهرية

---

[١] – الملل والنحل جـ٢ ص ٣٢ ، ٣٣

وسائر أصناف الكفرة عليهم ، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان ؛ لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلي يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره ؛ لأن فتنته الدجال لا تزيد مدتها علي أربعين يوماً ، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر .

وقد حكي أصحاب المقالات أن الذين أسسوا دعوة البطنية جماعة : منهم " ميمون بن ديصان" المعروف بالقداح[١] وكان مولي لجعفر بن محمد الصادق ، وكان من الأهواز ، ومنهم : محمد بن الحسين الملقب بدندان ، اجتمعوا كلهم مع ميمون بن ديصان في سجن والي العراق ، فأسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية ،ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بدندان ، وابتدأ بالدعوة في ناحية توز، فدخل في دينة جماعة من أكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين ، ثم رحل ميمون بن ديصان الي ناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية إلي عقيل بن أبي طالب ، وزعم أنه من نسله ، فلما دخل في دعوته قوم من غلاه الرفض والحلولية منهم ادعي أنه من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، فقبل الأغبياء ذلك منه علي جهل منهم بأن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يُعقب عند علماء الأنساب.

---

[١]– عند الفخر الرازي "عبد الله بن ميمون القداح"

ثم ظهر في دعوته إلي دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط ، لقب بذلك لقرمطة في خطه أوفي خطوه ، وكان في ابتداء أمره أكاراً من أكرة سواد الكوفة ، وإليه تنسب القرامطة.

ثم ظهر بعده في الدعوة إلي البدعة أبوسعيد الجنابي وكان من مستجيبة حمدان ، وتغلب علي ناحية البحرين ، ودخل في دعوته بنو سنير [١].

ثم لما تمادت الأيام بهم ظهر المعروف منهم بسعيد بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون بن ديصان القداح ، فغير اسم نفسه ونسبه ، وقال لأتباعه :أنا عبيد الله بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، ثم ظهرت فتنته بالمغرب وأولاده اليوم مستولون علي أعمال مصر.

وظهر منهم المعروف بابن زكرويه بن مهرويه الدنداني ،وكان من تلامذة حمدان قرمط ، وظهر مأمون أخو حمدان قرمط بأرض فارس يقال لهم "المأمونية" لأجل ذلك.

ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم أسفار بن شرويه.

---

[١] -هكذا وقع في مطبوعتي هذا الكتاب ، ويترجح أن صوابها"ابن سنير" فقد ورد هذا الاسم في وفيات الأعيان في موضوع الحجر الأسود وأخذ القرامطة له ثم ردهم إياه ، فقال ابن خلكان (٤١١/١):"ولما أرادوا رده حملوه إلي الكوفة ، وعلقوه بجامعها حتي رآه الناس ، ثم حملوه إلي مكة ، وكان مكثه عندهم إثنتين وعشرين سنة ، وقد ذكر غير شيخنا (يريد ابن الأثير) أن الذي رده هو ابن سنير ، وكان من خواص أبي سعيد " ا هـ .

وظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشعراني ، فقتل بها في ولاية أبي بكر ابن حجاج عليها ، وكان الشعراني قد دعا الحسين بن علي المروزي ، وقام بدعوته بعده محمد بن أحمد النسفي داعية أهل ما وراء النهر ، وأبو يعقوب السجزي المعروف ببندانه ، وصنف النسفي لهم كتاب " المحصول " وصنف لهم أبو يعقوب كتاب "أساس الدعوة" وكتاب" تأويل الشرائع"وكتاب "كشف الأسرار" وقتل النسفي والمعروف ببندانه علي ضلالتهما.

وذكر أصحاب التواريخ أن دعوه الباطنية ظهرت أولا في زمان المأمون ، وانتشرت في زمان المعتصم ، وذكروا أنه دخل في دعوتهم الأفشين صاحب جيش المعتصم ، وكان مراهناً لبابك الخرمي. وكان الخرمي مستعصياً بناحية البدين ، وكان أهل جبلة خرميه علي طريقه المزدقيه ، فصارت الخرمية مع الباطنية يداً واحده ، واجتمع مع بابك من أهل البدين وممن انضم إليهم من الديلم مقدار ثلاثمائة ألف رجل ، وأخرج الخليفة لقتالهم الأفشين فظنه ناصحاً للمسلمين ، وكان في سره مع بابك ، وتواني في القتال معه ، ودله علي عورات عساكر المسلمين ، وقتل الكثير منهم ، ثم لحقت الإمداد بالأفشين ، ولحق به محمد بن يوسف الثغرى ، وأبو دلف القاسم بن عيسي العجلي، ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله بن طاهر ، وإشتدت شوكه البابكيه والقرامطة علي عسكر المسلمين ، حتي بنوا لأنفسهم البلده المعروفة ببرزند خوفا من بلاد البابكية ، ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة ، إلي أن أظفر الله المسلمين بالباكية ، فأسر بابك وصُلب بسر من رأي سنه ثلاث وعشرين

ومائتين ، ثم أخذ أخوه إسحاق ، وصلب ببغداد مع مازيار صاحب المحمرة بطبرستان وجرجان ، ولما قتل بابك ، فأمر بقتله وصلبه ، فصلب لذلك.

وذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس ، وكانوا مائلين إلي دين أسلافهم ، ولم يجسروا علي إظهاره خوفا من سيوف المسلمين ، فوضع الأغمار منهم أسساً من قبلها منهم صار في الباطن إلي تفضيل أديان المجوس ، وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام علي موافقه أسسهم .وبيان ذلك أن الثنوية زعمت أن النور والظلمة صانعان قديمان ، والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع ، والظلام فاعل الشرور والمضار، وأن الأجسام ممتزجة من النور والظلمة ، وكل واحد منهما مشتمل علي أربع طبائع– وهي: الحرارة،والبرودة،والرطوبة،واليبوسة–والأصلان الأولون مع الطبائع الأربع مدبرات هذا العالم ، وشاركهم المجوس في اعتقاد صانعين ، غير أنهم زعموا أن أحد الصانعين قديم وهو الإله الفاعل للخيرات ، والآخر شيطان محدث فاعل للشرور ، وذكر زعماء الباطنية في كتبهم أن الإله خلق النفس ؛فالإله هو الأول ، والنفس هو الثاني ، وهما مدبرا هذا العلم ، وسموهما الأول والثاني ، وربما سموهما العقل والنفس ، ثم قالوا :أنهما يدبران هذا العلم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الأول ، وقولهم "إن الأول والثاني يدبران العلم"هو بعينه قول المجوس بإضافة الحوادث لصانعين أحدهما قديم والآخر محدث ، إلا أن الباطنية عبرت من الصانعين بالأول والثاني ،

وعبر المجوس عنهما بيزدان وأهرمن. فهذا الذي في قلوب الباطنية ، ووضعوا أساساً يؤدي إليه.

ولم يمكنهم إظهار عباده النيران ، فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين :ينبغي أن تجمر المساجد كلها ، وأن تكون في كل مسجد مجمرة يوضع عليها الند والعود في كل حال ، وكانت البرامكة قد زينوا للرشيد أن يتخذ في جوف الكعبة مجمرة يتبخر عليها العود أبداً ، فعلم الرشيد أنهم أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة ، وأن تصير الكعبة بيت نار ، فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيد علي البرامكة.

ثم إن الباطنية لما تأولت أصول الدين علي الشرك احتالت أيضاً لتأويل.

أحكام الشريعة علي وجوه تؤدي إلي رفع الشريعة أو إلي مثل أحكام المجوس ، والذي يدل علي أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة أنهم قد أباحوا لأتباعهم نكاح البنات والأخوات ، وأباحوا شرب الخمر وجميع اللذات.

ويؤكد ذلك أن الغلام الذي ظهر منهم بالبحرين والأحساء بعد سليمان بن الحسن القرمطي سن ، أتباعه اللواط ، وأوجب قتل الغلام الذي يمتنع علي من يريد الفجور به، وأمر بقطع يد من أطفأ ناراً بيده ، وبقطع لسان ن أطفأها بنفخه، وهذ الغلام هو المعروف بابن أبي زكريا الطامي ، وكان ظهوره في

سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وطالت فتنته إلي أن سلط الله تعالي عليه من ذبحه علي فراشه.

ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية إلي دين المجوس أنا لا نجد علي ظهر الأرض مجوسياً إلا وهو مواد لهم ، منتظر لظهورهم علي الديار ، يظنون أن الملك يعود إليهم بذلك . وربما استدل أغمارهم علي ذلك بما يرويه المجوس عن زرادشت أنه قال لكشتاسف : إن الملك يزول عن الفرس إلي الروم واليونانية ، ثم يعود إلي الفرس ، ثم يزول عن الفرس إلي العرب ،ثم يعود إلي الفرس ، وساعده جاماسب المنجم علي ذلك ، وزعم أن الملك يعود إلي العجم لتمام ألف وخمسمائة سنة من وقت ظهور زرادشت.

وكان في الباطنية رجل يعرف بأبي عبد الله العردي يدعي علم النجوم ، ويتعصب للمجوس ، وصنف كتابا وذر فيه أن القرن الثامن عشر من مولد محمد صلي الله عليه وسلم يوافق الألف العاشر ، وهو نوبة المشتري والقوس ، وقال : عند ذلك يخرج إنسان يعيد الدولة المجوسية ، ويستولي علي الأرض كلها ، وزعم أنه يملك مدة سبع قرانات ، وقالوا : قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك العجم إلي الروم واليونانية في أيام الإسكندر ، ثم عاد إلي العجم بعد ثلاثمائه سنة ، ثم زال بعد ذلك ملك العجم إلي العرب ، وسيعود إلي العجم لتمام المدة التي ذكرها جاماسب ، وقد وافق الوقت الذي ذكروه أيام المكتفي والمقتدر ، وأخلف موعدهم ، وما رجع الملك فيه إلي

المجـوس . وكـان القرامطـة قبـل هـذا الميقـات يتواعـدون فيمـا بيـنهم ظهـور المنتظر في القران السابع في المثلثة النارية.

وخـرج مـنهم سـليمان بـن الحسـن مـن الأحسـاء علـي هـذه الـدعوي[١]، وتعرض للحجيج ، وأسرف في القتل منهم ، ثم دخل مكة وقتل من كان في الطواف وأغار علـى أسـتار الكعبـة ، وطـرح القتلـى فـي بئـر زمـزم ، وكسـر عساكر كثيرة من عسـاكر المسلمين ،وانهزم فـي بعض حروبـه إلـي هجـر ، فكتب للمسلمين قصيده يقول فيها :

أغركم مني رجوعي إلي هجر ⠀⠀ وعما قليل سوف يأتيكم الخبر

إذا طلع المريخ في أرض بابل ⠀⠀ وقارنه النجمان فالحذر الحذر

ألست أنا المذكور في الكتب كلها ⠀⠀ ألست أنا المبعوث في سورة الزمر

سأملك أهل الأرض شرقاً ومغربا ⠀⠀ إلي قيروان الروم والترك والخزر

وأراد بالنجمين زُحل والمشتري ، وقد وجد هذا القران في ظهوره ، ولم يملك في الأرض شيئاً غير بلدته التي خرج منها ، وطمع في أن يملك سبع قرانات وما ملك سبع سنين ،بل قتل بهيت ، رمته امرأة من سطحها بلبنه علي رأسه فدمغته ، وقتيل النساء أخس قتيل وأهون فقيد.

[١] – سنتحدث عن سليمان هذا فيما يلي ، إن شاء الله .

وفي آ خر سنه ألف ومائتين وأربعين للاسكندر تم من تاريخ زرادشت ألف وخمسمائة سنة ، وما عاد فيها ملك الأرض إلي المجوس ،بل إتسع بعدها نطاق الإسلام في الأرض ،وفتح الله تعالي المسلمين بعدها بلاد بلا ساغون ، وأرض التبت ، وأكثر نواحي الصين ،ثم فتح لهم بعدها جميع أرض الهند من لمفات إلي قنوج، وسارن أرض الهند إلي سيتر سيقا بحره من رقعة الإسلام.

في أيام يمين الدولة أمين الملة محمود بن سبكتكين [١] رحمه الله ،وفي هذا رغم أنوف الباطنية والمجوس الجاما سبيه الذين حكموا بعود الملك إليهم ،فذاقوا وبال أمرهم ، وكان عاقبة أمانيهم بُوراً بحمد الله ومنه .

ثم إن الباطنية خرج منهم عُبيد الله بن الحسين بناحية القيروان[٢] وخدع قوما من كتامة وقوما من المصامدة ، وشرزمة من أغتام بربر بحيل ونير

---

[١] – هو يمين الدولة أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي المنصور سبكتكين ،كان أبوخ أمير الغزاه الذين يغيرون من بلاد ما وراء النهر علي أطراف الهند ، فأخذ عده قلاع، وأما فإفتتح غزنة ثم بلاد ما وراء النهر ، ثم إستولي علي سائر خراسان وأفغانستان وتركستان وطبرستان وسجستان وكشمير وشمالي الهند ، وعظم ملكه ، ودانت له الأمم ، وفرضت غزو الهند في كل عام ،فافتتح منه بلادا واسعه ، وكان قوي العزم صادق النيه في الجهاد وإعلاء كلمه الله ، ماخلت سنه من سني ملكه عن غزوه أو سفره ، وكان – مع ذلك– ذكيا ، بعيد الغور ، موفق الرأي ، مظفراً في غزواته ، وكان مجلسه مورد العلماء وقد صنفت في أيامه تواريخ ، وحفظت حركاته وأحواله ، ومنها تاريخ أبي نصر العتبي الذي سماه " اليميني" نسبه إليه ، وقد طبع شرح له بمصر في سنه ١٢٨٦. وتوفي يمين الدوله في جمادي الأولي من سنه ٤٢١(العبر:٣/١٤٥ مع زيادات).

[٢] – هو عُبيد الله الملقب بالمهدي ، والد الخلفاء العبيديين الفاطميين ، كان قد افتري أنه من ولد جعفر الصادق ، وكان بسليمة– وهي بليده في ناحية البرية من أعمال حماه بينهما مسيره يومين ، وكانت تعد

نجات أظهرها لهم كرؤية الخيالات بالليل في خلف الرداء والإزاز، وظن الأغمار أنها معجزة له فتبعوه لأجلها علي بدعته ،فاستولي بهم علي بلاد المغرب ثم خرج المعروف منهم بأبي سعيد الحسن بن بهرام علي أهل الإحساء والقطيف والبحرين فأتي بأتباعه علي أعدائه ، وسبي نسائهم وذراريهم ، وأحرق الصاحف والمساجد، ثم إستولي علي هجر ، وقتل رجالها ، واستعبد ذراريها ونساءها ، ثم ظهر المعروف منهم بالصناديقي باليمن وقتل الكثير من أهلها ، حتي قتل الأطفال والنساء ، وانضم إليه المعروف منهم بابن الفضل في أتباعة ، ثم إن الله تعالي سلط عليهما وعلي أتباعهما الأكلة والطاعون فماتوا بهما.

ثم خرج بالشام حفيد لميمون بن ديصان يقال له أبو القاسم بن مهرويه[1]، وقال لمن تبعهما : هذا وقت ملكنا ، وكان ذلك سنة تسع وثمانين

من أعمال حمص –فبعث دعاته إلي اليمن والنغرب ، وإستولي علي بلاد المغرب ، وأنشأ فيها دولة ، وامتدت أياماً بضعا وعشرين سنة ،ثم هلك في شهر ربيع الأول من سنة ٣٢٢ بالمهديه التي بناها ، وكان يظهر الرفض ويبطن الزندقة (العبر:١٩٣/٢) .

[1] – الذي ذكره الذهبي وغيره من المؤرخين أن الخارج بالشام في سنه ٢٨٩ هو يحي بن زكرويه القرمطي ، ويذكرون أن يحي هذا قصد دمشق فحاربه متوليها طغج بن جف غير مرة إلي أن قتل يحي في سنة ٢٩٠ (العبر : ٨٢/٢) ويقول الذهبي " وفي سنه تسعين ومائتين حاصرت القرامطة دمشق فقتل طاغيتهم يحي بن زكرويه ، فخلفه أخوه الحسين صاحب الشامة ، فجهز المكتفي عشره آلاف لحربهم عليهم الأمير أبو الأغر ، فلما قاربوا حلب كبستهم القرامطة ليلا ووضعوا فيهم السيوف ، فهرب أبو الأغر في ألف نفس ، فدخل حلب وقتل تسعة آلاف ووصل المكتفي إلي الرقه ، وجهز الجيوش إلي أبي الأغر ، وجاءت من مصر العسا كر الطولونية مع بدر الحمامي ، فهزموا القرامطة وقتلوا منهم خلقاً ، وقيل :بل كانت الواقعة بين القرامطة والمصريين بأرض مصر ، وأن القرمطي صاحب الشامة إنهزم إلي الشام ،

ومائتين ، فقصدهم سبك صاحب المعتضد ، فقتلوا سبكا في الحرب ، ودخلوا مدينة الرصافة ، وأحرقوا مسجدها الجامع ، وقصدوا بعد ذلك دمشق فاستقبلهم الحمامي غلام بن طيلون وهزمهم إلي الرقة ، فخرج إليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من أجناد المكتفي فهزمهم وقتل منهم الألوف ، فانهزم الحسن بن زكريا بن مهروية إلي الرملة ، فقبض عليه والي الرملة ، فبعث به وبجماعة من أتباعه إلي المكتفي فقتلهم ببغداد في الشارع بأشد العذاب .

ثم إنقطعت بقتلهم شوكة القرامطة إلي سنة عشر وثلاثمائة.

وظهر بعدها فتنة سليمان بن الحسن فى سنة إحدي عشرة وثلاثمائة ، فإنه كبس البصرة وقتل أميرهم سبكا المفلحي ، ونقل أموال البصرة إلي البحرين

وفي سنة إثنتي عشرة وثلاثمائة وقع الحجيج في نهب لعشر بقين من المحرم ، وقتل أكثر الحجيج ، وسبي الحرم والذرارى ، ثم دخل الكوفة في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة فقتل الناس وانتهب الأموال .

وفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة حارب ابن أبي الساج ، وأسره ، وهزم أصحابه[١] .

ومر علي الرحبة ينهب الأموال ويسبي الحرم ، حتي دخل الأهواز ، وكان زكرويه القرمطي يكذب ويزعم أنه بنت ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما" ا هـ (العبر: ٨٤/٢ –٨٥) .

[١]– قال الذهبي ونازلت القرامطة الكوفة ،فسار يوسف بن أبي الساج ، فالتقاهم ، فأسر يوسف وانهزم عسكره وقتل منهم عده ، وسار القرمطي إلي أن نزل غرب الأنبار ، فقطع المسلمون الجسر ، فأخذ يتحيل في

وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة دخل مكة وقتل من وجده في الطواف ، وقيل : إنه قتل بها ثلاثة آلاف ، وأخرج منها سبعمائة بكر ،واقتلع الحجر ، وحمله إلي البحرين ، ثم رد منها إلي الكوفة ، ورد بعد ذلك من الكوفة إلي مكة علي يد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحي المزكي[١] النيسابوري في سنه تسع وثلاثين وثلاثمائة .

وقصد سليمان بن الحسن بغداد في سنة ثماني عشرة وثلاثمائة ، فلما ورد هيت رمته امرأة من سطحها بلبنة فقتلته ، وانقطعت بعد ذلك شوكة القرامطة ،وصاروا بعد قتل سليمان بن الحسن متصدين للحجيج من الكوفة والبصرة إلي مكة حفاة ليضمن لهم مال إلي أن غلبهم الأصفر العقيلي علي بعض ديارهم.

العبور ، ثم عبر وأوقع بالمسلمين ، فخرج نصر الحاجب ومؤنس فعسكروا بباب الأنبار ، وخرج أبو الهيجاؤ ابن حمدان وإخوتة ، ثم إن القرمطي قتل ابن أبي الساج وجماعة معه ، وسار إلي هيت ، فبادر العسكر وحصونها ، فرد القرمطي إلي البريه ، فدخل الوزير بن عيسي علي المقتدر وقال: قد تمكنت هيبه هذا الكافر من القلوب (العبر:١٦٠/٢) ثم يقول : وفي سنة٣١٦ دخل القرمطي الرحبة (رحبة مالك بن طوق) بالسيف واستباحها ، ثم نازل الرقة وقتل جماعة بربضها ، وتحول إلي هيت ، ثم انصرف وبني دارا وسماها دار الهجرة ، ودعا إلي المهدي ، وتسارع إليه كل مريب ، ولم يحج أحد ، ووقع بين المقتدر وبين مؤنس الخادم ، واستعفي ابن عيسي من الوزارة ، وولي بعده أبو علي بن مقلة الكاتب (العبر : ١٦٣/٢) .

[١] – هو أبو إسحاق : إبراهيم بن محمد بن يحي ، المزكي ، النيسابوري ، شيخ نيسابور في عصرة ، كان من العباد المجتهدين الحجاجين المنفقين علي العلماء والفقراء ، سمع بن خزيمه وأبا العباس السراج وخلفا كثيرا ، وأملي عدة سنين ، وكان يحضر مجلسه أبو العباس الأصم فمن دونه .توفي بعد خروجه من بغداد في سنة ٣٦٢، ونقل إلي نيسابور فدفن بها (العبر :٣٢٧/٢).

وكانت ولاية مصر وأعملها للإخشيدية ، وانضم بعضهم إلي بن عبيد الله الباطني الذي كان قد استولي علي قيروان ، ودخلوا مصر في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وابتنوا بها مدينه سموها القاهرة يسكنها أهل بدعته ، وأهل مصر ثابتون علي السنة إلي يومنا ، وأطاعوا صاحب القاهرة في أداء خراجهم إليه . وكان أبو شُجاع فنا خسرون بن بويه[١] قد تأهب لقصد مصر وانتزعها من أيدي الباطنية ، وكتب علي أعلامه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلي الله علي محمد خاتم النبيين والطائع لله أمير المؤمنين ،، أدخلوا مصر إن شاء الله آمنين وقال قصيده أولها :

أما تري الأقدار لي طوائعا قواضياً لي بالعيان كالخبر

ويشهد الأنام لي بأنني ذاك الذي يرجي وذاك المنتظر

لنصرة الإسلام والداعي إلي خليفة الله الإمام المفتخر

فلما خرج إلي مضاربه للخروج إلي مصر غافصه وفاجأه الأجل فمضي لسبيله ،فلما قضي فناخسر نحبه طمع زعيم مصر في ملوك نواحي الشرق ،

---

[١]- هو أبو شجاع عضد الدوله فناخسرو بن الملك ركن الدوله الحسن بن بويه، ولي سلطنه بلاد فارس بعد عمه عماد علي ، ثم حارب اين عمه عز الدولة ، واستولي علي العراق والجزيرة ، ودانت له الأمم ، وهو أول من خوطب بشا هنشاه في الإسلام ، وكان أديبا مشارطا في فنون من العلوم ، وقد صنفت له أبو علي الفارسي كتاب الإيضاح وكتاب التكملة، وقد قصدته الشعراء من البلاد منهم المتنبي وأبو الحسن السلامي ، وقد مات بعلة الصرع ببغداد في شوال من سنة ٣٧٢ وسنه ثمان وأربعون شنة ، ولما نزل به الموت كان يكرر قوله تعالي :(مـاأغني عني ماليه ، هلك عني سلطانيه) (العبر :٣٦٣/٢).ولنظر الترجمة رقم ٥٠٥ في ابن خلكان بتحقيقنا .

فكاتبهم يدعوهم إلي البيعه له ، فأجاب قابوس بن[١] وشمكير عن كتابه بقوله : أني لا أذكرك إلا علي المستراح ، وأجابه ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور[٢] بأن كتب علي ظهر كتابه إليه :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ{١} لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ إلي آخر السورة .

وأجابه نوح بن منصور[٣] والي خرسان بقتل دعاته إلي بدعته ، ودخل في دعوته بعض ولاة الجراية من أرض خوارزم ، فكان دخوله في دينه شؤماً عليه في ذهاب مكه ، وقتل أصحابه ، ثم استولي يمين الدولة وأمين الملة محمود بن سبكتكين علي أرضهم ، وقتل من كان بها من دعاه الباطنية ، وكن أبو علي بن سيمجور [٤] قد وافقهم في السر فذاق وبال أمره في ذلك ، وقبض عليه والي خرسان نوح بن منصور ، وبعث به إلي سبكتكين ،فقتل بناحية غزنة.

---

[١]- لشمس المعالي قابوس بن وشمكير ترجمة في معجم الأدباء ٢١٩/١٦- ويتيمة الدهر ٥٦/٤ بتحقيقنا- وفي وفيات الأعيان رقم ٥١٢ بتحقيقنا ، وفي العبر: ٣ في مواضع ترشد إليها الفهرس .

[٢] – تجد أخباره في شرح تاريخ العتبي (ص ١٥٢)

[٣] – هو نوح بن الملك منصور بن الملك نوح بن الملك نصر ، أبو القاسم ، الساماني ، ملك بخاري وسمر قند ، ولي الملك إثنتين وعسرين سنة ، وولي بعده إبنه المنصور وبعد عامين توثب عليه أخوه عبد الملك بن نوح الذي هزمه السلطان محمود ابن سبكتكين ، وبهزيمته انقرضت الدولة السامية ، وكانت وفاه الملك نوح في سنة ٣٨٧ (العبر : ٣٨/٣).

[٤] – هو أبو علي : محمد بن أبي الحسن بن سيمجور ، تولي قيادة الجيوش بعد أبيه ، وتوفي في سنه ٣٨٦ (تجد أخباره في شرح تاريخ العتبي : ١٥٢/١و١٩٣).

وكان أبو القاسم الحسن بن علي الملقب بدانشمند داعية أبي علي بن سيمجور إلي مذهب الباطنية ، وظفر به بكتوزون[١] صاحب جيش الثمانية بنيسابور فقتله ، ودفن في مكان لا يعرف.

وكن أميرك الطوسي[٢] والي ناحية التروذية قد دخل في دعوة الباطنية ، فأسر وحمل إلي غزنة وقتل بها في الليلة التي قتل فيها أبو علي بن سيمجور.

وكان أهل مولتان من أرض الهند داخلين في دعوة الباطنية ، فقصدهم محمود رحمه الله في عسكره ، وقتل منهم الآلوف ، وقطع أيدي ألف منهم ، وباد بذلك نصراء الباطنية من تلك الناحية ، ومن هذا بان شؤم الباطنية علي منتحليها ، فليعتبر بذلك المعتبرون .

وقد اختلف المتكلمون في بيان أغراض الباطنية في دعوتها إلي بدعتها

فذهب أكثرهم إلي أن غرض الباطنية الدعوة إلي دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة ، واستدلوا علي ذلك بأن زعيمهم الأول ميمون ابن ديصان كان مجوسياً من سبي الأهواز ، ودعا ابنه عبد الملك بن ميمون الناس إلي دين أبيه ، واستدلوا أيضا بأن داعيهم المعروف بالبزدوي قال في كتابه المعروف بـ"المحصول" : إن المبدع الأول أبدع النفس ثم إن الأول والثاني مدبران للعالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الأربع ،

---

[١] – أخباره في شرح تاريخ العتبي فانطره ابتداء من :٣٠١/١.

[٢] – أخباره في تاريخ العتبي فانظره ابتداء من :٢٠٩/١ .

وهذا في التحقيق معني قول المجوس : إن يزدان خلق أهرمن ، وإنه مع أهرمن مدبران للعالم ، غير أن يزدن فاعل الخيرات ، وأهر من فاعل الشرور.

ومنهم من نسب الباطنية إلي الصابئين الذين هم بحران ، واستدل علي ذلك بأن حمدان قرمط داعية الباطنية بعد ميمون بن ديصان كان من الصائبة الحرانية واستدل أيضاً بأن صائبة حران يكتمون أديانهم ولا يظهرونها إلا لمن كان منهم ، والباطنية أيضاً لا يظهرون دينهم إلا لمن كان منهم بعد إحلافهم إياه علي أن لا يذكر أسرارهم لغيرهم .

قال عبد القاهر : الذي يصح عندي من دين الباطنية أنهم دهرية زنادقة ، يقولون بقدم العالم ، وينكرون الرسل والشرائع كلها ، لميلها إلي استباحه كل ما يميل إليه الطبع .

والدليل علي أنهم كما ذكرناه ما قرأته في كتابهم "السياسة والبلاغ الأكيد ، والناموس الأعظم " وهي رسالة عُبيد الله بن الحسين القيرواني[١] إلي سليمان بن الحسن بن سعيد[٢] الجنابي ، أوصاه فيها بأن قال له : ادع الناس بأن

---

[١] – فد تحدثنا قريباً عن عبيد الله بن الحسين ، المهدي (انظر ص ٢٨٨).

[٢] – ذكر الذهبي في حواد ث سنة ٣١١ أن أبا طاهر سليمان بن الحسن الجنابي دخل البصرة ليلا في ألف وسبعمائه فارس ، نصبوا السلالم علي السور ثم نزلوا فوضعوا السيف في أهل البلد ، وأحرقوا الجامع وسبوا الحريم (العبر :١٤٧/٢)ثم ذكر في حوادث سنة ٣١٢ أن أبا طاهر هذا عارض ركب العراق ، فوضع السيف واستباح الحجيج ، وساق الجمال بالأموال والحريم (العبر : ١٥٠/٢)ثم ذكر أحداثه في كل سنة ، وذكرفي حوادث سنة ٣١٦ أنه بني دارا سماها دار الهجره ، ردعا إلي المهدي ، وتسارع إليه كل مريب (العبر: ١٦٣/٢) وفي ٣١٧ وافي الحجاج يوم الترويه بمكة فقتلهم قتلاً ذريعا في المسجد

تتقرب إليهم بما يميلون إليه وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم ، فمن آنست منه رشداً فاكشف له الغطاء ، وإذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به ، فعلي الفلاسفة معولناً ، وإنا وإياهم مجمعون علي رد نواميس الأنبياء ، وعلي القول بقدم العلم ، لولا ما يخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مدبراً لا نعرفه.

وذكر في هذا الكتاب إبطال القول بالمعاد والعقاب ، وذكر فيها أن الجنة نعيم الدنيا ، وأن العذاب إنما هو إشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد .

وقال فيها أيضاً: أكرم الدهرية فإنهم منا ونحن منهم،وفى هذا تحقيق نسبة الباطنية إلى الدهرية، والذى يؤكد هذا أن المجوس يدعون نبوة زرادشت ونزول الوحى علية من الله تعالى،وان الصائبين يدعون نبوة هرمس، وواليس،وذروثيوس وأفلاطون وجماعة من الفلاسفة ،وسائر أصحاب الشرائع كل صنف منهم مقرون بنزول الوحى من السماء على الذين أقروا بنبوتهم ، ويقولون : إن ذلك الوحى شامل للأمر والنهي والخبر عن عاقبة بعد الموت وعن ثواب وعقاب ، وجنه ونار ، يكون فيها الجزاء عن الأعمال السالفة ، والباطنية يرفضون المعجزات ، وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحي

الحرام وفي فجاج مكة ، وقتل أمير مكة ، وقلع باب الكعبة ، وقلع الحجر الأسود ، وأخذ إلي هجر (العبر:١٦٧/٢) ثم ذكر إفساده في سنة ٣٢٣ وأخذه ركب الحجاج العراقي ، ودخوله الكوفة في سنة ٣٢٥ وضربه إتاوه علي ركب الحجاج في سنة ٣٢٧ ،إلي أن ذكر وفاته في شهر رمضان من سنة ٣٣٢ بهجر من جدري نزل به فأهلكه ، وقام بأمر القرامطة بعده أبو القاسم الجنابي (العبر:٢٢٩/٢) .

والأمر والنهي ، بل ينكرون أن يكون في السماء ملك ، وإنما يتأولون الملائكة علي دعاتهم إلي بدعتهم ، ويتأولون الشياطين علي مخالفيهم والأبالسة علي مخالفيهم ويزعمون أن الأنبياء قوم أحبو الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلباً للزعامة بدعوى النبوة والإمامة وكل واحد منهم صاحب دور مسبغ إذا انقضي دور سبعة تبعهم في دور آخر وإذا ذكروا النبي والوحي قالوا : إن النبي هو الناطق ، والوحي أساسة الفاتق ، وإلي الفاتق تأويل نطق الناطق علي ما تراه يميل إلي هواه ، فمن صار إلي تأويله البطن فهو من الملائكة البررة ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلاً يورث تضليلاً ، فزعموا أن معني الصلاة موالاة إمامهم ، والحج زيارته وإدمان خدمته ، والمراد بالصوم الإمساك عن إفشاء سر الأمام دون الإمساك عن الطعام ، والزنا عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق.

وزعموا أن من عرف معني العبادة سقط عن فردها ، وتأولوا في ذلك قوله﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ ،وحملوا اليقين علي معرفه التأويل وقد قال القيرواني في رسالته إلي سليمان بن الحسن :إني أوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبور والإنجيل ، وبدعوتهم إلي إبطال الشرائع ، وإلي إبطال المعاد والنشور من القبور ، وإبطال الملائكة في السماء ، وإبطال الجن في الأرض ، وأوصيك بأن تدعوهم إلي القول بأنه قد كان قبل آدم بشر كثير ، فإن ذلك عون لك علي القول بقدم العالم .

وفي هذا تحقيق دعوانا علي الباطنية أنهم دهرية يقولون بقدم العالم ، ويجحدون الصانع ، ويدل علي دعوانا عليهم القول بإبطال الشرائع أن القيرواني قال أيضاً في رسالته إلي سليمان بن الحسن : وينبغي أن تحيط علماً بمخاريق الأنبياء ومناقضاتهم في أقوالهم ، كعيسي بن مريم قال لليهود : لا أرفع شريعة موسي ، ثم رفعها بتحريم الأحد بدلاً من السبت ، وأباح العمل في السبت ، وأبدل قبلة موسي بخلاف جهتها ، ولهذا قتلته اليهود لما إختلفت كلمته.

ثم قال له : ولا تكن كصاحب الأمة المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال : (الروح من أمر ربي) لما لم يعلم ولم يحضره جواب المسألة ، ولا تكن كموسي في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوي المخرقة بحسن الحيلة والشعبذه ، ولما لم يجد المحقق في زمانه عنده برهناً قال: (لئن اتخذت إلها غيري) وقال لقومه (أنا ربكم الأعلى) لأنه كان صاحب الزمان في وقته.

ثم قال في آخر رسالته : وما العجب من شئ كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة في حسنها فيحرمها علي نفسه وينكحها من أجنبي ، ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبي ، وما وجه ذلك إلا أن صاحبهم حرم عليهم الطيبات ، وخوفهم بغائب لا يعقل ، وهو الإله الذي يزعمونه ، وأخبرهم بكون لا يرونه أبداً من البعث من القبور والحساب والجنة والنار ، حتى استعبدهم بذلك عاجلاً ،

وجعلهم له في حياته ولذريته بعد وفاته خولاً[١] ، واستباح بذلك أموالهم بقوله(لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربي) فكان أمره معهم نقداً، وأمرهم معه نسيئة ، وقد أستعجل منهم بذل أرواحهم وأموالهم علي انتظار موعود لا يكون ، وهل الجنة إلا هذه الدنيا ونعيمها ؟ وهل النار وعذابها إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والحج ؟

ثم قال لسليمان بن الحسن في هذه الرسالة : وأنت وإخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس ، وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذتها المحرمة علي الجاهلين المتمسكين بشرائع أصحاب النواميس ، فهنيئاً لكم ما نلتم من الراحة عن أمرهم .

وفي هذا الذي ذكرناه دلاله علي أن غرض الباطنية القول بمذاهب الدهرية واستباحة المحرمات وترك العبادات.

ثم إن الباطنية لهم في اصطياد الأغنام ودعوتهم إلي بدعهم حيل علي مراتب سموها : التفرس، والتأنيس ، والتشكيك ، والتعليق ، والربط ، والتدليس ، والتأسيس ، والمواثيق بالإيمان والعهود ، وأخرها الخلع والسلخ.

فأمـــــا

التفرس فإنهم قالوا : من شرط الداعي إلي بدعتهم أن يكون قوياً علي التلبيس ، وعارفاً بوجوه تأويل الظواهر ليردها إلي الباطن ، ويكون مع ذلك مميزاً بين

---

[١] – الخول – بفتح الخاء والواو جميعا – الخدم والإتباع

من يطمع فيه وفي إغوائه وبين من لا مطمع فيه ، ولهذا قالوا في وصاياهم للدعاة إلي بدعتهم : لا تتكلموا في بيت فيه سراج ، يعنون بالسراج من يعرف علم الكلام ووجوه النظر والمقاييس ، وقالوا أيضاً لدعاتهم : لا تطرحوا بذركم في أرض سبخة ، وأرادوا بذلك منع دعاتهم عن إظهار بدعتهم عند من لا تؤثر فيهم بدعتهم كما لا يؤثر البذر في الأرض السبخة شيئاً ، وسموا قلوب أتباعهم الأغتام أرضاً ذاكية لأنها تقبل بدعتهم ، وهذا المثل بالعكس أولي ، وذلك أن القلوب الذاكية هي القابلة للدين القويم ، والصراط المستقيم ، وهي التي لا تصدأ بشبه أهل الضلال ، كالذهب الإبريز الذي لا يصدأ في الماء ، ولا يبلي في التراب ، ولا ينقص في النار ، والأرض السبخة كقلوب الباطنية وسائر الزنادقة الذين لا يزجرهم عقل ، ولا يردعهم شرع ، فهم أرجاس أنجاس أموات غير أحياء ،

﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ قد قسم لهم الحظ في الرزق من قسم رزق الخنازير في مراعيها ، وأباح طعمة العنب في براريها**﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾** .

وقالوا أيضاً : من شرط الداعي إلي مذهبهم أن يكون عارفاً بالوجوه التي تدعي بها الأصناف ، فليست دعوه الأصناف من وجه واحد . بل لكل صنف من الناس وجه يدعي منه إلي مذهب الباطن .

فمن رآه الداعي مائلا إلي العبادات حمله علي الزهد والعبادة ، ثم سأله عن معاني العبادات وعلل الفرائض ، وشككه فيها.

ومن رآه ذامجون وخلاعة قال له :العبادة بله وحماقة ، وإنما الفطنة في نيل اللذات ، وتمثل له بقول الشاعر:

من راقب الناس مات هماً وفاز باللذة الجسور

ومن رآه شاكا في دينه أوفي المعاد والثواب والعقاب صرح له بنفي ذلك وحمله علي استباحة المحرمات، واستروح معه إلي قول الشاعر الماجن:

أترك لذة الصهباء صرفا لما وعدوه من لحم وخمر

حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ومن رآه من غلاة الرافضة- كالسبئين ، والبيانية ، والمغيرية ، والمنصورية ،والخطابية ، –لم يحتج معه إلي تأويل الأيات والأخبار ، لأنهم يتأولونها معهم علي وفق ضلالتهم .

ومن رآه من الرافضة زيديا أو إماميا مائلا إلي الطعن في أخيار الصحابة دخل عليه من جهة شتم الصحابة ، وزين له بغض بني تيم لأن أبا بكر ، منهم وبغض بني عدي لأن عمر بن الخطاب كان منهم ، وحثه علي بغض بني أمية لأنه كان منهم عثمان ومعاوية ، وربما استروح الباطني في عصرنا هذا إلي قول إسماعيل بن عباد :

دخول النار في حب الوصي وفي تفضيل أولاد النبي

أحب إلي من جنات عدن أخلدها بتميم أو عدي

قال عبد القاهر : قد أجبنا هذا القول بقولنا فيه :

أتطمع أنت في جنات عدن وأنت عدو تيم أو عدي

وهم تركوك أشقي من ثمود وهم تركوك أفضح من دعي

وفي نار الجحيم غداً ستصلي إذا عاداك صديق النبي

ومن رآه الداعي مائلا إلي أبي بكر وعمر مدحهما عنده ، وقال :لهما حظ في تأويل الشريعة ، لهذا اصطحب النبي أبا بكر إلي الغار ، ثم إلي المدينة ، وأفضي إليه في الغار تأويل شريعته .فإذا سأله الموالي لأبي بكر وعمر عن التأويل المذكور لأبي بكر وعمر أخذ عليه العهود والمواثيق في كتمان ما يظهره له ، ثم ذكر له علي التدريج بعض التأويلات فإن قبلها منه أظهر الباقي ، وإن لم يقبل منه التأويل الأول ربطه في البقي كتمه عنه ، وشك الغر من أجل ذلك في أركان الشريعة .

٤ –الدروز

ومن الفرق التي تفرعت وخرجت من الإسماعيلية ومنها أخذت أفكارها وعقائدها طائفة الدروز . وكانت نشأتها أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي تولي ملك مصر بعد وفاة أبية سنة ٣٨٦ هـ وكان عمره آنذاك أحد عشر عاماً ، واستقل به سنة ٣٩٠هـ بعد قتل أحد الأوصياء عليه[١] .

---

[١] – انظر سمط النجوم العوالي ج ٢ص ٤١٤ .

فاستغل صغر عمره وطموحه وشذوذه في المأكل والمشرب والسكن والقيام والهالة المقدسة التي كانت تحيط بعض دعاة الإسماعيلية الملاحدة مرسلوا الفرس والمجوس ، فأحاطوا به ، وزينوا له فكرة ألوهيته وربوبيته . وكان من أبرزهم حمزة بن علي أحمد الزوزني ، ومحمد بن إسماعيل الدرزي ، والحسن بن حيدرة الفرغاني ، وغيرهم المشهور بالأخرم أو الأجدع[١].

فذهبوا شأوًا بعيداً في الانحراف والانحلال .

ويقول المؤرخون :إن بداية الدعوة إلي ألوهية الحاكم كانت سنة ٤٠٨ هـ[٢].

ومن أهم عقائدهم ، ألوهية الحاكم كما ورد في مصحف الدروز ميثاق للدرزيين أن يقولوا :

" آمنت بالله ، ربي الحاكم ، العلى الأعلى ، رب المشرقين ، ورب المغربين ، وإله لأصلين والفرعين ، منشئ الناطق والأساس ، مظهر الصورة الكاملة بنوره ، الذي علي العرش استوي ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدني ، وآمنت به ، وهو رب الرجعي ، وله الأولى والآخرة ، وهو الظاهر والباطن.

وآمنت بأولي العزم من الرسل ، ذوي مشارق التجلي المبارك حولها وبحاملي العرش الثمانية ، وبجميع الحدود ، وأؤمن عاملاً قائماً بكل أمر ومنع ينزل من لدن مولانا الحاكم ، وقد سلمت نفسي وذاتي وذواتي ، ظاهراً وباطناً

---

[١] – انظر طائفة الدروز لمحمد كامل حسين ص ٧٥.

[٢] – أضواء علي العقيدة الدرزية لأحمد فوزان ، طائفة الدروز لمحمد كامل حسين.

، علماً وعملاً ، وأن أجاهد فى سبيل مولانا سراً وجهراً بنفسي ومالى وولدى وما ملكت يميني ، قولاً وعملاً ، وأشهدت علي هذا الإقرار جميع ما خلق بمشارقي ومات بمغاربي .

وقد التزمت وأوجبت علي هذا نفسي وروحي بصحة من عقلي وعقيدتي ، وإنى أقر بهذا غير مكره أو منافق ، وإنني أشهد مولاي الحق الحاكم ، من هو في السماء إله وفي الأرض إله ، وأشهد مولاي هادي المستجيبين ، المنتقم من المشركين المرتدين ، حمزة بن علي بن أحمد ، من به أشرقت الشمس الأزلية ، ونطقت فيه وله سحب الفضل : أنني قد برئت وخرجت من جميع الأديان والمذاهب والمقالات والاعتقادات قديمها وحديثها ، وآمنت بما أمر به مولانا الحاكم الذي لا أشرك في عبادته أحداً في جميع أدواري"[١]

ومن عقائدهم : التناسخ والحلول :

كلما مات إنسان انتقلت روحه لمولود جديد [٢].

كما أن من أهم عقائدهم الغيبة والرجعة ، ويقولون بأن الحاكم بأمر الله غاب عن الأبصار ، وسيرجع في آخر الزمان وسيحل عند الركن اليماني من الكعبة.

وغيرة من العقائد المشتركة بينهم وبين الشيعة :

---

[١] – مصحف الدروز : عرف العهد والميثاق ص ١٠٧، ١٠٨ .

[٢] – الدروز والثورة السورية لكريم ثاقب ص ٣٤.

ولقد ذكرهم شيخ الإسلام ابن تيمية هؤلاء والنصيرية ، في جواب سائل سأله : "الدرزية هم أتباع هشتكين الدرزي ، وكان من موالي الحاكم ، أرسله إلي أهل وادي تيم الله بن ثعلبة ، فدعاهم إلي الإلهية الحاكم ، ويسمونه الباري ، العلام ، ويحلفون به . وهم من الإسماعيلية القائلين بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله . وهم أعظم كفراً من الغالية. يقولون بقدم العالم ، وإنكار المعاد وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته. وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركى العرب . وغايتهم أن يكونوا فلاسفة علي مذهب أرسطوا وأمثاله ، أو مجوساً.

وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس ، ويظهرون التشيع نفاقاً . والله أعلم ".

قال شيخ الإسلام رداً عليه :

"كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون ، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم. لا هم بمنزله أهل الكتاب ولا المشركين . بل هم الكفرة الضالون ، فلا يباح أكل طعامهم ، وتسبى نساؤهم ، وتؤخذ أموالهم ، فإنهم زنادقة مرتدين لا تقبل توبتهم ، بل يقتلون أينما ثقفوا ، ويلعنون كما وصفوا ، ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ ، ويجب قتل علمائهم وصلحائهم ، لئلا يضلوا غيرهم. ويحرم النوم معهم في بيوتهم ، ورفقتهم ، والمشي معهم ،

وتشييع ، جنائزهم إذا علم موتها . ويحرم علي ولاة أمور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأي شيء يراه المقيم المقام عليه"[١]

٥- النصيرية:

وهي فرقة ظهرت في حياة علي بن محمد الهادي المكني بأبي الحسن قالت :بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري ، وكان يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام ، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبيه ، ويقول بالإباحة للمحارم ، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم ، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل ، وأنه إحدي الشهوات والطيبات ، وأن الله عز وجل لم يحرم شيئا من ذلك .وكان يقوي أسباب هذا النميري محمد بن موسي بن الحسن بن الفرات .فلما توفي قيل له في علته وقد اعتقل لسانه : لمن هذا الأمر من بعدك ؟

فقال:أحمد.

فلم يروا من هو ، فافترقوا ثلاث فرق .

فرقه قالت :أنه (أحمد) ابنه ، وفرقه قالت : هو أحمد بن موسي بن الحسن بن الفرات ، وفرقه قالت : أحمد بن أبي الحسين محمد بن محمد بن بشير بن زيد .

---

[١]- فتاوي شيخ الإسلام ج ٣٥ ص ١٦١،١٦٢ .

فتفرقوا ، فلا يرجعون إلي شئ .

وادعي هؤلاء النبوة عن أبي محمد فسمت النميرية أو النصيرية[١].

ولقد ذكر الشهر ستاني النصيرية في ملله، وذكر مذهبهم أنهم يقولون :

" إن الله قد ظهر بصورة أشخاص ، ولما لم يكن بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم أفضل من علي عليه السلام وبعده أولاده المخصوصون هم خير البرية ، فظهر الحق بصورتهم ، ونطق بلسانهم ، وأخذ بأيديهم ، فعن هذا أطلقنا اسم الإلهيه عليهم ، وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره ، لأنه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالي مما يتعلق بباطن الأسرار . قال النبي صلي الله عليه وسلم ، أنا أحكم الظاهر والله يتولى السرائر ، وعن هذا كان قتال المشركين إلي النبي صلي الله عليه وسلم وقتال المنافقين إلي علي ، وعن هذا شبه بعيسي بن مريم ، وقال : ولولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسي ابن مريم وإلا لقت فيك مقالاً . وربما أثبتوا لهم شركه في الرسالة ، وإذ قال : فيكم من يقاتل علي تأويله كما قاتلت علي تنزيله ألا وهو خاسف النعل ، فعلم التأويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن ، وقلع باب خيبر لا بقوة جسديةً من أدل الدليل علي أن فيه جزء إلهيا وقوة ربانية . أو أن يكون هو الذي ظهر الإله بصورته ، وخلق بيده ، وأمر بلسانه . وعن هذا قالوا كان هو موجود قبل خلق السماوات والأرض . قال كنا أظله علي يمين العرش فسبحنا فسبحت

---

[١]- فرق الشيعة للنوبختي ص ١١٥ ،١١٦.

الملائكة بتسبيحنا ، فتلك الظلال وتلك الصور العارية عن الظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالي إشراكاً لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم أو في ذلك العالم . وعن هذا قال أنا أحمد ، الضوء من الضوء ، يعني لا فرق بين النورين ، إلا أن أحدهما أسبق والثاني لا حق به . قال له وهذا يدل علي نوع شركة .

فالنصيرية أميل إلي تقرير الجزء الإلهي .

والإسحاقية أميل علي تقرير الشركة في النبوة [١].

وذكر الرازي أن هذه الطائفة موجودة في حلب ونواحي الشام إلي يومنا هذا[٢] .

ونحن نقول : إنها موجودة حتى اليوم في سوريا وتركيا ، ويعرفون بالعلويين .

وأما النصيرية فيقولون : إن محمد بن النصير النميري لم يدع النبوة ، بل إنه كان باباً للإمام الحادي عشر الحسن العسكري[٣].

ويقولون : أنه كان ينافسه رجل اسمه أبو يعقوب إسحاق بن محمد النخعي ، فادعى هو الثاني هو الباب للحسن العسكرى .

---

[١] – الملل والنحل للشهرستاني ج٢ ص ٢٥-٢٦.

[٢] – إعتقادات فرق المسلمين زالمشركين للرازي ص ٦١.

[٣] تاريخ العلويين للطويل ص ٢٠٢.

فالحاصل أن هؤلاء الذين يقولون ويصرحون بألوهية على ، وكان رسول الله هو رسوله هو . كما يقولون :

إن عليا أرسل جابر بن يزيد الجعفي في قضاء غرض له ، فلما أن وصل إلي الوضع المقصود ، رأي على بن أبي طالب جالساً علي كرسي من نور ، والسيد محمد (يعني سيدنا محمداً) علي يمينه ، والسيد سلمان (يعني الصحابي الجليل سلمان الفارسي) عن شماله ، ثم التفت جابر إلي ورائه فرآه هكذا . ثم إلتفت عن يمينه فرآه هكذا . ثم نظر إلي السماء فرآه في السماء والملائكة حوله يسبحون بحمده ويسجدون له "[١]

وقد دونوا لهم قرآناً مستقلاً ، ومنها هذه الآيات :

" ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين .. أشهد على أيها الحجاب العظيم ، أشهد على أيها الباب الكريم ، أشهد على يا سيدي المقداد اليمين ، أشهد يا على أبو الدار الشمال ... بأن ليس إلهاً إلا على بن أبى طالب الأصلع المعبود ، ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود ، ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي المقصود ، وأكبر الملائكة الخمسة الأيتام ، ولا رأى إلا رأي شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصبي الذي شرع الأديان في سائر البلدان . أشهد بأن الصورة المرئية التي ظهرت في البشرية هي الغاية الكلية ، وهي الظاهرة بالنورانية ، وليس إله سواها ، وهي علي بن أبي طالب . وأنه لم يحاط ولم يحصر ولم يدرك ولم يبصر .

---

[١] الباكورة السليمانية ص ٨٧.

أشهد بأني نصيري الدين ، جندبي الرأي ، جنبالي الطريقة ، خصيبي المذهب ، جلي المقال ، ميمون الفقه ، وافر الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وفي كشف الغطاء وجلاء العلماء وإظهار ما كتم وإجلاء ما خفي ، وظهور علي بن أبي طالب من عين الشمس قابض علي كل نفس ، الأسد من تحته ، وذو الفقار بيده ، والملائكة خلفه ، والسيد سلمان بين يده ، والماء ينبع من بين قدميه ، والسيد محمد ينادي ويقول : هذا مولاكم علي بن أبي طالب فاعرفوه وسبحوه وعظموه وكبروه ، هذا خالقكم ورازقكم فلا تنكروه . اشهدوا علي يا أسيادي ، أن هذا ديني واعتقادي ، وعليه اعتمادي ، وبه أحيا وعليه أموت ، وعلي بن أبي طالب حي لا يموت ، بيده القدرة والجبروت . إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا علينا من ذكرهم السلام "[١]

وغير ذلك من الخرافات .

" وتوفي علي بن محمد هذا بسر من رأى في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين . وولد سنة اثنتي عشرة ومائتين . وكان المتوكل قد أشخصه مع يحي بن أكثم إلي سر من رأي ، فأقام بها وأمه "[٢].

هذا ولقد ادعي في أيامه كثير من العلويين الإمامة ، وبايعهم خلق من الشيعة ومن أهل بيت علي رضي الله عنه . منهم يحي بن عمر الحسين بن زيد بن علي زين العابدين .[١]

---

[١]– الباكورة السليمانية ص ٢٦ .

[٢] –الإرشاد ص ٣٢٧ ، أعلام الوري للطبرسي ص ٣٥٥،كشف الغمة ج ٣ ص ١٦٦ ، جلاء العيون ج٢ ص ٧٥٤ .

فاستولي على على الكوفة وما حولها ، ولما قتل أيام المستعين العباسي ، وساه كثير من الشعراء حتي قال الأصفهاني :

" وما بلغني أن أحداً ممن قتل في الدولة العباسية من آل أبي طالب رثى بأكثر مما رثى به يحى ، ولا قيل فيه الشعر بأكثر مما قيل فيه "[٢]

ووافق علي ذلك ابن الأثير في تاريخة الكامل [٣].

وكذلك ادعي الأمامة حسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن المثني .

ظهر في بلاد طهرستان ، وغلب عليهما وعلي جرجان بعد حروب كثيرة وقتال شديد[٤] .

وكذلك حسين بن محمد بن حمزة بن عبيد الله بن الحسين بن علي سنة إحدي وخمسين ومائتين[٥].

٦- السبئية :-

وهم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي كان من أهل صنعاء .أمه سوداء" وقد كان عبد الله بن سبأ هذا يهودياً في قلبه حفيظة علي الدين الجديد الذي

---

[١] – مقاتل الطالبين للإصفهاني ص ٦٣٩ ، مزوج الذهب ج ٤ ص ٦٣ .

[٢] – مقاتل الطالبين ص ٤٦٥ ، وبمثل ذلك من مروج الذهب ج ٤ ص ٦٤ .

[٣] – ج ٥ص ٣١٥ .

[٤] – مروج الذهب ج ٤ص ٦٨ .

[٥] – أيضاً ص ٦٩ ، ومقاتل الطالبين للأصفهاني ص ٦٦٩.

أزال ما كان اليهود يتمتعون به من الهيمنة والسلطان علي عرب المدينة والحجاز عامة ، فأسلم في أيام عثمان ، ثم تنقل في بلاد الحجاز ، ثم ذهب إلي البصرة ، ثم إلي الكوفة ، ثم إلي الشام ، وهو يحاول في كل بلد ينزل بها أن يضل ضعاف الأحلام ، ولكنه لم يستطع السبيل إلي ذلك . فأتي مصر فأقام بين أهلها ، وما فتئ يلفتهم عن أصول دينهم ، ويزيدلهم بما يزخرفه من القول حتي وجد مرتعاً خصيباً ، وكان مما قله لهم : إني لأعجب كيف تصدقون أن عيسي بن مريم يرجع إلي هذه الدنيا وتكذبون أن محمداً يرجع إليها ؟ ومازال بهم حتى انقادوا إلي القول بالرجعة وقبلوا ذلك منه ، فكان هو أول من وضع لأهل هذه الملة القول بالرجعة وقبلوا ذلك منه ،أنه قد كان لكل نبي وصي ، وأن علي ابن أبي طالب هو وصي محمد صلي الله عليه وسلم ! وليس في الناس من هو أظلم ممن احتجر وصية رسول الله ولم يجزها ، بل هو يتعدي ذلك فيثب علي الوصي ويقتسره علي حقه ، وأن عثمان قد أخذ حق علي وظلمه ، فانهضوا في هذا الأمر ، وليكن سبيلكم إلي إعادة الحق لأهله الطعن على أمرائكم وإظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإنكم تستميلون بذلك قلوب الناس ، واتخذ لهذه الدعوة أنصار بثهم في الأمصار، وما زال يكاتبهم ويكاتبونه حتى نفذ قضاء الله ، وكان الضحية الأولي لهذه المؤامرة ذلك الخليفة الذي قتل مظلوماً ، وبين يديه كتاب الله واعتدي علي منزله وحرمه ، وكان قضاء الله قدراً مقدوراً[١] .

---

[١]- مقالات الإسلاميين للأشعري ج١ ص٥٠ الهامش ط مصر .

ولقد ذكره أقدم المؤرخين الطبري عنه بقوله : " كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر علي ما يريد عند أهل الشام فأخرجوه حتى أتي مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول : لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمد يرجع وقد قال الله عز وجل

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ (القصص:٨٥)

فمحمد أحق بالرجوع من عيسى ، قال : فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك أنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد ، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلي الله عليه وسلم ووثب علي وصي رسول الله صلي الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله صلي الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وأبدءوا بالطعن علي أمرائكم واظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر فبث دعاته وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه ودعوا في السر إلي ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون إلي الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولايتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل

ذلك ويكتب أهل كل مصر منهم إلي مصر أخر بما يصنعوه فيقرأه أولئك في أمصارهم هؤلاء في أمصارهم حتي تناولوا بذلك المدينه وأوسعوا الأرض إذاعة يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبدون فيقول أهل كل مصر إنا لفي عافية مما فيه الناس ، وجامعه محمد وطلحه من هذا المكان قالوا : فأتوا عثمان ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ايأتيك عن الناس الذي يأتينا ، قال : لا والله ما جاءني إلا السلامة ، قالوا : فإنا قد أتانا وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم ، قال : فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا علي ، قالوا : نشير عليك أن تبعث رجالا ممن تثق بهم إلي الأمصار حتي يرجعوا إليك بأخبارهم فدعا محمد إبن مسلمه فأرسله إلي الكوفة ، وأرسل أسامه بن زيد إلي البصرة وأرسل عمار بن ياسر إلي مصر ، وأرسل عبد الله بن عمر إلي الشام ، وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعاً قبل عمار ، فقالوا : أيها الناس ما أنكرنا شيئاً ولا أنكروا أعلام المسلمين ولا عوامهم وقالوا جميعاً الأمر أمر المسلمين إلا ان أمرائهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم واستبطأ الناس عمارًا حتي ظنوا أنه قد اغتيل فلم يفأجهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم ان عمار قد استماله قوم مصر وقد انقطعوا إليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانه بن بشر [١]

وبمثل ذلك قال ابن كثير وابن الأثير [٢] .

---

[١]- الطبري ج٥ ص٩٨-٩٩ .

[٢] - البداية والنهاية ج٧ ص ١٦٧ ط بيروت

وقال ابن خلدون في تاريخه عنه :

" إن عبد الله بن سبأ يعرف بابن السوداء كان يهودياً فهاجر أيام عثمان فلم يحسن إسلامه ، فأُخرج من البصرة فلحق بالكوفة ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر ، وكان يُكثر الطعن علي عثمان ويدعوا في السر إلي أهل البيت ..... وكان يحرض الناس علي القيام في ذلك والطعن علي الأمراء فاستمال الناس بذلك في الأمصار وكاتب به بعضهم بعضاً ، وكان معه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانه بن بشر ، فسبقوا عماراً بالمسير إلي المدينة ، (وكان مما أنكروه علي عثمان) إخراج أبي ذر من الشام ومن المدينة إلي الربذة ، وكان الذي دعا إلي ذلك شدة الورع من أبي ذر وحمله الناس علي شدائد الأمور والزهد في الدنيا ، وأنه لا ينبغي لأحد ان يكون أكثر من قوت يومه ، ويأخذ بالظاهر في ذم الإدخار بكنز الذهب والفضة ، وكان بن سبأ يأتيه فيغيره بمعاوية ويعيب قوله : المال مال الله ، ويوهم أن في ذلك إحتجانه للمال وصرفه علي المسلمين حتي عاتب أبوزر معاوية، فاستعتب له وقال : سأقول : مال المسلمين ، وأتي ابن سبأ إلي أبي الدرداء وعباده بن الصامت بمثل ذلك ، فدفعوه ، وجاء به عباده إلى معاوية وقال : هذا الذي بعث عليك أبا ذر [١] " .

وقد ذكره الحافظ ابن حجر عن ابن عساكر في تاريخه :

---

[١] – تاريخ بن خلدون ج ٢ ص ١٣٩ تحت عنوان بدأ الإنتقاص علي عثمان .

"كان أصله من اليمن ، وكان يهودياً فأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم بالشر،ودخل دمشق لذلك [١]".

ومثل ذلك قال الأسفراييني :

"إن بن السوداء كان رجلاً يهودياً وكان قد تستر بالإسلام ، أراد أن يفسد الدين علي المسلمين [٢]"

وأما سعيه للفتنه والفساد فلقد ورد طرف من أخباره فيما ذكرناه وكما ذكره الطبري مفصلاً في تاريخه أنه كان يوماً في البصرة ويوماً في الكوفة ويوماً في مصر كما ذكر عن حكيم بن جبلة .

لما مضي من إمارة بن عامر ثلاث سنين بلغه أنه في عبد القيس رجلاً نازلاً علي حكيم بن جبله كان حكيم بن جبله رجلاً لصاً إذا قفل الجيش خنس عنه ، فسعا في أرض فارس يغير علي أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد في الأرض ويصيب ما شاء ، ثم يرجع فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلي عثمان ، فكتب إلي عبد الله بن عامر أن أحبسة وما كان مثله فلا يخرجن من البصرة حتى تأنسوا منه رشداً ، فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها ، فلما قدم بن السوداء نزل عليه واجتمع إليه نفر فطرح لهم بن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه واستعظموه ، وأرسل إليه بن عامر فسأله من أنت ؟. فأخبر أنه رجلاً من أهل

---

[١] - لسان الميزان ج ٣ ص ٢٨٩ .

[٢] - التبصير في الدين لأبي المظفر الأسفراييني : ص ١٠٩ .

الكتاب رغب في الإسلام ورغب في جوارك ، فقال : ما يبلغني ذلك ، فاخرج عني فخرج حتى أتي الكوفة فاخرج منها فاستقر بمصر وجعل يكاتبهم ويكاتبوه ويختلف الرجال بينهم [١]"

ثم كان في مصر ، ومن مصر جاء مع قتلة عثمان إلي المدينة .

خرج أهل مصر في أربع رفاق علي أربعة أمراء ، المقلل يقول ستمائه والمكثر يقول ألف علي الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني وقتيرة بن فلال السكوني علي القوم جميعاً الغافقي بن حرب العكي ، ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلي الحرب وإنما خرجوا ومعهم بن السوداء [٢].

ولقد كتب أحمد أمين المصري عنه :

"إن بن السوداء أتي إلي أبي الدرداء وعباده بن الصامت فلم يسمعا قوله وأخذه عباده إلي معاوية وقال له : هذا والله الذي بعث عليك أبي ذر ، ونحن نعلم أن بن السوداء هذا لقب به عبدالله بن سبأ وكان يهوديا من صنعاء أظهر الإسلام في عهد عثمان وأنه حاول أن يفسد علي المسلمين دينهم ، وبث في

---

[١] – الطبري ج ٥ ص ٩٠ .

[٢] – الطبري ج٥ ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

البلاد عقائد كثيرة :في الحجاز والبصرة والكوفة والشام ومصر ، فمن المحتمل القريب أن يكون قد تلقي هذه الفكرة من مزدكية العراق واليمن [١] "

وكتب أيضاً :

"وهو الذي حرك أبا ذر الغفاري لدعوته الاشتراكية وهو الذي كان من أكبر من ألب علي عثمان في الأمصار..... والذي يؤخذ من تاريخه أنه وضع تعاليم لهدم الإسلام وألف جمعية سريه لبث تعاليمه واتخذ الإسلام ستاراً يستر به نواياه ، نزل البصرة بعد أن أسلم ونشر فيها دعوتة ، فطرده واليها، ثم أتي الكوفة فأخرج منها ، ثم جاء مصر فالتف حوله أناس من أهلها [٢] " .

وقبل أن نستطرد فى الأسباب التى جعلوها وسيلة لتفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وتمزيق كلمتهم والتآمر على أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره ذى النوريين عثمان بن عفان رضى الله عنه نريد أن نذكر العقائد اليهودية التى نفث سمومها هذا الخبيث ، الملعون على لسان على رضى الله عنه وأتقنها القوم ، وفرعت عليه الفروع ، وعليها وبها افترقت فرقهم وذهب كل فريق منهم إلى ما يهونه ويشتهونه .

الأفكار اليهودية المدسوسة .

---

[١] - فجر الإسلام ص ١١٠، ١١١ .

[٢] - نفس المصدر ص ٢٦٩ .

ولقد أخبرنا عن أفكار بن السوداء هذا ، والتى حملها من اليهود المبغضين لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين وأمته أشد البغض وما جاء به عن الله تبارك وتعالى ، الناقمين عليه وعليهم ، والمكيدين والماكرين له ولهم ، من أول يوم دخلوا يثرب وحولوها إلى المدينة ، وقضوا على يهود قينقاع وبنى النضير وبنى المصطلق ويهود خيبر وغيرهم ، يخبرنا عن كل ذلك أقدم مؤرخ شيعى ، وأول من كتب فى الفرق من القوم ألا وهو النوبختى أبو محمد الحسن بن موسى من أعلام الشيعة فى القرن الثالث للهجرة فقال :

"السبئية : أصحاب عبد الله بن سبأ وكان ممن أظهر الطعن علي أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأمنهم ، وقال : إن علياً – عليه السلام – أمر بذلك ، فأخذه علي فسأله عن قوله هذا ، فأقر به ، فأمر بقتلة ، فصاح الناس إليه : يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعوا إلي حبكم أهل البيت وإلي ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيره إلي المدائن .

وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي – عليه السلام – أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالي علياً – عليه السلام – وكان يقول وهو علي يهوديته في يوشع بن نون بعد موسي – عليه السلام –بهذه المقالة ، فقال بعد إسلامه في علي – عليه السلام – بمثل ذلك ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي – عليه السلام – وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه ، فمن هناك قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من

اليهودية ، ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه : كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين سره وقمت علي قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يقتل ، ولا يموت حتى يملك الأرض [١] .

ويذكر أبو عمرو بن عبد العزيز الكشي من علماء القرن الرابع للشيعة في أقدم كتاب شيعي في الرجال عديداً من الروايات عن عبد الله بن سبأ وعقائده وأفكاره نثبت بعضاً منها ها هنا :

" حدثنى محمد بن قلوية ، قال : حدثنى سعد بن عبدالله ، قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى عن على بن مهزيار عن فضالة بن أيوب الأزدى عن ابان بن عثمان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لعن الله عبدالله بن سبأ انه ادعى الربوبية فى أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً ، الويل لمن كذب علينا ، وأن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله فى أنفسنا ، نبرأ إلى الله منهم ، نبرأ إلى الله منهم " .

وبهذا الإسناد عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبى عمير ، واحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه والحسين بن سعيد عن ابن أبى عمير عن هشام بن سالم عن أبى حمزة الثمالى قال : قال : عن ابن الحسين – صلوات الله عليهما : لعن الله من كذب علينا إنى ذكرت عبدالله بن سبأ فقامت كل شعرة فى جسدى

---

[١] فرق الشيعة للنوبختي ص ٤١،٤٢ ط المطبعة الحيدرية نجف تعليق آل بحر العلوم ط ١٩٥٩ م .

، لقد ادعى أمراً عظيماً ما له لعنة الله ، كان على – عليه السلام – والله عبداً صالحاً أخاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ، وما نال رسول الله صلى الله عليه وآله الكرامة من الله إلا بطاعته لله .

وبهذا الإسناد : عن محمد بن خالد الطيالسى عن أبى نجران عن عبدالله (ابن سنان) قال : قال : ابوعبدالله – عليه السلام – إنا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها وكان مسيلمة يكذب عليه ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله وكان الذى يكذب عليه ويعمل فى تكذيب صدقه ويفترى على الله الكذب عبدالله بن سبأ .

وذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً – عليه السلام – وكان يقول وهو على يهوديته فى يوشع بن نون (وصى موسى بالغلو) فقال فى إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فى على – عليه السلام – مثل ذلك – وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة على وأظهر البراءة من أعداءه وكشف مخالفيه وكفرهم فمن هنا قال من خالف الشيعة إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية [١] .

---

[١] – رجال الكشى ص ١٠٠ ، ١٠١ .

وقال الحلى الشيعى الحسن بن على فى كتابة الرجالى المشهور :

" عبدالله بن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر الغلو ، كان يدعى النبوة وأن علياً – عليه السلام هو الله ، فأستتابه عليه السلام ثلاثة أيام فلم يرجع ، فأحرقه فى النار فى جملة سبعين رجلاً ادعوا فيه ذلك [١] " .

ومثل ذلك القول قام إمام متأخرى الشيعة فى الرجال المامقانى كتابه تنقيح المقال [٢].

وذكر مؤرخ شيعي إيراني في تاريخه بالفارسية :

إن عبد الله بن سبأ توجه إلي مصر حينما علم أن مخالفيه(أي عثمان بن عفان)كثيرون هناك ، فتظاهر بالعلم والتقوي ، حتي افتتن الناس به ، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه ، وإن لكل نبي وصياً وخليفة ، فوصي رسول الله وخليفته ليس إلا علياً ، المتحلي بالعلم والتقوى ، والمتزين بالكرم والشجاعة ، والمتصف بالأمانة والتقي وقال: إن الأمة ظلمت علياً ، وغصبت حقه ، حق الخلافة والولاية ، ويلزم الآن علي الجميع مناصرته ومعاضدته وخلع طاعة عثمان وبيعته ، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه ، وخرجوا علي الخليفة عثمان [٣] .

---

[١] – كتاب الرجال للحلى ص ٤٦٩ ط طهران ط ١٣٨٣ هـ .
[٢] – جـ ٢ ص ١٨٤ ط إيران .
[٣] – تاريخ شيعي : روضه الصفا في اللغه الفارسيه (ج ٢ ص ٢٩٢ طهران .

ومثل ذلك قال الرجالي الشيعي الإسترآبادي :

إن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله تعالي فبلغ أمير المؤمنين ذلك فدعاه وسأله ، فأقر ، وقال : نعم أنت هو . فقال له أمير المؤمنين : قد سخر منك الشيطان ، فارجع عن هذا وتب ثكلتك أمك ، فأبي ، فحسبه ثلاثة أيام ، فلم يتب ، فأحرقه بالنار [١] .

ولكن ابن أبي الحديد الشيعي الغالي المعتزلي شارح النهج يخالف ذلك بأن علياً أحرقه فإنه يري أن القول بتأليه علي لم يظهره عبد الله بن سبأ إلا بعد وفاة علي ﵁ فأظهره واتبعه قوم فسموا السبئية [٢] .

ويؤيده في ذلك من السنة عبد القادر البغدادي ولكنه يضيف إلي ذلك أن علياً لم يحرقه خوفاً من شماتة أهل الشام حيث يذكر ابن سبأ والسبئية :

السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي ﵁ وزعم أنه كان نبياً ، ثم غلا فيه حتي زعم أنه إله ، ودعا إلي ذلك قوماً من غلاة الكوفة ، ورفع خبرهم إلي علي ﵁ فأمر بإحراق قوم منهم في حفرتين ، حتي قال بعض الشعراء في ذلك :

لترم بي الحوادث حيث شاءت   إذا لم ترم بي في الحفرتين

---

[١] – منهج المقال ص٢٠٣.

[٢] – شرح نهج البلاغة : ج ٢ ص ٣٠٩ .

ثم إن علياً رضي الله عنه خاف من إحراق الباقين منهم شماتة أهل الشام ، وخاف اختلاف أصحابه عليه ، فنفي ابن سبأ إلي سباط المدائن ، فلما قُتل علي رضي الله عنه زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن علياً ، وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة علي ، وأن علياً صعد إلي السماء كما صعد إليها عيسي بن مريم عليه السلام وقال : كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل عيسي كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل علي ، وإنما رأت اليهود والنصارى شخصًا مصلوباً شبهوه بعيسي ، كذلك القائلون بقتل علي رأوه قتيلا يشبه علياً فظنوا انه علي ، وعلي قد صعد إلي السماء ، وأنه سينزل إلي الدنيا وينتقم من أعدائه وزعم بعض السبئية أن علياً في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه ، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال : عليك السلام يا أمير المؤمنين .

وقد روي عن عامر بن شراحبيل الشيعي أن ابن سبأ قيل له : أن علياً قد قتل ، فقال : إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته ، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها .

وهذه الطائفة تزعم أن المهدي المنتظر إنما هو علي دون غيره ، وفي هذه الطائفة قال إسحاق بن سويد العدوى قصيدة برئ فيها من الخوارج والروافض والقدرية منها هذه الأبيات :

برئت من الخوارج لست منهم   من الغزال منهم وابن باب

ولكني أحب بكل قلبي وأعلم أن ذاك من الصواب

رسول الله والصديق حبا به أرجو غدًا حسن الثواب

وقد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء وكان يعين السبئية علي قولها ، وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة فأظهر الإسلام ، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة ، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً ، وأن علياً ﷺ وصى محمد ﷺ وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء ، فلما سمع ذلك منه شيعة علي قالوا لعلي : إنه مجيبك ، فرفع علي قدره ، وأجلسه تحت درجة منبره ، ثم بلغه فيه فهم بقتله ، فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال له : إن قتلته اختلف عليك أصحابك ، وأنت عازم علي العود إلي قتال أهل الشام ، وتحتاج إلي مداراة أصحابك ، فلما خشي من قتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما إلي المدائن فافتتن بهما الرعاع بعد قتل علي ﷺ وقال لهم ابن السوداء : والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة عينان تفيض إحداهما عسلاً والأخرى سمناً ، ويغترف منهما شيعته .

وقال المحققون من أهل السنة : إن ابن السوداء كان علي هوي دين اليهود ، وأراد أن يفسد علي المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسي ﵇ فانتسب إلي الرافضة السبئية حين وجدهم أعترق أهل الأهواء في الكفر ودلس ضلالته في تأويلاته [١] .

---

[١] – الفرق بين الفرق ص٢٣٣ – ٢٣٥ ط مصر .

وذكر هذه وعقائده وجماعته من الشيعة كل من سعد القمي المتوفى ٣٠١ هـ [١] .

والطوسي شيخ الطائفة [٢] والتستري في قاموس الرجال [٣] وعباس القمي في تحفة الأحباب [٤] والخوانساري في روضات الجنات [٥] والأصبهاني في ناسخ التواريخ وصاحب روضة الصفا في تاريخه [٦] .

كما ذكر عقائده علماء من السنة كالبغدادي في الفرق كما مر آنفًا .

وبمثل هذا قال الاسفراييني في كتابه التبصير [٧] والرازي في إعتقادات فرق المسلمين والمشركين [٨] وابن حزم في الفصل وغيرهم .

وقال الشهرستاني تحت عنوان السبئية :

" السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي ﷺ : أنت أنت يعني أنت الإله ، فنفاه إلي المدائن ، وزعموا أنه يهودياً فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسي مثل ما قال في علي ﷺ وهو أول من

---

[١]- المقالات والفرق لسعد بن عبد الشيعي القمي : ص ٢١ ط طهران ١٩٦٣م .

[٢]- رجال الطوسي ص٥١ ط نجف ١٩٦١م .

[٣] – ج٥ ص ٤٦٣ .

[٤] – ص١٨٤ .

[٥] – روضيات الجنات .

[٦] – ج٣ ص٣٩٣ ط إيران .

[٧] – ص١٠٨ – ١٠٩ .

[٨] – ص٥٧ ط دار الكتب العلمية .

أظهر بالفرض بإمامة علي ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة ، وزعموا أن علياً حي لم يُقتل وفيه الجزء الإلهي ، ولا يجوز ان يستولي عليه ، وهو الذي يجئ في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه ، وأنه سينزل بعد ذلك إلي الأرض عدلاً كما ملئت جورًا ، وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي ﷺ "[1]

وقال ابن عساكر في تاريخه عن جابر قال :

لما بويع علي ﷺ خطب الناس فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له : أنت دابة الأرض ، فقال له : اتق الله ، فقال له : أنت الملك ، فقال اتق الله ، فقال له : أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق ، فأمر بقتله ، فاجتمعت الرافضة فقالت : دعه وانفه إلي سابط المدائن [2] .

وذكر الآلوسي نقلاً عن ابن الحكيم الدهلوي :

السبئية: وهم عبارة عن الذين يسبون الصحابة ، إلا قليلاً منهم كسلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد وعمار بن ياسر –ﷺ وينسبونهم– وحاشاهم– إلي الكفر والنفاق ، ويتبرأون منهم ، ومنهم من يزعم والعياذ بالله تعالي ارتداد جميع من حضر غدير خم يوم قال عليه الصلاة والسلام :"من كنت مولاه فعلي مولاه ". الحديث ، ولم يف بمقتضاه من بيعة الأميركرم الله وجهه

---

[1] – الملل والنحل ج٢ ص١١ : بهامش الفصل .

[2]– تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٧ ص٤٣٠ .

بعدوفاته عليه السلام،بل بايع غيره، وهذه الفرقة حدثت في عهد الأمير رضي الله عنه بإغراء عبد الله بن سبأ اليهودي الصنعاني[١] .

وأخيراً ننقل ما كتبه أحمد أمين عنه وعن جماعته :

انتشرت الجماعة السرية في آخر عهد عثمان تدعوا إلي خلعه وتولية غيرة ، ومن هذه الجمعيات من كانت تدعوا إلي علي ، ومن أشهر الدعاة له عبد الله بن سبأ– وكان من يهود اليمن فأسلم – فقد تنقل في البصرة والكوفة والشام ومصر يقول : إنه كان لكل نبي وصى ، وعلي وصي محمد ، فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ووثب علي وصيه ، وكان من أكبر الذين ألبوا علي عثمان حتى قتل [٢] .

" وأنه وضع تعاليم لهدم الإسلام ، وألف جمعية سرية لبث تعاليمه ، واتخذ الإسلام ستاراً يستر به نياته ، نزل البصرة بعد أن أسلم ونشر فيها دعوته فطرده واليها ، ثم أتي الكوفة فأُخرج منها ، ثم جاء مصر فالتف حوله ناس من أهلها ، وأشهر تعاليمه :الوصاية والرجعة . فأما الوصاية فقد أبناها قبل ، وكان قوله فيها أساس تأليب أهل مصر علي عثمان ، بدعوي أن عثمان أخذ الخلافة من علي بغير حق ، وأيد رأيه بما نسب إلي عثمان من مثالب ، وأما الرجعة فقد بدأ قوله بأن محمداً يرجع ، وكان مما قاله :

---

[١] – مختصر التحفة الأثني عشرية ص ٥–٦ ط مصر ١٣٨٣م .

[٢] – فجر الإيلام ٣٥٤ .

العجب ممن يصدق أن عيسي يرجع ، ويكذب أن محمداً يرجع ، ثم نراه تحول – ولا ندري لأي سبب – إلي القول بأن علياً يرجع . وقال ابن حزم : إن ابن سبا قال – لما قتل علي – لو أتيتموني بدماغه ألف مرة ما صدقناه موته ، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وفكره الرجعة هذه أخذاها ابن سبأ من اليهودية ، فعندهم أن النبي إلياس (عليه السلام) صعد إلي السماء ، وسيعود فيعيد الدين والقانون ، ووجدت الفكرة في النصرانية أيضاً في عصورها الأولي [١].

فهذا هو عبد الله بن سبأ وهذه هي دعوته وأفكاره وعقائده ، وهذه هي الأفكار التي حملها من اليهودية والمجوسية وغيرها بخطة مدبرة ومؤامرة محكمة من قبل أعداء الله وأعداء رسوله صلي الله عليه وسلم والإسلام وأعداء الأمة وقادتها وأبطالها لبث سمومها بين المسلمين باسم الإسلام . وسوف نري ونحقق كيف اعتنق الشيعة هذه الأفكار وتمسكوا بهذه العقائد ، وكيف تطور التشيع الأول وتغيرت الشيعة الأولي وتسربت فيهم نفس الأفكار التي كان يرد عليها ويعارضها علي ﷺ وكيف توغل في الشيعة من كان يطاردهم ويؤيدهم ويقتلهم علي ، ويلعنهم أبناءه وأولاده .

وقبل أن نضع النقاط علي الحروف نريد أن نذكر أن بعض الرجال من مواليد القرن الرابع عشر من الهجرة – وأخص الشيعة منهم – أنكروا وجود هذا

---

[١] - نفس لبمصدر ص ٢٦٩–٢٧٠ .

اليهودي الماكر ، ولكن إنكارهم لا يستند إلي دليل وبرهان ، وإنكارهم هذا ليس إلا كإنكار الشمس وهي طالعة ، لأنه لم يذكر ابن السوداء هذا واحد ولا اثنان من المخاصمين والمعاندين ، بل ذكره كل من ألف في الفرق والرجال ، في التاريخ وفي السير كما أثبتناه من أئمة الشيعة في الفرق والرجال والتاريخ والنقد غير السنة من رجال السنة ، وقد بحثنا هذه القضية بتحليل منطقي وواقعي وبغربلة الدعاوي التي أطلقت في هذا المضمار في كتاب " الشيعة وأهل البيت " ولكن نقولها ها هنا كلمة قصيرة ألا وهي : هل يوجد واحد قبل القرن الرابع عشر وحتى من الشيعة من أنكر وجود هذا الرجل ؟

ثم وماذا عن الكتب التي تتحدث عن هذا الرجل من كتب الفرق والملل والرجال والتاريخ وهي متفقة لفظاً ومعني تقريباً في ذكره وأوصافه ونعوته وعقائده وأفكاره ؟

ثم ولماذا الخوف من الفضيحة والعار؟وإن كان هناك عار فلماذا التستر.

وهل لا يجر هذا الإنكار إلي أن ينكر شخص وجود علي ومعاوية ووقوع الحوادث إن كان هناك مجرد إنكار ؟. وما أعدله ما قاله عالم شيعي معاصر قريب – مع تعصبه وهو يذكر الغلو وتاريخه ، فيقول : إنه بعد تولية أمير المؤمنين علي منصب الخلافة ظهر في أيامه قوم وأرادوا إخراجها من

قالب "الموالاة والتمسك" إلي قالب التأليه لعلي عليه السلام " ولما بلغه عنهم ذلك أنكره أشد الإنكار ٠ وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه "

والظاهر أن عبد الله بن سبأ لم يكن (وقتئذ) علي هذه المقالة الغالية ولا شمله الإحراق ، وهذا ما يراه ابن أبي الحديد بقوله : استترت هذه المقاله سنة أو نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبأ بعد وفاة علي أمير المؤمنين عليه السلام فأظهرها واتبعه قوم فسُموا السبئية .

ويوافقه الشهرستاني بقوله: وإنما أظهر بن سبأ هذه المقالة بعد إنتقال علي عليه السلام " ولكن الإسترا آبادي يخالفهما بما رواه من أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله تعالى فبلغ أمير المؤمنين فقال له: قد سخر منك الشيطان ،فارجع عن هذا وتب ثكلتك أمك فأبي فحسبه ثلاثة أيام ، فلم يتب ، فأحرقه بالنار" ولا يبعد أن يكون الأرجح ما قاله ابن أبي الحديد من أن ابن سبأ لم يشمله الإحراق وأنه أظهر تلك المقالة بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام . ووافقه الشهرستاني علي ذلك وإن قال قبله :" إن ابن سبأ قال لعلي – عليه السلام أنت ، وأنت ،يعني أنت الإله ، فنفاه إلي المدائن " ولا ينافي هذا القول قوله الأخر إذ من المحتمل قريباً أن يكون ابن سبأ قد قال لعلي (أنت ، أنت) لكنه قد أخفاه في حياة علي عليه السلام أيام منفاه وبعدها إلي أن توفي علي عليه السلام فأظهر بعد ذلك بسنة أو بأقل .

وعلي كل حال فإن الرجل – أي ابن سبأ – كان في عالم الوجود وأظهر الغلو . وإن شك بضعهم في وجوده وجعله شخصاً خيالياً شخصته الأغراض الشخصية ، أما نحن بحسب الإستقراء الأخير فلا نشك بوجوده وغلوه.... نعم غلا ابن سبأ في دينه وتسربت بدعته هذه إلي أفكار جماعه غير قليلة ، قد سميت باسمه . وأخذت بعد ذلك بالتطور السريع حتي تجاوزت عن القول بإلهية فرد من المخلوقين إلي القول بإلهية اثنين أو ثلاثة أو أربعة أوخمسة أو أكثر من أهل البيت عليهم السلام .[١]

وقد أقر بوجوده من أعلام الشيعة المتأخرين المظفرى في كتابه تاريخ الشيعة .[٢]

وكذلك كبير القوم السيد محسن الأمين في موسوعته[٣] .

وغيرهم الكثيرون والكثيرون .

فهذا هو عبد الله بن سبأ ، وهذه العقائد التي حملها إلي المسلمين وإلي الشيعة بالذات بتعبير صحيح ودقيق ، لأنهم هم كانوا الحقل الصالح لبذر هذه البزور ، ومنهم (من) كان يتوقع أن يجد آذاناً صاغية وقلوباً واعية ، وباسم قائدهم كان يتوقع إثارة الضغائن والأحقاد .

---

[١] – الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين : ص ٢١٢-٢١٣ ط دار الآثار – بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

[٢] – انظر تاريخ الشيعة لمحمد حسين المظفري ص ١٠ ط . قم

[٣] – انظر أعيان الشيعة وخاصة الجزء الأول من القسم الأول

وفعلاً أستطاع جذب الكثير منهم إليه وإلي معتقداته خصوصاً بعد ما كان مظفراً منصوراً في إتاحة حكم الإمام المظلوم عثمان بن عفان له اختلاق قصص باطله وأساطير كاذبة وتكوينه جمعيه سريه تعتقد في علي ﷺ وصاية النبي صلي الله عليه وسلم ووراثته ، وإيجاد رجال يقدسونه ويؤلهونه ويصفونه بأوصاف ونعوت هي لله خاصة ، فدخل هؤلاء كلهم تحت رايته في شيعة علي ﷺ واندمجوا معهم ، وبدأوا ينفثون السموم إلي رفاقهم ومصاحبيهم ومجالسيهم ، فتأثر من تأثر وكتم من كتم وظهر من ظهر ، فنكل الإمام علي بن أبي طالب ﷺ بمن اكتشف وأظهر عقيدته الأصلية الخافية وعذبهم أشد العذاب ، وطرد بعضاً منهم وقتل البعض الآخرين سيفاً وحرقاً ، وأعلن في ملأ من الناس أنه ليس إلا عبد الله طائعاً ، وأن من يكتشف أنه من السبئيين يعمل به ما عمل بالمحرقين ، ومن وجده متأثراً منهم وعلم أنه يفضله علي الشيخين أويتكلم فيهم فيجلده حد المفتري كما روي زيد بن وهب أن سويد بن غفلة .

دخل علي علي في إمارته فقال : إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون انك تضمر لهما مثل ذلك منهم ، عبد الله بن سبأ ، وكان عبد الله بن سبأ أول من أظهر ذلك ، فقال علي : مالي وهذا الخبيث الأسود ثم قال : معاذ الله ان أضمر لهما إلا الحسن الجميل ، ثم أرسل إلي عبد الله بن سبأ فسيره إلي المدائن ، وقال : لا يساكنني في بلدة أبداً ، ثم نهض إلي

المنبر حتي إجتمع الناس ، فذكر القصة في ثنائه عليهما بطولة وفي آخره : ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري [١] .

وذكر الهمداني المعتزلي المتوفي ٤١٥هـ هذه الرواية أيضاً ولكن فيها من الفوائد ما ليست في غيرها ، فنريد أن نثبتها هاهنا ، فإنه يقول : وكان ابن سبأ هذا يقول لأصحابه : إن أمير المؤمنين قال لي : إنه يدخل دمشق ويهدم مسجدهم حجراً ، حجراً ، ويظهر علي أهل الأرض ويكشف أسراراً ويعرفهم أنه ربهم ، وليس لهذا كأبي بكر وعمر وعثمان . ولقد أتي أمير المؤمنين ﵁ سويد بن غفلة ، وكان من خاصته وكبار أصحابه ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر بغير الذي هما من الأمة له أهل ، ويرون أنك تضمر لهما علي مثل ما أعلنوا ، فقال : أعوذ بالله أعوذ بالله مرتين ، أن أضمر لهما إلا الذي أتمني المضي عليه ، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل ، أخوا رسول الله صلي الله عليه وسلم وصاحباه ووزيراه – رحمة الله عليهما – ثم نهض دامع العينين يبكي ، قابضاً علي لحيته ، وهي بيضاء ، حتي اجتمع الناس . ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة ، ثم قال : ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عليه متنزه ، ومما قالوا برئ ، وعلي ما قالوا معاقب ، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لا يحبهما إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضهما إلا فاجر ردئ ، صحباً رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الصدق والوفاء يأمران وينهيان ،

---

[١] – لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ج ٣ص ٢٩٠ ط بيروت .

ويقضيان ويعاقبان فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وكان لا يري مثل رأيهما رأياً ، ولا يجب كحبهما أحداً ، مضي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو عنهما راض ، ومضيا والمؤمنين عنهما رضوان ، أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم أبا بكر علي صلاة المؤمنين فصلي بهم تلك الأيام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض الله نبيه عليه السلام واختار له ما عنده ، فمضى مفقوداً صلى الله عليه وسلم ، ولاه المؤمنون ذلك ، وفوضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان ، ثم أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين ، أنا من أول من سنى له ذلك من بني عبد المطلب وهو لذلك كاره ، يود لو أن بعضنا كفاه ، فكان والله خير من بقى رأفة ، وأرحمه رحمة ، وأيبسه ورعاً ، وأقدمه سلماً وإسلاماً شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميكائيل رأفة ورحمه ، وبإبراهيم عفواً ووقاراً ، فسار فينا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبضه الله على ذلك ، ثم ولى الأمر بعده عمر ، واستأمر في ذلك المسلمين ، فمنهم من رضى ومنهم من كره ، فلم يفارق الدنيا حتى رضى به من كان كرهه ، وأقام الأمر على منهاج النبي صلى الله عليه وسلم ، يتبع أثرهما كأتباع الفصيل أثر أمة ، وكان والله رفيقاً رحيماً بضعفاء المسلمين ، وبالمؤمنين عوناً وناصراً على الظالمين ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ضرب الله بالحق على لسانه ، وجعل الصدق من شأنه ، حتى إن كنا لا نظن أن ملكاًَ ينطق على لسانه ، أعز الله بإسلامه الإسلام وجعل هجرتة للدين قواماً ، ألقي الله له في قلوب المؤمنين المحبة وفي قلوب

المشركين المنافقين الرهبة ، شبهة رسول الله صلي لله عليه وسلم بجبريل فظاً غليظاً علي الأعداء ، وبنوح حنقاً مغتاضاً على الكفار ، والضراء علي طاعة الله أثر عنده من السراء علي معصية الله فمن لكم بمثلهما – رحمة الله عليهما – ورزقنا المضي علي سبيلهما ، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا بالحب لهما ، بإتباع آثرهما ، فمن أحبني فليحبهما ، ومن لم يحبهما فقد أبغضني وأنا منه برئ ، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت علي هذا أشد العقوبة ، فمن أوتيت به بعد هذا اليوم فإن عليه ما علي المفتري ، ألا وخير هذه الأمه بعد نبيها أبو بكر وعمر ، ثم الله أعلم بالخير أين هو ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم [1].

وأورد هذه الخطبة كثير من الشيعة والسنة ، ويؤيد ذلك ماذكره النوبختي الشيعي من همه البطش يمن يتكلم في أبي بكر وعمر كما مر.

فكتم السبئيون أمرهم وبدأوا يعملون في السر والخفاء يتقنعوا بقناع التقية[2].

وهكذا حاول واستطاع علي رضي الله عنه الحفاظ علي شيعتة ، وحال بينهم وبين العقائد اليهودية المجوسية ولكنه لم يكد يقضي عليه ويستشهد بيد ابن ملجم

---

[1] – تثبيت دلائل النبوة للهمذاني ج ٢ ص ٥٤٦– ٥٤٨ ط بيروت .

[2] – ولعل عقيدة التقية أيضاً انتقلت إلي الشيعة من هؤلاء الناس لأنهم أول من إستعملها خوفاً من عقوبه علي رضي الله عنه ومطاردته .

المرادي الخارجي حتي ظهرت السبئيه بكل قوة ، وعبد الله بن سبأ بكل صراحة ، حتي قال : لمن نعاه بشهادته :

كذبت عدو الله لو جئتنا – والله – بدماغه في صره فأقمت علي قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل وإنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض ثم مضوا من يومهم حتى أناخوا بباب علي ، فاستأذنوا عليه إستأذان الواثق بحياته الطامع في الوصول إليه ، فقال لهم من حضره من أهله وأصحابه وولده : سبحان الله ، ما علمتم أن أمير المؤمنين قد استشهد ؟ قالوا : إنا نعلم أنه لم يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه كما قادهم بحجته وبرهانه ، وأنه ليسمع النجوى ويعرف تحت الدثار الثقيل ويلمع في ظلام كما يلمع السيف الثقيل الحسام [١].

وادعت هذه الفئة الخبيثة وهذه الفرقة المارقة عن الدين وعلي رأسهم عبد الله بن سبأ أن علي بن أبي طالب ﷺ هو الذي لقنهم هذه التعاليم ، وهم لم يتلقوا هذه الأفكار إلا منه كما أشار إلي ذلك الكثيرون من المؤرخين وأئمة الرجال والفرق . ويؤيد ذلك ما ذكره النوبختي أن عبد الله بن سبأ كان يقول في حياة علي ﷺ أن علياً هو الذي أمره باللعن والطعن علي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .[٢]

[١] – المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الشيعي القمي ، تثبت دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٤٩.

[٢] – فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤ .

فإنخدع به كثير من الشيعة ومالوا إليه وإلي أقواله والعقائد التي اخترعها وأختلقها ، وبذلك تطور التشيع الأول وتغيرت الشيعة الأولى ، فصار التشيع مذهباً دينياً بعد إن كان سياسياً محضاً ، وصارت الشيعة حزباً دينياً بعد أن كانوا حزباً سياسياً خالصاً .

ولقد قال بهذا القول المستشرق الألماني "ولهوزون" أيضاً حيث يذكر الشيعة الأولي بأنهم تمكنوا أولاً في العراق.

ولم يكونوا في الأصل فرقة دينية ، بل تعبيراً عن الرأي السياسي في هذا الإقليم كله. فكان جميع سكان العراق ، خصوصاً أهل الكوفة ، خصوصاً القبائل ورؤساء القبائل ، ولا يلاحظ بينهم إلا درجات في التشيع . لقد كان علي في نظرهم رمزاً لسيادة بلدهم المفقودة . ومن هنا نشأ تمجيد شخصه وآل بيته ، تمجيداً لم يرتح له أثناء حياته ، علي أنه ما لبث أن تكونت في أحضان مذهب سري عبادة حقيقية لشخصه[١].

وهذا هو القول الحق لأن علياً رضي الله عنه لم ينقل في الصحيح عنه أنه كان يعد نفسه أو أهل بيته مختلفين عن أبي بكر وعمر وعثمان ، بل كان يفضلهم عليه وعلي أولاده ، وكان ينتهج منهجهم ويسلك سبيلهم ، وكان يعد خلافته امتداداً لخلافتهم كما ذكر ذلك في خطبته المشهورة المنقولة عنه أنه قال مخاطباً معاوية في كتاب له إليه :

---

[١] الخوارج والشيعة ص ١١٣ .

إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان علي ما بايعوهم عليه ،فلم يكن للشاهد أن يختار والغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا علي رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضي ، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلي ما خرج منه ، فإن أبي قاتلوه علي إتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولي .

ولعمري ، يا معاوية ، لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان ، ولتعلمن أني كنت في عزلة عنه إلا أن تتجني فتجن ما بدا لك ، والسلام [١] .

وعلي ذلك قال ولهوزون :

كان القدماء من أنصار علي يعدونه في مرتبة مساوية لسائر الخلفاء الراشدين .

فكان يسلك مع أبي بكر وعمر وكذلك مع عثمان– طالما كان عادلاً في خلافته – في سلك واحد ، وكان يوضع في مقابل الأمويين المغتصبين للخلافة بوصفه استمراراً للخلافة الشرعية . وحقه في الخلافة ناشئ عن أنه كان من أفاضل الصحابة وأنهم وضعوه في القمة وتلقي البيعة ، ولم ينشأ هذا الحق– أو علي الأقل لم ينشأ مباشرة – عن كونه من آل بيت الرسول[٢].

---

[١] نهج البلاغة ص ٣٦٦-٣٦٧ .

[٢] الخوارج والشيعة ص ١٧١ .

وهذ الحقيقة الثابته الناصعة لا ينكرها إلا الجاهل أو المتجاهل المكابر المعاند .

ثم ولم يجد التشيع هذا والسبئيون طريقاً للتقدم أمامهم إلا لضعف الحسين بن علي ﷺ في لم الأمور وجمعها أو السيطرة الكاملة علي جماعة أبيه ، والمؤامرات الكامنة وراء الأستار من قبل اليهودية وانضمام المجوسية ، إليها لاندحرها أمام زحف الإسلام والجيوش الأسلامية الظافرة ، وتكالب الموالي الفرس ضد العرب المسلمين الهازمين قوتهم وشوكتهم ، والمدمرين حضارتهم ، وأيضاً تكاتف المنتفعين الآخرين ومن أبناء الأمم الأخري الذين كانوا يتحينون الفرص المواتية للإنتفاضة ضد الفاتحين والحكام الباعثين البعوث ، والمرسلين العساكر ، والمجندين الجنود للقضاء علي بقيتهم الباقية وعلي الوثنيات والشركيات ، وظلم الظلمة وغلبة الطغاة المستبدين .

فلم يجد الحسن – رضي الله عنه وعن أبيه – قوة كافيه لردع هؤلاء والحيلولة بينهم وبين تسرب أفكارهم إلي شيعته وشيعة أبيه المخلصين ، خصوصاً بعدما تسرب في قلوب شيعته الوهن والضعف ، وازداد جبنهم وتخاذلهم ، فكثر الكذب باسم أهل البيت ، وفشلت العقائد المدسوسة كما أقر بذلك الشيعي المشهور السيد محسن الأمين في موسوعته نقلاًعن واحد من أئمته أنه قال :

" قال السيد علي خان في كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة :

روي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر – عليهما السلام – أنه قال لبعض أصحابه : يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قبض وقد أخبر أناّ أولي الناس بالناس ، فمالأت علينا قريش حتي أخرجت قريش الأمر عن معدنه وأحتجت علي الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتي رجعت فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤود حتي قتل ، فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غُدر به وأسلم ووثب عليه أهل العراق حتي طُعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخل امهات أولاده ، فواعد معاوية وحقن دمه ودم أهل بيته وهم وقليل حق قليل ثم بايع الحسين اهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم فقتلوه ثم لم نزل اهل البيت نُستذل ونُستضام ونقضي ونمتهن ونحرم ، نقتل ونخاف ولا نامن علي دمائنا ودماء أوليائنا ، ووجد الكذابون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاًيقتربون به إلي أوليائهم وقضاة السوء في كل بلدة ، فحدثهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورواعنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا إلي الناس [١] .

---

[١] – أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٤.

فكذب الكاذبون ووضعوا أقوالاً وروايات مختلقه ومخترعه لترويج باطلهم ونشر ضلالاتهم ، وعلي واولاده الطيبون منها براء ، وعلي رأس الوضاعين الدجالين والسعاة السبئيون وقائدهم عبد الله بن سبأ ، فنجح ونجحوا أيما نجاح حيث إستطاعوا وبعد مده طويلة وحوادث عديدة أن يفتنوا كثيراً من الناس وأن يخدعوهم ويخرجوهم عن الإسلام الصحيح الصريح ، عن دين الله .

إلي المذهب الأجنبي الغريب ، أن يخرجوهم عن العقائد الإسلامية الساذجة البسيطة ، الخالية من الشوائب الشرك والوثنية ، وعن وحدانية الله عز وجل ، وعن الحرية والجهاد والديمقراطية ! والعدل وعن كرامة الإنسان بعدم التفريق بينه وبين الآخر في الحسب والنسب والجاه والحكومة والرئاسة ، نعم أخرجهم عن هذا كله وألزمهم العقائد الفلسفية الكلامية المعقدة المأخوذة عن التفلسف اليهودي والوثنية المجوسية والغوامض المسيحية ، وإلي الإشراك بالله وبالعبودية والإستغلال والتفرقة بين بني أدم بالحسب والنسب والجاه والحكم والرئاسة ، وأن شخصاً أفضل لأنه ولد في بيئة فلانية ، وليس له شرف سواه ، وأن فلاناً أرذل لأنه لم يولد في تلك الأسرة الأرستقراطية ولو حاز جميع أوصاف الشرف والمكرمة وغير ذلك من السخافات والترهات ، فصار السبئيون أصلاً لكل فرقه خرجت عن الشيعة ، وسارت أفكار ابن السوداء عقائد لجميع تلك الفرق ، فافترقوا حسب اختلافهم بالاخذ عنهم وعنها ،فمن أخذها بحذافيرها سمي بذلك ومن أخذ بعضها وترك بعضاً منها سُمي بأولئك ، ومن أخذ الأكثر وترك القليل سُمي بهذا الإسم ، وهكذا ولكنها

ولا واحده منها سلكت مسلكاً غير مسلكهم ، ولا انتهجت غير منهجهم ، ولا مشت غير ممشاهم ، وسوف تري كل ذلك بعينيك وتشاهدها بنفسك بكتب موثوقة معتمده وبالأدلة والبراهين كما سنبينه في باب الفرق في الباب المستقل فيما بعد.

وعلي ذلك قال الحكيم الدهلوي عند بحثه عن فرق الشيعة وبعد ذكر الصحابة :

وهذه الفرقة هم رؤساء الروافض وأسلافهم ومسلموا الثبوت عندهم فإنهم وضعوا بناء دينهم وأيمانهم في تلك الطبقة علي رواية هؤلاء الفساق المنافقين ومنقولاتهم ، فلذا كثرت روايات هذه الفرقة عن الامير – كرم الله تعالي وجهه – بواسطة هؤلاء الرجال .

وقد ذكر المؤرخون سبب دخول أولئك المنافقين في هذا الباب ، وقالوا إنهم قبل وقوع التحكيم كانوا مغلوبين لكثره الشيعة الأولي في عسكر الأمير وتغلبهم ولما وقع التحكيم وحصل اليأس من إنتظام أمور الخلافة وكادت المدة المعينة للخلافة تتم وتنقرض وتخلفها نوبة العضوض رجع الشيعة الأولي من دومة الجندل التي كانت محل التحكيم إلي أوطانهم لحصول اليأس من نصرة الدين وشرعوا بتأييده بترويج أحكام الشريعة والإرشاد ورواية الأحاديث وتفسير القرآن المجيد– كما أن الأمير – كرم الله تعالي وجهه –دخل الكوفة واشتغل بمثل هذه الأمور ، ولم يبق في ركاب الامير إذا ذاك من الشيعة

الأولي إلا القليل ممن كانت له دار في الكوفة فلما رأت هاتيك الفرقة الضالة المجال في إظهار ضلالتهم أظهروا ما كانوا يخفونة من إساءة الأدب في حق الأمير وسب أصحابة واتباعه الأحياء منهم والأموات ، ومع هذا كان لهم طمع في المناصب أيضاً لأن العراق وخراسان وفارس والبلاد الأخري الواقعة في تلك الاطراف كانت باقية بعد في تصرف الامير وحكومته ، والأمير – كرم الله تعالي وجهه – عاملهم كما عاملوه كما وقع ذلك لموسي عليه السلام مع اليهود ولنبينا محمد عليه الصلاة والسلام مع المنافقين [١] .

وقد اقر بذلك النوبختي حيث كتب :

"فلما قتل علي – عليه السلام افترقت (الناس) التي تثبت علي إمامته فصاروا فرقاً ثلاثاً: فرقة منهم قالت : إن علياً لم يقتل ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتي يسوق العرب بعصاه ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وهي أول فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي صلي الله عليه وآله من هذه الامة ، وأول من قال بالغلو ، وهذه الفرقة تسمي السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ ، وكان ممن أظهر الطعن علي أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال : إن علياً – عليه السلام – أمره بذلك ، فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقر به ، فأمر بقتله فصاح الناس إليه يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعوا إلي حبكم أهل البيت وإلي ولايتك والبراءة من

---

[١] – مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٥٦–٥٨ .

اعدائك فصيره إلي المدائن ، وحكي جماعه من أهل العلم من أصحاب علي – عليه السلام – أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالي علياً – عليه السلام – وكان يقول وهو علي يهوديته في يوشع بن نون بعد موسي عليه السلام بهذه المقاله ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلي الله عليه وآله في علي – عليه السلام بمثل ذلك ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامه علي – عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه ، فمن هناك قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه : كذبت ، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت علي قتله سبعين عدلاً لعلمنا انه لن يمت ولم يقتل ، ولا يموت حتي يملك الارض[١].

ومثل ذلك ذكره الكشي وغيره ممن تقدم ذكره :

وقصداً أعدنا هذه العبارة لما لها من علاقة مباشرة بالموضوع ، ولما لها أهميه كبيرة في فهم التشيع والشيعة ، ولنعيد إلي ذهن القارئ ما لعله قد غاب عنه .

فكان هذا أول حدث عقائدي في التشيع وتغيير جذري غير منهج الشيعة في الفكر والرأي عبر القرون ، ومن هنا بدأت تتزعم اليهودية وتترأس أفكار التشيع والشيعة كما أقر بذلك النوبختي وبعده الكشي وقبله سعد القمي

---

[١] - فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٣– ٤٤.

وغيرهم الكثيرون ، والكثيرون ، وإليه ذهب كل من حقق ودقق وغربل التاريخ من المسلمين وغير المسلمين من المؤرخين والرجالين وأصحاب المقالات في الفرق والعقائد من السنة والشيعة والمستشرقين من اليهود والنصاري وغيرهم فيقول ولهزون وهو يذكر السبئيه :

ومنشأ السبئية يرجع إلي زمان علي والحسن وتنسب إلي عبد الله بن سبأ . وكما يتضح من اسمه الغريب ، فإنه أيضا يمينياً والواقع أنه من العاصمة صنعاء . ويقال أيضا أنه كان يهودياً.وهذا يقود إلي القول بأصل يهودي لفرقة السبئية . والمسلمون يطلقون (اليهودي) علي ما ليس في الواقع كذلك ، بيد أنه يلوح أن مذهب الشيعة ،الذي ينسب إلي عبد الله بن سبأ أنه مؤسسه، إنما يرجع إلي اليهود أقرب من أن يرجع إلي الإيرانيين [١] .

٧- الزيدية :

هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حيث أن علي بن الحسين مات وخلف أولاداً كثيرين ، منهم محمد المكني بأبي جعفر الباقر وزيد وعمر وغيرهم ، فاختلف الشيعة في أمر محمد بن علي وزيد بن علي ، فقوم اتبعوا محمداً وقوم منهم زيداً كما ذكر المؤرخ الشيعي :

---

[١] الخوارج والشيعة ص ١٧٠- ١٧١ .

إن الزيديه قالوا بإمامة علي ثم إبنه الحسن ثم أخيه الحسين ثم إبنه زين العابدين ، ثم ابنه زيد بن علي ، وهو صاحب هذا المذهب ، وخرج بالكوفة داعياً إلي الإمامة ، فقتل وصلب بالكناسة .

وقال الزيدية بإمامة أبنه يحي من بعده ، فمضي إلي خراسان وقتل بالجوزجان بعد أن أوصي إلي محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط .

فخرج بالحجاز فقتل ، وعهد إلي أخيه إبراهيم ، فقام بالبصرة ومعه عيسي بن زيد ، فوجه إليهم المنصور عساكره ، فقتل إبراهيم وعيسي ...وذهب آخرون من الزيديه إلي أن الإمام بعد يحي هو أخوه عيسي ، ونقلوا الإمامة في عقبة ، وقال آخرون منهم أن الإمام بعد محمد بن عبد الله هو أخوه إدريس الذي فر إلي المغرب ومات هناك ، وقام بأمره ابنه إدريس واختط مدينه فاس .

وكان عقبه ملوك المغرب ، وكان منهم الداعي الذي ملك طبرستان ، وأخوه محمد . ثم قام بهذه الدعوة في الديلم ، الناصر الأطروش منهم ، وأسلموا علي يده [١] .

وأما النوبختي فكتب :

الزيدية ، الأقوياء منهم والضعفاء .

---

[١]- الشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين ص ٧٠،٧١،٧٢، ومثل ذلك في شيعة دار السلام فارسي لمحمد حسين الطباطائي ط قم . ص ٣٤ .

فأما الضعفاء منهم فسموا العجيلية ، وهم أصحاب هارون سعيد العجلي ، وفرقة منهم يسموا البترية ، وهم أصحاب كثير النواء والحسن بن صالح بن حي وسالم بن أبي حفصة والحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل وأبي المقدام ثابت الحداد ، وهم الذين دعوا الناس إلي ولاية علي عليه السلام ، ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر ، فهم عند العامه أفضل هذه الأصناف ،وذلك أنهم يفضلون علياً ، ويثبتون إمامة أبي بكر ، وينتقصون عثمان وطلحة والزبير ، ويرون الخروج مع كل ولد علي عليه السلام ، يذهبون في ذلك إلي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويثبتون لمن خرج من ولد علي الإمامة عند خروجه ، ولا يقصدون في الإمامة قصد رجل بعينة حتي يخرج ، كل ولد علي عندهم علي السوء ، من أي بطن كان .

وأما الأقوياء منهم فمنهم أصحاب (أبي الجارود) وأصحاب (أبي خالد الواسطي) وأصحاب (فضيل الرسان) " ومنصور بن أبي الأسود".

وأما (الزيدية) الذين يدعون (الحسينية) فإنهم يقولون :

من دعا إلي الله عز وجل من آل محمد ، فهو مفترض الطاعة . وكان(علي بن أبي طالب) إماماً في وقت ما دعا الناس وأظهر أمره ،ثم كان بعد "الحسين" إماماً عند خروجه وقبل ذلك إذا كان مجانباً لمعاوية ويزيد بن معاوية حتي قتل ، ثم زيد بن علي الحسين المقتول في الكوفة ، أمه أم ولد . ثم يحي بن زيد بن علي المقتول بخراسان وأمه ريطه بنت أبي هاشم عبد الله

بن محمد بن الحنفية ، ثم ابنه الآخر عيسي بن زيد بن علي ، وأمه أم ولد ، ثم محمد بن عبد الله بن الحسن وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن العزي بن قصي ، ثم من دعا إلي طاعة الله من آل محمد صلي الله عليه وآله فهو إمام[١]".

ولقد ذكر الشهرستاني عند ذكر فرق الشيعة واختلافهم في الآراء :

"الزيدية ، أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام ، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت الأمامة في غيرهم ، إلا أنهم جازوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة يكون إماماً واجب الطاعة ، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين ، وعن هذا قالت طائفة منهم بإمامة محمد وإبراهيم الإمامين لبني عبد الله بن الحسن بن الحسين الذين خرجا في أيام المنصور ، وقتلا علي ذلك .

وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة .

وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب ، أراد أن يحصل علي الأصول والفروع حتي يتحلي بالعلم ،فتتلمذ في الأصول واصل بن عطاء الغزال رأس المعتزله ، مع اعتقاد واصل بأن جده علي بن أبي طالب في

---

[١]– فرق الشيعة للنوبختي ص ٧٧ إلي ٨٠.

حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأصحاب الشام ، ما كان علي يقين من الصواب ، وأن أحد الفريقين منهما كان علي خطأ لا بعينه .

فاقتبس منه الاعتزال ، وصارت أصحابه كلها معتزله .

وكان من مذهبه جواز إمامه المفضول مع قيام الأفضل ، فقال : كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابه ، إلا أن الخلافه فوضت إلى أبي بكر لمصلحه رأوها ، وقاعدة دينيه راعوها من تسكين ثائرة الفتنه ، وتطييب قلوب العامه ، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً ، وسيف أمير المؤمنين علي عليه السلام عن دماء المشركين من قريش لم يجف بعد ، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي ، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب كل الإنقياد ، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن من عرفوه باللين والتودد ، والتقدم بالسن ، والسبق في الإسلام والقرب من رسول الله صلي الله عليه وسلم .

ألا تري أنه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الأمر عمر بن الخطاب ﵁ ، زعق الناس وقالوا : لقد وليت علينا فظاً غليظاً ، فما كانوا يرضون بأمير المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظه له في الدين ، وفظاظة علي الإعتداء ، حتي سكنهم أبو بكر ﵁ .

وكذلك يجوز أن يكون المفضول إماماً والأفضل قائم ، فيرجع إليه في الأحكام ، ويحكم بحكمه في القضايا . ولما سمعت شيعة أهل الكوفة هذه

المقاله منه ، وعرفوا انه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه ، فسميت رافضه . وجرت بينه وبين أخيه محمد الباقر مناظره لا من هذا الوجه ، بل من حيث كان يتلمذ ليواصل بن عطاء ، ويقتبس العلم ممن يجوز الخطاء علي جده في قتال الناكثين والقاسطين ، ومن يتكلم في القدر علي غير ما ذهب إليه أهل البيت ، ومن حيث أنه يشترط الخروج شرطاً في كون الأمام إماماً ،حتي قال له يوماً : علي قضية مذهبك والدك ليس بإمام ، لأنه لم يخرج قط ، ولا تعرض للخروج .

ولما قتل زيد بن علي ، قام بلإمامة بعده يحي بن زيد ومضي إلي خراسان ... فزيد بن علي قتل بكناسه الكوفة ، قتله هشام بن عبد الملك ، ويحي بن زيد قتل في خراسان،قتله أميرها ، ومحمد الإمام قتله بالمدينة عيسي بن ماهان ، وإبراهيم الإمام قتل بالبصرة ، أمر بقتلهما المنصور ، ولم ينتظم امر الزيدية بعد ذلك حتي ظهر بخراسان ناصر الأطروش ، فطلب مكانه ليقتل ، فاختفي وإعتزل إلي بلاد الديلم ، والجبل لم يتحلوا بدين الإسلام بعد ، فدعي الناس دعوة الإسلام علي مذهب زيد بن علي ، فدانوا بذلك ، ونشأوا عليه وبقيت الزيديه في تلك البلاد ظاهرين ، كان يخرج واحد بعد واحد من الأئمة،ويلي أمرهم ، وخالفوا بني أعمامهم من الموسوية في مسائل الأصول ، ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول ، وطعنت في الصحابة طعن الإمامية ، وهم أصناف ثلاثة :

جارودية وسليمانية وبترية ، والصالحية منهم والبترية علي مذهب واحد.

الجارودية أصحاب أبي الجارود ، زعموا أن النبي صلي الله علية وسلم نص علي علي علية السلام بالوصف دون التسمية ، والإمام بعدة علي ، والناس قصروا ، لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف ، وإنما نصبوا أبا بكر باختيارهم ، فكفروا بذلك. وقد خالف أبو الجارود في هذه المقالة ، إمامه زيدبن علي ، فإنه لم يعتقد بهذا الإعتقاد .

واختلف الجاروديه في التوقف والسوق ، فساق بعضهم الإمامة من علي إلي الحسن ثم إلي الحسين ثم إلي علي بن الحسين زين العابدين ، ثم إلي زيد بن علي ، ثم منه إلي الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ... والذين قالوا بإمامة محمد الإمام اختلفوا ، فمنهم من قال : انه لم يقتل وهو بعد حي ، وسيخرج فيملأ الأرض عدلاً ، ومنهم من أقر بنوته وساق الإمامة إلي محمد بن القاسم بن علي بن الحسين بن علي بن صاحب الطالقان . وقد أسر في أيام المعتصم ، وحمل إليه ، فحبسه في داره حتي مات .

ومنهم من قال بإمامة يحي بن عمر صاحب الكوفة ، فخرج ودعا الناس ، واجتمع عليه خلق كثير ، وقتل في أيام المستعين ، وحمل رأسه إلي محمد بن عبد الله بن ظاهر ، حتي قال فيه بعض العلوية :

قتلت أعز من ركب المطايا وجئتك أستلينك في الكلام

وعز علي ان ألقاك إلا وفيما بيننا حد الحسام

وهو يحي بن عمر بن يحي بن الحسين زيد بن علي .

وأما أبو الجارود ، فكان يسمي سرحوب ، سماه بذلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ ، وسرحوب ، شيطان أعمي يسكن البحر "[١]

وذكر القاضي النعمان الزيديه في أرجوزته بقوله :

وقالت الطائفة الزيدية   مقاله لم تك بالمرضية
بأن كل قائم يقوم من   نسل الحسين بن علي والحسن
بسيفه يدعوا إلي التقدم   فهو الإمام دون من لم يقم
منهم ومن كل أمرئ في وقته   مستتراً قد انزوي في بيته
واتبعوا زيداً علي ما رتبوا   من الدعاوي ، وإليه نسبوا
حتي إذا قتل قاموا بعده   مع الحسين ، حين قام وحده
وتبعوا يحي بن زيد إذا بدا   ثم تولوا بعده محمدا
أعني بن عبد الله من نسل حسن   وكلهم ظل قتيلاً مرتهن
فهؤلاء عندهم أئمة   ومن يقوم بعدهم للأمة
وكل من سواهم الرعية   كسائر الأمة بالسوية [٢]

---

[١] – الملل والنحل ج ١ ص ١٠٧ وما بعد ، ومثل ذلك في مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٢٨ وما بعد ، ومقدمة ابن خلدون ص ١٧٩ ،الفرق بين الفرق ص ٢٩ ، والتبصير ص ٣٢ ، الفصل ج ٤ ص ١٧٩ ، ومقاتل الطالبين للأصفهاني الشيعي ص ١٢٧ وما بعد .

[٢] – الأرجوزة المختارة للقاضي النعمان ص ٢١٤ ط مونتريال – كندا .

وقبل أن ننتهي من الكلام فيهم ، نريد ان نذكر شيعة الكوفة ، وجبنهم وتخاذلهم القديم . الكوفة التي وضعوا فيها روايات مختلفة كثيرة عن علي ﷺ أنه قال :

" كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي ، تعركين بالنوازل ، وتركبين بالزلازل ، وإني لإعلم أنه ما أراد بك جبار سوء إلا ابتلاه الله عز وجل بشاغل ، أو رماه بقاتل "[١] .

وقال :

أنه يحشر من ظهورها يوم القيامة سبعون ألفاً ، وجوههم علي صورة القمر . وقوله عليه السلام : هذه مدينتنا ومحلتنا ، ومقر شيعتنا .

وقول جعفر بن محمد عليه السلام ، اللهم ارم من رماها ، وعاد من عاداها .

وقوله عليه السلام : تربة تحبنا ونحبها [٢].

نذكر في هذه الكوفة ،عبارتين عن إمامي الشيعة الكبار ، فإن المسعودي روي أن زيد بن علي بن الحسين الذي إستشهد في سنة إحدي وعشرين ومائه ، أو اثنتين وعشرين ومائة :

---

[١]- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٩٧ .

[٢] – أيضاً ص ١٩٨ .

"شاور أخاه أبا جعفر بن علي بن الحسين بن علي ، فأشار عليه بأن لا يركن إلي أهل الكوفة ، إذا كانوا أهل غدر ومكر وقال له : بها قتل جدك علي ، وبها طعن عمك الحسن ، وبها قتل أبوك الحسين . وأعمالها شتمنا أهل البيت"[١].

وأما الثاني فهو المفيد يكتب وهو يذكر زيد بن علي :

إنه لم يكره قوم قط حد السيف إلا ذلوا . فلما وصل إلي الكوفة ، اجتمع إليه أهلها ، فلم يزالوا به حتي بايعوه علي الحرب ، ثم نقضوا وأسلموه فقتل ، وصلب بينهم أربع سنين لا ينكر أحد منهم ولا يعينوه بيد ولسان[٢].

هذا كان أمر الزيدية [٣]وهؤلاء كانوا هم .

وهناك فرق أخري افترقوا وتفرعوا إلي فرق وفروع أخري غير الزيدية ، مثل الذين قالوا بإمامة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن المثني بن علي بن أبي طالب المقتول بها . وزعموا أنه القائم وأنه الإمام المهدي وأنه قتل ، وقالوا إنه حي لم يمت مقيم بجبل يقال له العلمية ، وهو الجبل الذي في طريق مكة ونجد ، الحاجز عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلي مكة ، وهو الجبل الكبير ، وهو عنده مقيم فيه حتي يخرج ، لأن رسول الله صلي الله عليه وآله قال : القائم المهدي اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبي.

---

[١] – مروج الذهب ج ٣ ص ٢٠٦ .

[٢] – الإرشاد المفيد ص ٢٦٩ .

[٣] – ولقد اختصرنا القول في الزيدية لقصدنا إصدار كتاب مستقل إن شاء الله .

وكان أخوه (إبراهيم بن عبد الله بن الحسن) خرج بالبصرة ، ودعا إلي إمامة أخيه (محمد بن عبد الله) واشتدت شوكته ، فبعث إليه المنصور بالخيل ، فقتل بعد حروب كانت بينهم . وكان (المغيرة بن سعد) قال بهذا القول لما توفي أبو جعفر محمد بن علي ، وأظهر المقالة بذلك ، فبرئت منه الشيعة أصحاب (أبي عبد الله جعفر بن محمد) عليهما السلام ، ورفضوه، فزعم أنهم رافضه وأنه هو الذي سماهم بهذا الإسم ، ونصب أصحاب المغيرة إماماً ، وزعم أن الحسين بن علي أوصي إليه ثم أوصي إليه علي بن الحسين ، ثم زعم أن أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام وعلي آبائه السلام أوصي إليه ، فهو الإمام إلي أن يخرج المهدي .

وأنكروا إمامه أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ، وقالوا لا إمامه في بني علي بن أبي طالب بعد أبي جعفر محمد بن علي ، وأن الإمامه في (المغيرة بن سعد) إلي خروج المهدي ، وهو عندهم (محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن)وهو حي لم يمت ولم يقتل ، فسموا هؤلاء (المغيرة) ، باسم المغيرة بن سعيد ، مولي خالد بن عبد الله القسري .ثم ترقي الأمر بالمغيرة إلي أن زعم أنه رسول نبي ، وأن جبرئيل يأتيه بالوحي من عند الله . فأخذه خالد بن عبد الله القسري فسأله عن ذلك ، فأقر به ، ودعا خالداً إليه

فاستتابه خالد ، فأبي أن يرجع عن قوله ، فقتله وصلبه ، وكان يدعي أنه يحي الموتي ، وقال بالتناسخ ، وكذلك قول أصحابه إلي اليوم [١].

وطائفة اعتقدت الإمامه لمحمد الباقر بن علي زين العابدين ، وقالوا إنه هو الإمام بعد أبيه بنص منه [٢].

وبعد وفاه محمد الباقر سنة أربعة عشرة بعد المائة ، اجتمعت الشيعة حول ابنه جعفر ، البقية الذين بقوا علي إمامته لأن البعض منهم رجعوا ومالوا عن إمامته كما ذكر النوبختي :

" وأما الذين ثبتوا علي إمامة علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ، ثم لعلي بن الحسين عليه السلام ، ثم نزلوا إلي القول بإمامة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين باقر عليه السلام ، فأقاموا علي إمامتة إلي أن توفي ، غير نفر يسير منهم ، فإنهم سمعوا رجلاً منهم يقال له (عمر بن رياح) زعم أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسأله ، فأجابه فيها بجواب ، ثم عاد إليه في عام آخر فسأله عن تلك المسأله بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول فقال لأبي جعفر : هذا خلاف ما أجبتني في هذه المسأله العام الماضي ، فقال له : إن جوابنا ربما خرج علي وجه التقيه . فشك في أمرة وإمامتة .

---

[١] – فرق الشيعة للنوبختي ص ٨٢،٨٣، ٨٤ .

[٢] – الكافي للكليني ج ١ ص ٣٠٤ .

فلقي رجلاً من أصحاب أبي جعفر يقُال له (محمد بن قيس) فقال له :إني سألت أبا جعفر عن مسأله فأجابني فيها الجواب ، ثم سألته عنها في عام آخر فأجبني فيها بخلاف جوابه الأول ، فقلت له لم فعلت ذلك فقال فعلته للتقية ، وقد علم الله أني ما سألته إلا وأنا صحيح العزم علي التدين بما يفتيني به ، فلا وجه لاتقائه إياي وهذه حالي . فقال له محمد بن قيس : فلعله حضرك ما اتقاه .فقال له : ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيري ، لا ، ولكن جوابيه جميعاً خرجا علي وجه التبكيت ، ولم يحفظ ما أجاب به في العام الماضي فيجيب مثله .

فرجع عن إمامته وقال : لا يكون إماماً من يفتي بالباطل عن شئ بوجه من الوجوه ، ولا في حال من الأحوال ، ولا يكون إماماً من يفتي تقيه بغير ما يجب عند الله ، ولا من يرخي ستره ويغلق بابه ، ولا يسمع الإمام إلا الخروج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فماله بسببه إلي قول البترية ، ومال معه نفر يسير[١].

٨- فرقة الاثنى عشرية:

ويقول "الدكتور ناصر القفاري":

وطائفة الأثني عشرية هي أكبر الطوئف اليوم، كما كانت تمثل أكثرية الشيعة وجمهورها في بعض فترات التاريخ . فقد وصفهم طائفة من علماء الفرق بـ"جمهور الشيعة" وممن نعتهم بهذا :

---

[١] فرق الشيعة للنوبختي ص ٨٠،٨١ .

الأشعري ، والمسعودي ، وعبد الجبار الهمداني وابن حزم ، ونشوان الحميري .

وهذه الفرقة لها ألقاب كثيرة يطلقها عليها كتاب الفرق والمقالات وغيرهم ، ومن هذه الألقاب:

١ – الشيعة:–

لقب الشيعة في الأصل يطلق علي فرق الشيعة كلها ، ولكن هذا المصطلح اليوم إذا أطلق – في نظر جمع من الشيعة وغيرهم – لا ينصرف إلا إلي طائفة الاثني عشرية . وممن قال بهذا الرأي: شتروتمان [١] ، والطبرسي [٢]،وأميرعلي [٣]، وكاشف الغطا [٤]، ومحمد حسين العاملي [٥]، وعرفان عبد الحميد [٦]وغيرهم [٧].

---

[١]– انظر :دائرة المعارف الإسلامية:٦٨/١٤ .

[٢] – مستدرك الوسائل:٣١١/٣ .

[٣] – يقول أمير علي :"أصبحت الاثنا عشرية مرلدفة للشيعة". (روح الإسلام :٩٢/٢).

[٤] – يقول الغطا :"يختص اسم الشيعة اليوم علي إطلاقة بالإمامية "،وهو يعني بالإمامية الاثني عشرية ، كما يدل علية ما بعد هذه الجملة . (انظر : أصل الشيعة وأصولها : ص ٩٢).

[٥] – يقول العاملي :"بما ان الزيدية اليوم ومثلهم الإسماعيليه لا يعرفون إلا بهذين الانتسابين ، وبما أن الفطحية والواقفية لا وجود لها في هذا العصر انحصر اسم الشيعة بالإمامية الاثني عشرية".(الشيعة في التاريخ ص ٤٣).

[٦] – يقول عرفان "مصطلح الشيعة إذا أطلق من غير تحديد وحصر لا يعني إلا المذهب الاثنا عشري".(مجلة كليه الدراسات الإسلامية ، العدد الاول ،١٣٨٧هـ ص ٣٥).

[٧] – انظر مثلاً: السامرائي / الغلو والفرق الغالية ص ٨٢، أحمد زكي نفاحة/ أصول الدين وفروعة عند الشيعة : ص ٢١، إحسان إلهي ظهير/ الشيعة والتشيع ص ٩ .

وأقول بهذا الرأي ، لا لأن الاثني عشرية يمثلون القاعدة الكبيرة من بين الفرق الشيعية الأخري فحسب ، بل لسبب أهم – لم أر من تعرض له بالدراسة والبيان ، وبحثه يحتاج إلي دراسة مستقلة تعتمد علي التحليل والمقارنة – وهو أن مصادر الاثنا عشرية في الحديث والروايه قد استوعبت معظم آراء الفرق الشيعية التي خرجت في فترات التاريخ المختلفة إن لم يكن كلها – كما سلف –،فأصبحت هذه الطائفة هي الوجه المعبر عن الفرق الشيعية الاخري.

٢ – الإمامية :

هذا اللقب عند كثير من أصحاب الفرق والمقالات يطلق علي مجموعة من الفرق الشيعية ، ولكن تخصص فيما بعد عند جمع من المؤلفين وغيرهم بالاثني عشرية ، ولعل من أول من ذهب إلي ذلك شيخ اللأثني عشرية في زمنه "المفيد" في كتابه أوائل المقالات [١]،

وأشار السمعاني إلي أن ذلك هو المعروف في عصرة فقال :"وعلي هذه الطائفة – يشير الأثني عشرية – يطلق الآن الأمامية "[٢] وقال ابن خلدون :"وأما الإثنا عشرية فربما خصوا باسم الأمامية عند المتأخرين "[٣]. وأشار صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية إلي أن الاثني عشرية هي المتبادرة

---

[١]– أوائل المقالات ص ٤٤.

[٢] – الأنساب :٣٤٤/١،ابن الأثير /اللباب :٨٤/١،السيوطي /لب الألباب في تحرير الانساب ،حرف الهمزه ، لفظ إمامية .

[٣]– تاريخ ابن خلدون:٢٠١/١

عند إطلاق لفظ الأمامية[١] . ويقول الشيخ زاهد الكوثري :"والمعروف أن الأمامية هم :الاثنا عشرية"[٢].

ويلاحظ أن كاشف الغطا – من شيوخ الشيعة المعاصرين – يستعمل لقب الأمامية بإطلاق علي الاثني عشرية [٣] ، ومن شيوخ الشيعة الآخرين من يري أن الإمامية فرق ، منهم الاثنا عشرية ،الكيسانية ، والزيديه ، والإسماعيلية [٤]. وبعدما عرفنا أن الإمامية صار لقباً من الألقاب الاثني عشرية نعرج علي ما قيل في تعريفه :

يقول شيخ الشيعة في زمنه المفيد :"الإماميه هم القائلون بوجوب الإمامة ، والعصمة ، ووجوب النص ، وإنما حصل هذا الإسم في الأصل لجمعها في المقالة هذه الأصول ، فكل من جمعها فهو إمامي وإن ضم إليها حقاً في المذهب كان أم باطلاً ، ثم إن من شملة هذا الاسم واستحقة لمعناه ، قد افترقت كلمتهم في أعيان الأئمة وفي فروع ترجع إلي هذه الأصول وغير ذلك ، فأول من شذمن فرق الإمامية الكيسانية"[٥].

---

[١] – مختصر التحفة الاثني عشرية: ص ٢٠.

[٢] – الكوثري / في تعليقاته علي كتاب التنبيه والرد للملطي : ص ١٨ .

[٣] – أصل الشيعة وأصولها :ص ٩٢ .

[٤] – محسن الأمين / أعيان الشيعة:٢١/١ .

[٥] – العيون والمحاسن :٩١/٢ .

فالمفيد هنا يجعل لقب الإمامية لقباً عاماً يشمل كل من قال بهذه الأركان الثلاثة التي ذكرها :الإمامة ، العصمة ، النص، ولكنه في كتاب آخر له يضيق نطاق هذا المصطلح حتي يكاد يقصره علي طائفة الاثني عشرية حيث يقول :"الأماميه علم علي من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان ، وأجب النص الجلي ، والعصمة والكمال لكل إمام ، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين ابن علي ، وساقها إلي الرضا عن ابن موسي"[١] .

فأنت تلاحظ أنه شرط هنا النص الجلي ،بينما في الموضع السابق أطلق القول بالنص ليشمل الجلي والخفي ،كما أنه أضاف هنا حصر الأئمة بولد الحسين ، وسياق الإمامة فيهم إلي الرضا علي بن موسي ،في حين أنه لم يشترط ذلك فيما سبق حتي أدخل فيهم الكيسانية...وكأنه لاحظ هذا التغير في الرأي فقال :"لأنه وإن كان (أي لقب الإمامية) في الأصل علماً علي من دان من الأصول بما ذكرناه دون التخصيص لمن قال في الأعيان بما وصفناه ، فإنه قد انتقل عن أصله ،لاستحقاق فرق من معتقديه ألقاباً ،بأحاديث لهم بأقاويل أحدثوها ، فغلبت عليهم في الاستعمال ، دون الوصف بالإمامة ،

---

[١]- أوائل المقالات : ص ٤٤ .

وصار هذا الاسم في عرف المتكلمين وغيرهم من الفقهاء والعامة علماً علي من ذكرناه"[١] .

وإذا تجاوزت تعريف المفيد هذاإلى كتب الفرق والمقالات الأخرى لاستطلاع آراء غير الشيعة في تعريف الإمامية نلاحظ أكثر مؤلفي الفرق لم يخصوا الإمامية بالإثني عشرية ، بل كان لقب الإمامية عندهم أعم من ذلك وأشمل ،فالشهرستاني يقول "الإمامية هم القائلون بإمامة علي – رضي الله عنه – نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف ،بل إشارة إليه بالعين"[٢] ، ومثله الأشعري حيث يقول :"...وهم يدعون الإمامية لقولهم بالنص علي إمامه علي بن أبي طالب "[٣] .ومن أصحاب الفرق من قال بأن" تسميتهم الإمامية "لأنهم يزعمون أن الدنيا لا تخلوا عن إمام ، إما ظاهراً مكشوفاً ، وإما باطناً موصوفاً[٤] ولكن ابن المرتضي يقول: والإمامية "سميت بذلك لجعلها أمور الدين كلها للإمام ، وأنه كالنبي ، ولا يخلو وقت من إمام يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا"[٥].

---

[١]– أوائل المقالات :ص ٤٤.

[٢] – الملل والنحل:١٦٢/١ .

[٣] – مقالات الإسلاميين: ٨٦/١.

[٤] – عثمان بن عبد الله العراقي / ذكر الفرق الضوال : ق ١٢ (مخطوط)، وانظر مثل ذلك عند القرطبي في كتابه "بيان الفرق"ق ٢ ب (مخطوط)، وانظر : شرح الإثنين والسبعين فرقة : ق ١٢ أ (١ مخطوط) .

[٥] – المنيه والأمل: ص ٢١ .

فمن هؤلاء من راعي في سبب التسمية مسألة النص ، ومنهم من اعتبر في سبب التسمية قولهم بان الدنيا لا تخلوا من إمام ، ومنهم من جمع إلي ذلك قولهم بأن أمور الدين كلها للإمام ، وهي أقوال متقاربة يرجع بعضها إلي بعض ... ومصطلح الإمامية ظهر بعد شيوع مصطلح الشيعة ويبدوا أن ظهوره مرتبط ببدء الاهتمام الشيعي بمسألة الإمام والإمامة ، وظهور الفرق الشيعية التي تقول بإمامة أفراد من أهل البيت ، وسيأتي بحث ذلك في موضوع الإمامة . وقد ذكر إبن أبي الحديد أن مقالة الإمامية – فضلاً عن لقبها – لم تشتهر إلا متأخرة . يقول ابن أبي الحديد :" لم تكن مقالة الإمامية وما نحا نحوهم من الطاعنين في إمامة السلف مشهورة حينئذ (يعني في العصر الأموي)علي هذا النحو من الاشتهار"[١].

٣- الاثنى عشرية:-

هذا المصطلح لا نجده في كتب الفرق والمقالات المتقدمة ، فلم يذكره القمي (ت ٢٩٩ هـ أو ٣٠١ هـ) في "المقالات والفرق" ، ولا النوبختي (ت ٣١٠هـ) في "فرق الشيعة"ولا الأشعري(ت ٣٣٠هـ) في "مقالات الإسلاميين". ولعل أول من ذكرة المسعودي[٢] (ت ٣٤٩هـ)-(من الشيعة). أما من غير

---

[١] – شرح نهج البلاغة :٥٢٢/٤.

[٢]– التنبيه والإشراف :ص ١٩٨.

الشيعة فلعله عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) حيث ذكر أنهم سموا بالأثني عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلي علي بن أبي طالب –رضي الله عنه "[١]

قال الرافضي المعاصر محمد جواد مغنية : الاثنا عشرية نعت يطلق علي الشيعة الإمامية القائلة باثني عشر إماماً تعينهم بأسمائهم [٢].

وظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكره الأئمة الاثني عشر، والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري (توفي سنة٢٦٠هـ)حيث أنه : "قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر ، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أميه أحد ادعي إمامة الاثنا عشر"[٣]

ولكن يري صاحب مختصر التحفة الاثنا عشرية أن زمن ظهور الإمامية الاثنا عشرية ،سنة مائتين وخمس وخمسين[٤].

ويبدوا أنه عين هذا التاريخ بالذات ، لأن تلك السنة(٢٥٥هـ)هي التي زعمت الاثنا عشرية أنه ولد فيها إمامهم الثاني عشر[١]،والذي يزعمون حياتة

---

[١] –الفرق بين الفرق : ص ٦٤ .

[٢] – الاثنا عشرية وأهل البيت :ص ١٥ .

[٣] – منهاج السنة : ٢٠٩/٤ .

[٤]– انظر : مختصر التحفة ص ٢١.

إلي اليوم ، وينتظرون خروجه ، فإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن يحدد التاريخ بسنة ٢٦٠هـ ؛لأن دعوي وجود الإمام الثاني عشر المنتظر إنما ظهرت بعد وفاة الحسن العسكري (والذي توفي سنة ٢٦٠هـ).

أما الاثنا عشر الذي تقول الجعفرية بأنهم أئمتها ،فهم، أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، والحسن والحسين،وذرية الحسين .

وفيما يلي بيان بأسمائهم وألقابهم ، وكناهم ،وسنة الميلاد لكل إمام ووفاته

م	اسم الإمام	كنيته	لقبه	سنة ميلاده ووفاته
١	علي بن أبي طالب	أبو الحسن	المرتضي	٢٣قبل الهجرة ،٤٠بعد الهجرة
٢	الحسن بن علي	أبو محمد	الذكي	٢-٥٠هـ
٣	الحسين بن علي	أبو عبد الله	الشهيد	٣-٦١هـ
٤	علي بن الحسين	أبو محمد	زين العابدين	٣٨-٩٥هـ
٥	محمد بن علي	أبو جعفر	الباقر	٥٧-١١٤هـ

[١]– كما نص علي ذلك الكليني في الكافي :٥١٤/١، والمفيد في الإرشاد ص ٣٩٠،والطبرسي في أعلام الوري : ٣٩٣. ونجد في الأعلام للزركلي :٢١٥/٢، والعقل عند الشيعة ، رشدي عليان : ص ٥٦، وتاريخ الإماميه ، عبد الله فياض : ص ١٨٣ ، بأن الولادة المزعومة كانت سنة (٢٥٦هـ).

٦	جعفر بن محمد	أبو عبد الله	الصادق	٨٣-١٤٨هـ
٧	موسي بن جعفر	أبو إبراهيم	الكاظم	١٢٨-١٨٣هـ
٨	علي بن موسي	أبو الحسن	الرضا	١٤٨-٢٠٣
٩	محمد بن علي	أبو جعفر	الجواد	١٩٥-٢٩٠
١٠	علي بن محمد	أبو الحسن	الهادي	٢١٢-٢٥٤
١١	الحسن بن علي	أبو محمد	العسكري	٢٣٢-٢٦٠هـ
١٢	محمد بن الحسن	أبو القاسم	المهدي	يزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥ أو ١٥٦هـ ويقولون بحياته إلي اليوم[١]

٤- القطعية:-

وهو من ألقاب الاثنا عشرية عند طائفة من أصحاب الفرق ،كالأشعري [٢] والشهرستاني[٣] والإسفراييني[٤] وغيرهم[٥] . وهم يسمون بالقطعية ؛لأنهم قطعوا علي موت موسي بن جعفر الصادق[١]، وهذا هو ما تذهب إليه الاثنا عشرية .

انظـرعن الإثنـي عشـرية :الكلينـي /أصـول الكـافي :١/٤٥٢ومـا بعدها،المفيـد /الإرشـاد،الطبري/أعلام الوري،الإربلي/كشف الغمـة.وانظر : الأشـعري /مقـالات الإسـلاميين :٩٠/٩١،الشهرسـتاني/الملل والنحـل :١/١٦٩،ابن خلدون/لباب المحصل :ص ١٢٨ وغيرها.

[٢] - مقالات الإسلامين : ١/٩٠-٩١

[٣] - الملل والنحل : ١/١٦٩.

[٤] - التبصير في الدين:٣٣.

[٥] - انظر الحور العين: ص ١٦٦.

يقول المسعودي:"وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علـي.. وهـو أبـو المهـدي المنتظـر الإمـام الثـاني عشـر عنـد القطعيـة مـن الإماميه"[٢]

٥- أصحاب الانتظار:

يلقب الرازي الأثنى عشرية بأصحاب الانتظار ، وذلك لأنهم يقولون بأن الإمـام بعـد الحسـن العسـكري ولـده محمـد بـن الحسـن العسـكري وهـو غائـب وسيحضر .. ويقول : وهذا المذهب هو الذي عليه إمامية زماننا[٣].

والإنتظارللإمام مما يشترك في القول به جمع فرق الشيعة علي إختلاف بينهم في تعينه ، ولا يختص به طائفة الإثني عشرية .

٦- الرافضة :

ذهب جمع من العلمـاء إلـي إطـلاق إسـم الرافضـة علـي الإثنـي عشرية كالأشعري في المقالات[٤]،وابن حزم في الفصل[٥].

---

[١] - انظر القمي /المقالات والفرق : ص ٨٩، الناشئ الأكبر/مسائل الإمامة ص ٤٧، الأشعري /مقالات الإسلاميين : ٩٠/١، عبد الجبار الهمداني /المغني ج ٢٠،القسم الثاني ص ١٧٦، المسعودي /مروج الذهب : ٢٢١/٣.

[٢]- مروج الذهب :١٩٩/٤.

[٣] - إعتقادات فرق المسلمين والمشركين : ص ٨٤-٨٥.

[٤] - انظر :مقالات الإسلاميين: ٨٨/١.

[٥]- الفصل: ١٥٧/٤-١٥٨.

كما يلاحظ أن كتب الإثني عشرية تنص علي أن هذا اللقب من ألقابها ،وقد أورد شيخهم المجلسي في كتابه البحار –وهو أحد مراجعهم في الحديث –أربعة أحاديث من أحاديثهم في مدح التسمية بالرافضة[١]، وكأنهم أرادوا تطييب نفوس أتباعهم بتحسين هذا الإسم لهم ، والكن في هذه الأحاديث ما يفيد أن الناس بدأوا يسمونهم بالرافضة من باب الذم لا المدح ، ولا تجيب هذه المصادر الشيعية عن سبب تسمية الناس لهم بهذا الإسم علي سبيل الذم والسب لهم [٢] .ولكن المصادر الأخري تذكر أن ذلك لأسباب تتعلق بموقفهم

---

[١]– ذكرها المجلسي في باب سماه:"باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها ".ومن أمثله ما ذكرة في هذا الباب : عن أبي بصير قال :قلت لأبي جعفر عليه السلام – :جعلت فداك، اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا ، قال : وما هو ؟ قلت : الرافضة ، فقال جعفر : إن سبعين رجلاً من عسكر موسي – عليهم السلام– فلم يكن في قوم موسي أشد إجتهاداً وأشد حباً لهارون منهم فسماهم قوم موسي الرافضة ،فأوحي الله إلي موسي أن إثبت لهم هذا الإسم في التوراه فإني نحلتهم ، وذلك اسم قد نحلكموه الله .

(البحار:٦٨/٩٦–٩٧،وانظر أيضً:تفسير فرات : ص ١٣٩ ، البرقي /المحاسن :ص ١٥٧، الأعلمي / دائرة المعارف :١٨/٢٠٠)

[٢] – هناك رأي يقول بأن أول من أطلق اسم الرافضة المغيرة بن سعيد ، والذي تنسب إلية طائفة المغيرية ، وقد قتله خالد القسري سنة(١١٩هـ) وذلك أنه بعد وفاة محمد الباقر ، مال إلي إمامة النفس الزكية (محمد بن عبد الله بن الحسن)وأظهر المقاله بذلك فبرئت منه شيعة جعفر بن محمد فسماهم رافضة .

(انظر :القمي / المقالات والفرق :ص ٧٦–٧٧ ، النوبختي /فرق الشيعة :ص ٦٢–٦٣، القاضي عبد الجبار/ المغني ج ٢٠ القسم الثاني ص ١٧٩).

ويبدوا أن مصدر هذا الزعم هو الرافضة ، وقد أشار إلي ذلك الطبري فقال :"فهم اليوم يزعمون أن الذي سماهم رافضة المغيرة حيث فارقوه "(تاريخ الطبري :٧/١٨١)،وقد عدّ عبد الله فياض الرواية المنسوبه للمغيرة من تسميته الشيعة بالرافضة ضعيفة لا تصمد للنقد ، إذ لو كان الذي سماهم بذلك هو المغيره لم يوجب ذلك حنق الشيعة ، واستحلال الولاد لدمائهم كما تذكرة روايه الشيعة (تاريخ الإمامية : ص ٧٥).

من خلافة الشيخين ، يقول أبو الحسن الأشعري : "وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر "[١]

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية قول الأشعري هذا وعقب علية بقوله : " قلت : الصحيح أنهم سموارافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام ابن عبد الملك[٢].. وهذا الرأي لإبن تيمية يعود لرأي الأشعري ، لأنهم ما رفضوا زيداً إلا لما أظهر مقالته في الشيخين ومذهبه في خلافتهما [٣]، فالقول بأنهم سموا رافضة لرفضهم زيداً أولرفضهم مذهبه ومقالاته مؤداهما – في نظري–واحد . إلا أن شيخ الإسلام راعي الناحيه التاريخية في ملاحظته علي الأشعري ، ذلك أن رفض إمامة أبي بكر وعمر قد وجدت عند بعض فرق الشيعة كالسبئية ونحوها قبل خلافهم مع زيد ، ولكن لم يلحقهم هذا الإسم (الرافضة) ولم يوجد إلا بعدما أعلنوا مفارقتهم لزيد لترضيه عن الشيخين وتسمية زيد لهم بالرافضة.[٤]علي أن هناك من أصحاب الفرق من أطلق اسم الرافضة علي عموم فرق الشيعة [١]

---

[١] – مقالات الإسلاميين :٨٩/١، وانظر أيضاً في سبب التسمية بالرافضة : الشهر ستاني /الملل والنحل :١٥٥/١، الرازي /أعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٧٧ والإسفراييني / التبصير في الدين ص ٣٤، الجيلاني /الغنيه :٧٦/١، ابن المرتضي /المنية والأمل ص :٢١.

[٢] – منهاج السنة : ١٣٠/٢.

[٣]– راجع : تاريخ الطبري : ١٨٠/٧–١٨١،ابن الأثير/الكامل:٢٤٦/٤،ابن كثير/البداية والنهاية :٣٢٩/٩–٣٣٠،ابن العماد الحنبلي /شذرات الذهب :١٥٨/١،تاريخ بن خلدون :٩٩/٣.

[٤] – فقيل : "سموا رافضة".. لتركهم نصرة النفس الزكية (ابن المرتضي /المنيه والأمل :ص ٢١،وانظر هامش رقم ١ ص ١١١)،وقيل :لتركهم محبة الصحابة (علي القاري /شم العوارض في زم الروافض ،الورقة

٧- الجعفرية:-

وتسمي الإثنا عشريه بالجعفرية نسبه إلي جعفر الصادق إمامهم السادس – كما يزعمون – وهو من باب التسمية للعام باسم الخاص .

روي الكشي أن : شيعة جعفر في الكوفة (أو من يدعون التشيع لجعفر) سمو بالجعفرية ، وأن هذه التسمية نقلت إلي جعفر فغضب ثم قال :"إن أصحاب جعفر منكم لقليل إنما أصحاب جعفر من اشتد ورعه وعمل لخالقه "[٢]

وقد جاء في الكافي ما يدل علي أن الناس كانوا يطلقون علي من يدعي التشيع لجعفر الصادق "جعفري خبيث" ، وأن بعض الشيعة أشتكي من ذلك لجعفر فأجابه : " ما أقل ولله من يتبع جعفر منكم .إنما أصحابي من اشتد ورعة وعمل لخالقه ورجا ثوابه ، فهؤلاء أصحابي "[٣]. فهذا يدل – إن صحت الرواية – علي أن اسم الجعفرية كان شائعا في زمن جعفر ، وأن جعفر لا يرضي عن الكثيرين منهم ،كما يدل علي أن لقب الجعفري كان يطلق علي الإسماعيلية والإثني عشرية لأن الافتراق بين الطائفتين تم بعد وفاة جعفر .

٢٥٤ب مخطوط ، وقيل : لرفضهم دين الإسلام (انظر : الإسكوبي /الرد علي الشيعة ، الورقة ٢٣ (مخطوط)، وانظر : محي الدين عبد الحميد /هامش مقالات الإسلاميين :٨٩/١).

[١] – كالبغدادي في الفرق بين الفرق والإسفراييني في التبصير في الدين والملطي التنبيه والرد ، والسكسكي في برهان في عقائد أهل الأديان وغيرهم .وانظر الملاحظه علي ذلك :ص (١١٧).

[٢] – لرجال الكوشي . ص ٢٥٥ .

[٣]– أصول الكافي :٧٧/٢.

وقد أطلق اسم " الجعفرية " علي طائفة من الشيعة انقرضت كانت تقول بأن الإمام بعد الحسن العسكري أخوة جعفر[١].وهناك ألقاب أخري للإثني عشرية تطلق عليهم في بعض البلدان[٢].

الخاصة :

وهو لقب يطلقة شيوخ الشيعة علي طائفتهم ، ويلقبون أهل السنة والجماعة بالعامة .

جاء في دائرة المعارف الشيعية ما نصه :"الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدراية :الإمامية الاثنى عشرية ، والعامة :أهل السنة والجماعة "[٣].

ويجري كثيراً استعمال هذا اللقب في رواياتهم للأحاديث ، فيقولون :هذا من طريق العامة ، وهذا من طريق الخاصة [١]

---

[١] –الرازي /'نقادات فرق المسلمين ص ٨٤، مختصر التحفة الإثني عشرية : ص ٢١ .

[٢] –مثل لقب "المتاوله "يطلق في الأعصار اتلأخيرة علي شيعة جبل عامل ثبلاد بعلبك وجبل لبنان وهو جمع متوالي اسم فاعل من توالي ، مأخوذ من الولاء والموالاة وهي الحب ، لموالتهم – فيما يزعمون– أهل البيت وقيل :إنهم سموا بذلك لأنهم كانوا يقولون في حروبهم : مت ولياً لعلي فسمي الواحد منهم متوالياً لذلك .

انظر : حاضر العلم الإسلامي :١٩٣/١-١٩٤، أعيان الشيعة : ٢٢/١.

ومثل لقب "قزلباش " وهو لفظ تركي معناه ذو الرأس الأحمر ... والآن اسم قز لباش قي بلاد إيران مشهور .وفي بلاد الهند والروم والشام يسمون كل شيعي قزلباش .

انظر : أعيان الشيعة ٢٣/١-٢٤.وسيأتي في فرق لأثني عشريه أن القزلباشية من فرق الأثني عشرية.

[٣] – دائرة المعرف : ١٢٢/١٧.

الباب الثانى

تاريخ

[1] – انظر – مثلاً– : غاية المرام لهاشم البحراني ومن رواياتهم : "ما خالف العامة ففيه الرشاد ".انظر : أصول الكافي : ٦٨/١،وسائل الشيعة :٧٦/١٨.

الرافضة المشين

تاريخ الرافضة المشين

بعد هذا العرض السريع لبعض فرق الشيعة وقبل أن نبين عقائدهم التي انفردوا بها عن المسلمين ، أردنا أن نبين جوانب من تاريخ الرافضة الأسود في محاربة الإسلام وأهل الإسلام . وتأتي أهمية هذا الباب ليكون صيحة نذير لمن انخدعوا بالرافضة وظنوا أنهم أنصار الدين حتى انخدع بهم كثير ممن ينتسبون إلى العلم _ إن لم نقل بعض العلماء _ وانقاد لهم الكثير من الناس ، ولذلك كان هذا الباب لنبين فيه موقفهم من أهل السنة وتعاونهم مع أعداء الأمة مستندين بذلك إلى أقوال علمائهم وحقائق أفعالهم على مر التاريخ في الدولة الإسلامية ، وبصورة مختصرة حتى يكونوا مكشوفين لعامة الناس بعد أن غطوا باطلهم بالتقية وتباكوا على أنفسهم بأنهم مظلومون ، وتباكى عليهم كثير من لا علم له بحاهلهم ، وكثير ممن انتسب إلى العلم ومن الكتاب

والشعراء والأدباء ، فالتحذير منهم من واجبات الأمة في هذا الزمان حتى تتقي شرهم وتوهن كيدهم .

وعلى العموم فنحن ننقل حقائق تاريخية وأقوال علماء ومؤرخين ووقائع لا يستطيع أحدا أن ينكرها ، فما كان فيها من عبر اعتبرنا به ، وما كان فيه من شر اتقيناه ، .

شواهد تاريخية من حرب الرافضة للإسلام والمسلمين:

بدأ العداء الفارسي للمسلمين منذ أن بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي بكتاب إلى كسرى ملك الفرس يدعوه فيه إلى الإسلام ، فلما قرأ الكتاب عليه أخذه ومزقه وكتب إلى باذان عامله على اليمن : " أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتياني برأسه " .

وعاد عبد الله بن حذافة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بتمزيق الكتاب ، فقال عليه الصلاة والسلام : " مزق الله ملكه "

لقد كان الفرس ينظرون إلى العرب على أنهم أتباع لهم ، فلما وصل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى أخذته العزة بالإثم ومزق الكتاب . وبعد أن هزم الفرس عسكرياً وزالت دولة بني ساسان من الوجود ، وأيقن الفرس أنه من المستحيل التغلب على الدولة الإسلامية بالمواجهة العسكرية ، اجتمع دهاقنتهم وقرروا الدخول في الإسلام لتهديمه من الداخل ، فجاءوا محملين بالعقائد الفارسية ودياناتها الزرادشتية والمزدكية والمانوية ، وحاولوا خلطها بالإسلام .

إن أول حلقة من حلقات التآمر على الدولة الإسلامية قام بها سلفهم ، وحامل لواء عقائدهم الأولى أبو لؤلؤة الهرجوان بالتعاون مع جفينة النصراني لقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه . في المدينة ، لأنهم يعتبرونه الشخص الأول الذى أسقط راية المجوس [1]

ثاني حلقة من حلقات التآمر حمل لواءها عبد الله بن سبأ اليهودي وأتباعه من قبائل مصر واليمن والأعراب الذين تجمعوا على عثمان رضي الله عنه وقتلوه في المدينة وهو صائم يقرأ القرآن .

ثم فتحت أبواب الفتن والمؤامرات على الإسلام من قبل أعدائه من اليهود والنصارى والمجوس ، وبذلوا كل ما في وسعهم فرادى ومجتمعين ، في السر والعلن من أجل القضاء على الدين وأهله ، وجاءوا بعقائد باطلة ما أنزل الله بها من سلطان وأقحموها مع عقائد المسلمين الخالصة ، كتلك التي أدخلها عبد الله بن سبأ اليهودي من قوله بالولاية والوصاية ، والإثنى عشر نقيباً ، أو تلك التي أدخلها الفرس مثل : العصمة ، والرجعة ، والبداء ، والتقية .

وتلاحقت هذه المعتقدات فأنجبت فكرة تحريف القرآن والطعن في السنة وحملتها ، ورفعت شعار حب آل البيت والولاء لهم ، وعداء المسلمين من أجل إعادة حق أهل البيت المغتصب ، كما يدعون في ظاهرهم ، ولكن ما تكن صدورهم أعظم ، وهو تقويض دعائم الإسلام ، وحكم الله في الأرض ، متخذين لذلك مختلف الوجوه .

---

[1]- انظر تاريخ الطبري (٤ /١٩٠)

وحسب كل ظرف من الظروف لتنفيذ مآربهم .[١]

ثم جاء القرامطة أتباع حمدان قرمط بن ميمون القداح الفارسي المجوسي تظاهروا بالإسلام والتشيع لآل البيت ومذهبهم ظاهرة الرفض ، وباطنه الكفر .

كان مركز دعوتهم واسط بالعراق واستولوا على الأحساء والبحرين واليمن وعمان .

تسترت حركة القرامطة بالإسماعيلية ، واستغلت مبدأ التأويل ، وقد غيروا العبادات وأباحوا المحرمات ، فقالوا : أشهد أن محمداً بن الحنفية رسول الله ، والقبلة إلى بيت المقدس ، ويوم الجمعة والإثنين لا يعمل فيه شيء ، والصوم يومان في السنة ، وهما المهرجان أو عيد النوروز ، ولا الغسل من الجنابة إلا الوضوء كوضوء الصلاة ، وذهبوا إلى هدم المجتمع عن طريق إباحة المحرمات ، فقالوا بزواج الأخت والبنت [٢] .

وذهب القرامطة إلى مهاجمة المسلمين ، وهم في موسم الحج وقتلوا أعداداً كبيرة منهم ، كما هدموا قبة زمزم ، وخلعوا الحجر الأسود ، وأخذوه إلى بلادهم عشرين سنة .

---

[١] – علم اليقين من تاريخ الرافضة المشين : يونس العلمي ص (٢٣ : ٢٥)

[٢] – السامرائي عبد الله سلوم ، " الغلو والفرق الغالية " ، بغداد ، دار الحرية ١٩٧٢ م ، (١١١)

وقد وجه المهدي العلوي إلى أبي طاهر الجنابي القرمطي لما قتل الحاج ، ودخل البيت الحرام ، وقلع الحجر الأسود وأخذه إلى البحرين سنة ٣١٧ هـ سجلت علينا في التاريخ نقطة سوداء لا تمحوها الليالي والأيام ، قد حققت على دولتنا وشيعتنا ودعاتنا اسم الكفر والزندقة والإلحاد بفعالك الشنيعة [١] .

وفعل القرامطة بالمسلمين العرب ، كما فعل من قبلهم سابور ذو الأكتاف ، فحرق القرامطة بني عبد القيس في منازلهم ، ودخلوا الكوفة عام ٢٩٣ هـ ، وأوقعوا فيها مذبحة رهيبة ، وفي عام ٣١١ هـ دخل أبو طاهر البصرة ووضع فيها السيف وفي عام ٣١٧ هـ [٢] .

يقول ابن الجوزي في كلامه عن القرامطة : " أجمع جماعة من الثنوية والمجوس والملحدين ، ومن دان بدين الفلاسفة المتقدمين ، فأعملوا آراءهم وقالوا : قد ثبت عندنا أن جميع الأنبياء قد كذبوا ومخرقوا على أممهم ، وأعظم كل بلية علينا محمد ، فإنه نبع من العرب الطغام ، فخدعهم بناموسه ، فبذلوا أموالهم وأنفسهم ونصروه ، وأخذوا ممالكنا ، وقد طالت مدتهم .

والآن قد تشاغل أتباعه فمنهم مقبل على كسب الأموال ، ومنهم على تشييد البنيان ، ومنهم على الملاهي ، وعلماؤهم يتلاعبون ويكفر بعضهم بعضاً ، وقد ضعفت بصائرهم ، فنحن نطمع في إبطال دينهم ، إلا أننا لا

---

[١] – محمد ماهر حمادة ، " الوثائق السياسية والإدارية للعهود الفاطمية والأتابكية والأيوبية " ، بيروت ، مؤسسة الرسالة (ص ٢٩) .

[٢] – ينظر ابن كثير ، " البداية والنهاية " (١١ / ١٦٠ _ ١٦١) ، وجاء دور المجوس (٧٧) .

يمكننا محاربتهم لكثرتهم ، فليس الطريق إلا إنشاء دعوة في الدين والانتماء إلى فرقة منهم ، وليس فيهم فرقة أضعف عقولاً من الرافضة ، فندخل عليهم نذكر ظلم سلفهم الأشراف من آل نبيهم ، ودفعهم عن حقهم وقتلهم وما جرى عليهم من الذل ، نستعين بها على إبطال دينهم .

فتناصروا وتكاتفوا وتوافقوا ، وانتسبوا إلى إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق [١] .

ثم جاء بعد القرامطة الدولة البويهية(٣٣٤_ ٤٤٧ هـ)_(٩٤٥ _١٠٠٥ م) وهي تنسب إلى زعيم فارس يدعى بويه من إقليم لديلم في جنوب بحر قزوين ، ويرجع البعض نسبه إلى آل ساسان ملوك الفرس القدماء ، بينما يرجع البعض الآخر نسبه إلى عامة الناس ، وأن هذه نسبة الملكية قد انتحلت وانتعلت بعد انتقال الملك إلى بني بويه لرفع شأنهم وتمجيد ذكرهم ، وعاصمتهم شيراز ببلاد الفرس .

وكانوا على مذهب الزيدية ، وهم يجيزون إمامة المفضول مع وجود الفاضل .

بعد احتلال بغداد سنة (٣٣٤ هـ _ ٩٤٥ م) بايع أحمد بن بويه الخليفة العباسي المستكفي ، وبعد شهر واحد خلعه ، وبايع ابن عمه المطيع بالخلافة (٣٣٤ _ ٣٦ هـ = ٩٤٦ _ ٩٧٤ م) [١] .

---

[١] – ابن الجوزي ، (ت ٥٩٧) ، " القرمطة " تح / محمد الصباغ ، بيروت ، المكتب الإسلامي (٣١ _ ٣٤) .

وأظهر البويهيون ولاءهم للخلافة العباسية حرصاً منهم على مصلحتهم السياسية ، ويقول المؤرخون : إنهم فكروا في القضاء على الخلافة العباسية ، وإقامة خلافة علوية مكانها ، وعدلوا عن ذلك بعد أن نصحهم العلويون ، لأن عامة المسلمين قد اعتادوا على الدعوة العباسية ،وأطاعوا الخلفاء العباسيين كطاعتهم لله ورسوله ، ورأوهم أولى الأمر .

يقول ابن كثير وابن الأثير : إن معز الدولة البويهي فكر في مبايعة الخليفة العلوي في مصر المعز لدين الله الفاطمي بدلاً من الخليفة العباسي [٢] ، وقد عدل عن رأيه بناءً على نصيحة أحد مستشاريه .

وعملاً بمبدأ التقية : هم أظهروا ولاءهم للخلافة العباسية السنية في بغداد ، وتوثيق علاقاتهم بالخلافة الفاطمية الشيعية في مصر .

يقول الدمشقي : وفي سنة (٣٥٢ هـ) وفي العاشر من محرم عطلوا البيع ونصبوا القباب في الأسواق ، وخرجت نساء الرافضة منشرات الشعور ، يلطمن ويفتن الناس ، واحتفلوا بعيد غدير خم [٣] .

يقول الدكتور عبد الله محمد الغريب : " وفي عهدهم تجرأ سفهاء الناس على شتم الصحابة " .

---

[١] – أحمد مختار ، في " التاريخ العباسي والفاطمي " ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٢ م ، (ص ١٦٢ ، ١٦٤) .

[٢]– ابن الأثير ، الكامل في التاريخ (٦ / ٣١٥) ، ابن كثير " البداية والنهاية " (١١ / ٢١٢) .

[٣] – الدمشقي : ابن الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) " شذرات الذهب " (٣ / ٩) .

أمر الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١ _ ٤٣٣ هـ) بوقف النواح والبكاء في بغداد في سنة (٣٩٨ هـ) ، قام الشيعة بمظاهرة مسلحة طالبوا فيها بإقامة الدعوة للخليفة الفاطمي في مصر ، الحاكم بأمر الله ، وصاروا ينادونه في الشوارع يا حاكم يا منصور ، وحاربهم الخليفة بفرقة من حرسه ، وانتهت المعركة بهزيمتهم وإخماد ثورتهم .

وقام قراقوش بن المقلد صاحب الموصل الذي خرج عن طاعة الخليفة القادر سنة (٤٠١ هـ) ونشر الدعوة الفاطمية في الموصل والمدائن والأنبار ، ودعا للخليفة الحاكم بأمر الله على منابر تلك البلاد ، وقد وجه إليه الخليفة القادر العباسي جيشاً قضى على حركته .

وقد انتهت دولة بني بويه على يد الأتراك السلاجقة حينما دخل زعيمهم طغريك مدينة بغداد سنة (٤٤٧ هـ) ، وقضى على دولة الملك الرحيم آخر ملوكهم [١] .

ثم كانت الدولة الفاطمية العبيدية الشيعية الذين والوا اليهود والنصارى والفرنجة على حساب المسلمين بل اتخذوا موقفاً عدائياً نحو الخلافة العباسية في بغداد ، وكذلك كان موقفهم عدائياً نحو الخلافة الأموية في الأندلس ، وعدائية أيضاً نحو الفاتح صلاح الدين الأيوبي الذي تمكن في النهاية من إسقاط دولتهم (٥٦٨ هـ) .

---

[١] – في التاريخ العباسي والفاطمي (١٧٢ _ ١٧٤) .

وفي عام (٥٦٩) قام المتآمرون من الرافضة ممن يدعون أنهم م شيعة العلويين منهم عمارة بن أبي الحسن اليمني الشاعر ، وعبد الصمد الكاتب ، والقاضي العويرس ، وداعي الدعاة وغيرهم من جند المصريين وحاشية القصر ، ووافقهم جماعة من أمراء صلاح الدين وجنده ، واتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية ، ومن ساحل الشام إلى ديار مصر .

ووصل الخبر إلى صلاح الدين من بلاد الفرنج بجلية الحال ، فوضع صلاح الدين على الرسول بعض من يثق إليه من النصارى ، وداخله ، فأخبره الرسول بالخبر على حقيقته ، فقبض حينئذ على المقدمين في هذه الحادثة ، منهم عمارة وعبد الصمد الكاتب والعويرس وغيرهم ،وصلبهم [١] .

تآمروا على صلاح الدين ، وكاتبوا الفرنج من أجل إعادة الدولة العبيدية [٢] ، واستولى الفرنج على القدس في خلافة الخليفة الفاطمي المستعلي الذي تكاسل عن نجدة واليه على القدس ، وتم محاصرة إنطاكية سنة إحدى وتسعين وأربعمائة ، فتح لهم فيروز الفارس أحد المستحفظين للأبراج في الليل شباكاً فدخلوا منه . وتم الإستيلاء على الرملة والمعرة .

يقول ابن تغري بردي في " النجوم الزاهرة " عن المستعلي الخليفة الفاطمي : " إلا أنه كان مع تقاعده عن الجهاد ، وتهاونه في أخذ البلاد

---

[١] – ابن الأثير ، " الكامل في التاريخ " (٩ / ٣٩٠) (حوادث ٥٦٩ هـ) ، الذهبي ، " تاريخ الإسلام " حوادث سنة (٥٦٩ هـ) ، " وجاء دور المجوس " (٧٧١) .

[٢] – ينظر : تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن (ت ٨٧٤) " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " (٦٠ / ٢١) .

متغالياً في الرفض والتشيع كان يقع منه الأمور الشنيعة في مأتم عاشوراء ، ويبالغ في النوح والمأتم ، ويأمر الناس بلبس المسوح ، وغلق الحوانيت ، واللطم والبكاء زيادة عما كان يفعله آباؤه مع أن الجميع رافضة ، ولكن التفاوت نوع آخر [١] .

ثم جاء النصيريون إتباع الفقيه الشيعي محمد بن نصير المتوفي (٢٦٠ هـ) الذي كان يدعوا إلى عقائدهم .

ولقد تصدت الطائفة النصيرية للسلطة الإسلامية في زمن الدولة الأيوبية التي وقفت بوجه الصليبيين ، واستولى الصليبيون على السواحل الشامية من جهتهم ، ولتأكيد صلتهم بالغزاة دبروا محاولة مزدوجة لاغتيال الفاتح صلاح الدين وإنهاء حياته ، ولو وفقوا _ كما يقول محمد كرد على _ إلى قتله لقتلوا به أمة بأسرها ، حيث وثب أحد المستأجرين على صلاح الدين في حصاره عزاز فضربه بسكين في رأسه ، فجرحه فامسك صلاح الدين يد الجاني ، وبقى يضرب بالسكين فلا يؤثر حتى قتله على تلك الحال ، ووثب آخر عليه فقتله أيضاً [٢] .

وعندما تصدى الحاكم المملوكي الظاهر بيبرس لحملات التتار المغول ، وأفلح في صد اجتياحهم الأسود للبلاد العربية أيدهم النصيريون ، فكانوا

---

[١] – ينظر : " النجوم الزاهرة " (ص ٥ / ١٤٥ _ ١٥٢) .

[٢] – ابن تيمية : " رسائل ابن تيمية " ، (ص ٩٤) ، أبو الفدا ، " المختصر في تاريخ البشر " (٣ / ٥٧) أحداث سنة (٥٧١) .

عوناً لهم (فما دخل التتار بلاد الإسلام وتمكنوا من حلب ودمشق وغيرهما من الحواضر الإسلامية إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم لهم) [١] .

ولهذا ما انتهى الظاهر بيبرس سنة (٦٧٦ هـ) من التتار وقضى على جموعهم الكاسرة في واقعة عين جالوت (١٢٦٨ م) ودفع عن الشام عادية المغول ، حتى توجه إلى حصون النصيرية وقلاعهم ، فعمل فيها الهدم والتخريب ، وألزمهم بناء المساجد وتعميرها علهم يعودون إلى دين الإسلام ، ثم لم يلبثوا أن تركوها خربة لا يدخلونها ولا يعمرونها ، وربما أوت إليها مواشيهم ، وربما أوى إليها مستطرق فأذن فيها ، فيقولون له : لا تنهق علفك يأتيك [٢] .

وفي مطلع القرن الثامن للهجرة خرجت النصيرية عن الطاعة ، وكان بينهم رجل اسمه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله ، وتارة يدعى أنه على بن أبي طالب فاطر السماوات والأرض _ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً _ وتارة يدعى أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد ، خرج يكفر المسلمين ، وأن النصيرية على الحق .. وحملوا على مدينة جبله ، فدخلوها وقتلوا خلقاً من أهلها ، وخرجوا منها يقولون : لاإله إلا على ، ولا حجاب إلا محمد ، ولا باب إلا سلمان ، وسبوا الشيخين .

---

[١]– ابن تيمية . المصدر نفسه .

[٢] " تحفة النظار " (٦٥) ، تغري بردي " النجوم الزاهرة " : (٧ / ١٥٠) .

وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات ، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين : قل : لا إله إلا علي ، واسجد لإلهك المهدي الذي يحيي ويميت ، حتى يحقن دمك [١] .

وجاء في ذكر أخبار الإسماعيلية في " المختصر في أخبار البشر " : أن أبو الوفا لما صار الحكم له بدمشق كاتب الفرنج على أن يسلم لهم دمشق ، ويسلموا إليه عوضها مدينة صور ، وانفضوا على ذلك ، وأن يكون قدوم الفرنج إلى دمشق يوم الجمعة ، ليجعل أبو الوفا أصحابه على أبواب جامع دمشق .

وعلم تاج الملوك توري صاحب دمشق بذلك ، فاستدعى وزيره المزدغاني وقتله ، وأمر بقتل الإسماعيلية الذين بدمشق ، فثار عليهم أهل دمشق ، وقتلوا من الإسماعيلية ستة آلاف نفر ، ووصل الفرنج إلى الميعاد وحصروا دمشق ، ولم يظفروا بشيء ، وأما إسماعيل الباطني ، فإنه سلم قلعة بانياس إلى الفرنج ، وصار معهم [٢] .

الرافضة وسقوط بغداد الأول (٦٥٦ هـ) :

إن أعظم نكبة أصيبت بها دولة الإسلام والمسلمين منذ أعظم مصيبة ، وهي وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عام (٦٥٦ هـ) هو سقوط بغداد الأول على يد هولاكو والتتر ، الذين عاثوا في بغداد وبلاد الإسلام فساداً .

---

[١] – ابن كثير : " البداية والنهاية " أحداث (٧٠٧) .

[٢] – أبو الوفا ، عماد الدين إسماعيل ، " المختصر في أخبار البشر"، بيروت لبنان دار المعرفة (٣ / ٢)

فهذه الحادثة لم تحدث مثلها إلا عند سقوط بغداد الثاني(عام٢٠٠٣م) على يد الأمريكان وحلفائهم . فالحادثتان تتشابهان من حيث الدوافع والأشخاص والإفساد والمتآمرين مع الأعداء من الرافضة .

يقول ابن كثير : كان ابن العلقمي [1] . وزيراً للخليفة العباس المعتصم بالله ، وهو شيعي رافضي وكان الخليفة سنياً على طريقة واعتقاد الجماعة ، كما كان أبوه وجده ، ولكن كان فيه لين وعدم تيقظ ، فكان وزيره الشيعي الرافضي يترصد الوقيعة بأهل السنة الذين كانت تحدث بينهم وبين الشيعة الرافضة خصومات من حين لآخر ، فخطط لإبادة أهل السنة ودولتهم ، وإقامة دولة رافضية .

وبحكم منصبه _ وزيراً للدولة _ وغفلة الخليفة العباسي ، فقد اجتهد في صرف الجيوش ، واسقاط اسمهم من الديوان فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر ، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق منهم سوى عشرة آلاف كلهم قد صرفوا عن استقطاعهم ، حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد ، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ، ويحزنون على الإسلام وأهله ، وذلك كله بتدبير الوزير ابن العلقمي .

---

[1] – ابن العلقمي : يقول ابن كثير كان شيعياً جلداً رافضياً خبيثاً مات في مستهل جمادى الآخرة سنة (٦٥٦ هـ) _ " البداية والنهاية " (١٣ / ٢٠٣) .

ولمـا تـم لـه ذلـك ، وأصـبحت بغـداد بـلا جـيش يـدافع عـن الإسـلام والمسلمين ، كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد ، وسهل عليهم ذلك ، وحكى لهم حقيقة الحال ، وكشف لهم ضعف الرجال ، وذلك كله طمعاً منه في أن يزيل السنة بالكلية ، وأن يظهر بدعه الرافضة ، وأن يقيم خليفة من الفاطميين . وقد حمله ذلك المعتقد الخبيث على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ أن بنيت بغداد .

وحينما قدم التتار بقيادة سلطانهم هولاكو خان ، وفي صحبته مستشاره النصير الطوسي [1] إلى بغداد كان أول من برز إلى ملاقاته ابن العلقمي .

فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه ، فاجتمع بالسلطان هولاكو خان _ لعنه الله _ وذلك للخطة المرسومة ، ثم عاد فأشار على الخليفة العباسي المعتصم بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق له ، ونصفه للخليفة .

فاضطر الخليفة إلى أن يخرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان ، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً ، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين ، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم .

---

[1] – هو محمد بن عبد الله الطوسي نصير الدين _ أي دين الكفر _ وزير لهولاكو وكان معه في وقعة بغداد ، وعلت منزلته عنده فكان يطيعه فيما يشير به عليه ، ويمده بالأموال . توفى في بغداد في ذي الحجة سنة (٦٧٢ هـ) " البداية والنهاية " (١٣ / ٢٦٧) ، " معجم المؤلفين " (١١ / ٢٠٧) .

وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو خان ، فسأله عن أشياء كثيرة ويقال عند ذلك اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت .

ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجه نصير الدين الطوسي والوزير ابن العلقمي وغيرهما . والخليفة تحت الحوطة والمصادرة . فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر ، والأشياء النفيسة .

وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة ، وقال الوزير ابن العلقمي متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر إلا عاماً أو عامين ، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك ، وحسنوا له قتل الخليفة .

فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله ، ويقال : إن الذي أشار بقتله هو الوزير ابن العلقمي ، والمولى نصير الدين الطوسي وهو كالوزير المستشار لهولاكو ، فلما تهيب هولاكو قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفساً ، وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه ، خافوا أن يؤخذ بثأره كما قيل لهم ، لأنهم مشركون ، فباءوا بإثمه وإثم من معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء ، وأهل الحل والعقد ببلاده .

وبعد قتل الخليفة مالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشباب ، ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش وقني الوسخ ، وكانوا كذلك لا يظهرون ، وكان الجماعة من الناس يجتمعون في الخانات ويغلقون عليهم الأبواب ، فيفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار ، ثم يدخلون عليهم فيهربون إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم

بالأسطحة حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة ، وكذلك عملوا بمن في المساجد والجوامع والربط ، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ، ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي الذي دبر هذه المكيدة للمسلمين الأبرياء .

يقول الأستاذ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي في شرحه لكتاب "الإمامة " لأبي نعيم الأصبهاني بعد نقله هذه النصوص من سقوط بغداد في " البداية والنهاية " لابن كثير : " ولما كان الرفض عقيدة أسسها عبد الله بن سبأ اليهودي الماكر ، فقد جازاه ابن العلقمي الرافضي على ذلك ، فدبر الأمر مع هولاكو خان بألا يمس أحد من اليهود بسوء ، وكذلك النصارى ، لأن الكفر ملة واحدة ، والتاريخ يشهد على الرافضة بأنهم يوالون الكفار ويناصرونهم على المسلمين في كل زمان ومكان [١] .

يقول ابن كثير : " وقد اختلف الناس في عدد من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة ، فقيل ثمانمائة ألف ، وقيل : ألف وثمانمائة ألف ، وقيل : بلغت القتلى ألفي ألف نفس " أي مليونين .

وكان دخول التتار إلى بغداد في آخر المحرم ، وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوماً ، وقتل الخليفة كما سبق ذكر ذلك ، وقتل معه ولداه الأكبر والأوسط ، وأسر ولده الأصغر ، وأسرت أخواته الثلاث ، وأسر من دار الخلافة ما يقارب ألف بكر ، كما قيل وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، وكان عدواً للوزير ، وقتل

---

[١] – الأصبهاني ، " الإمامة " : (٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) .

أولاده الثلاثة وأكابر الدولة واحداً بعد واحد ، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد .

وكان الرجل يستدعي من دار الخلافة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه ، فيذهب به إلى مقبرة الخلال تجاه المنظرة ، فيذبح كما تذبح الشاه ، ويؤسر من يختارونه من بناته وجواريه .

وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن وتعطلت المساجد والجمعة والجماعات مدة شهور ببغداد [١] .

هذا حال الشيعة القدامى أما إن سئلت عن شيعة اليوم فهم لا يقلون في كره الإسلام والمكر له والتخطيط لإزالة دولة الإسلام من على وجه الأرض عن أسلافهم القدامى ، ونحن نبدأ بالكلام عنهم ، لتعلم أنهم عادوا من جديد ليقتسموا البلاد الإسلامية ولينشروا كفرهم وزندقتهم في كل مكان وطأته أقدامهم ، بعد أن ظن المسلمون أن لن تقوم للباطنية قائمة _ لكنهم _ قاتلهم الله _ اتجهوا من جديد نحوالعمل السري ، وبدأت تنظيماتهم تنموا داخل السراديب المظلمة .

لقد عاد الباطنيون ليؤدوا دورهم المعهود .. عادوا لموالاة أعداء الله والتعاون معهم ضد المسلمين .

لقد تعاونوا مع بريطانيا والبرتغال ، وفرنسا ، وروسيا القيصرية وأخيراً مع أمريكا بل وحتى مع إسرائيل . وإليك البيان

---

[١]- ابن كثير ، " البداية والنهاية " .

أولا:الصفويون:

ينتمي الصفويون بالأساس إلى أسرة تركمانية صوفية ، تنسب إلى الشيخ صفي الدين (ت ١٣٣٤ م) ، واشتهر هذا الشيخ في أردبيل .

استولى الشاه إسماعيل بن حيدر الصفوي على بغداد وبقية أنحاء العراق في (٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م) وبالرغم من أن الشاه دخل بغداد سلماً ، فإنه أمر بمذبحة راح ضحيتها عدد كبير من السكان دون مبرر .

نجح الشاه في تأسيس أول دولة صوفية شيعية ، فتحقق بذلك حلم تاق التشيع إلى التطلع إليه ، ذلك هو استغلال التصوف لصالح الدولة الشيعية ، الهدف الذي تجاوز الإستغلال إلى الإنصهار وتعدى التعاون إلى الضياع والتجول ظلا للتشيع ، وكان الشاه إسماعيل الصفوي يؤكد لمريديه : أنه لم يكن يتحرك إلا بمقتضى الأئمة الاثنى عشر .

أحيا إسماعيل الصفوي سب أعداء الشيعة في مختلف العصور ، وتنظيم الإحتفال بذكرى استشهاد الحسين على النحو المبالغ فيه ، وإضافة الشهادة الثالثة " أشهد أن علياً ولى الله " إلى الآذان [١] . وفي الوقت الذي كان فيه العثمانيون يركزون نشاطهم في شرقي أوروبا والبلقان ، ويبذل المماليك في السنوات الأخيرة من عمر دولتهم محاولات مستميتة من أجل التصدي للخطر البرتغالي في البحر الأحمر والمحيط الهندي ، كان الشاه إسماعيل الصفوي

---

[١]- مصطفى كامل ، " الطريقة الصفوية " ، بغداد ، النهضة (١٩٦٧ م ، ٣٠ _ ٣١) .

يسعى إلى استغلال الأوضاع القائمة لتحقيق أطماعه متجاهلاً المصالح الإسلامية .

فرسم سياسته التوسعية على أساس التحالف مع البرتغاليين في الخليج العربي ، والتنسيق مع القوى المعادية للدولة العثمانية ، ودولة المماليك في مصر والشام ، وبعث بوفوده إلى أوروبا مفاوضاً ملوكها للتحالف ضد سلطان مصر ، واقتسام ممتلكاته على أن تكون مصر وفلسطين من نصيبهم ، بينما يستحوذ هو على بقية بلاد الشام ، وقد تزامنت مشاريع الشاه هذه مع سعيه إلى انتزاع الأناضول ، وإنهاء الدولة العثمانية [١] .

وأدرك السلطان العثماني سليم الأول الخطر الصفوي ، فتحرك نحوهم باتجاه تبريز عاصمة الصفوية ، ودحر جيشهم في معركة جالديران (٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م) .

ولما توفي الشاه خلفه ابنه طهماسب (٦٣٠ _ ٦٤٨ هـ) (١٥٢٣ _ ١٥٧٦ م) فأوكل أمر بث التشيع وتنظيمه إلى الأخصائيين ، ولخلو إيران من فقهاء متقنين توجه شطر جبل عامل في سوريا فاستدعى الشيخ على بي عبد العال الكركي الذي يلقبه الشيعة بالمحقق الثاني (ت٩٤٠ هـ / ٥٣٤ م) ينهض بأعباء هذه المهمة ، وانصب في إيران سيل العاملين حتى فاضت بهم مثل الشيخ حسين عبد الصمد الحارثي (٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م) وابنه بهاء الدين

[١] – العراق في التاريخ " ، بغداد ، دار الحرية (١٩٨٢ م) ، (٥٦٤ ، ٥٦٨) .

المصنف المشهور ، فاستغرقت هذه المهمة قرنين من الزمان ، وأثمرت بعدها بالتشيع الخالص في إيران حتى ظهر في الميدان الشيعة الإيرانيون ، فكان أبرزهم محمد باقر المجلسي (١١١٠ هـ / ١٦٩٩ م) الذي تمت على يده غلبة التشيع على التصوف في سنة (١١٠٦ هـ١٦٩٤م) لما أمر بموافقة الشاه حسين الصفوي بإجلاء الصوفية على أصفهان العاصمة ، ومنع إقامة الأذكار ، وحرم ممارسة كل تقليد يتصل بالتصوف .

وأجهز الأفغان على الدولة الصفوية بعد انتصارهم على الجيش الصفوي في كتاباد سنة (١١٣٤ هـ / ١٧٢٢ م) [١] ، ثم حوصرت أصفهان العاصمة ، ليسفر ذلك عن تنازل السلطان حسين المذكور عن العرش ، وتتويج محمود الأفغاني بعد ذلك سنة (١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م)

ثانياً : الدروز

أسس هذا المذهب " حمزة بن على بن أحمد الزوزني " وهو فارسي مجوسي من مقاطعة " زوزن " قال بالتناسخ والحلول ، وزعم أن روح القدس انتقلت من آدم إلى على بن أبي طالب ، ثم انتقلت روح على إلى الحاكم بأمره العبيدي .

ومن أشهر تلامذته حمزه بن محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف " بأنوشتكين " وإليه ينسب المذهب .

---

[١] – ينظر : على ظريف ، " تاريخ الدولة الفارسية " ، بغداد ، (١٩٢٤ م) (١١٢ _ ١١٣) .

فر حمزة وتلميذه محمد الدرزي من مصر بعد أن افتضح أمرهما ، ولم يستطع الحاكم بأمره العبيدي أن يحول بينهما وبين نقمة المسلمين عليهما .. ومن مصر اتجها إلى بلاد الشام ، وهناك أخذا ينشران مذهبهما الإلحادي السري ومع مرور الزمن تمكن الدروز من إقامة دولة لهم في لبنان ، ولاقت دولتهم كل ترحيب من الإنكليز .

ويتواجد الدروز في لبنان وسورية وفلسطين المحتلة ، وتطوع عدد من أبنائهم في جيش الدفاع الإسرائيلي ، ويعملون من أجل إقامة دولة لهم في جزء من سورية ولبنان ، ويدعمهم العدو الصهيوني من أجل تحقيق هذا الهدف .

ففي سوريه مثلاً نجد أن كثيراً من أبنائهم الذين يعملون في الجيش السوري يتعاملون مع العدو الصهيوني كجواسيس .

ولقد ألقت المخابرات السورية القبض على عدة شبكات للتجسس وخاصة في قراهم المجاورة لفلسطين المحتلة أي في الجولان .

وفي حرب ١٩٦٧ م ذاق المسلمون في الجولان والأردن الويلات من الدروز العاملين في جيش الدفاع الإسرائيلي ، فكانوا لا يرحمون الشيوخ الذين أنهكتهم السنون ، ولا يعرف العطف ولا الشفقة سبيلاً إلى قلوبهم القاسية .

وفي حرب ١٩٧٣ م كانوا " طابوراً " من طوابير كثيرة كانت تزرع الخيانة والتآمر في صفوف الجنود في الجبهة الشرقية ، وحوكم عدد منهم في

ساحات القتال ، وكان من أبرز قادتهم العسكريين الذين أعدموا نتيجة اتصالاتهم مع العدو الصهيوني العقيد " توفيق حلاوة " ، والجدير بالذكر أن الذين أعدموهم هم الجنود من أبناء السنة ، وليست القيادة النصيرية الخائنة.

إن الذين يجاورون الدروز ويعرفون تاريخهم وواقعهم يعلمون جيداً بأنهم على أهبة الاستعداد من أجل إقامة دولتهم في الجولان وحوران والشوف وجبل حوران والصحراء الممتدة ما بين تدمر والأردن والعراق ، ولهذا فالدروز على اتصال دائم مع إخوانهم الدروز الذين يعيشون في فلسطين المحتلة ، كما أنهم على إتصال دائم مع العدو الصهيوني ، وقد كشفت الصحافة بعض هذه الإتصالات .

ثالثاً : الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ _ ١٩٨٨)

ومن الشواهد التاريخية التي مرت علينا في العصر الحديث الحرب العراقية الإيرانية ، التي وقعت عام ١٩٨٠ م بعد مرورها ما يقارب سنة من قيام ما يسمى بالثورة الإسلامية في إيران ، وتسلم الخميني للسلطة نادى هو ورؤوس الرافضة علناً بتصدير الثورة الإيرانية إلى الدول الإسلامية ، وبدءوا بالعراق الذي يعتبرونه كعبتهم ، لأن فيه قبر الحسين _ رضي الله عنه .

قال الخميني في كلمة ألقاها ابنه بالنيابة عنه يوم ٢١ / ٣ / ١٩٨٠ م بأنا نبذل قصارى جهدنا لتصدير ثورتنا إلى الجزاء الأخرى من العالم ، ونترك فكرة إبقاء الثورة ضمن حدودنا .

وقال عن حكومة العراق في كلمة له نقلتها إذاعة طهران باللغة الفارسية : إن هؤلاء يريدون أن نحيي عهد بني أمية ، يريدون العودة إلى ذلك العهد الجاهلي ، لتكون القوى عربية فقط دون أن يكون هناك أثر للإسلام .

ووقف النظام النصيري في سوريا ، ولمدة ثماني سنوات هي فترة الحرب العراقية الإيرانية مع النظام الطائفي الرافضي في إيران ضد العراق ، وذلك للعقيدة الباطنية المشتركة التي يحملونها بالرغم من أن عقيدة النظام النصيري المعلنة في سوريا هي العقيدة القومية ، وتم التوقيع على اتفاقية التعاون بين سوريا وإيران في العاصمة طهران ، وقام بغلق الحدود مع العراق ، وفتح مطاراته للطائرات الإيرانية ، وتزويد إيران بالأسلحة والعتاد وإرسال المساعدات ، كل ذلك بسبب المعتقد المذهبي الذي أثر على حكام سوريا وإيران ، وأنهما التقيا عند هذه النقطة ، واتفقا على العمل سوية بموجبها .

واستمر سفك الدماء لمدة ثماني سنوات ، وخلال هذه الفترة هرب الكثير من الرافضة الذين كانوا في الجيش العراقي إلى إيران ، حيث قامت بتنظيمهم وتشكيل ما يسمى فيلق بدر منهم بقيادة محمد باقر حكيم ، وهؤلاء قاموا بكثير من الهجومات على القوات العراقية إلى جنب القوات الإيرانية .

وقاموا في يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٨١ والأيام التالية بقتل عدد كبير من الأسرى العراقيين بالاشتراك مع القوات الإيرانية ، وقد بث التليفزيون العراقي فيلماً مصوراً لبعض عمليات القتل حيث يقومون بربط كل يد من يدي

الأسير بحبل إلى سيارة واليد الأخرى إلى سيارة أخرى واقفة باتجاه معاكس ، وتنطلق السيارتان في وقت واحد باتجاهين متعاكسين ، فتنخلع يد الأسير من الكتف وتنفصلان عن جسمه ، ليعيدوا سنة قدوتهم سابور ذو الأكتاف الذي كان يقوم بخلع أيدي ضحاياه من الكتف [١] . وقصص الأسرى العراقيين لا تعد ولا تحصى عن طرق التعذيب التي كان يشرف عليها قائد قوات (غدر) محمد باقر حكيم ، ويباشر بعضها بنفسه .

استمر احتجاز عدد كبير من أسرى الحرب السنة بعد انتهاء الحرب ، وكانوا يختارون أصحاب الأعمار الصغيرة ويبقونهم حتى يقضوا أكبر فترة من الأسر ، كما شهد بذلك الأسرى العائدون من إيران .

الرافضة وسقوط بغداد الثاني (١٤٢٣ هـ)

سقوط بغداد الثاني

ما أشبه اليوم بالبارحة . لقد اختلف الناس في حوادث التاريخ هل تتكرر أو لا تتكرر ، وهل أن التاريخ يعيد نفسه أو لا يعيد نفسه ؟ ومن خلال نظرة واحدة بشواهد التاريخ عند سقوط بغداد الأول على يد التتار والرافضة عام (٦٥٦ هـ) وسقوط بغداد الثاني على يد الأمريكان والرافضة عام (١٤٢٤ هـ) نجدها تتشابه في أغلب تفاصيلها لتثبت للعالم أن التاريخ يعيد نفسه .

---

[١] – ينظر " موسوعة الحرب العراقية الإيرانية " ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، (١ / ١٤٠ ، ٥ / ١٢٠ ، ٥ / ٢١٦) .

ومن أوجه الشبه في ذلك :

- السقوط الأول بدا بمراسلات ابن العلقمي إلى التتار والسقوط الثاني بدأ باجتماع رؤوس الرافضة مع الأمريكان في شمال العراق للإعداد لاحتلال بغداد ، فاجتمع محمد باقر الحكيم وأحمد الجلبي ، وإبراهيم الجعفري ، وأعوانهم من الأكراد جلال الطالباني ، ومسعود البارزاني مع المسئول في وزارة الخارجية الأمريكية في أربيل ، ووزع عليهم ٩٩ مليون دولار من أجل الإعداد لاحتلال العراق ، وإقامة حكم ديمقراطي بقيادة الرافضة .

- لقد زين الشيعة في زمن صدام حسين له قوة جيشه ووصفوه له أنه الجيش الذي لا يقهر ، وقاموا بسرقة أغلب ما يصرف للجنود من أجل إعدادهم وتدريبهم ، فكانت المعدات العسكرية غير صالحة للعمل ، وأغلب العتاد فاسداً ، ولا يخبرون قيادتهم بذلك . فالرافضة كانوا متغلغلين في أغلب المؤسسات العسكرية ، وأعدوا الجيش للهزيمة بدل إعداده للقتال .

-أول من فتح أبواب المحافظات الجنوبية واستقبل المحتلين هم الشيعة حيث بدأ الهجوم على العراق من الجنوب ، لأن أغلب سكانه من الرافضة .

- وبعد أن أصدر لهم طاغوتهم الأكبر على السيستاني فتوى بعدم التعرض للقوات الأمريكية ، فانهار الجيش لعدم وجود الإسناد الشعبي حيث كان أغلبه متحصناً في المدن . وكان الرافضة يتلقون الجنود الأمريكان والإنكليز بالورود على الطرقات .

وقام الجنود الأمريكان بإجراء مباراة بكرة القدم مع فريق محافظو النجف ، وهي معقل الشيعة وبعد دخولها مباشرة .

- قام الرافضة بقتل أغلب المتطوعين العرب المسلمين السنة الذين جاءوا قبل الهجوم لنصرة العراق ، وتم تسليم الكثير منهم للقوات المحتلة ، فيما تم إنقاذ البعض منهم من قبل السنة في العراق ، وإيوائهم وإعادتهم إلى بلدانهم عن طريق الحدود السورية . وقد أخبرونا بأن النار كانت تطلق عليهم من خلفهم من قبل الشيعة .

- قام الرافضة بالاستيلاء على أكثر من ٣٠ ثلاثين مسجداً لأهل السنة في المحافظات الجنوبية ، ولم يتعرضوا لكنيسة واحدة من كنائس النصارى الموجودة هناك . وأعطوا جميع البيانات الملحقة لمسجد الدولة الذي بناه صدام حسين في الحلة للقوات المحتلة ، وأخذوا هم المصلى ودار الإمام والمؤذن ، لأن المسجد كان كبيراً جداً ، وله حديقة كبيرة ، وفيه مدرسة دينية وقاعة مناسبات .

- قام الشيعة بعد سيطرتهم على الإذاعة بإقفال إذاعة القرآن الكريم وإيقاف بثها .

- قاموا بسرقة أموال الدولة في مناطقهم وفي معظم مناطق بغداد ، وذلك بفتاوى مسبقة من علمائهم ، وقاموا بسرقة المتاحف وحرق الوزارات ، وحرق مكتبة الأوقاف العامة التي تحوي الكثير من المخطوطات ، وسرقة كافة محتويات كلية العلوم الإسلامية في بغداد بما في ذلك مكتبتها ، ثم تدمير كل ما لا يمكن حمله منها ، وتكسير زجاجها .

وقد وجدنا توجيهات مكتوبة إلى قوات بدر التابعة لما يسمى بالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بوجوب حرق مكتبات أهل السنة والدوائر الحكومية ، والاستيلاء على دور الدولة ، ولم تسلم من الحرق سوى وزارة النفط التي قامت القوات الأمريكية بحمايتها ، وتم سرقة كافة محتويات المعسكرات ، ثم تهديمها ورفع أنقاضها وبيعها لتجار الخردة حتى أصبحت أثراً بعد عين .

-وبعد إعلان انتهاء العمليات العسكرية من قبل المحتلين اتجه الشيعة للعمل في المعسكرات الأمريكية ومعسكرات الدول الأخرى داخل العراق كمترجمين ومتعهدي أرزاق ، وعمال لإعداد المعسكرات الثابتة للجيوش المحتلة ، وكذلك عملت نساؤهم كمنظفات في المعسكرات ، وخادمات للكثير من قياداتهم العسكرية .

-ثم بعد انطلاق المقاومة السنية بعد شهر تقريباً من الاحتلال أخذ الشيعة يعملون كعيون وجواسيس للمحتلين على أهل السنة ، مقابل استلام أموال من المحتلين على كل تقرير أو خبر يقدمونه لهم ، وكانوا يأتون ملثمين مع الجنود الأمريكان لبيوت أهل السنة للقبض عليهم .

-قاموا بتشكيل جماعات من قوات بدر الشيعية لاغتيال علماء السنة وطلبة العلم وخطباء المساجد والدعاة ، والكثير من المجاهدين الذين لم تستطع القوات الأمريكية القبض عليهم .

-وبعد أن عجزت القوات الأمريكية عن استدعاء المزيد من جنودها أو من جنود الدول الأخرى فتحوا باب التطوع في الجيش للعراقيين تحت اسم الحرس الوطني ، وكان الشيعة أول المتطوعين مع الأمريكان ، فحملوا السلاح يداً بيد مع الجندي الأمريكي ، وهاجموا مدن السنة مثل الفلوجة والرمادي وسامراء واللطيفية ، وأحياء السنة في بغداد مثل الأعظمية والدورة ، وشارع حيفا ، وقتلوا واعتقلوا الأبرياء ، وسرقوا كل ما خف حمله وغلا ثمنه من أموال نقدية ومصوغات وأثاث وسيارات وذلك عند مداهمتهم لهذه الدورة بحجة التفتيش عن أسلحة .

-بعد اعتقال الآلاف من أهل السنة الذين لا علاقة لهم بالمقاومة والجهاد ، قاموا بتعذيبهم بأشد أنواع العذاب مثل تكسير الأطراف ، والصعق بالكهرباء ، والثقب في أجسامهم بواسطة المذرف الكهربائي (الديل) ،

والمشي على الزجاج المكسور ، وشرب الماء الحار ، ووضع المئات منهم في غرف صغيرة بحيث لا يستطيع أحد منهم الجلوس أو النوم لأوقات طويلة .

ورغم كل ما سمعناه عن أبي غريب من تعذيب كان السجين يتمنى أن يعتقله الأمريكان ، ويذهبون به إلى أبي غريب . حتى لايقع بيد الحرس الوطني أو الشرطة العراقية من الشيعة ، وفور ما استلم إبراهيم الجعفري رئيس ما يسمى بحزب الدعوة الإسلامية عندهم رئاسة الوزارة أصدر أمراً بإعادة فتح الخمارات والملاهي التي كانت قد أغلقت في زمن النظام السابق ، وبحجة أن ذلك من الحرية الشخصية التي لا يجوز التعرض لها .

- وأصدر أمراً بالعفو عن كل الإيرانيين المتهمين والمحكومين بجرائم تجارة المخدرات وتجاوز الحدود وكافة الجرائم الأخرى .

- قام الشيعة بإنشاء حسينيات بالقرب من كل مسجد للسنة في بغداد ، وذلك لتحويل بغداد إلى منطقة شيعية بعد أن عجزوا عن الاستيلاء على مساجدهم كما فعلوا بالجنوب . ولكن الفضل لله فإن لأهل السنة شوكة قوية في بغداد يصعب عليهم القضاء على أهلها ببغداد ، وكل محيط ببغداد هو من السنة ، فحول بغداد جميعها عشائر عربية سنية ، ومن كافة جهاتها .

- قاموا بطباعة أغلب كتب الشيعة التي كان ممنوعاً عليهم طباعتها في عهد النظام السابق لما تحمله من بدع وخرافات وبغض للصحابة ، وفي المقابل قاموا بإتلاف مكتبات الكثير من مساجد السنة ، ودور أهل السنة بعد الاستيلاء عليها ، وقد صرحوا على لسان مدير الوقف الشيعي بضرورة إنشاء جامعة دينية شيعية ، ليس لهم جامعات دينية ، وضرورة إنشاء مساجد للشيعة في كافة مدن العراق حتى السنية منها .
- قاموا بإدخال عدد كبير من الفرس إلى العراق وإعطائهم الجنسية العراقية ، وذلك لتغيير هوية العراق العربية ورفع نسبة الشيعة في المجتمع العراقي .

جماعة الخالصي:

تنتسب هذه الجماعة إلى محمد بن محمد مهدي الخالصي من شيوخ الشيعة المعاصرين ودعا الوحدة الإسلامية في العراق . ومركز هذه الجماعة هو في محافظة ديالي بالعراق والتي مركز محافظتها بعقوبة .

وهم يعتبرون أقلية بالنسبة للأكثرية من العشائر السنية المنتشرة في هذه المحافظة ، ولوضعهم هذا ومناداتهم بشعار الوحدة جعلهم يقفون ضد الاحتلال الأمريكي للعراق ظاهراً ، ويقولون بالمقاومة السلمية لإخراج المحتل أي عن طريق المفاوضات . ولكن هل هذا يعني أنهم لا يعتقدون بمعاداة أهل السنة ؟

إليك الأدلة من كتبهم :

١- يرى الخالصي (أن الأئمة الاثنى عشر أركان الإيمان ولا يقبل الله تعالى الأعمال من العباد إلا بولايتهم) [١] .

٢- ويقول عن أبي بكر وعمر (وإن قالوا : إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم القرآن في قوله : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾

(سورة الفتح : ١٨)

قلنا : لو أنه قال : (لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة أو الذين بايعوك) لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع ، ولكن لما قال : " لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك " فلا دلالة فيها إلا على الرضا عمن محض الإيمان [٢] .

يقول ناصر بن عبد الله القفاري : ومعنى هذا أن أبا بكر وعمر لم يمحضا الإيمان ، فلم يشملهما رضا الله في زعم هذا الرافضي [٣] .

ويقول : ولقد وقفنا على نص خطير له يكشف حقيقة الوحدة التي يدعو إليها ، وأنها تقوم على سب الصحابة ، فإنه صرح بأنه يريد من أهل السنة أن يتحدوا معه على سب عائشة أم المؤمنين وخيار صحابة رسول الله المؤمنين ، وإلا يفعلوا فلا وحدة ، ويلوز الخالصي بالتقية يقول : " فإن وافقنا باقي طوائف المسلمين يعني على لعن الصحابة وسبهم _ تمت الكلمة وائتلف الشمل ، وإن أبوا رجعنا إلى حكمنا الأول ، وهو التقية حذرا من الفرقة وحرصا على اتحاد

---

[١] - محمد بن محمد مهدي الكاظمي الخالصي ، " الاعتصام بحبل الله " (٤٣) .

[٢] - محمد بن محمد مهدي الكاظمي الخالصي ، (إحياء الشريعة في مذهب الشيعة " ، (١ / ٦٣ _ ٦٤)

[٣]- ناصر عبد الله الغفاري ، " مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة " ، الرياض ، دار طيبة،(٢ / ١١١))

الكلمة ، وقلنا : لا نسب معاوية ، لأنه صحابي وخال المؤمنين ، وإن جاء بالسيئات التي لا تغتفر ، ونذكر عائشة بكل خير ، وإن قتلت أبناءها ، وأحدثت الفتن ! ولكن الأولى بإخواننا أن يتفقوا معنا " [١] . هذا قليل من كثير من معتقد جماعة يقال : إنها معتدلة في العراق . والأصح أنها جماعة قد أجادت من التقية وكيفية استعمالها لتظهر بمظهر الاعتدال عند من لا يعرف أصول مذهب الإمامية .

جيش المهدى:

من المعروف لدى الكثير من أهل السنة في العراق أن جيش المهدي بقيادة مقتدى الصدر ، قد تم تشكيله بعد الاحتلال الأمريكي ، ومهمته الرئيسية هي قتل أهل السنة بالعراق ، وهذا حصل قبل السماح لقوات بدر بقيادة محمد باقر حكيم بالدخول إلى العراق من إيران ، حيث منعوا من الدخول عند بداية الاحتلال .

وعندما عقد محمد باقر حكيم اتفاقاً مع القوات الأمريكية للسماح له بدخول العراق هو ومليشياته ، ولكن من دون سلاح ، فدخلوا وتسلحوا من الداخل بأسلحة الجيش العراقي المنهوبة من المعسكرات ، اصطدموا بجيش المهدي والتيار الصدري في أغلب المناطق الشيعية في العراق وذلك من أجل الصراع على مراكز القوى والسيطرة على أكثر عدد من الشيعة ، وكان الصراع على أوجه في النجف حيث تطور إلى صدام مسلح فاستعانت قوات

---

[١] الخالصي : " الإسلام سبيل السعادة " (٩٠) .

بدر التي كان أغلبها قد تطوع في الشرطة والحرس ، بالأمريكان من أجل القضاء على الصدر وجيش المهدي ، وكانت قيادة قوات بدر بيد عبد العزيز الحكيم بعد أن قضى محمد باقر حكيم في سيارة مفخخة في النجف .

فأصبح ظاهر الصراع بين جيش المهدي بقيادة مقتدى الصدر والأمريكان . أما باطنه فهو بين الصدريين وقوات بدر .

وعند هجوم القوات الأمريكية على قوات جيش المهدي في النجف ومحاصرتهم في داخل مشهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، ومنع الطعام والماء عنهم هب أهل السنة من كل أنحاء العراق لنجدتهم ، وفك الحصار عنهم ، فتبرع الكثير من أهل السنة بالأطعمة والأدوية ، وأدخلوا لهم بعض الأسلحة والمتطوعين معهم ، وقاموا بالقتال إلى جانبهم ، ونقل جرحاهم في حين كان أبناء مذهبهم من أهل النجف يداً بيد مع الأمريكان وقوات بدر ، وبعد أن فقدوا الكثير من مقاتليهم وتعفنت الجثث داخل المشهد تدخل على السيستاني عالمهم الأكبر في النجف ، والذي كان على علاقة وثيقة بالقوات الأمريكية المحتلة ، من أجل إنهاء حصار مدينة النجف على أن يسلم جيش المهدي أسلحته للقوات الأمريكية ، ويخرج من النجف ، وبعد هذه الحوادث أعاد جيش المهدي حساباته ، فأصبح أكثر قرباً من أهل السنة ، لأنهم وقفوا بجانبه في محنته في حين وقف من هو على معتقده مع الأمريكان ، فأخذ يندد بالاحتلال ، وقاموا بجمع تبرعات لأهالي الفلوجة عند محاصرتهم رداً لما قاموا به من جلب الطعام من الفلوجة إلى النجف .

ولكن بقي جيش المهدي وقائده على الحياد بين الشيعة والسنة ، ولم يستنكروا أعمال منظمة بدر ضد أهل السنة وشاركوهم في الانتخابات ، فهم بينهم خلافات لا يعلمها إلا الله ، ولكنهم يجتمعون على أهل السنة ، فلا يتفقون في أمر مثل اتفاقهم على معاداة أهل السنة ، وهذا ما يجعل كل ذي عقل لا يطمئن لهم ولا لظواهرهم ، فهم يعملون على أساس عقيدة تجمعهم على تقديم قتل النواصب ، وهم أهل السنة ، كما ورد ذلك في كبتهم على قتل اليهود والنصارى .

المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق:

(منظمة بدر)

تعتبر هذه المنظمة التابعة لما يسمى بالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق من أشد الرافضة المعادين لأهل السنة ، قام بتأسيسها آية الله محمد باقر حكيم في إيران من الجنود العراقيين الرافضة الهاربين من الجيش العراقي عند قيام الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠ م ، وأخذت أعدادهم تزداد عندما بدأ محمد باقر حكيم بتعذيب الأسرى العراقيين مع الجنود الإيرانيين لإجبارهم على الانضمام لمنظمته ، فانضم معهم بعض الأسرى الذين أخرجوهم من الأسر وأدخلوهم في معسكرات تدريبهم وسمحوا لهم بالتجول داخل إيران ، والزواج من إيرانيات وإعطائهم رواتب من الحكومة الإيرانية بقيادة آية الله خميني .

قامت هذه المنظمة باغتيال عدد من العراقيين والقيام بهجومات على الجنود العراقيين في الجبهة جنباً لجنب مع الجنود الإيرانيين . وبقيت هذه المنظمة في إيران بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية لم يسمح لهم بالدخول إلى العراق بعد الاحتلال الأمريكي ، إلا بعد أن عقدوا اتفاقاً معهم على دخولهم بغير سلاح ، وانخراطهم في قوات الأمن العراقية التي تم تشكيلها من قبل القوات الأمريكية ، وبهذا اخذوا يستلمون رواتب من الحكومة العراقية المشكلة من قبل المحتلين وحملوا السلاح مرة ثانية وبصفة رسمية وعلى مرأى وموافقة الأمريكان .

وبعد اغتيال محمد باقر حكيم في النجف أمام مشهد على _ رضي الله عنه _ بسيارة مفخخة أدت إلى اختفاء جثته تماماً ، ولم يجدوا منها شيئاً هو وبعض مساعديه ، وذلك من شدة الانفجار ، آلت قيادة المنظمة إلى أخيه عبد العزيز الحكيم الذي ألقي بالمنظمة بكاملها في أحضان الأمريكان ، وأصبحوا يعملون بجانبهم يداً بيد ويتجسسون لهم على السنة ، وكذلك أخذت نساؤهم تعمل داخل المعسكرات الأمريكية كمترجمات وخادمات وإداريات .

وعندما قويت شوكة المنظمة بعد أن أعطاهم الأمريكان وزارة الداخلية قاموا بتشكيل فرق لاغتيال العلماء والأطباء والطيارين الذين شاركوا في ضرب إيران في الحرب ، وضباط الجيش القدماء من أهل السنة ، وشيوخ المساجد والدعاة وكثير من المصلين الذين كانوا يقومون باغتيالهم بعد خروجهم من صلاة الفجر أو العشاء ، وقتل المسلمين السنة الذين ينحدرون من أصول

شيعية ، أو هم من عوائل شيعية ، ولكنهم غيروا عقيدتهم بعد أن تبين لهم الحق .

وقاموا بالقبض على الكثير من السنة ، وتسليمهم إلى القوات الأمريكية أو قتلهم ورميهم على الطرقات بعد قتلهم أو وفاتهم تحت التعذيب في سجونهم ، ثم إخراجهم ورميهم في مناطق مهجورة .

وقاموا بالقبض على الكثير من العرب من غير العراقيين واتهامهم بالإرهاب وقتلهم تعبيراً عن نظرتهم الشعوبية العدائية للعرب .

وقاموا باغتيال أو سجن الكثير من الضباط والشرطة التابعين لوزارة الداخلية من السنة ، واتهامهم بمساعدة الإرهاب والمقاومة ، ثم طرد عدد آخر منهم ، وكل ذلك حصل بتوجيه من وزير الداخلية الإيراني الأصل باقر صولاغ ، الذي هو رافضي العقيدة شعوبي الفكر ، حاقد خبيث ، عاث في العراق فساداً ، وأعوانه من منظمة بدر .

منظمة أمل:

ومن الشواهد الحديثة على تعاون الروافض مع اليهود والنصارى منظمة أمل الشيعة ، فقد أنشئت حركة أمل من قبل إيران ، وقام بإنشائها عدد من تلامذة الخميني منهم موسى الصدر تلميذ الخميني ، وصهره ، والدكتور مصطفى جمران وزير دفاعه الذي أهلكه الله في حادث سقوط طائرة ، ونائب رئيس وزراء خميني الدكتور صادق طباطبائي ابن أخت موسى الصدر ،

وصهر الخميني ، وقادة أمل كلهم من تلامذة الصدر [1] . يقول عبد الله محمد الغريب في كتابه " أمل والمخيمات الفلسطينية " : " تعاون الشيعة مع العدو الصهيوني في جنوب لبنان حقيقة ثابتة ، وليس أسطورة اخترعها خصوم الرافضة . لقد تحدثت الصحف ووكالات الأنباء المحلية والعالمية عن هذا التعاون ، ولمسه المسلمون والنصارى في الجنوب لمس اليد ، واعترف به الطرفان الشيعي واليهودي ، اعترف به اليهود من خلال أجهزة إعلامهم ، واعترف به الشيعة من خلال تبادل الاتهامات فيما بينهم .

ويقول : إن الفظائع التي ارتكبتها أمل بحق الفلسطينيين الآمنيين في مخيماتهم يندي لها الجبين عاراً ، ويعجز مثل هذا القلم عن وصفها ، وتحديد حجمها ، لأن الرافضة حرصوا على ممارسة التعتيم الإعلامي على ما اقترفته أيديهم من جرائم .

وتناقلت وكالات الأنباء عمليات ذبح الأشخاص من الأعناق ، وقتل المعاقين ، وقتل البعض في داخل المستشفيات من الراقدين والعاملين فيها ، ونقل البعض الآخر خارج المستشفيات ، ثم قتلهم ، ونسفت الملاجىء على الشيوخ والنساء والأطفال ، ونهبت أموال المسلمين بعد أن تردد أن مقاتلي أمل اللصوص يعتبرون أن ما يستولون عليه من ممتلكات الفلسطينيين هو من غنائم الحروب .

[1] – ينظر ، عبد الله محمد الغريب ، " أمل والمخيمات الفلسطينية " (٨٩ ، ١٦٠ ، ١٨٢ ، ١٨٩) .

وتناقلت خبر اغتصاب ٢٥ فتاة فلسطينية من أهالي مخيم صبرا أمام أهالي المخيم ، وصدر بيان عن جبهة الإنقاذ الفلسطينية بعد الذي قامت به أمل في المخيمات الفلسطينية في ١٩ / ٥ / ١٩٨٥ م وما بعدها ، جاء فيه أن المساجد جرفت وخزانات المياه فجرت ، والكهرباء والمياه قطعت ، والمواد الغذائية نفذت ، والجرحى دون أطباء أو أدوية ، والشهداء في الشوارع بسبب حصار حركة أمل واللواء السادس والثامن ومن يساندهم ، وأكد بيان الجبهة أن ما جرى في المخيمات حالياً لم يحدث له مثيل حتى أثناء الاجتياح الإسرائيلي .

لقد صمد برج البراجنة بعناد أكثر حتى من مخيمي صبرا وشاتيلا المجاورين على الحافة الجنوبية للمدينة .

ورددت حركة أمل خلال مسيرات لمقاتليها في شوارع بيروت الغربية في ٢ / ٦ / ١٩٨٥م احتفالاً بيوم النصر بعد سقوط مخيم صبرا وشاتيلا وموت الكثيرين داخله من الجوع وانعدام العناية الصحية ، وانتشار الأمراض فيه ، شعاراً تقول فيه : (لا إله إلا الله والعرب أعداء الله) . مما يؤكد نظرتهم الشعوبية المقيتة [١] .

حزب الله:

هو التيار الخميني داخل حركة أمل انشق عنها بقيادة حسين الموسوي ، وتسمى (بحركة أمل الإسلامية) وتطور فيما بعد إلى (حزب الله) وكان ذلك عام ١٩٨٢م . ودعم من إيران بالمال والسلاح والتدريب .

---

[١] – ينظر ، عبد الله محمد الغريب ، " أمل والمخيمات الفلسطينية " (٨٩ ، ١٦٠ ، ١٨٢ ، ١٨٩) .

حزب الله منظمة شيعية تنتمي إلى فرقة الشيعة الاثنى عشرية يتركز نشاطه في ضاحية بيروت الجنوبية ، وبعض مناطق البقاع والهرمل .

ومن قيادات هذا الحزب محمد حسين فضل الله ، الذي يقول في معرض رده على الأسئلة الموجهة إليه في أحد البرامج : " لم يكن هؤلاء الذين حكموا العالم الإسلامي في الماضي يحكمون باسم الإسلام نحن لا نعتقد – على سبيل المثال–أن الحكم العثماني كان عادلاً وحراً وإسلامياً " [١] .

يقول عبد المنعم شفيق في كتابه حقيقة المقاومة : " كان الشيعة أول من سارع لمساندة الجيش اللبناني (الموارنة) في الاشتباكات التي جرت مع المنظمات الفلسطينية ، بل ومساعدة اليهود في ذلك فالموارنة لا يريدون تكثير (السنة) لأجل إنشاء دولتهم النصرانية ، واليهود لا يريدون الفلسطينيين في لبنان لئلا يتهدد أمنهم من الشمال ، والشيعة لا يريدونهم كذلك ، لأنهم يمثلون عائقاً أمام تحقيق وجودهم وكيانهم الذي يسعون من أجله " [٢] .

ويقول في الهامش : " عند الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م استقبل سكان الجنوب من الشيعة القوات اليهودية بالورد والأرز ، لفرحتهم بأنهم سوف يخلصونهم من الفلسطينيين " .

وعندما تحول الشيعة من مرحلة المهادنة في لبنان إلى العمل المسلح الظاهر وأضحى هدفهم بالتخلص من الفلسطينيين السنة معلناً ، فمن جهة

---

[١] – عبد لمنعم شفيق ، " حقيقة المقاومة " (٥٦) منقول عن مقال د . إبراهيم خضر ، مجلة المجتمع العدد (٩٥٣ ص ٤٥) .

[٢] – المصدر السابق (٩٥) .

ينادون بالتقارب مع السنة ، وإزالة الحواجز ، ومن جهة أخرى يقومون بالمذابح ، ويتبرأ منها الآيات ويلصقون بالعلمانيين منهم .

بعد توقع اتفاق الطائف عام ١٩٨٩م ، واتخاذه تسوية للأزمة اللبنانية تضع نهاية للحرب الأهلية خرج حزب الله بعبارات مكتوبة على لافتات في مظاهرة مكتوبة عليها (الوهابيون رجس من عمل الشيطان ، سننتقم من الوهابيين ، لن تمر هذه الجريمة دون عقاب) [١] ، كانت هذه عبارات مكتوبة ومحمولة تبين الحقد الطائفي الدفين من الرافضة على أهل السنة .

وفي الخطاب الذي ألقاه حسن نصر الله في بنت جبيل عقب الانسحاب الإسرائيلي ، والذي حضره مائة ألف جنوبي أشار نصر الله إلى أن حزب الله لن يشارك في أي عمل عسكري ضد إسرائيل بهدف تحرير فلسطين ، وخلا هذا المهرجان الخطابي من شعار (زحفاً زحفاً ، نحو القدس) [٢] .

وقد تكرس التزام حزب الله بضوابط الصراع مع إسرائيل في تفاهمي تموز ١٩٩٣م ، ونيسان ١٩٩٦م حيث تعهد الحزب بعدم ضرب أهداف إسرائيلية داخل فلسطين المحتلة [٣] .

---

[١] – المصدر السابق (١١)

[٢] جريدة الأنباء العدد (٨٦٣ ، ٢٧ / ٥ / ٢٠٠٠) .

[٣] لمزيد من التفاصيل راجع المصدر السابق (ص ٢١٤) .

الباب الثالث

عقائـد الشيعـة

ويحتوي علي :

الفصل الأول : اعتقادهم في مصادر الإسلام

١- اعتقادهم في القرآن

الفصل الأول

اعتقادهم في مصادر الإسلام

المبحث الأول : اعتقادهم في القرآن .

القرآن هو كلام الله المنزل علي نبيه محمد ﷺ المعجز بنفسه المتعبد بتلاوته [١] انزله الله عز وجل ليكون هداية للناس وقال فيه " **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** " (الإسراء: ٩)

وقال فيه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه

---

[١]- انظر : مختصر ابن اللحام ص (٧٠) وشرح الكوكب المنير ص (٢/٨٢٧) .

من جبار قصمه الله ، ومن أبتغي الهدي في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط المستقيم [١] .

وقال ابن عباس ﵄ تضمن الله لم قرأ القرآن وعمل بما فيه الأ يضل في الدنيا ولا يشقي في الآخرة ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى** ﴾ (طه :١٢٣) [٢]

وفضل كتاب الله وحجيته علي الخلق مسألة لا تحتاج إلى بسط الأدلة والتوسع في إقامة البراهين ، إذ أنها أوضح من شمس النهار .

ورغم ذلك فإن للشيعة في كتاب الله عقائد قد انفردوا بها فخالفوا بذلك الكتاب وبدلوا فيه وحرفوا ، وخالفوا إجماع الأمة وخالفوا طريق الأئمة . ومن هذه العقائد .

المسألة الأولي : اعتقادهم أن القرآن ليس حجه إلا بقيم :

فالقرآن هو الشاهد والحجة والدليل .... ، ولكن شيخ الشيعة ومن يسمونه بـ " ثقة الإسلام " الكليني [١] يروي في كتابه : أصول الكافي والذي هو

---

[١] – أخرجه الترمذي مرفوعا في ثواب القرآن رقم (٢٩٠٦) وقال الشيخ الألباني إسناده ضعيف ، فيه الحارس الأعور ، وهو لين ، بل أتهمه بعض الأئمة بالكذب ، ولعل أصله موقوف على عليٍّ فأخطأ الحارس فرفعه الي النبي ﷺ .

[٢] – انظر : تفسير بن جرير الطبري : ٢٢٥/١٦ .

عندهم كصحيح البخاري عند أهل السنة يروي ما نصه " ... أن القرآن لا يكون حجه إلا بقيم .. وأن علياً كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضه ، وكان الحجة علي الناس بعد رسول الله [2] .

كما توجد هذه المقالة أيضاً في طائفة من كتبهم المعتمدة كرجال الكشي ص (٤٢٠) . وعلل الشرائع (١٩٢) والمحاسن ص (٢٦٨) ووسائل الشيعة للحر العاملي ١٤١/١٨ وغيرها .

فماذا يعنون بهذه العقيدة أيعنون بذلك أن النص القرآني لا يمكن أن يحتج به إلا بالرجوع لقول الإمام ؟ وهذا يعني أن الحجة هي قول الإمام ليس قول الرحمن ، أم يعنون أن القرآن لا يؤخذ بنظامه إلا بقوة السلطان وهو القيم علي تنفيذه ؟ ولكن ورد عندهم في تتمة النص ما ينفي هذا الاحتمال وهو قولهم : " فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم المرجئ ، والقدري ، والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم " [3] .

ومعني هذا أن أقول الإمام هو أفصح من كلام الرحمن ، ويظهر من هذا أنهم يرون أن الحجة في قول الإمام لأنه الأقدر علي البيان من القرآن ،

---

[1] – هو محمد بن يعقوب بن إسحاق ، ابو جعفر الكليني ، فقيه إمامي ، من أهل كلين بالري ، كان شيخ الشيعة ببغداد وتري الشيعة أنه أوثق الناس في الحديث وأثبتهم ، توفي في بغداد سنه ٣٢٨ هـ . أو ٣٢٩ هـ وله مؤلفات منها : " الكافي في علم الدين ، ورسائل الأئمة ، وكتاب في الرجال " .

[2] - أصول الكافي : ١٨٨/١ .

[3] – انظر : أصول الكافي ١٨٨/١ ، وسائل الشيعة ١٤١/١٨ .

ولهذا سموه بالقرآن الصامت وسمو الإمام بالقرآن الناطق [١] ويقولون في – رواياتهم – : " وعليٌّ تفسير كتاب الله " [٢] .

ومرة أخري يدعون بأنه الأئمة هم القرآن بنفسه ولهذا نجدهم يفسرون قوله ﷻ ﴿ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ ﴾ (الأعراف : ١٥٧)

يقولون : النور : علي والأئمة عليهم السلام [٣] ويفسرون قوله تعالي ﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ** ﴾ (يونس : ١٥)

يقولون : ﴿ **ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ** ﴾ (يونس : ١٥)

يعني : أمير المؤمنين [٤] وحيناً يزعمون بأن القرآن لم يفسر إلا لرجل واحد هو علي [٥] . وما ندري لم يكون علي قيم القرآن وهو القرآن نفسه ؟ ! وإذا كان هو القرآن أو القيم عليه فلماذا يفسر له ، وكيف يفسر له وهو تفسيره ؟! إنها أقول يضرب بعضها بعضا ، وهي برهان أكيد علي أنها من وضع زنديق أراد إفساد دين المسلمين .

---

[١]– أصول مذهب الشيعة د / ناصر القفاري ١٥٦/١ .

[٢]– بحار الأنوار : ٢٠٩/٣٧ .

[٣] –الكافي ١٩٤/١ .

[٤]– انظر : تفسير العياشي (١٢٠/٢) ، اصول الكافي (٤١٩/١) ، تفسير البرهان (١٠٨/٢) ، بحار الأنوار (٨٠/٣٦) ، تفسير القمي (٣١٠/١) .

[٥]- أصول الكافي : ٢٥٠/١ .

والمتأمل لتلك المقالة التي تواترت في كتب الشيعة يلاحظ أنها من وضع عدو حاقد أراد أن يصد الشيعة عن كتاب الله سبحانه ، ويضلهم عن هدي الله ، فما دامت تلك المقالة ربطت حجية القرآن بوجود القيم ، والقيم هو أحد الأئمة الاثنى عشر ؛ لأن القرآن فسر لرجل واحد وهو علي ، وقد أنتقل علم القرآن من علي إلي سائر الأئمة الاثنى عشر وهو غائب مفقود منذ ما يزيد علي أحد عشر قرناً ، ومعدوم عند كثير من طوائف الشيعة فمعني ذلك أن الاحتجاج بالقرآن متوقف لغياب قيمه أو عدمه .

وحسبك بهذا ضلال ، وإضلال عن صراط الله ...... وتلك ليست هي نهاية التآمر علي كتاب الله ، وعلي الشيعة ، ولكنها حلقة من حلقات ومؤامرة ضمن سلسلة مؤامرات طوحت بالشيعة بعيداً عن جماعة المسلمين ، وهي مقدمة ، أو إرهاص لبدء المحاولة في تفسير كتاب الله علي غير وجه وزعمهم أن هذا ما جاء به عن القيم والإمام من أهل البيت .

***المسألة الثانية : اعتقادهم بأن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن لا يشاركهم فيه أحد :**

فإنه مما علم من الإسلام بالضرورة أن علم القرآن لم يكن سراً تتوارثه سلالة معينة ولم يكن لعلي اختصاص بهذا دون سائر صحابة رسول الله ﷺ ، وأن الصحابة رضوان الله عليهم هم الطليعة الأولي الذين حازوا شرف تلقي هذا القرآن عن رسول البشرية محمد بن عبد الله ونقله من الأجيال كافة .. ولكن الشيعة تخالف هذا الأصل وتعتقد أن الله سبحانه قد أختص أئمتهم

الاثنى عشر بعلم القرآن كله ، وأنهم اختصوا بتأويله ، وأن من طلب علم القرآن من غيرهم فقد ضل .

وتذكر بعض مصادر أهل السنة بأن بداية هذه المقالة وجذورها الأولي ترجع لأبن سبأ فهو القائل : " بأن القرآن جزء من تسع أجزاء وعلمه عند علي "[١] وقد استفاض ذكر هذه المقالة في كتب الاثنى عشرية بألوان الأخبار وصنوف الروايات :

١- جاء في أصول الكافي في خبر طويل عن أبي عبد الله قال : " إن الناس يكفيهم القرآن لو وجدوا لهم مفسراً ، وإن رسول الله ﷺ فسره لرجل واحد ، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن ابي طالب "[٢] .

٢- وجاء في طائفة من مصادر الشيعة المعتمدة لديهم أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله أنزل علي القرآن وهو الذي من خالفة ضل ، ومن يبتغي علمه عند غير عليٍ هلك "[٣]

٣- وزعمت أيضاً كتب الشيعة ان أبا جعفر قال : يا قتادة ، أنت فقيه أهل البصرة ؟ فقال : هكذا يزعمون ، فقال أبو جعفر رضي الله عنه : "

---

[١] - الجوزجاني / أحوال الرجال ص : ٣٨ .

[٢] اصول الكافي : ٢٥/١ ، وسائل الشيعة : ١٣١/١٨ .

[٣] وسائل الشيعة : ١٣٨/١٨ ، وأنظر : بحار الأنوار : ٢٠٣/٧ ، ٢٣/١٩ ، الطبري (الرافضي) /بشارة المصطفي ص: ١٦، أمالي الصدوق ص : ٤٠ .

بلغني انك تفسر القرآن ؟ فقال لـه قتادة : نعم – إلي أن قال :- ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به " [١]

٤- وفي تفسير فرا ت : " .. إنما علي الناس أن يقرأوا القرآن كما أنزل ، فإذا احتاجوا إلي تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا "[٢] .

ورواياتهم في هذا الباب كثيرة جداً ،

ففي الكافي مجموعة من الأبواب كل باب يتضمن طائفة من أخبارهم في هذا الموضوع مثل :

باب أن الأئمة – رضي الله عنهم – ولاة أمر الله وخزنة علمه [٣] .

باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة [٤] .

باب أن من وصفه الله تعالي في كتابه بالعلم هم الأئمة [٥] .

باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة [٦] .

باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم [٧] .

---

[١]- الكافي ، كتاب الروضة : ٤١٥/١٢ ، رقم (٤٨٥) (المطبوع مع شرح جامع للمازندراني) ، وسائل الشيعة : ١٣٦/١٨ ، تفسير الصافي : ٢١/١-٢٢ ، البرهان في تفسير القرآن : ١٨/١ ، بحار الأنوار : ٢٣٧/٢٤-٢٣٨.

[٢]- تفسير فرات ص: ٩١ ، وسائل الشيعة ١٤٩/١٨ .

[٣]- أصول الكافي : ١٩٢/١ .

[٤]- المصدر السابق : ٢١٠/١ .

[٥]- المصدر السابق : ٢١٢/١ .

[٦]- المصدر السابق : ٢١٣/١ .

[٧]- المصدر السابق : ٢١٣/١ .

أما صاحب البحار فقد ضرب بسهم وافر -كعادته- في هذا المضمار ، ومن أبوابه في ذلك :

باب أنهم أهل علم القرآن ، وذكر في هذا الباب (٤٥) رواية [١] .

وباب أنهم خزائن الله علي علمه وفيه (١٤) رواية [٢] .

كما ذكر أيضاً طائفة من روايات هذا الموضوع ضمن :

" باب أنهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض "[٣] .

وباب أنهم لا يحجب عنهم شيء [٤] .

" وفي وسائل الشيعة للحر العاملي " باب عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من كلام الأئمة – رضي الله عنهم – فيه ثمانون حديثاً من أحاديثهم " [٥] .

وفي الفصول المهمة في أصول الأئمة " باب أنه لا يعرف تفسير القرآن إلا الأئمة " [٦] .

---

[١]- البحار :٢٣/١٨٨-٢٠٥ .

[٢] - المصدر السابق :١٠٥/٢٦ .

[٣]- المصدر السابق : ١٠٩/٢٦ .

[٤]- المصدر السابق : ١٣٧/٢٦ .

[٥] - وسائل الشيعة : ١٢٩/١٨-١٥٢ .

[٦]- الحر العاملي / الفصول المهمة ص : ١٧٣ .

وفي تفسير الصافي يخصص إحدى مقدمات تفسيره لهذه القضية وهي : " المقدمة الثانية في نبذ مما جاء في أن علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت – رضي الله عنهم – " [١] .

أما صاحب مقدمة البرهان فيقول : " الفصل الخامس في بيان ما يدل على أن علم تأويل القرآن بل كله عند أهل البيت عليهم السلام " [٢] . ويذكر في هذا الفصل طائفة من أخبارهم في هذه المسألة ، ثم يقول : " أقول : والأخبار في هذا الباب أكثر من أن تحصى " [٣] .

ولو ذهبنا نستقصي الكتب الشيعية التي تعرضت لهذا الطال بنا المقام ، لأن هذا من أصولهم ، قال أحد آياتهم [٤] : " اعلم أن علم القرآن مخزون عند أهل البيت وهو مما قضت به ضرورة المذهب " [٥] .

ومن العجب أنهم بدعواهم أن علم القرآن عند الأئمة نسبوا إلي الأئمة علم كل شيء ، فيقول أبو عبد الله – كما يزعمون – : " إني لأعلم ما في السماوات وأعلم ما في الأرضيين ، وأعلم ما في الجنة ، وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون ، ثم مكث هنيئة فرأي أن ذلك كبر علي من سمعه فقال : علمت ذلك من كتاب الله أن الله يقول : فيه تبيان لكل شيء " [٦] .

---

[١] – تفسير الصافي : ١ / ١٩ .

[٢] – مقدمة البرهان : ص ١٥ .

[٣] – المصدر السابق : ص ١٦ .

[٤] – وهو حسين البروجردي من شيوخهم المعاصرين .

[٥] – تفسير الصراط المستقيم : ٤/٣ .

[٦] – البحار :١١١/٢٦ .

لاحظ أن هذا النص الذي يزعم صاحبه –ونبرئ جعفراً منه ، فإمامته ودينه ينفيان ذلك عنه – العلم بكل شيء يجهل أقرب الأشياء لديه ... حيث أن القرآن ليس فيه (تبيان كل شيء) وإنما هذا تحريف لقوله تعالي

﴿ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل: ٨٩)

وهو يزعم أن هذه آية من القرآن ففضحه الله بذلك ... وهذا برهان أن هذه النصوص من وضع ملحد اندس في صفوف المسلمين للكيد للإسلام وأهله .

نقد هذه المقالة :

تقوم هذه المقالة علي أن الرسول ﷺ أودع علياً علم القرآن وقد وجد لهذه المقالة أصل في حياة أمير المؤمنين ، وأظهرت السبئية القول بأن عند علي غير ما عند الناس ، فنفي أمير المؤمنين ذلك نفياً قاطعًا وقال : " والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهمّا يعطي رجل في كتابه ... "

ومما يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بين لأصحابه معني القرآن ، كما بين لهم ألفاظه .

فقول الله تعالي : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل :٤٤)

يتناول هذا وهذا . وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي [١] : " حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن – كعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود وغيرهما – أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتي يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ،

قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا "[٢] . ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة ، وذلك أن الله تعالي قال :

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ (ص :٢٩)

---

[١]– مقرئ الكوفة الإمام العلم عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي ، من أولاد الصحابة ، مولده في حياة النبي ﷺ ، وقد أخذ القراءات عن عثمان ، وعلي ، وزيد ، وأبّي ، وابن مسعود .
(انظر : الذهبي /سير أعلام النبلاء :٢٦٧/٤ ، السيوطي / طبقات الحفظ : ص ١٩) .
وهو غير أبي عبد الرحمن السلمي شيخ الصوفية ، صاحب حقائق التفسير (ت٤١٢) الذي نسب إلي جعفر الصادق أقوالا في تأويل القرآن علي طريقة الباطنية .
وجعفر مبرئ من ذلك (أنظر : ابن تيميه / منهاج السنة : ١٤٦/٤ ، والفتاوى ٢٤٢/١٣-٢٤٣ ، وانظر في ترجمة السلمي الأخير : الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد :٢٤٨/٢-٢٤٩ ، الذهبي ميزان الاعتدال :٥٢٣/٣) .

[٢]– انظر : مجموع فتاوي شيخ الإسلام : ٣٣١/١٣ ، وقد أخرجه الطبري في تفسيره : ٨٠/١ ، وقال المحقق في تعليقه علي هذا الأثر : "هذا إسناد صحيح متصل " . انظر : تفسير الطبري ، تحقيق وتعليق محمود شاكر ، وأحمد شاكر . وأخرجه الطبري : ٨٠/١ من طريق الحسين بن واقد ، حدثنا الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتي يعرف معانيهن والعمل بهن .
قال المحقق : " هذا إسناد صحيح " . وهو موقوف علي ابن مسعود ، ولكنه مرفوع معني ؛ لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله ﷺ .
فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي المنير (المصدر السابق ٨٠/١) وقال شعيب الأرناؤوط : " رجاله ثقات " . انظر تعليقه علي سير أعلام النبلاء :٢٧٠/٤ .

وقال : ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ (النساء :٨٢)

وقال : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ (المؤمنون: ٦٨)

وتدبر القرآن بدون فهم معانيه لا يمكن ، وكذلك قال تعالي :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف :٢)

وعقل القرآن متضمن لفهمه ، ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه ، فالقرآن أولي بذلك .

ولهذا لم تعد فئة من الشيعة تهضم هذه المقالة . وخرجت عن القول بكل ما فيها ، فقالت بأن ظواهر القرآن لا يختص بعلمها الاثنى عشر ، بل يشركهم غيرهم فيها ، أما بواطن الآيات فمن اختصاص الأئمة . وقام خلاف كبير حول حجة ظواهر القرآن بين الأخبار يين والأصوليين ، فالفئة الأولي تري أنه لا يعلم تفسير القرآن كله ظاهرة وباطنه إلا الأئمة ، والأخرى تري حجية ظواهر القرآن لعموم الأدلة في الدعوة لتدبر القرآن وفهمه [١] .

[١]- تعرضت لهذه المسألة كثير من كتب التفسير وأصول الفقه عندهم . انظر : الخوئي / البيان : ص ٢٦٣ وما بعدها ، البردوجردي / تفسير الصراط المستقيم : ١٧٥/٢ وما بعدها ، المظفر / أصول الفقه :١٣٠/٣ ، الحكيم / الأصول العامة للفقه المقارن : ص ١٠٢-١٠٥ ، الميثمي / قوامع الفضول : ص ١٩٨ .

﴿ إن دعوى أن القرآن لم يفسر إلا لعلي مخالفة لقول الله سبحانه : " وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(النحل:٤٤)

فالبيان للناس لا لعلي وحده – كما سبق – . فليس لمن قال بهذه المقالة إلا أحد طريقتين : إما القول بأن الرسول لم يبلغ ما أنزل إليه ، وإما أن يكذب القرآن ، وهي مخالفة للعقل وما علم من الإسلام بالضرورة ، ودعوى أن علم القرآن اختص به الأئمة ينافيه اشتهار عدد كبير من صحابة رسول الله ﷺ بتفسير القرآن كالخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت وغيرهم . " وكان علي رضي الله عنه يثني علي تفسير ابن عباس "[1] قال شيخ الإسلام ابن تيميه : " وهذا هو عباس نقل عنه من التفسير ما شاء الله بالأسانيد الثابتة ليس في شيء منها ذكر علي ، وابن عباس يروي عن خير واحد من الصحابة ؛ يروي عن عمر وأبي هريرة وعبد الرحمن بن عوف وعن زيد بن ثابت وأبّي كعب وأسامة بن زيد وغير واحد من المهاجرين والأنصار ،وروايته عن علي قليلة جداً، ولم يخرج أصحاب الصحيح شيئاً من حديثة عن علي، وخرجوا حديثة عن عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وغيرهم ... وما يعرف بأيدي المسلمين تفسير ثابت عن علي ، وهذه كتب الحديث والتفسير مملوءة بالآثار عن الصحابة والتابعين ، والذي منها عن علي قليل جداً ، وما ينقل من التفسير عن جعفر الصادق عامته كذب علي جعفر [2] .

---

[1] – انظر ابن عطية / المحرر الوجيز :١٩/١ ، ابن جزي / التسهيل : ٩/١ .

[2] – منهاج السنة :١٥٥/٤ .

ثم أن تعميم القول بأن الأئمة يعلمون القرآن كله غلوا فاحش ، ذلك انه كما يقول ابن جليل الطبري " إن مما أنزل الله من القرآن ما لا يوصل إلي علم تأويله إلا ببيان الرسول ﷺ وذلك تفصيل ما هو مجمل في ظاهر التنزيل ، وبالعباد إلي تفسيره الحاجة ، من شرائع الدين ؛ كأوامره ، ونواهيه ، وحلاله وحرامه ، وحدوده ، وفرائضه . فلا يعلم أحد من خلق الله تأويل ذلك إلا ببيان الرسول ﷺ ، ولا يعلمه رسول الله إلا بوحي الله . ومنه ما يعلم إلا الله الواحد القهار ، وذلك ما فيه من أمور استأثر الله بعلمها ، كوقت قيام الساعة والنفخ في الصور .. ومنه ما يعلم تأويله كل ذي علم باللسان عربي الذي نزل به القرآن "[١] .

هذا وقولهم : إن علم القرآن انفرد بنقله علي يفضي إلي الطعن في تواتر شريعة القرآن من الصحابة إلي سائر الأجيال ، لأنه لم ينقلها – علي على حد زعمهم – عن رسول الله إلا واحد هو علي وبعد : فهذه المقالة مؤامرة ، الهدف منها الصد عن كتاب الله سبحانه والإعراض عن تدبره ، واستلهام هديه ، والتفكير في عبره ، والتأمل في معانيه ومقاصده . فالقرآن في دين الشيعة لا وسيلة لفهم معانيه إلا من طريقة الأئمة الاثنى عشر ، أما غيرهم فمحروم من الانتفاع به ، وهي محاولة – أو حيلة – مكشوفة الهدف ، مفضوحة القصد ؛ لأن كتاب الله نزل بلسان عربي مبين وخوطب به الناس أجمعون :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف :٢)

---

[١]- تفسير الطبري :١/٧٣-٧٤، ٨٧-٨٨ .

﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٨)

وأمر الله عباده بتدبره والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بمواعظه ، ومحال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله : اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من البيان والكلام [١] .

وهي محاولة للصد عن ذلك العلم العظيم في تفسير القرآن ، والذي نقله إلينا صحابة رسول الله والسلف والأئمة .. فهذه الكنوز العظيمة لا عبرة بها ولا قيمة لها في دين الشيعة ، لأنها ليست وارده عن الأئمة الاثنى عشر ، وقد صرح بذلك بعض شيوخهم المعاصرين فقال : " إن جميع التفاسير الواردة عن غير أهل البيت لا قيمة لها ولا يعتد بها "[٢] .

والقيمة في كتب التفسير عندهم وحدها .

وإذا ذهبنا نبحث عن هذه القيمة في كتبهم فماذا نجد ؟

لقد حولت كتب التفسير المعتمدة عندهم كتفسير القمى والعياشى والصافي والبرهان وكتب الحديث الكافي والبحار تآويلات لكتاب الله منسوبة لآل البيت تكشف في الكثير الغالب عن جهل فاضح لكتاب الله ، وتأويل منحرف لآياته ، وتعسف بالغ في تفسيره ، ولا يمكن أن تصح نسبتها لعلماء آل البيت ، فهي تآويلات لا تتصل بمدلولات لألفاظ ، ولا بمفهومها ، ولا بالسياق القرآني – كما سيأتي أمثلة ذلك – ومعني ذلك – بناء علي هذه

---

[١]- انظر تفسير الطبري ١/٨٢ .

[٢]- محمد رضا النجفي / الشيعة والرجعة : ص١٩ .

العقيدة – أن هذا هو مبلغ علم علماء آل البيت ، وفي ذلك من الزراية عليهم ، ونسبة الجهل إليهم الشيء الكثير من قوم يزعمون محبتهم والتشيع لهم .

وأمر آخر أكبر واخطر وهي أن تلك التأويلات ... هي علم القرآن ، ومعانيه ، وأنه لا معني للقرآن أعظم منها ، لأنها خرجت من المصدر الأصيل والوحيد والصحيح للتلقي . وهذا تهوين من أمر القرآن وشأنه ، بل محاربة له وصد عنه بوسيلة ماكرة خبيثة .

*** المسألة الثالثة : اعتقادهم بأن قول الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقة ويخصص عامة ..**

بناء علي اعتقاد الشيعة بأن الإمام هو قيم القرآن وهو القرآن الناطق [١] . وأنهم هم خزنة علم الله وعيبة [٢] وحيه [٣] ،وأنه بوفاة الرسول ﷺ لم يكمل التشريع ، بل أن بقية الشريعة أودعها الرسول لعلي وأخرج علي منها ما يحتاجه عصره ، ثم أودع ما بقي لمن بعده ، وهكذا إلي أن بقيت عند إمامهم الغائب[٤] .

بناء علي ذلك فإن مسالة تخصيص عام القرآن ، أو تقيد مطلقه ، أو نسخه هي مسألة لم تنته بوفاة الرسول ﷺ ؛ لأن النص النبوي ، والتشريع الإلهى استمر ولم ينقطع بوفاة الرسول ، بل استمر عندهم إلي بداية القرن

---

[١]– انظر : مسألة أن القرآن ليس بحجة إلا بقيم ص : ١٢٧ .

[٢]– العيبة : زبيل من أدم ،ومن الرجل موضع سره . (انظر : أصول الكافي (الهامش : ١٩٢/١) .

[٣] – انظر : أصول الكافي : باب أن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه :١٩٢/١ .

[٤]– انظر: فصل السنة .

الرابع الهجري وذلك بوقوع الغيبة الكبرى [١] . والتي انتهت بها صلتهم بالإمام ، وانقطع تلقي الوحي الإلهى عنه ؛ لأنهم يعتقدون " أن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل ، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالي " [٢] .

وقالوا : يجوز لمن سمع حديثاً عن أبي عبد الله (يعنون جعفر بن محمد الصادق) أن يرويه عن أبيه أو أحد أجداده ؛ بل يجوز أن يقول : قال الله تعالي [٣] فكان للإمام – في اعتقادهم تخصيص القرآن أو تقيده أو نسخه ، وهو تخصيص أو تقيد أو نسخ للقرآن بالقرآن ، لأن قول الإمام كقول الله – كما يفترون .!!.

ذلك أنهم يرون – كما يقول أحد آياتهم في هذا العصر – " أن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة ، ولكنه – سلام الله عليه – أودعها عند أوصيائه : كل وصي يعهد بها إلي الأخر ، لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة : من عام مخصص ، أو مطلق ، أو مقيد ، أو مجمل مبين إلي أمثال ذلك ، فقد يذكر النبي عاما ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته ، وقد لا يذكره أصلاً ، بل يودعه عند وصيه إلي وقته "[٤].

ومسألة النسخ والتخصيص والتقييد ... ليست إلا جزءًا من وظيفة الأئمة الكبرى وهي (التفويض في أمر الدين) والتي يقررها صاحب الكافي في باب

---

[١] – انظر : مسألة الغيبة في موضعها من هذه الرسالة .

[٢]– المازندراني / شرح جامع (علي الكافي) : ٢٧٢/٢ .

[٣] – المصدر السابق :٢٧٢/٢ .

[٤] محمد حسين آل كاشف الغطا /أصول الشيعة ص :٧٧

يعقده في هذا الشأن بعنوان : " باب التفويض إلي رسول الله صلي الله عليه وآله – وإلي الأئمة – عليهم السلام – في أمر الدين "[1].

فالأئمة قد فوضوا في أمر هذا الدين ، كما فوض رسول الله ﷺ ، فلهم حق التشريع . تقول كتب الشيعة عن الأئمة : " أن الله عز وجل ... فوض إلي نبيه ﷺ فقال :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر:١٠)

فما فوض إلي رسول الله – صلي الله عليه وآله – فقد فوضه إلينا " [2]

وقال أبو عبد الله – كما تزعم كتب الشيعة – : " لا والله ما فوض الله إلي أحد خلقه إلا رسول الله – صلي الله عليه وآله – وإلي الأئمة . قال عز وجل : **﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ﴾** (النساء : ١٠٥)

وهي جارية في الأوصياء "[3]

ثم أن الأئمة هم مستودع علوم الملائكة والأنبياء والرسل ،وعندهم جميع الكتب التي نزلت من السماء ، كما تقرره كتبهم المعتمدة في روايات كثيرة كما سيأتي .. فهذه المهام التشريعية هي من فيض هذه العلوم المخزونة عند الأئمة .

---

[1] أصول الكافي : ٢٦٥/١ .

[2] – أصول الكافي : ٢٦٦/١ .

[3] – أصول الكافي : ٢٦٨/١ .

أما التطبيق العملي لهذه العقيدة فهو ذلك الكم الهائل من الروايات في مسائل العقيدة وغيرها ، والتي شذوا بها عن أمة الإسلام . فمثلا ألفاظ الكفر والكفار والشرك والمشركين الواردة في كتاب الله سبحانه ، والتي تعم كل من كفر بالله وأشرك .. جاءت عندهم روايات كثيرة تخص هذا العموم بالكفر بولاية علي والشرك باتخاذ إمام معه – كما سيأتي –[1] فخصصوا عموم الكتاب بلا مخصص ، أو حرفوا النصوص وزعموا أنه تخصيص ، واعتبروا مسألة الإمامة أخطر من الشرك والكفر ، بلا دليل من عقل أو نقل صحيح ، وخرجوا عن إجماع المسلمين ، وما تواتر من نصوص الدين ، وتجاهلوا حتي اللغة التي نزل بها القرآن العظيم **﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾** (يوسف : ٢)

وسنري أمثلة كثيرة فيما سيأتي لهذا الضرب من التحريف .

نقد هذه العقيدة :

- قد ختم الله سبحانه بمحمد ﷺ الرسالات، وأكمل برسالة الدين وأنقطع بموته الوحي. وهذه أمور معلومة من دين الإسلام بالضرورة . وهذه المقالة تقوم علي إنكار هذه الأركان ، أو تنتهي بقائلها إلي ذلك ، وهذا بلا شك نقض لحقيقة " شهادة أن محمد رسول الله " والتي لا يتم الإسلام أحد إلا بالإيمان بها .
- ولعل المتأمل لهذه المقالة ، والمحلل لأبعادها يدرك أن الهدف من هذه المقالة تبديل دين الإسلام ، وتغيير شريعة سيد الأنام ؛

[1] – سيأتي شواهد لذلك في مبحث : أمثلة من تأويلات الشيعة لآيات القرآن ، ومبحث توحيد الألوهية .

إذ إن كـلام الله سـبحانه عرضـة للتبـديل والتغييـر بناسـخ ، أو مخصص ، أو مقيد ، أو مبين ، أو عام يزعم شيوخ الشيعة نقله عن أئمتهم .

- ولعل صورة التغيير تبدو بشكل أوضح وأجلي ، إذا أدركنا ما جبل عليه هؤلاء القوم من الكذب حتي جعلوه دينًا وقربة – كما سيأتي [١] – " ومن تأمل كتب الجرح والتعديل رأي المعروف عند مصنفيها بالكذب في الشيعة أكثر منهم في سائر الطوائف "[٢] . وقد شهد طائفة من أئمة المسلمين بأنه لم ير أكذب وأشهد بالزور منهم ، وأنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً ، وأن الناس كانوا يسمونهم بالكذابين ، ونهي أهل العلم عن أخذ الحديث عن هؤلاء الروافض [٣] ، بل في كتب هؤلاء نصوص تتضمن شكوى آل البيت من كذاب هؤلاء وبهتانهم "[٤] .

- وهذه الدعوى تقوم علي أن دين الإسلام ناقص ، ويحتاج إلي الأئمة الاثني عشر لإكماله ، وأن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لم يكمل بهما التشريع .. إذ إن بقية الشريعة مودعة عند الأئمة ،

---

[١] – انظر : مسألة التقية .

[٢] – انظر : المنتقي : ص٢٢ .

[٣] – انظر : منهاج السنة : ١٦/١، ١٧ ، السيوطي / تدريب الرواي : ٣٢٧/١ .

[٤] – انظر : البحار : ٢٦٣/٢٥ ، الممقاني / تنقيح المقال : ١٧٤/١ (المقام الثالث من المقدمة) وانظر : رجال الكشي رقم : ١٧٤، ٢١٦، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٩، ٥٨٨، ٦٥٩، ٧٤١، ٩٠٩، ١٠٠٧، ١٠٤٧، ١٠٤٨ ، وسيأتي ذكر بعض ذلك في (اعتقادهم في السنة) .

وأن رسول الهدي ﷺ لم يبلغ ما أنزل إليه من ربه ، وإنما كتم بعض ما أنزله إليه وأسره لعلي ... وكل ذلك كفر بالله ورسوله ، ومناقضة لأصول الإسلام ، قال تعالي :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾

(المائدة:٣)

ويقول سبحانه : **﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾** (النحل:٨٩)

وقال تعالي **﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ ﴾** (آل عمران :١٨٧)

وقال تعالي **﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ ....﴾**

(البقرة ١٥٩ ، ١٦٠)

وقد نسب الإمام الأشعري هذه المقالة إلي الصنف الخامس عشر من أصناف الغالية من الشيعة –حسب تقسيمه– فهم الذين " يزعمون أن الأئمة ينسخون الشرائع ويهبط عليهم الملائكة ، وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات ويوحي إليهم " [١] .

وهذه العقائد أصبحت من أصول الاثنى عشرية ، لأنها شربت مذاهب الغلاة حتى الثمالة ..

---

[١] – مقالات الإسلاميين : ٨٨/١ .

وقد أشار أبو جعفر النحاس (المتوفى سنة ٣٣٨ هـ) إلي هذه المقالة ولم ينسبها لأحد فقال : " وقال آخرون : باب الناسخ والمنسوخ إلى الإمام ، ينسخ ما شاء "[١] وعدّ ذلك من عظيم الكفر ، ثم بطلانه بقوله : " لأن النسخ لم يكن إلي النبي ﷺ إلا بالوحي من الله – جل وعز – إما بقرآن مثله علي قول قوم ، وإما بوحي من غير القرآن [٢] ، فلما ارتفع هذان بموت النبي ﷺ ارتفع النسخ [٣] .

- **المسألة الرابعة : اعتقادهم في تأويل القرآن : –**

وفيه مسألتين : الأولي : اعتقادهم بأن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر، والثانية : قولهم بأن جل القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم .

- **المسألة الأولي : اعتقادهم بأن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر :**

وهذه المسالة قد أخذت بعداً كبيراً وخطيراً عند الشيعة ، حيث تحول كتاب الله عندهم بتأثير هذا المعتقد إلي كتاب آخر غير ما في أيدي المسلمين ، وقد ذهب شيوخ الشيعة في تطبيق هذا المبدأ شوطاً بعيداً وقدم الشيعة الروايات التي تؤول آيات الله علي غير تأويلها .. ونسبوها للأئمة الاثنى عشر . وليس لهذا التأويل الباطني من ضابط ، ولا له قاعدة يعتمد عليها .. وسيجد

---

١ – الناسخ والمنسوخ : ص٨

٢ – يعني سنة المصطفي ﷺ . قال تعالي : "وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى " النجم ٣،٤ .

٣– الناسخ والمنسوخ : ص ٨،٩ .

القارئ في تأويلهم لآيات القرآن محاولة يائسة لتغير هذا الدين وتحوير معالمه وطمس أركانه .

فأركان الدين تفسير بالأئمة ، وآيات الشرك والكفر تؤول بالشرك بولاية علي وإمامته ، وآيات الحلال والحرام تفسر الأئمة وأعدائهم ، وهكذا يخرج القارئ لهذه التأويلات بدين غير الإسلام . وهذا الدين له ركنان أساسيان هما : الإيمان بإمامة الاثنى عشر ، والكفر واللعن لأعدائهم .

جاء في أصول الكافي للكليني ما نصه : " ... عن محمد بن منصور قال : سألت عبدًا صالحا [١] عن قول الله عز وجل : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ** ﴾
(الأعراف٣٣)

قال : فقال : إن القرآن له ظهر وبطن ، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الحق "[٢] .

تقرر هذه الرواية الواردة في أصح كتبهم الأربعة مبدأ أن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر مخالفة تامة ، وتضرب المثل بما أحل الله وحرم في كتابه من الطيبات ، والخبائث ، وأن المقصود بذلك رجال بأعيانهم هم الأئمة الاثنا عشر ، وأعداؤهم وهم كل خلفاء المسلمين ... وهذا التأويل لا أصل له من لغة أو عقل ، أو دين ، وهو محاولة لتغيير دين الإسلام من أساسه ودعوة إلي التحلل والإباحية !!!

---

[١] – يعنون به موسي الكاظم والذي يعتبرونه إمامهم السابع (انظر : اصول الكافي : الهامش : ٣٧٤/١)

[٢]– أصول الكافي :٣٧٤/١ ، النعماني /الغيبة : ص٨٣ ، تفسير العياشي :١٦/٢ .

وفي هذا النص الوارد في أصح كتبهم يظهر من خلاله الدافع إلي القول بأن القرآن له ظهر وبطن ، وهو أن كتاب الله خلا من ذكر أئمتهم الاثني عشر ، ومن هذا النص علي أعدائهم ، وهذا الأمر أقضَّ مضاجعهم ، وأفسد عليهم أمرهم ، وقد صرحوا بأن كتاب الله قد خلا من ذكر الأئمة فقالوا : " لو قرئ القرآن كما أنزل لألفينا مسمين " [١]. فلما لم يكن لأصل مذهبهم وهو (الإمامة) والأئمة ذكر في كتاب الله قالوا بهذه المقالة لإقناع أتباعهم ، وترويج مذهبهم بين الأغرار والجهلة ، وحتى يجعلوا لهذه المقالة القبول أسندوها – كعادتهم – لبعض آل البيت .

ومسألة القول بأن لنصوص القرآن باطنًا يخالف ظاهرها شاعت فى كتب القوم وأصبحت أصلاًًًًًً من أصولهم ، لأنه لا بقاء لمذهبهم إلا بها أو ما في حكمها ، ولهذا عقد صاحب البحار باباً لهذا بعنوان: " باب أن للقرآن ظهراً وبطناً " [٢] وقد ذكر في هذا الباب (٨٤) رواية ، وهذه الروايات هي قليل من كثير مما أوردة في كتابة في هذا الموضوع .. وقد قال في صدر هذا الباب أنه : " قد مضى كثير من تلك الأخبار في أبواب كتاب الإمامة ونورد هنا مختصراً من بعضها " [٣] ، ثم ساق الروايات الأربع والثمانيين .

وفي تفسير البرهان عقد باباً مماثلاً لما في البحار بعنوان : " باب في أن القرآن له ظهر وبطن " [٤]

---

[١] – انظر : تفسير العياشي :١٣/١ ، المجلي /البحار : ٣٠/١٩ ، هاشم البحراني / البرهان : ج ١ ص ٢٢

[٢] – انظر: البحار: ٧٨/٩٢-١٠٦ .

[٣] – المصدر السابق : ٧٨/٩٢ .

[٤] – البرهان : ١٩/١ .

وفـي مقدمـة تفسـير البرهـان أفـاض القـول فـي هـذه المسـألة ، فقـد ذكـر خمسـة فصـول حشـر فيهـا روايـات أئمتـه فـي هـذا البـاب انتخبهـا مـن مجموعـة كبيـرة مـن كتبهم المعتمـدة [١] . وقـد كـرر كثيـر مـن كتـب التفسـير عنـدهم فـي مقـدمتها هـذه المسـألة كأصـل مـن أصـولهم كتفسـير القمـي [٢]، والعياشـي [٣] ، والصافي [٤] وغيرها .

ومـن نصوصـهم فـي هـذه المسـألة : " أن للقـرآن ظهـراً وبطنـاً ، وببطنـه بطن إلي سبعة أبطن " [٥] .

وعن جابر الجعفي قال : " سألت أبا جعفر عن شيء من تفسير القرآن فأجـابني ، ثـم سـألت ثانيـة فأجـابني بجـواب آخـر، فقلـت : جعلـت فـداك كنـت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم ؟ فقال لـي : يا جابر : إن للقرآن بطنـاً ، وللبطن بطنا وظهراً ، وللظهر ظهراً ، يا جـابر ، ولـيس شـيء أبعد من عقـول الرجـال مـن تفسـير القـرآن ، إن الآيـة لتكـون أولهـا فـي شـيء وأخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف علي وجوه " [٦] .

وتقـرر نصـوص الشـيعة أن لكـل آيـة معنـي باطنيـاً ، بـل قـالوا بـأكثر مـن ذلك ، فقالوا : لكل آيـة سبعة بطـون . ثـم طاشـت تقديراتهم فقالـت :بـأن لكـل

---

[١] – مرآة الأنوار : ص ٤–١٩ .

[٢] – انظر: تفسير القمي : ١/١٤،١٦ .

[٣] – انظر :تفسير العياشي ١/١١.

[٤] – تفسير الصافي ١/٢٩ .

[٥] – المصدر السابق ١/٣١ .

[٦] – تفسـير العياشـي : ١/١١ ، البرقـي /المحاسـن : ص٣٠٠ ، البرهـان فـي تفسـير القـرآن : ١/٢٠–٢١، تفسير الصافي : ١/٢٩ ، بحار الأنوار : ٩٢/٩٥ ، وسائل الشيعة : ١٨/١٤٢ .

آية سبعون بطناً . واستفاضت بشأن ذلك اخبارهم ؛ قال أحد شيوخهم : " .. لكل آية من كلام الله ظهر وبطن بل لكل واحدة منها كما يظهر من الأخبار المستفيضة سبعة بطون وسبعون بطناً " [١].

وما ندري ما كنه هذه البطون ؟ ! والمعني الذي يحاولون إثباته لا يعدو أحد أمرين : إثبات إمامة الاثنى عشر ، أو الطعن في مخالفهم وتكفيرهم ، فلماذا تتعد هذه البطون ... ؟!

والناظر في روايتهم التي تذهب هذا المذهب الباطني والتي تتسع لعرضها المجلدات يجد أنها لا تعدو هذين الموضوعيين . قالوا : " وقد دلت أحاديث متكاثرة كادت أن تكون متواترة علي أن بطونها وتأويلها بل كثير من تذيلها وتفسيرها في فضل شأن السادة الأطهار ... بل الحق المتبين أن أكثر آيات الفضل والإنعام والمدح والإكرام بل كلها فيهم وفي أوليائهم نزلت ، وأن جل فقرات التوبيخ والتشنيع والتهديد والتفظيع ، جملتها في مخالفهم وأعدائهم ... إن الله عز وجل جعل جملة بطن القرآن في دعوة الإمامة والولاية ، كما جعل ظهره في دعوة التوحيد والنبوة والرسالة .. " [٢] ..

نقد هذه المقالة :

لا شك أن للقرآن العظيم أسراره ولفتاته ، وإيماءته وإيحاءته ، وهو بحر عظيم لا تنفذ كنوزه ولا تنقضي عجائبه ، ولا ينتهي إعجازه .. وكل ذلك مما يتسع له اللفظ ولا يخرج عن إطار المعني العام .. ولكن دعوى أولئك

---

[١] – أبو الحسن الشريف / مرآة الأنوار : ص

[٢]– المصدر السابق : ص٣ .

الباطنيين غريبة عن هذا المقصد ، وهي تآويلات – كما سيأتي – لا تتصل بمدلولات الألفاظ ولا بمفهومها ، ولا بالسياق القرآني ، بل هي مخالفة للنص القرآني تماماً ، هدفها هو البحث في كتاب الله عن أصل يؤيد شذوذهم ، وغايتها الصد عن كتاب الله ودينه ، وحاصل هذا الاتجاه الباطني بتأويل نصوص الشريعة هو الانحلال عن الدين [١] .

وعموم البشر علي اختلاف لغاتهم يعتبرون ظاهر الكلام هو العمدة في المعني ، وأسلوب الأحاجي والألغاز لا وجود له إلا في الفكر الباطني ، ولو اتخذ هذا الأسلوب قاعدة لما أمكن التفاهم بحال ، ولما حصل الثقة بمقال ؛ لأن المعاني الباطنية لا ضابط لها ولا نظام .

والمتأمل لهذه المقالة يدرك خطورة هذا الاتجاه الباطني في تفسير القرآن وأنه يقتضي بطلان الثقة بالألفاظ ، ويسقط الانتفاع بكلام الله وكلام رسوله ، فإن ما يسبق إلي الفهم لا يوثق به ، والباطن لا ضابط له ، بل تتعارض فيه الخواطر ، ويمكن تنزيله علي وجوه شتي ، وبهذا الطريق يحاول الباطنية التوصل إلي هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها ، وتنزيلها علي رأيهم . ولو كانت تلك التأويلات الباطنية هي معاني القرآن ودلالاته لما تحقق به الإعجاز ، ولا كان من قبيل الألغاز ، والعرب كانت تفهم القرآن من خلال معانية الظاهرة .

قال شيخ الإسلام ابن تيميه : " من ادعي علمّا باطنًا ، أو علما بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر كان مخطئا ، إما ملحداً زنديقًا ، وإما جاهلاً ضالاً

---

[١]– انظر : ابن حجر / فتح الباري : ٢١٦/١ .

.... وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم ، فمثل ما يدعيه الباطنية القرامطة من الإسماعيلية والنصيرية وأمثالهم " ثم يقول : " وهؤلاء الباطنية قد يفسرون : ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** ﴾ (يس :١٢)

أنه علي ... وقوله : " **فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ** " (التوبة : ١٢)

أنهم طلحة والزبير ، ﴿ **وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ** ﴾ (الإسراء ٦٠)

بأنها بنوا أمية [١] .

هذه التأويلات التي ينقلها ابن تيمية وينسبها للباطنية موجودة بعينها عند الاثني عشرية ، فالتأويل المذكور للآية الأولي : " وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ " جاء عندهم في خمس روايات أو أكثر [٢] ، وسجل في طائفة من كتبهم المعتمدة[٣] ، وليس في الآية دلالة علي التأويل [٤] .

---

[١] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ٢٣٦/١٣-٢٣٧ .

[٢]- انظر : اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية : هاشم البحراني : ص٣٢١-٣٢٣ .

[٣] - انظر من ذلك : تفسير القمي :٢١٢/٢ ، ابن بأبويه القمي / معاني الأخبار :ص٩٥ ، هاشم البحراني / تفسير البرهان : ٦/٤-٧ ، الكاشاني / تفسير الصافي :٢٤٧/٤ ، تفسير شبر : ص٤١٦ .

[٤]- قال السلف في تفسير الآية : إن الإمام المبين ها هنا هو أم الكتاب ، أي : وجميع الكائنات مكتوبة في كتاب مسطور مضبوط في لوح محفوظ . (انظر: تفسير ابن كثير : ٥٩١/٣) .

وكذلك الآية الثانية : ﴿ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ ورد تأويلها بذلك في طائفة من كتبهم المعتمدة [١]، وبلغت رواياتها عندهم أكثر من ثمان روايات [٢] ،ومثلها الآية الثالثة : " وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ " جاء تأويلها عند الاثنى عشرية بما قاله شيخ الإسلام في أكثر من اثنتي عشرة رواية [٣] ، وتناقل هذا التأويل مجموعة من مصادرهم المعتمدة [٤].

وسنجد أنهم قالوا بأكثر من هذا ، وأعظم من هذا ، ولكن نقلنا هذا لنبين أن ما يذكره علماء الإسلام عن الباطنية من تآويلات منحرفة قد ورثته طائفة الاثنى عشرية ، وأصبح منهجاً من مناهجها . وكان علماء الإسلام يستنكرون هذا التأويل الباطني ، لأن :" من فسر القرآن وتأوله علي غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر علي الله ، ملحد في آيات الله ، محرف للكلام عن مواضعه ، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد ، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام "[٥] .

---

[١]- انظر البرهان : ١٠٧،١٠٦/٢ ، تفسير الصافي : ٣٢٤/٢ ، تفسير العياشي : ٧٧/٢-٧٨ ، وانظر: تفسير القمي : ٢٨٣/١ .

[٢] – راجع المصادر السابقة .

[٣] – انظر: البرهان ٤٢٤/٢-٤٢٥ .

[٤] – انظر : القمي :٢١/٢ ، تفسير العياشي :٢٩٧/٢ ، تفسير الصافي :١٩٩/٣-٢٠٢ ، البرهان :٤٢٤/٢-٤٢٥ ، تفسير شبر ص:٢٨٤ ، وانظر: مقتبس الأثر (دائرة المعارف الشيعية) : ٢١/٢٠

[٥] – الفتاوى : ٢٤٣/٣ .

وما وصل لعلماء الإسلام السابقين من تآويلات باطنية هي قليل من كثير مما كشفته اليوم مطابع النجف وطهران ، وما استجد بعدهم من مقالات صنعتها يد التلبيس والتزوير والتي لم تتوقف إلي اليوم ، حيث فسروا كثيرًا من آيات القرآن علي هذا النحو من التأويل الباطني ، وزعموا ان أجل آيات القرآن العظيم نزل فيهم وفي أعدائهم ، كما سيتبين هذا في المسالة التالية :

***المسألة الثانية : قولهم بأن جل القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم :**

يقول الشيعة بأن : " جل القرآن إنما نزل فيهم (يعني في الأئمة الاثنى عشر) وفي أوليائهم وأعدائهم "[١] ، مع انك لو فتشت في كتاب الله وأخذت معك قواميس اللغة العربية كلها وبحثت عن اسم من أسماء هؤلاء الاثنى عشر فلن تجد لها ذكراً ، ومع ذلك فإن شيخهم البحراني يزعم بأن علياً وحده ذكر في القرآن (١١٥٤) مرة ويؤلف في هذا الشأن كتابا سماه : " اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية " [٢] يحطم فيه مقاييس لغة العرب ، ويتجاوز فيه أصول العقل والمنطق ، ويفضح من خلاله قومه علي رؤوس الأشهاد بتحريفاته التي سطرها في هذا الكتاب وجمعها – وقد كانت متفرقة لا تعرف – من طائفة من مصادرهم هم المعتبرة عندهم .

---

[١]– تفسير الصافي : ٢٤/١ ، وهذا النص جعله صاحب الصافي عنوانًا للمقدمة الثانية .

[٢] – وقد طبع في المطبعة العلمية بقم ١٣٩٤ هـ .

وتأتي بعض رواياتهم لتقول : " إن القرآن نزل عي أربعة أرباع : ربع حلال ، وربع حرام ، وربع سنن وأحكام ، وربع خبر ما كان قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم "[١] . وهذا يعني أنه ليس للأئمة ذكر صريح في القرآن .

ولكن تأتي رواية أخري لهم بتقسيم آخر لكتاب الله تجعل فيه نصيب الأئمة وأعدائهم ثلث القرآن ، وكأنها تحاول أن تتلافى ما وقع في الرواية السابقة من نسيان لذكر الأئمة ، إلا أنها لم تجعل للأئمة وأعدائهم إلا ثلث القرآن لا جله ، تقول الرواية : " نزل القرآن أثلاثاً : ثلث فينا وفي عدونا ، وثلث سنن وأمثال ، وثلث فرائض وأحكام "[٢] .

ويلاحظ أنه ليس للأئمة ميزة ينفردون بها في القرآن عن مخالفيهم بالنسبة للتقسيم المذكور ، وقد تفطن بعضهم لهذا فوضع رواية رابعة بنفس النص السابق ، إلا أنه زاد فيها : " ولنا كرائم القرآن " [٣] . وقد أشار إلي ذلك صاحب تفسير الصافي فقال : " وزاد العياشي ولنا كرائم القرآن " [٤] .فانتهوا بهذا إلي القول بأن أكثر القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم .

يقول شيخهم الفيض الكاشاني (مؤلف الوافي أحد مصادرهم المعتمدة عندهم في الحديث) يقول : " وردت أخبار جمة عن أهل البيت في تأويل

---

[١]- أصول الكافي : ٦٢٧/٢ .

[٢] – أصول الكافي : ٦٢٧/٢ ، البرهان : ٢١/١ ، تفسير الصافي : ٢٤/١ ، اللوامع النورانية : ص٦ .

[٣]- أصول الكافي : ٦٢٧/٢ ، البرهان ٢١/١ .

[٤] – تفسير العياشي : ٩/١ ، تفسير فرات : ٢،١ ، بحار الأنوار : ٣٠٥/٢٤ ، الكراجكي / كنز الفوائد : ص ٢ ، البرهان : ٢١/١ ، اللوامع النورانية : ص ٧ .

كثير من آيات القرآن بهم وبأوليائهم ، وبأعدائهم ، حتى أن جماعة من أصحابنا صنفوا كتباً في تأويل القرآن علي هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم في تأويل القرآن آية آية ،إما بهم أو بشيعتهم ، أو بعدوهم ، علي ترتيب القرآن ، وقد روي في الكافي ، وفي تفسير العياشي ، وعلي بن إبراهيم القمي ، والتفسير المسموع من أبي محمد الزكي أخباراً كثيرة من هذا القبيل [١] .

هذه شهادة أو اعتراف من أحد أساطينهم تؤكد شيوع هذه المقالة بينهم ، وأنها أصبحت هي القاعدة المتبعة في كتب التفسير المعتمدة عندهم ، وفي اصح كتب الحديث لديهم ... فهم بهذا صرفوا كتاب الله عن معانيه ، وحرفوه عن تنزيله ، وجعلوا منه كتاباً غير ما في أيدي الناس .

وهم يعتبرون هذا هو الأصل والقاعدة حتي قال بعض شيوخهم : " إن الأصل في تنزيل آيات القرآن .. إنما هو الإرشاد إلي ولاية النبي والأئمة – صلوات الله عليهم – بحيث لا خير خبّر به إلا وهو فيهم وفي أتباعهم ، وعارفيهم ، ولا سوء ذكر فيه إلا وهو صادق علي أعدائهم وفي مخالفيهم "[٢]

ولهذا نرى شيوخهم يتسابقون في تحريف آيات القرآن العظيم ، وتطبيق هذه العقيدة .

يعقد شيخهم الحر العاملي في كتابه : الفصول المهمة في أصول الأئمة بابًا في هذا الشأن بعنوان : " باب أن كل ما في القرآن من آيات التحليل

---

[١] – الكاشاني / تفسير الصافي : ١/٢٤–٢٥ .

[٢] – أبو الحسن الشريف / مرآة الأنوار (مقدمة البرهان) ص ٤ ، انظر : اللوامع النورانية : ص ٥٤٨

والتحريم ، فالمراد بها ظاهرها ، والمراد بباطنها أئمة العدل والجور "[١] ، فهو يعتبر آيات أحكام الحلال المقصود بها أئمتهم ، وآيات الحرام المقصود بها خلفاء المسلمين باستثناء الإمام علي وبقية الأئمة الاثني عشر ، وهذا بلا شك باب من أبواب الإباحية ، وهو ما عليه طوائف الباطنية ، ولكنه يعد هذه المقالة اصلاً من أصول الأئمة .

وفي كتاب الكافي – أصح كتاب عندهم – روايات كثيرة في هذا ... وحسبك أن تقرأ: " باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية " لتفاجأ بإحدى وتسعين رواية حشدها في هذا الباب ، وحرف بها آيات القرآن عن معانيها [٢] .

وهذا باب من مجموعة أبواب [٣] علي هذا النهج وكلها تضمنت عشرات الروايات التي تجعل من كتاب الله كتابًا شيعياً لا موضوع سوى أئمة الشيعة وأتباعهم ، وأعدائهم .

وفي كتاب (البحار) أحد مصادرهم المعتمدة عندهم في الحديث أبواب كثيرة هي بمثابة قواعد وأصول في تفسير القرآن عندهم ، وقد حشر في هذه الأبواب روايات كثيرة كلها تذهب هذا المذهب في كتاب الله سبحانه . ولعله يكفي أن تقرأ عناوين بعض هذه الأبواب لتدرك مدي مجافاتها للغة العربية ،

---

[١] – الفصول المهمة في أصول الأئمة : ص ٢٥٦ .

[٢] – انظر : أصول الكافي : ٤١٢/١ وما بعدها .

[٣] – مثل : باب أن الأئمة – رضي الله عنهم – العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة (المصدر السابق : ٢٠٧/١) ، باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة (المصدر السابق : ٢١٠/١) وغيرها من الأبواب .

ومناقضتها للعقل ، ومنافاتها لأصول الإسلام ، وأنها من أعظم الإلحاد في كتاب الله ، والتحريف لمعانيه .

ولنستعرض قسماً من هذه العناوين فيما يلي : قال المجلسي :

- باب " تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم عليهم السلام ، والكفار والمشركين ، والكفر والشرك، والجبت والطاغوت واللات والعزي ، والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم "[١] وقد ذكر تحت هذا الباب مائة حديث لديهم .
- باب " أنهم عليهم السلام الأبرار والمتقون ، والسابقون والمقربون ، وشيعتهم أصحاب اليمين ، وأعدائهم الفجار والأشرار وأصحاب الشمال "[٢] ، وذكر فيه(٢٥) رواية لهم.
- باب " أنهم عليهم ا
- لسلام وولايتهم العدل والمعروف والإحسان والقسط والميزان ، وترك ولايتهم وأعدائهم الكفر والفسوق والعصيان والفحشاء والمنكر والبغي "[٣] . وأورد فيه (١٤) حديثاً من أحاديثهم .

وابواب أخري علي هذا النمط – كما سيأتي – تكشف عن محاولة لتغيير دين الإسلام ؛ حيث حصرت كل معاني الإسلام في بيعة رجل ،وغيرت مفهوم الشرك في عبادة الله ، والكفر به ، والطواغيت والأصنام إلي

---

[١] – بحار الأنوار : ٢٣/٣٥٤-٣٩٠ .

[٢] – المصدر السابق : ٢٤/١-٩ .

[٣]– بحار الأنوار :٢٤/١٨٧-١٩١ .

مفاهيم غريبة تكشف عن هوية واضع هذه " المفتريات " ، فأعداء الأئمة كل خليفة من خلفاء المسلمين – باستثناء الاثني عشر – من أبي بكر إلي أن تقوم الساعة ، وكل من بايع هؤلاء الخلفاء من الصحابة ومن بعدهم إلي نهاية الدنيا ، وهؤلاء هم الأعداء الذين تؤول بهم ألفاظ الكفر والشرك كما سيأتي في مبحث " الإمامة " .

فأين أركان الإيمان ، وأصول الإسلام ، وشرائعه وأحكامه ؟ ! كلها انحصرت في الإمامة ، وأصبح الشرك والكفر والأصنام من المعروف ، إذ لا شرك ولا كفر إلا الشرك مع الإمام أو الكفر بولايته .. كما يدل عليه هذه الروايات . أليس هذا أعظم الكفر والزندقة ؟ ، وهل يبلغ كيد عدو حاقد أبلغ من هذا ؟ ! .. وهو وإن كان كيد جاهل لوضوح فساده ، وظهور بطلانه ، لكن لا ينقضي عجب المسلم العاقل كيف يعيش أمة تعد بالملايين أسيرة لهذه الترهات والأباطيل ؟!

ونمضي في استعراضنا لعناوين بعض الأبواب من البحار ، يقول صاحب البحار :

باب أنهم الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات ، وأعداؤهم الفواحش والمعاصي ، وتضمن هذا الباب (١٧) رواية [١] ، وهذا هو عين مذهب الباطنية الذين " يجعلون الشرائع المأمور بها ، والمحظورات المنهي عنها : لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها ... والتي يعلم

---

[١] – البحار :٢٤/٢٨٦-٣٠٤ .

بالاضطرار أنها كذب وافتراء علي الرسل – صلوات الله عليهم – ، وتحريف لكلام الله ورسوله عن مواضعه ، وإلحاد في آيات الله "[١] .

ويستمر صاحب البحار ليقدم لنا الاثني عشرية علي حقيقتها من خلا ل أبوابه ، لأنه يكتب كتابه في ظل الدولة الصفوية والتي ارتفعت فيها التقية إلي حد ما ، فيقول :

* باب أنهم عليهم السلام آيات الله وبيناته وكتابه ... وفيه (٢٠) رواية [٢] .

* وباب أنهم السبع المثاني ، وفيه (١٠) روايات [٣] .

* وباب أنهم عليهم السلام الصافون والمسبحون وصاحب المقام المعلوم وحملة عرش الرحمن ، وأنهم السفرة الكرام البررة ، وفيه (١١) رواية [٤] .

* وباب أنهم كلمات الله ، وفيه (٢٥) رواية [٥] .

* وباب أنهم حرمات الله ، وفيه (٦) روايات [٦] .

* وباب أنهم الذكر وأهل الذكر ، وفيه (٦٥) رواية [١] .

---

[١] – مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية : ٢٩/٣ .

[٢] – انظر : بحار الأنوار : ٢٠٦/٢٣-٢١١ .

[٣] – المصدر السابق : ١١٤/٢٤-١١٨ .

[٤] – المصدر السابق : ٨٧/٢٤-٩١ .

[٥] – المصدر السابق : ١٧٣/٢٤-١٨٤ .

[٦] – المصدر السابق : ١٨٥/٢٤-١٨٦ .

* وباب أنهم انوار الله ، وفيه(٤٢) رواية [٢] .

* وباب أنهم خير أمة وخير أئمة أخرجت للناس ،وفيه (٢٤) رواية [٣]

* وباب أنهم المظلومون ، وفيه (٣٧) رواية [٤] .

* وباب أنهم المستضعفون ، وفيه (١٣) رواية [٥] .

* وباب أنهم اهل الأعراف الذين ذكرهم الله في القرآن ، وفيه (٢٠) رواية [٦].

* وباب تأويل الوالدين والولد والأرحام وذوي القربى بهم – عليهم السلام – وفيه (٢٣) رواية [٧] .

فالأئمة كما ترى في هذه الأبواب يكونون أحياناً ملائكة ، وأحياناً كتباً سماوية ، او أنوار إلهية .... إلخ ، ومع ذلك فهم المظلومون المستضعفون ، وهي دعاوى لا تحتاج إلي نقد فهي مرفوضة لغةً وعقلاً ، فضلاً عن الشرع وأصول الإسلام ، وهي عناوين يناقض بعضها بعضاً .. ولكنه يمضي في هذا النهج حتي يفسر الجمادات ويؤولها بالأئمة ، يقول : باب أنهم الماء المعين ، والبئر المعطلة ، والقصر المشيد ، وتأويل السحاب ، والمطر ،

---

[١] – المصدر السابق : ١٧٢/٢٣-١٨٨ .

[٢] – المصدر السابق : ٣٠٤/٢٣-٣٢٥ .

[٣] – المصدر السابق : ١٥٣/٢٤-١٥٨ .

[٤] – المصدر السابق : ٢٢١/٢٤-٢٣١ .

[٥] – انظر : بحار الأنوار : ١٦٧/٢٤-١٧٣ .

[٦] المصدر السابق : ٢٤٧/٢٤-٢٥٦ .

[٧] المصدر السابق :٢٥٧/٢٤-٢٧٧ .

والظل ، والفواكه وسائر المنافع بعلمهم وبركاتهم . وقد أورد في هذا الباب إحدى وعشرين رواية [١] انتخبها –كعادته– من طائفة من كتبهم المعتمدة .

ويغلو ويشتط ، ويتجاوز الحد ، ليصل إلي أوصاف الرب جل جلاله فيقول :

باب أنهم جنب الله وروحه ويد الله ، وأمثالها ، ويذكر فيه ستًا وثلاثين رواية [٢].

ويجعلهم هم الكعبة والقبلة ... ويعقد باباً لهذا بعنوان : باب أنهم – رضي الله عنهم – حزب الله وبقيته وكعبته [٣] وقبلته ، وأن الأثارة من العلم علم الأوصياء ويقدم في هذا الباب سبع روايات [٤] .

ويمضي في هذا الشطط في طائفة من الأبواب عرضها يمثل في الحقيقة أبلغ رد وأعظم نقد لمذهب الشيعة ، وهو ينسف بنيانهم من القواعد ، وهو يؤكد عظمة هذا الدين الإسلامي ، فبضدها تتميز الأشياء – فلو لا المر ما عرف طعم الحلو – فهذه التأويلات أشبه ما تكون بمحاولات مسيلمة الكذاب ، وهي تعطي الدليل القاطع علي أنها ليست من عند الله سبحانه ،

---

[١] البحار : ٢٤/١٠٠–١١٠ .

[٢]– المصدر السابق : ٢٤/١٩١–٢٠٣ .

[٣] – ربما أن البهرة (إسماعيلية الهند واليمن) الذين يذهبون للحج ، لأن الكعبة – كما يقولون – رمز علي الإمام (إسلام بلا مذاهب :ص ٢٤٠) ، قد استقوا هذا "الإلحاد " من هذه الروايات ، فأن الروافض هم الباب والوسيلة لغلو الفرق الباطنية .

[٤] – البحار : ٢٤/٢١١–٢١٣ .

يعرف هذا من له أدنى صلة بلغة العرب فضلاً عن دين الإسلام وقواعده وأصوله ، لأن الله سبحانه أنزل هذا القرآن بلسان عربي مبين .

وكتاب البحار المعتمد عند الشيعة يكاد يجعل الأئمة هم كل شيء ورد به القرآن .. فيمضي في هذه الأبواب ليقرر ما شاء له هواه وتعصبه ، ويصل به الأمر ليلقي كل ما في نفسه وما يخطر بباله بلا خوف من انكشاف فضيحته ، ولا حياء من زيادة وقاحته فيقول :

باب أنهم البحر واللؤلؤ والمرجان ، ويضمن هذا الباب سبع روايات [١]

فهل هم جماد ؟أو هذا عندهم رمز باطني ، وإشارة سرية إليهم !! ولكنهم ليسوا بجماد ، فهو يعقد بابًا بعنوان :

باب أنهم الناس ، ولا يذكر فيه سوى ثلاث روايات [٢] . ويقرر في هذا الباب بأن الأئمة ليسوا من الناس ..ويعود ليتابع بسط مذهبهم الغريب الشاذ ، والذي لم يكن معروفًا عن الاثني عشرية عند علماء المسلمين السابقين ، بل هذا المذهب مشتهر عن الباطنية .. يعود ليعقد بابًا بعنوان :

باب نادر في تأويل النحل بهم ، وذكر في هذا سبع روايات [٣] .

وبابًا آخر بعنوان : باب في تأويل الأيام والشهور والأئمة ، ويتضمن هذا الباب أربعة أحاديث [٤] .

---

[١]- المصدر السابق : ٢٤/٩٧-٩٩ .

[٢] - المصدر السابق : ٢٤/٩٤-٩٦ .

[٣] - البحار :٢٤/١١٠-١١٣ .

[٤] - المصدر السابق :٢٤/٢٣٨-٢٤٣ .

أمثلة من تأويلات الشيعة لآيات القرآن

حين أحتج شيخ الشيعة في زمنه – والذي إذا أطلق لقب " العلامة " عندهم انصرف إليه (ابن المطهر الحلي) – على استحقاق علي للإمامة بقوله : " البرهان الثلاثون قوله تعالي : " مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ " قال علي وفاطمة ، **﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾** (الرحمن : ٢٠) النبي ﷺ **﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾** (الرحمن : ٢٢) الحسن والحسين . حينما احتج ابن المطهر بذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن هذا وأمثاله إنما يقوله من لا يعقل ما يقول ، وهذا بالهذيان أشبه منه بتفسير القرآن ، وهو من جنس تفسير الملاحدة والقرامطة الباطنية للقرآن ، بل هو شر من كثير منه . والتفسير بمثل هذا طريق الملاحدة علي القرآن والطعن فيه ، بل تفسير القرآن بمثل هذا من أعظم القدح فيه والطعن فيه [١] .

وأقول كيف لو رأي شيخ الإسلام ما أودع في الكافي والبحار وتفسير العياشي والقمي والبرهان وتفسير الصافي وغيرها من تحريف لمعاني القرآن سموه تفسيراً !! .

فالتوحيد الذي هو أصل دعوة الرسل ، وجوهر رسالتهم .... هو عندهم ولاية الإمام فيروون عن أبي جعفر أنه قال : " ما بعث الله نبياً قط إلا بولايتنا والبراءة من عدونا وذلك قول الله في كتابه : **﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾** (النحل: ٣٦)

---

[١] – منهاج السنة : ٦٦/٤ .

ورواياتهم في هذا الباب كثيرة ، كما سيأتي [١] .

والإله في كتاب الله هو الإمام ، فقوله تعالي : **﴿ وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ ﴾** (النحل : ٥١)

قال أبو عبد الله – كما يزعمون– يعني بذلك ولا تتخذوا إمامين إنما إمام واحد[٢] . والرب هو الإمام عندهم . وقد يلتمس لهم في التأويل عذر ، لأن الرب في اللغة له استعمالات أخري كرب البيت ، ورب المال بمعني صاحب ولكن يمنع من ذلك تأويلهم للرب في الإمام جري في آيات هي نص في الله سبحانه ولا تحتمل وجهًا آخر . وفي قوله سبحانه عن المشركين : **﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾** (الفرقان :٥٥)

قال القمي في تفسيره : " الكافر : الثاني (يعني عمر – رضي الله عنه وأرضاه) كان على أمير المؤمنين عليه السلام ظهيراً [٣] . فاعتبر أمير المؤمنين علياً هو الرب . وقال الكاشاني " في البصائر " [٤] عن الباقر – عليه السلام – انه سئل عن تفسيرها فقال (كما يفترون) : " إن تفسير في بطن القرآن : علي هو ربه في الولاية ، والرب هو الخالق الذي لا يوصف " ، فهذا

---

[١] – في مبحث : عقيدتهم في توحيد الألوهية .

[٢] – تفسير العياشي :٢/٢٦١، البرهان في تفسير القرآن :٢/٣٧٣ .

[٣] – تفسير القمي :٢/١١٥ .

[٤] – يعني بصائر الدرجات لشيخهم الصفار .

قد يفهم منه أن علياً هو الرب الذي لا يوصف – كما يفترون – لأن الآية نص في حق الباري سبحانه ؟! .

والصراط المستقيم في قوله تعالي : ﴿ **اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ** ﴾ هو أمير المؤمنين [١] عندهم .

والشمس هي علي،فيروون عن الصادق في قوله : ﴿ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** ﴾ قال : " الشمس أمير المؤمنين ، وضحاها : قيام القائم " . فهل يعني هذا أنه إن مات أمير المؤمنين اختفت الشمس من الوجود ؟والناس في ظلمة حتى يشرق ضحي القائم المنتظر ؟

والمسجد ، والمساجد ، والكعبة ، والقبلة هي الإمام والأئمة ، فيروون عن الصادق في قوله تعالي :

﴿ **وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** ﴾ (الأعراف: ٢٩)

قال يعني الأئمة . وفي رواية أخرى عنه في قوله تعالي :

﴿ **خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** ﴾ (الأعراف : ٣١)

قال يعني الأئمة . وفي قوله تعالي :

﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾ (الجن: ١٨)

---

[١]– تفسير القمي : ٢٨/١ .

قال : إن الأمام من آل محمد فلا تتخذوا من غيرهم إمامًا [١] ، ويقول الصادق – عندهم – : " .. نحن البلد الحرام ، ونحن كعبة الله ، ونحن قبلة الله "[٢] . والسجود : هو ولاية الأئمة وبهذا يفسرون قوله تعالي : ﴿ **وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ** ﴾ (القلم : ٤٣)

حيث قالوا : أي يدعون إلي ولاية علي في الدنيا " .

ولعل مثل هذه الروايات هي السبب في شيوع الأئمة ، وأضرحتهم ، وعمارة المشاهد وتعطيل المساجد ، لأن المشاهد هي المساجد ، والإمام هو كعبة الله وقبلته ، ولهذا صنفوا كتباً سموها " مناسك المشاهد " أو " مناسك الزيارات " ، أو "المزار " [٣]، واعتنوا ببيان فضائلها وآدابها ، وأخذت هذه المسألة في كتبهم المعتمدة قسماً كبيرًا

وتأويلهم لكثير من آيات القرآن بالإمامة والأئمة يربو علي الحصر وكأن القرآن لم ينزل إلا فيهم ، ولقد تجاوزوا في هذه الدعاوى كل معقول ، وأسرفوا في تأويلاتهم إلي ما يشبه هذيان المعتوهين حتى قالوا : إن النحل في قوله سبحانه : ﴿ **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ .....** ﴾ هم الأئمة ، وروي القمي بإسناده إلي أبي عبد الله قال : " نحن النحل التي أوحي الله إليها " أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا " أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة "وَمِنَ الشَّجَرِ" يقول : من

---

[١]– البرهان : ٣٩٣/٤ .

[٢]– بحار الأنوار : ٣٠٣/٢٤ .

[٣] – مثل كتاب : مناسك الزيارات للمفيد ، وكتاب المزار لمحمد بن علي الفضيل ، والمزار لمحمد المشهدي

المعجم "وَمِمَّا يَعْرِشُونَ " يقول : من الموالي "[١] . وجمع المجلسى رواياتهم في هذا المعني في باب بعنوان : " باب نادر في تاويل النحل بهم عليهم السلام "[٢] ، كما جاء بروايات تقول : إن الأئمة هم الماء المعين والقصر المشيد ، والسحاب والمطر والفواكه وسائر المنافع الظاهرة[٣]" .

وبعد ... فإن المتأمل لآيات القرآن بمقتضي اللغة العربية التي نزل بها : **﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾** (يوسف : ٢)

لا يجد فيه ذكراً لما يدعون ، والروايات التي يذكرونها يكفي في بيان فسادها مجرد عرضها ، فهي تحمل بنفسها ما يهدم بنيانها من الأساس ، فهل يصدق أحد أن لعلي في القرآن (١١٥٤) اسماً ؟! وهل يدخل في عقل أحد ان من أسماء علي البعوض والذباب ؟! ، وهل يوافق مؤمن علي القول بأن ما ورد من آيات عن اليوم الآخر هي خاصة برجعة الأئمة ؟ ، وكيف تناقش من يقول بأن آيات الإيمان والمؤمنين هي في الأئمة الاثني عشر ، وآيات الكفر والكافرين هي في الصحابة ؟ ، وإنني هنا أذهب إلي القول بأن هذا المستوى الذي هبط إليه هؤلاء هو من معجزات هذا الدين العظيم ، فما من أحد ادعّى نبوة او وحيًا وأراد أن يضع في الدين ما ليس منه إلا وفضحه الله على رؤوس الأشهاد ، وتالله إن هذه المقالات التي لا يمكن بحال ان تتفق مع العقل والنقل ولا اللغة والدين هي من أعظم فضائح القوم

---

[١]- تفسير القمي : ٣٨٧/١ .
[٢] - بحار الأنوار : ١١٠/٢٤-١١٣ .
[٣]- انظر : بحار الأنوار :١٠٠/٢٤-١١٠ .

وعوراتهم ... وبها يكشف الله سبحانه وتعالي كذبهم وبهتانهم .

المبحث الثاني : اعتقادهم في السنة :

الشيعة تقول بالسنة ظاهراً وتنكرها باطناً ، إذ أن معظم رواياتهم وأقوالهم تتجه اتجاها مخالفًا للسنة التي يعرفها المسلمون ، في الفهم والتطبيق ،وفي الأسانيد والمتون ، ويتبين ذلك فيما يلي :

قول الإمام كقول الله ورسوله :

فالسنة عندهم هي : " كل ما يصدر عن المعصوم من قول أو فعل أو تقرير "[١] ، ولكن الشيعة تعطي صفة العصمة لآخرين غير رسول الله ﷺ ، وتجعل كلامهم مثل كلام الله وكلام رسوله ، وهم الأئمة الاثني عشر لا فرق عندهم في هذا بين هؤلاء الاثني عشر وبين من لا ينطق عن الهوى ، ولا فرق في كلام هؤلاء الاثني عشر بين سن الطفولة ، وسن النضج العقلي ، إذ إنهم – في نظرهم – لا يخطئون عمداً ولا سهواً ولا نسياناً طوال حياتهم – كما سيأتي في مسألة العصمة .

وقد جاء فى الكافي ما يعدونه حجة لهم في هذا المذهب وهو قول أبي عبد الله – كما يزعم صاحب الكافي – حديثي حديث ابي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن

---

[١] – محمد تقي الحكيم /الأصول العامة للفقه المقارن ص : ١١٢ .

، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل "[١] .

وذكر شارح الكافي أن هذا القول يدل علي "أن حديث كل واحدا من الأئمة الظاهرين قول الله عز وجل ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالي "[٢] .

بل قال : " يجوز من سمع حديثًا عن أبي عبد الله رضي الله عنه أن يرويه عن أبيه أو عن أحد من أجداده ، بل يجوز أن يقول قال الله تعالي "[٣] وهذا صريح في جواز نسبة أقوال البشر إلي الله سبحانه . ثم ذكر أن بعض رواياتهم تدل علي جواز ذلك بل أولويته "[٤] .

وهذه الروايات صريحة في استساغتهم الكذب البواح الصراح حيث ينسبون – مثلاً– لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما لم يقله ، بل قاله بعض أحفاده ممن لم يشتهر عنه العلم .

وهم يقولون بهذا القول من منطلقين خطيرين ، وقاعدتين أساسيتين عندهم في هذه المسألة .

الأصل الأول : علم الأئمة يتحقق عن طريق الإلهام والوحي :

---

[١] – أصول الكافي : كتاب فضل العلم ، باب رواية الكتب والحديث :٥٣/١ ، وسائل الشيعة : ٥٨/١٨ .

[٢] – المازندراني / شرح جامع (علي الكافي) ٢٧٢/٢ .

[٣] – الموضع نفسه من المصدر السابق .

[٤] – الموضع نفسه من المصدر السابق .

علم الأئمة يتحقق – في نظرهم – عن طريق الإلهام وحقيقته كما قال صاحب الكافي في روايته عن أئمته " النكت في القلوب " [١] .وصرح أنذلك هو الإلهام حيث قال:وأما النكت فى القلوب فإلهام

والإلهام ليس هو الوسيلة الوحيدة في هذا بل صرح صاحب الكافي أن هناك طرقاً أخري غيره ، حيث ذكر في بعض رواياته أن من وجوه علوم الأئمة "النقر في الأسماع "[٢] إذن هناك وسيلة أخري غير الإلهام وهي نقر في الأسماع بتحديث الملك [٣]وهو يسمع الصوت ولا يري الملك .

وتتحدث رواية أخري لهم عن أنواع الوحي للإمام فتذكر أن جعفراً قال : " إن منا لمن ينكت في أذنه ، وإن منا لمن يؤتي في منامه ، وإن منا لمن يسمع صوت السلسلة تقع علي الطشت (كذا) ، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل "[٤].

وثمة روايات أخري في البحار بهذا المعني [٥] . وكأنهم بهذا المقام أرفع من النبي الذي لا يأتيه إلا جبرائيل ، وتأتي روايات تبين هذه الصورة التي أعظم من جبرائيل وميكائيل بأنها الروح [٦]عندهم ، وقد خصها صاحب الكافي بباب مستقل بعنوان : باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة ، وذكر فيها ست

---

[١] – أصول الكافي : ٢٦٤/١ .

[٢] – أصول الكافي :٢٦٤/١ .

[٣] – المازندراني /شرح جامع (علي الكافي) ٤٤/٦ .

[٤] – بحار الأنوار : ٣٥٨/٢٦ ، بصائر الدرجات : ص ٦٣ .

[٥] – انظر بحار الأنوار : ٥٣/٣٦ وما بعدها .

[٦] – وقد ورد في معاني الأخبار لابن بابويه تفسير للروح بأنها –كما يقول إمامهم – :" عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل " . عيون الأخبار : ص ٣٥٤ .

روايات [١] منها : " عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عن قول الله تبارك وتعالي

: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾

(الشورى : ٥٢)

قال : خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده ، وهو مع الأئمة من بعده "[٢] . ومعلوم أن الروح في هذه الآية المراد بها القرآن ، كما يدل علي لفظ الآية **﴿ أَوْحَيْنَا ﴾**، وقد سماه الله سبحانه روحًا لتوقف الحياة الحقيقة علي الأهتداء به [٣] . وكأن هذه الدعاوي حول الوحى للإمام قد غابت عن مفيدهم (المتوفي سنة ٤١٣ هـ) أو صنعت فيما بعد إذ رأينا المفيد يقرر الأتفاق والأجماع علي " أنه من يزعم أن أحد بعد نبينا يوحي إليه فقد كفر وأخطأ .. "[٤] ، أو يكون قوله هذا تقية .

بل إن الأئمة تذهب إلي عرش الرحمن –كما يزعمون – كل جمعة لتطوف به فتأخذ من العلم ما شاءت . قال أبو عبد الله : " إذا كان ليلة الجمعة وافي رسول الله صلي الله عليه وآله العرش ووافي الأئمة عليهم السلام

---

[١] – أصول الكافي : ١/١٧٣-٢٧٤ .

[٢] – المصدر السابق : ١/٢٧٣ .

[٣] – شرح الطحاوية : ص ٤.

[٤] – أوائل المقالات : ص٣٩ .

معه ووافينا معهم ، فلا ترد أرواحنا إلي أبداننا إلا بعلم مستفاد ولولا ذلك لأنفدنا "[١] .

بل جاء في البحار تسع عشرة رواية تذكر بأن الله ناجي علياً ، وأن جبرائيل يملي عليه ... "[٢] .

الأصل الثاني : خزن العلم وإيداع الشريعة عند الأئمة :

جاء في الكافي عن موسي بن جعفر قال – كما يزعمون – " مبلغ علمنا علي ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث ، فأما الماضي فمفسر ، وأما الغابر فمزبور ، وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا ولا نبي بعد نبينا "[٣]. وفي البحار ، وبصائر الدرجات ثلاث روايات بهذا اللفظ [٤] .

العلم الحادث هو ما تقدم بيانه ، وهو كما أشارت الرواية يعد من أفضل علومهم ، لأنه كما يقول بعض شيوخهم حصل لهم من الله بلا واسطة [٥] . أي من الله مباشرة بلا واسطة ملك من الملائكة ، وهذا يشبه قول غلاة الصوفية مثل ابن عربي .

---

[١] – أصول الكافي : ٢٥٤/١، بحار الأنوار :٨٨/٢٦-٨٩ ، بصائر الدرجات : ص٣٦ .

[٢] – بحار الأنوار : ١٥١/٣٩-١٥٧ .

[٣] – أصول الكافي : ٢٦٤/١ .

[٤] – بحار الأنوار : ٥٩/٢٦ ، بصائر الدرجات ص٩٢ .

[٥] – المازندراني / شرح جامع : ٤٤/٦ .

أما الماضي المفسر والغابر المزبور فقد أوضح شارح الكافي معناهما بقوله يعني : الماضي الذي تعلق علمنا به ، وهو كل ما مفسراً لنا بالتفسير النبوي ، والغابر المزبور الذي تعلق علمنا به هو كل ما يكون مزبوراً مكتوباً عندنا بخط علي رضي الله عنه وإملاء الملائكة مثل الجامعة وغيرها " . فبهذا يتبين أن العلم المستودع عند الأئمة نوعان : كتب ورثوها عن النبي ، أو علم تلقوه مشافهة منه ﷺ ، وفحوى هذا الاعتقاد الذي يعتبر من ضرورات مذهبهم وأركان دينهم أن رسول الله ﷺ بلّغ جزءاً من الشريعة وكتم الباقي وأودعه علياً فأظهر عليٌّ منه جزءاً في حياته ، وعند موته أودعه الحسن ، وهكذا كل إمام يظهر منه جزءاً حسب الحاجة ثم يعهد بالباقي لمن يليه إلي أن صار عند إمامهم المنتظر .

هذه بعض الخطوط العامة لهذه العقيدة الخطيرة في مذهب الشيعة .

النقد :

هذه المزاعم الخطيرة التي دونها الروافض في المعتمد من كتبهم تحمل أمورًا خطيرة :

تحمل دعوى استمرار الوحي الألهي ، وهو باطل ... قامت الأدلة النقلية والعقلية علي بطلانه ، وأجمع المسلمون على أن " الوحي قد انقطع منذ مات النبي ﷺ والوحي لا يكون إلا لنبي ، وقد قال الله سبحانه : **﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾** (الأحزاب ٤٠)

ثم هي تدعي أن الدين لم يكمل ، وهي مخالفة صريحة لقول الله سبحانه : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾ (المائدة : ٣)

كما تزعم بأن رسول الله ﷺ لم يبلغ جميع ما أنزل إليه ، وأنه لم يمتثل أمر ربه في قوله:﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾

(المائدة : ٦٧)

وهذا إزراء بحق رسول الله ، ولهذا وجد من فرق الشيعة من يقع في رسول الله [١] ...

وقد بلغ النبي ﷺ البلاغ المبين ، وبين الدين ، وأقام الحجة علي العالمين ، وأعلن ذلك بين المسلمين ، ولم يسر لأحد بشيء من الشريعة ويستكتمه إياه ، قال تعالي :﴿ **لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ** ﴾ (آل عمران : ١٨٧) فهو بيان للناس وليس لفئة معينة من أهل البيت ، وقال تعالي : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ ...** ﴾

(البقرة : ١٥٩ –١٦٠)

وقال : ﴿ **وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ** ﴾ (النحل :٦٤)

" فالدين قد تم وكمل لا يزاد فيه ولا ينقص منه ولا يبدل [١] لا من إمام مزعوم ، ولا غائب موهوم .

---

[١] – وهي طائفة العلبائية .

وقد ودع المصطفي الدنيا بعد أن بلغ الدين كله وبين جميعه ، كما أمر ربه ، وأعلم بذلك المسلمين أجمع " فلا سر في الدين عند أحد " [٢] . قال ﷺ " تركتكم علي مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك "[٣] ، قال أبو الدرداء رضي الله عنه : " صدق الله ورسوله فقد تركنا علي مثل البيضاء " [٤] .

وقال أبو ذر رضي الله عنه : لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا [٥] . وقال عمر رضي الله عنه : " قام فينا رسول الله مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتي دخل أهل الجنة منازلهم ، وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه "[٦] . وقال الإمام الشافعي : " فليست تترل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل علي سبيل الهدي فيها "[٧] .

بل قال جعفر الصادق – كما تنقل كتب الشيعة نفسها – :" أن الله تعالي أنزل في القرآن تبيان كل شيء ، حتي والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه

---

[١]– ابن حزم / المحلي : ٢٦/١ .

[٢] – المصدر السابق : ١٥/١ .

[٣] – هذا جزء من حديث رواه ابن ماجه في سننه ، باب اتباع سنه الخلفاء الراشدين : ١٦/١ ، وأحمد في مسنده : ١٢٦/٤ ، والحاكم في مستدركه : ٩٦/١ ، وابن أبي عاصم في كتاب السنة ، باب ذكر قول النبي ﷺ تركتكم علي مثل البيضاء وروى عدة روايات في هذا المعني صحيح الألباني معظمها .

[٤] – رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة : ٢٦/١ .

[٥] – روى هذا الأثر الإمام أحمد في مسنده : ١٥٣/٥ .

[٦] – صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في قوله تعالي : " وهو الذي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ " ج٤ ص ٧٣ .

[٧]– الرسالة : ص٢٠ .

العباد ، حتى لا يستطيع عبد أن يقول : لو كان هذا أنزل في القرآن ؟ إلا وقد أنزله الله فيه "[١] .

فكل ما تنسبه الشيعة بعد هذا كذب .

والرافضة ليست علي شيء في مخالفتها في هذا الأصل العظيم الذي " هو أصل أصول العلم والإيمان ، وكل من كان أعظم اعتصاماً بهذا الأصل كان أولى بالحق علماً وعملاً "[٢] .

إن الحق الذي لا ريب فيه أن الله أكمل لنا ديننا ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .....**" المائدة ٣ ﴾ وكل دعوى بعد ذلك فهي باطل وزور ....

وكل هذه الدعاوى أرادت منها هذه الزمرة إثبات ما تزعمه في الأئمة ... فزادت وغلت في ذلك .... فانكشف بذلك أمرها ... والشيء إذا تجاوز حده انقلب إلي ضده .

مرويات الصحابة :

يقول محمد حسين آل كاشف الغطا – أحد مراجع شيعة هذا العصر – في تقرير مذهب طائفته في ذلك : " إن الشيعة لا يعتبرون من السنة (أعني الأحاديث النبوية) إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت ... أما ما يرويه مثل أبي هريرة ، وسمرة بن جندب ، وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامة مقدار بعوضة " ، فهو هنا يقرر أن مذهب الشيعة هو قبول " ما صح

---

[١] – أصول الكافي : ٥٩/١ .

[٢]– معارج الوصول : ص ٢ ، وانظر : موافقة صحيح المنقول : ١٣/١ .

لهم من طرق أهل البيت " [١] دون ما سواه من روايات صحابة رسول الله ﷺ – ، وإذا عرفنا أن الاثني عشرية تعني بأهل البيت " الأئمة الاثني عشر " ، والذي أدرك الرسول ﷺ منهم وهو مميز هو أمير المؤمنين علي ، وعليه فهل يتمكن أمير المؤمنين من نقل سنه الرسول ﷺ كلها للأجيال .. كيف وهو لا يكون مع الرسول ﷺ في كل الأحيان .. فقد كان الرسول ﷺ يسافر ويستخلفه في بعض الأحيان كما في غزوة تبوك ، كما كان علي يسافر ورسول الله في المدينة فقد بعثه رسول الله إلي اليمن ، وكذلك ألحقه بأبي بكر حين أرسله لأهل مكة ، بالإضافة إلي حال الرسول ﷺ في بيته والتي يختص بنقلها زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهم وهذا من أسرار وحكم تعددهن .. فإذن على لا يمكن أن يستقل بنقل سنة رسول الله ﷺ وحده فكيف يقولون بأنهم لا يقبلون إلا ما جاء عن طريقه ، كما أن هذه المقالة ، وهي حصر نقل سنة رسول الله ﷺ بواحد يفضي إلي فقدان صفة التواتر في نقل شريعة القرآن ،

---

[١] – قوله : " ما صح لهم من أهل البيت " هذا تعبير فيه شيء من التمويه والخداع ، لأن من يعرف طبيعة مذهب الشيعة يظن أن العمدة عندهم هو كلام رسول الله ﷺ الذي جاء من طرق آل البيت ، في حين أنهم يعدون الواحد من الأثني عشر كالرسول لا ينطق عن الهوى ، وقوله كقول الله ورسوله ، ولذلك يندر وجود أقوال الرسول في مدوناتهم ، لأنهم اكتفوا بما جاء عن أئمتهم ، كما أن قوله " آهل البيت " إنما يعني بعضهم فليس كل آل البيت يصلحون –عندهم– طريقاً للرواية ، لأن آل البيت ليسوا جميعا أئمة ، فالرواية عن ذرية فاطمة من ولد الحسن رضي الله عنه لا تعتبر روايتهم ، لأن من بعد الحسن من ذريته ليسوا أئمة عندهم ، وغاية أمرهم أن يعتبروا مجرد رواة يخضعون للرد والقبول ، ولذلك كفر الاثني عشرية كل من خرج وادعى الإمامة من آل البيت (ما عدا الأئمة الاثني عشر عندهم) . أصول الكافي : ٣٧٢/١ رقم ٣،١ .

ويلاحظ أن الطوسي في " الإستبصار " يرد روايات زيد بن علي (الإستبصار : ٦٦/١) . فتعبير آل كاشف الغطا فيه شيء من التمويه والخداع ، لأن الكتاب وضع للدعاية للتشيع في العالم الإسلامي .

وسنة سيد الأنام ﷺ " ولهذا اتفق المسلمون علي أنه لا يجوز أن يكون المبلغ عنه العلم واحداً ؛ بل يجب أن يكون المبلغون أهل التواتر الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب .. " [١] .

كما أن جل بلاد الإسلام بلغهم العلم عن رسول الله من غير طريق علي رضي الله عنه [٢] وعامة من بلغ عنه ﷺ من غير أهل بيته – فضلا أن يكون هو علي وحده – فقد بعث رسول الله ﷺ أسعد بن زرارة إلي المدينة يدعو الناس إلي الإسلام ، ويعلم الأنصار القرآن ، ويفقههم في الدين ، وبعث العلاء بن الحضرمي إلي البحرين في مثل ذلك ، وبعث معاذاً وأبا موسي إلي اليمن ، وبعث عتاب بن أسيد إلي مكة فأين قول من زعم أنه لا يبلغ عنه إلا رجل من أهل بيته "[٣] .

---

[١]– منهاج السنة : ١٣٨/٤. ويقول شيخ الإسلام أيضاًَ: وخبر لواحد لا يفيد العلم بالقرآن والسنن المتواترة ، وإذا قالوا ذلك الواحد المعصوم يحصل العلم بخبرة قيل لهم فلابد من العلم بعصمته أولاَ وعصمته لا تثبت بمجرد خبره قبل أن تعرف عصمته لأنه دور ، ولا تثبت بالإجماع فإنه لا إجماع فيها ، وعند الأمامية إنما يكون الإجماع حجة لأن فيهم الإمام المعصوم فيعود الأمر إلي إثبات عصمته بمجرد دعواه ، فعلم أن عصمته لو كانت حقاَ لابد أن تعلم بطريق آخر غير خبر ، (منهاج السنة : ١٣٩/٤).

[٢]– قال شيخ الإسلام بن تيميه : .....فإن جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن الرسول من غير علي ، أما أهل المدينة ومكة فلأمر فيها ظاهر ، وكذلك الشام والبصرة ، فإن هؤلاء لم يكونوا يروون عن علي إلا شيئا قليلاَ ، وإنما كان غالب علمه في الكوفة ، كانوا يعلمون القرآن والسنة قبيل أن يتولى عثمان فضلاَ عن علي ، وفقهاء أهل المدينة تعلموا الدين في خلافة عمر ، وتعليم معاذ لأهل اليمن ومقامه فيهم أكثر من علي ولهذا روى أهل اليمن عن معاذ بن جبل أكثر مما رووا عن علي ، وشريح وغيره من أكابر التابعين إنما تفقهوا على معاذ بن جبل ، ولما قدم علي الكوفة كان شريح فيها قاضياً وهو وعبيدة السلماني تفقها على غيره ، فانتشر علم الإسلام في المدائن قبل أن يقدم علي الكوفة . (منهاج السنة :١٣٩/٤) .

[٣] – منهاج السنة : ١٥/٣ .

وقد قال بعض أهل العلم إنه " لم يرو عن علي إلا خمسمائة وستة وثمانون حديثا "[1] .فهل سنة الرسول هي هذه فقط .

المبحث الثالث : اعتقادهم في الإجماع :

والشيعة لا ترى إجماع الصحابة والسلف أو إجماع الأمة إجماعاً ، ولها في هذا الباب عقائد مخالفة نذكرها فيما يلي :

أولاً : الحجة في قول الإمام لا في الإجماع :

نقلت كتب الأصول عند أهل السنة أن الشيعة تقول : " أن الإجماع حجة لا لكونه إجماعاً ، بل لاشتماله علي قول الإمام المعصوم ، وقوله بانفراده عندهم حجة "[2] .

ونستطلع فيما يلي رأي الشيعة من مصادرها ، يقول ابن المطهر الحلى : " الإجماع إنما هو حجة عندنا لاشتماله علي قول المعصوم ، فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الإمام في جملة أقوالها ، فإجماعها حجة لا لأجل الإجماع "[3] وبمثل هذا قال عدد من شيوخهم[4] .

---

[1] – ابن حزم : الفصل :٢١٣/٤ ، منهاج السنة : ١٣٩/٤ .

[2] – الإسنوي /نهاية السول :٢٤٧/٣ .

[3] – ابن المطهر / تهذيب الوصول إلي علم الأصول : ص٧ ،ط طهران ١٣٠٨ هـ .

[4] – انظر : المفيد / أوائل المقالات ص ٩٩ –١٠٠ ، قوامع الفضول ص٣٠٥ ، حسين معتوق / المرجعية الدينية العليا ص١٦ ، وراجع كتب الأصول عندهم عامة .

وحتى يتجلى لك الفرق جلياً بين مذهب أهل السنة فى القول بحجية الإجماع ، وبين مذهب الشيعة في ذلك ، فلك أن تتصور أنه لو صدر من إمامهم محمد الجواد ، والذين قالوا بإمامته وهو ابن خمس سنين [١] : لو صدر منه وهو في هذا العمر قول أو رأى ، أو نسب إليه عن طريق جماعة من الروافض أنه يقول في أمر شرعي بحكم ، أو قول ، وخالفته في ذلك الأمة الإسلامية جميعاً ، فإن الحجة في رأيه لا في إجماع الأمة [٢] .وهذا مذهب في غاية البطلان لا يحتاج إلي مناقشة .

ولهذا قرر المفيد أن هذا مما شذت به طائفته ، فقال : " وهذا مذهب أهل الإمامة خاصة ، ويخالفهم فيه المعتزلة والمرجئة والخوارج وأصحاب الحديث ..." .

ثانياً : ما خالف العامة ففيه الرشاد :

الإجماع عند جمهور المسلمين ينظر فيه إلي إجماع الأمة ، لأن الأمة لا يمكن أن تجتمع علي ضلاله . قال تعالي : ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا** ﴾ [٣]

---

[١] – انظر : بحار الأنوار : ١٠٣/٢٥ .

[٢] – وقد جاء في أصول الكافي القول بإمامة الإمام ، ولو كان عمره ثلاث سنين . انظر : أصول الكافي ، كتاب الحجة ، باب الإشارة والنص علي أبي جعفر الثاني :٣٢١/١ ، وانظر : المفيد /الإرشاد ص٢٩٨ ، الطبرسي / أعلام الورى :ص ٣٣١ . وفيهما " ولو كان أقل من ثلاث سنين " ، وبحار الأنوار : ١٠٢/٢٥-١٠٣ .

[٣] – فمن خرج عن إجماع الأمة فقد اتبع غير سبيل المؤمنين (انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام :١٩٤/١٩) ، ولذلك عول الإمام الشافعي رحمه الله في الاحتجاج علي كون الإجماع حجة تحرم مخالفيه بهذه الآية الكريمة ، ولذلك بعد التروي والفكر الطويل ، وهو من أحسن الاستنباطات وأقواها ، وإن كان بعضهم قد

(النساء: ١١٥)

وقال ﷺ -: " لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون علي الناس " [١] .

وروي عنه ﷺ عدة روايات في أن الأمة " لا تجتمع علي ضلالة "[٢]

استشكل ذلك فاستبعد الدلالة منها (تفسير ابن كثير :٥٩٠/١) ولشيخ الإسلام تحقيق بديع حول هذه الآية والإجماع ، (انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام :١٧٨/١٩، ١٧٩، ١٩٢ وما بعدها ، وانظر تفسير القاسمي :٤٥٩/٥ وما بعدها) .

قال الإمام ابن كثير قوله : " ويتبع غير سبيل المؤمنين " هذا ملازم للصفة الأولي ، ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارع ، وقد تكون لما اجتمعت عليه الأمة المحمدية فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقاً ، فإنه قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ تشريفاً لهم وتعظيماً لنبيهم ، وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة في ذلك .. ومن العلماء من ادعى تواتر معناها (تفسير ابن كثير :٥٩٠/١) .

[١] – رواه مسلم في كتاب الجهاد ، باب قول النبي ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علي الحق لا يضرهم من خالفهم " ١٥٢٤/٢ . والحديث بهذا المعني أخرجه أيضاً البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علي الحق "١٤٩/٨ .

[٢] – قال السخاوى : حديث مشهور المنن ذو أسانيد كثيرة وشواهد متعددة في المرفوع وغيره (المقاصد الحسنة :ص٤٦٠) . فروى عنه ﷺ أنه قال : " إن الله أجاركم من ثلاث خلال (ومنها) وأن لا تجتمعوا علي ضلالة ، ورواه أبو داود في سننه :٤٥٢/٤،رقم ٤٢٥٣ ، قال الحافظ في التلخيص : في إسناده انقطاع ، وقال في موضع آخر : سنده حسن (عون المعبود : ٤٢٦/١١) ، وروى أحمد عن أبي بصرة الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " سألت الله عز وجل أن لا تجتمع أمتي علي ضلالة فأعطانيها "(المسند ٣٩٦/٦) قال الحافظ في التلخيص : " .. رجاله ثقات لكن فيه راوٍ لم يسم "(عون المعبود : ٣٢٦/١١) ، وروى الترمذي عن ابن عمر " أن الله تعالى لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد ﷺ علي ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ، ومن شذَّ شذَّ إلي النار " قال أبو عيسي : حديث غريب من هذا الوجه (سنن الترمذي ٤٦٦/٤ ، رقم ٢١٦٧) وقال ابن حجر في تخريج المختصر : حديث غريب خرجه أبو نعيم في الحلية ، واللالكائي في السنة ، ورجاله رجال الصحيح ، لكنه معلوم ، فقد قال الحاكم : لو كان محفوظاً حكمت بصحته علي شرط الصحيح ، لكن اختلفت فيه على معتمر بن سليمان على سبعة أقوال ، فذكرها ، ولذلك مقتضي للاضطراب والمضطرب من أقسام الضعيف (عن فيض القدير ٢٧١/٢)

هذا بالنسبة لجمهور المسلمين ، أما طائفة الشيعة فالنظر عندهم في الإجماع إلي الإمام لا إلى الأمة ، والاعتبار بمن دان بإمامة الاثني عشر بشرط أن يكون من ضمنهم الإمام ، أو يكون إجماعهم كاشفاً عن قول الإمام – كما قدمنا – ولا يلتفت إلي اتفاق العلماء المجتهدين من أمة محمد ﷺ .

بل الأمر أعظم من عدم اعتبار إجماعهم ، حيث تعدى ذلك إلي القول بأن مخالفة إجماع المسلمين فيه الرشاد ، وصار مبدأ المخالفة أصلاً من أصول الترجيح عندهم ،وأساساً من أسس مذهبهم ، وجاءت عندهم نصوص كثيرة تؤكد هذا المبدأ وتدعو إليه .

ففي أصول الكافي سؤال لأحد أئمتهم يقول : إذا " ... وجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة (يعني أهل السنة) والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين

. ورواه ابن ماجه بلفظ : " إن أمتي لا تجتمع ضلالة " سنن ابن ماجة : كتاب الفتن ، باب السواد الأعظم ١٣٠٣/٢ ، رقم ٣٩٥٠) ، واورده السيوطي في الجامع ورمز له بالصحة (فيض القدير :٤٣١/٢) لكن قال السندي : " وفي الزوائد في إسناده أبو خلف الأعمى واسمه حازم بن عطاء وهو ضعيف (حاشية السندي على سنن ابن ماجة : ٤٦٤/٢) ، وقال العراقي في تخريج أحاديث البيضاوي : جاء الحديث بطرق في كلها نظر (المصدر السابق) ، وقال ابن حجر : " له طرق لا يخلو واحد منها من مقال " (عن فيض القدير :٢٠٠/٢) ، وقد أورده أصحاب الأصول محتجين به . انظر : المستصفى :١٧٥/١ ، والأحكام للآمدي :٢١٩/١ .

{ قال جامعه : رواية أبي داود ضعفها الألباني في السنن ، ولكن قال : الجملة الثالثة (يعني محل الشاهد) صحيحة ، الصحيحة ١٣٣١ . وراجع الضعيفة ١٥١٠ – ورواية الترمذي صححها الألباني في السنن دون طرفها الأخير – ورواية ابن ماجة ضعفها جداً في السنن دون محل الشاهد – ورواية أحمد قال محققوا مسند الرسالة : صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف لإبهام الراوي عن أبي بصرة (٢٠٠/٤٥–ح٢٧٢٢٤ الرسالة ،٣٩٦/٦ الميمنة) – وتفسير ابن كثير : الآية ٦٥من سورة الأنعام ، والطبري نفس الآية – وانظر : السنة لأبن أبي عاصم :٨٠،٨٢،٨٣،٨٤،٨٥،٩٢ ، والمشكاة ١٧٣، والضعيفة ٤٨٩٦ ، وصحيح الجامع ١٨٤٤، الطبراني في الكبير (٢١٧١) ، الحاكم ١١٦/١ ، ومجمع الزوائد ٢٢١/٧،٢٢٢ } .

يؤخذ ؟ فقال : ما خالف العامة ففيه الرشاد ، فقلت (القائل هو الراوي) جعلت فداك ، فإن وافقها الخبران جميعاً ؟ قال : ينظر إلي ما هم إليه أميل إليه حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر ، قلت : فإن وافق حكامهم الخبرين جميعاً ؟ قال : إذا كان ذلك فارجئه حتي تلقي إمامك ، فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات "[١] .

وذكر ثقتهم الكليني أن من وجوه التمييز عند اختلاف رواياتهم قول إمامهم :

" دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلافهم "[٢] .

وقال أبو عبد الله – كما يفترون – " إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم "[٣] .

هذه النصوص في منتهي الخطورة ، وهي من وضع زنديق ملحد أراد الكيد للأمة ودينها ، وأراد أن يفتح للقوم باباً واسعاً للخروج من الإسلام ، حيث يتجهون إلي مخالفة كل أمر من الدين عليه أمة الإسلام . وكيف يدعو قوم هذه عقائدهم إلي التقريب ؟ ! وكيف يزعمون إمكانية اللقاء مع أهل السنة الذين يكون الرشد في خلافهم ؟ !

---

[١] – الكليني /أصول الكافي :١/٦٧–٦٨ ، ابن بابويه القمي / من لا يحضره الفقيه :٣/٥، الطوسي /التهذيب :٦/٣٠١ ، الطبرسي /الاحتجاج ص١٩٤ ، الحر العاملي /وسائل الشيعة :١٨/٧٥–٧٦ .

[٢] – أصول الكافي / خطبة الكتاب ص ٨ ، وانظر : وسائل الشيعة : ١٨/٨٠ .

[٣] – وسائل الشيعة : ١٨/٨٥ .

الفصل الثاني

اعتقادهم في أصول الدين

المبحث الأول

اعتقادهم في توحيد الألوهية

المقصود بتوحيد الألوهية : إفراد الله عز وجل بالعبادة ؛ لأنه سبحانه المستحق أن يعبد وحده لا شريك له ، وإخلاص العبادة له ، وعدم صرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره كائناً من كان كما قال تعالى :

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ (الإسراء : ٢٣)

وهذا التوحيد هو الذي دعت الرسل إليه ، لأن إقرار أقوامهم بتوحيد الربوبية معلوم ، كما أخبر الله _ عز وجل _ عن أنبيائه نوح ، وهود ، وصالح وشعيب أنهم قالوا لقومهم : **﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾**

(الأعراف : ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥)

وهو أصل النجاة ، وأساس قبول العبادات **﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾** (النساء ، آية : ٤٨ ، ١١٦)

فهل حافظت الشيعة على هذا الأصل الأصيل ، والركن المتين ، أو أن اعتقادها في الأئمة قد أثر على عقيدتها في توحيد الله سبحانه ! ؟ هذا سيظهر لك من خلال النقاط التالية :

أولا : نصوص التوحيد جعلوها في ولاية الأئمة

فأول ما نفاجأ به أن نصوص القرآن التي تأمر بعبادة الله وحده غيروا معناها إلى الإيمان بإمامة علي والأئمة ، والنصوص التي تنهي عن الشرك جعلوا المقصود بها الشرك في ولاية الأئمة .

ففي قوله سبحانه ﴿ **وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (الزمر : ٦٥)

جاء في الكافي [١] _ أصح كتاب عندهم في الرواية _ وفي تفسير القمي [٢] _ عمدة تفاسيرهم _ وفي غيرها من مصادرهم المعتمدة [٣] تفسيرها بما يلي :

" يعني إن أشركت في الولاية غيره " وهذا لفظ الكليني في الكافي أما لفظ القمي في تفسيره : " لئن أمرت بولاية احد مع ولاية على من بعدك ليحبطن عملك " . وقد ساق صاحب البرهان في تفسير القرآن أربع روايات لهم في تفسير الآية السابقة بالمعنى المذكور [٤] .

---

[١] – أصول الكافي : ١ /٤٢٧ رقم (٧٦)

[٢] – تفسير القمي : ٢ / ٢٥١

[٣] – أنظر : البرهان ٤ / ٨٣ وتفسير الصافي : ٤ / ٣٢٨

[٤] – البرهان : ٤ / ٨٣

وقد جاء في سبب نزولها عندهم : " ... إن الله عز وجل حيث أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقيم علياً للناس اندس إليه معاذ بن جبل فقال : أشرك في ولايته الأول والثاني (يعنون أبا بكر وعمر) حتى يسكن الناس إلى قولك ويصدقوك ، فلما أنزل الله عز وجل : ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** ﴾ (المائدة : ٦٧)

شكا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبرائيل فقال : إن الناس يكذبوني ولا يقبلون مني ، فأنزل الله عز وجل " لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين [١]

ونحن نقول : سبحانك هذا بهتان عظيم ، بل هذا من التحريف لآيات الله ، والتآمر لتغير دين الإسلام بتغيير أصله العظيم وهو التوحيد ، وجعل الآية متعلقة بعلي ، رغم أنه ليس له ذكر في الآية أصلاً فكأنهم جعلوه هو المعبر عنه بلفظ الجلالة " الله " في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ** ﴾ (الزمر : ٦٤)

وجعلوا العبادة هي الولاية . ومن هذه التأويلات الباطنية التي تفسد أصل التوحيد ما جاء في تفسيرهم لقوله تعالى : ﴿ **ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا** ﴾ (غافر : ١٢)

---

[١] – البرهان : ٤ / ٨٣

فهي واضحة تبين ما عليه أهل الشرك من إعراض عن عبودية الله وحده [١]

ولكن الشيعة تروي عن أئمتها في تأويل الآية غير ما فهمه المسلمون منها . تقول : " عن أبي جعفر في قوله عز وجل : " ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم " بأن لعلي ولاية " وإن يشرك به " من ليست له ولاية " تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير " [٢]

ومعلوم لكل عاقل أن هذا التأويل من جنس تأويلات الباطنية ، إذ لا دلالة عليه من لفظ الآية ولا سياقها مطلقاً .

وتمضي رواياتهم على ذلك المنهج الضال ، والتأويل الفاسد ، ففي قوله سبحانه ﴿ **أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (النمل : ٦١)

قال أبو عبد الله _ كما يفترون _ : " أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد " [٣] إن هذه الروايات وأمثالها هي التربة الصالحة لنشوء الإتجاهات الغالية التي تؤله علياً ، والتي لا تزال تظهر في هذه الطائفة بين آونة وأخرى .

---

[١] – انظر : تفسير الطبري : ٢٤ / ٤٨ ، وتفسير النبوي : ٤ / ٩٣ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٧٩ وغيرها من تفاسير أهل السنة والجماعة .

[٢] – بحار الأنوار : ٢٣ / ٣٦٤ ، وانظر : تفسير القمي : ٢ / ٢٥٦ ، أصول الكافي : ١ / ٤٢١

[٣] – بحار الأنوار : ٢٣ / ٣٩١ ، كنز جامع الفوايد : ص (٢٠٧)

وإذا كان الله جل شأنه يقول : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ (الأنبياء : ٢٥)

فإن تلك الزمرة التي وضعت روايات الشيعة قالت وكأنها تضاهي معنى هذه الآية أو تعارضه ، قالت : " ما بعث الله نبياً قط إلا بولايتنا والبراءة من أعدائنا [١] .

وفي رواية أخرى : " ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها [٢] "

فهذه التأويلات الباطنية مفتاح كل شر ، وباب كل فتنة ، كيف وهي تتعلق بأصل الدين ، وما اتفقت عليه دعوة المرسلين ، وبه نزلت الكتب ، ومن أجله أرسلت الرسل " وبه انقسم الناس إلى فريقين : فريق في الجنة وفريق في السعير .

ثانياً : الولاية أصل قبول الأعمال عندهم

إن التوحيد هو أصل قبول الأعمال ، والشرك بالله سبحانه هو سبب بطلانها . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** [١] ﴾

---

[١] – البرهان : ٢ / ٣٦٧

[٢] – أصول الكافي : ١ / ٤٣٧ رقم (٣)

(النساء : ٤٨ ، ١١٦)

، ولكن الشيعة جعلوا ذلك كله لولاية الاثنى عشر ، وجاءت رواياتهم لتجعل المغفرة والرضوان والجنات لمن اعتقد الإمامة وإن جاء بقراب الأرض خطايا ، والطرد والإبعاد والنار لمن لقي الله لا يدين بإمامة الاثنى عشر ، فقالوا : " إن الله عز وجل نصب علياً علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ، ومن جهله كان ضالاً ، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ، ومن جاء بولايته دخل الجنة " [1] .

وقالوا في رواياتهم : " ... فإن من أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته ، وصومه ، وزكاته ، وحجه ، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل شيئاً من أعماله " [2] .

وقال أبو عبد الله _ كما يزعمون _ : " من خالفكم وإن تعبد منسوب إلى هذه الآية :﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ{٢} عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ{٣} تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً{٤}** ﴾

(الغاشية : ٢ – ٤)

وزعموا أن جبرائيل نزل على النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد ، السلام يقرئك السلام ويقول :" خلقت السموات السبع وما فيهن ، والأرضين السبع وما عليهن ، وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام ، ولو أن عبداً

---

[1] – أصول الكافي : ١ / ٤٣٧ .

[2] – أمالي الصدوق : ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

دعاني هناك منذ خلقت السموات والأرضين ثم لقيني جاحداً لولاية علي لأكببته في سقر " [١] .

ولا تترك رواياتهم وجهاً من أوجه المبالغة في عبادة جاحد الولاية وعدم نفعها له إلا وتذكره حتى قالت : " ... لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت " [٢] .

وزعمت أن الله قال _ كما يفترون _ :" يا محمد ، لو أن عبداً يعبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنتي ولا أظللته تحت عرشي " [٣] . وادعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يجيء بولاية علي بن أبي طالب لأكبه الله عز وجل بالنار " [٤] .

" ولو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي " [٥] .

بل أنهم جعلوا التوحيد لا يقبل إلا بالولاية ، " ففي أخبارهم " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من قال : لا إله إلا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنما تقبل شهادة أن لا إله إلا الله من هذا وشيعته ، ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأس علي وقال لهما : من

---

[١]- أمالي الصدوق : ص ٢٩٠ ، بحار الأنوار : ٢٧ / ١٦٧ .

[٢] - الخصال : ١ / ٤١ ، المحاسن : ص ٢٢٤ ، بحار الأنوار : ٢٧ / ١٦٧ ، ١٦٨ .

[٣] - بحار الأنوار : ٢٧ / ١٦٩ .

[٤] - أمالي الشيخ الطوسي : ١ / ٣١٤ .

[٥] - بحار الأنوار : ٢٧ / ١٧٢ .

علامة ذلك ألا تجلسا مجلسه ولا تكذبا قوله ... " [١] . فهذا يقتضي عندهم أن الولاية مقدمة على الشهادة وهي أساس قبولها .. ولا تقبل الشهادة إلا من شيعة علي .

واعتقاد الإمامة هو مناط عفو الله ومغفرته ، وإنكارها هو سبب سخط الله وعقابه ، وجاءت عندهم بهذا المعنى روايات كثيرة ؛ فقد رووا " عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عن الله عز وجل قال : وعزتي وجلالي لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية إمام جائر ليس من الله عز وجل ، وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية ، ولأعفون عن كل رعية دانت بولاية إمام عادل من الله تعالى ، وإن كانت الرعية في أعمالها طالحة سيئة " [٢] .

ورواياتهم في هذه المسألة كثيرة جاء على أكثرها صاحب البحار ، فقد ذكر مثلاً عشرين رواية في " باب أنهم عليهم السلام أهل الأعراف .. لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه " [٣] وإحدى وسبعين رواية في " باب أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية " [٤] وغيرها .

وكل هذه الروايات ليست من الإسلام في شيء ، فأمامنا كتاب الله سبحانه ليس فيه مما يدعون شيء ، وهو الفيصل الأول ، في كل خلاف .

---

[١] – بحار الأنوار : ٢٧ / ٢٠١ .
[٢] – النعماني / الغيبة : ص ٨٣ ، بحار الأنوار : ٢٧ / ٢٠١ .
[٣] – بحار الأنوار : ٢٤ / ٢٤٧ _ ٢٥٦ .
[٤] – المرجع السابق : ٢٧ / ١٦٦ _ ٢٠٢ .

القرآن العظيم ذكر أن أصل قبول الأعمال هو التوحيد وسبب الحرمان هو الشرك ، قال تعالى : **﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾** (المائدة : ٧٢)

﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ (النساء : ٤٨)

وكل ما ذكر من مبالغات الشيعة تكذبها آيات القرآن ؛ فالله سبحانه يقول : **﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾** (البقرة : ٦٢)

ولم يذكر سبحانه من ضمن ذلك الولاية ، وكذلك قال سبحانه: **﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** (المائدة : ٦٩)

وهم يزعمون أن ولاية الاثني عشر أعظم من الصلاة وسائر أركان الإسلام. والصلاة ذكرت في القرآن بلفظ صريح واضح في أكثر من ثمانين موضعاً ، ولم تذكر ولايتهم مرة واحدة .. فهل أراد جل شأنه ضلال عباده ، أو لم يبين لهم طريق الوصول إليه !! سبحانه هذا بهتان عظيم :**﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾**(التوبة : ١٥)

ثالثاً اعتقادهم أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق

يقول الشيعة : إن الأئمة الاثني عشر الواسطة بين الله وخلقه . قال المجلسي عن أئمته : " فإنهم حجب الرب ، والوسائط بينه وبين الخلق [١] " وعقد لذلك باباً بعنوان " باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم ، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله ، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم [٢] "

وجاء في أخبارهم أن أبا عبد الله قال : " نحن السبب بينكم وبين الله عز وجل " [٣]

وجاء في كتاب " عقائد الإمامية " أن الأئمة الاثني عشر هم : " أبواب الله والسبل إليه...إنهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق " [٤]

وأنا أعرض لك بعض المسائل من كتب الشيعة نفسها ليتضح لك حقيقة الشرك والدعوة إليه الكامنة في المذهب الشيعي ، لتعرف أن دين القوم دين أخر غير دين الإسلام

المسألة الأولى : قولهم : لا هداية للناس إلا بالأئمة :

قالوا أبوعبد الله : " بلية الناس عظيمة ؛ إن دعوناهم لم يجيبونا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا " [٥]

---

[١] – بحار الأنوار : ٢٣ / ٩٧ .

[٢] – المصدر السابق : ٢٣ / ٩٧ .

[٣] – المصدر السابق : ٢٣ / ١٠١ .

[٤] – عقائد الإمامية / للمظفر ص (٩٨ _ ٩٩) .

[٥] – بحار الأنوار : ٢٣ / ٩٩ .

فهذا النص يقرر أن هداية الناس لا تتحقق إلا بالأئمة ، وأن الناس في بلاء وضلال دائم لأنهم يرفضون إجابة دعوة الأئمة .

ومرة أخرى تقول أخبارهم : " قال أبو جعفر : بنا عبد الله ، وبنا عرف الله ، وبنا وحد الله " [١]

المسألة الثانية : قولهم : لا يقبل الدعاء إلا بأسماء الأئمة :

قالوا : لا يفلح من دعا بغير الأئمة ، ومن فعل ذلك فقد هلك .

جاء في أخبارهم عن الأئمة : " من دعا الله بنا أفلح ، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك " [٢] .

وبلغت جرأتهم في هذا الباب أن قالوا : " عن دعاء الأنبياء إستجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين " [٣] .

وقد استشهد على ذلك المجلسي بإحدى عشرة رواية من رواياتهم [٤] .

وهذا الزعم الخطير يهدف بطريقة ماكرة ، وأسلوب مقنع إلى " تأليه الأئمة " وأنهم ملجأ المحتاجين ومفزع الملهوفين وأمان الخائفين وقبلة الداعين ولا تستجاب الدعوات إلا بذكر أسمائهم ، فأي فرق بين هذا وبين ما يزعمه المشركون في أصنامهم ؟ !

---

[١]- السابق : ٢٣ / ١٠١ .

[٢] – البحار : ٢٣ / ١٠٣ ، وسائل الشيعة : ٤ / ١١٤٢ .

[٣]- وهذا احد أبواب البحار : ٢٦ / ٣١٩ .

[٤] – انظر : بحار الأنوار : ٢٦ / ٣١٩ : ٣٣٤ .

نعم هناك فرق ، وهو أن المشركين في وقت الشدة يخلصون الدعاء لله ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (العنكبوت : ٦٥)

أما هؤلاء فإنهم يشركون في الرخاء والشدة بل يزعمون أن الشدة لا ترفع إلا بالدعاء بأسماء الأئمة .

تقول إحدى رواياتهم : " عن الرضا عليه السلام قال : لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق ، ولما رمى إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً ، وإن موسى عليه السلام لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبساً ، وإن عيسى عليه السلام لما أراد اليهود

قتله دعا الله بحقنا فنجي من القتل فرفعه الله " [١]

المسألة الثالثة : الاستغاثة بالأئمة :

لا يستغاث إلا بالله وحده ، ولكن الشيعة تدعو إلى الاستغاثة بأئمتها فيما لا يقدر عليه إلا الله وحده ، وقد خصصت بعض رواياتها وظيفة كل إمام في هذا الباب فقالت " ... أما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين ، وأما محمد بن علي بن جعفر بن محمد فللأخرة وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل ، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عز وجل ن وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار ، وأما

---

[١] – بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٢٥ ، وسائل الشيعة : ٤ / ١١٤٣ .

محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى ، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل ، وأما الحسن بن علي فللآخرة ، وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح فاستعن به فإنه يعينك " [١]

وقد قرر المجلسي أنهم _ كما يزعم _ " الشفاء الأكبر والدواء الأعظم لمن استشفى بهم " [٢] .

وأدعيتهم تنسج على هذا المنوال ، حيث الأئمة عندهم هم المستغاث والمرتجي ، فيتوجه الشيعي للإمام ويقول _ كما جاء في رواياتهم _ عن إمامهم المنتظر :

" .. أركان البلاد ، وقضاة الأحكام ، وأبواب الإيمان .. " منائح العطاء ، بكم إنفاذه محتوماً مقروناً ، فما شيء منه إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل فلا نجاة ولا مفزع إلا أنت ، ولا مذهب عنكم يا أعين الله الناظرة .. " [٣]

ولا يخفي ما في هذا النص من تأليه للأئمة ، حيث جعلهم سبب كل شيء ، ولا مفزع إلا إليهم ، وبهم العطاء محتوماً ...!!!

المسألة الرابعة : قولهم : إن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله .

---

[١] – بحار الأنوار : ٩٤ / ٣٣ .
[٢] – المصدر السابق : ٩٤ / ٣٣ .
[٣] – بحار الأنوار : ٩٤ / ٣٧ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " حدثني الثقات أن فيهم من يرى الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى البيت العتيق ، فيرون الإشراك بالله أعظم من عبادة الله وحده ، وهذا من أعظم الإيمان بالطاغوت " [١] .

هذه المسألة التي قال عنها عالم من أكبر علماء السنة المعنيين بتتبع أمر الرافضة والرد عليهم بأنه قد وصله خبرها عن طريق بعض الثقات هي اليوم مقررة ومعلنة في المعتمد من كتب الاثني عشرية في عشرات من الروايات تنص على أن زيارة المشهد أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام .

جاء في الكافي وغيره : " إن زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة ، وأفضل من عشرين عمرة وحجة " [٢] .

وحينما قال أحد الشيعة لإمامه : " إني حججت تسع عشرة حجة ، وتسع عشرة عمرة " أجابه الإمام _ بأسلوب يشبه السخرية _ قائلاً : " حج حجة أخرى ، واعتمر عمرة أخرى ، تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام " [٣] .

فكأنه يقول له : علام تبذل كل هذا الجهد ، وزيارة قبر الحسين أفضل من عملك هذا ، ثم تراه وجهه لإكمال عشرين حجة وعمرة ليتحقق له بذلك

---

[١] – منهاج السنة : ٢ / ١٢٤ .

[٢] – فروع الكافي : ١ / ٣٢٤ ، ابن بابويه / ثواب الأعمال : ص ٥٢ ، الطوسي / تهذيب الأحكام : ٢ / ١٦ ، ابن قولويه / كامل الزيارات : ص ١٦١ ، الحر العاملي / وسائل الشيعة : ١٠ / ٣٤٨ .

[٣] – الطوسي / تهذيب الأحكام : ٢ / ١٦ ، وسائل الشيعة ١٠ / ٣٤٨ ، بحار الأنوار : ١٠١ / ٣٨ .

فضل زيارة واحدة لقبر الحسين ، ولم يوجهه لزيارة الحسين ، وذلك زيادة في التقريع وإظهار السخرية وإبداء التحسر .

وتذهب رواياتهم إلى المبالغة بالقول بأفضلية زيارة قبر الحسين وقبور سائر الأئمة على الركن الخامس من أركان الإسلام حج بيت الله الحرام ، وتصل في ذلك إلى درك من العته والجنون ، أو الزندقة والإلحاد لا يكاد يصل إليه أحد في هذا الباب ، حتى ليقول القائل بأن هذا دين المشركين لا دين المسلمين الموحدين ؛ لأن هؤلاء يقدمون لنا ديناً آخر غير ما يعرفه المسلمون ؛ دين شيوخهم وآياتهم لا دين رب العالمين ، وتخرصات وأوهام رجالهم ، لا وحي سيد المرسلين ، فهي أشبه ما تكون بمؤامرة لتغيير دين المسلمين ، وتغيير قبلة المسلمين ، بيت رب العالمين .

وتقدم لنا رواياتهم هذا المعنى بصور مختلفة وأساليب متنوعة لتؤثر في قلوب السذج والجهلة ، وتخدع عقول الناشئة والعجم ، فما أسرع تأثير البدعة في هؤلاء [١] ..

فهذا أحد الأعراب يشد الرحل من اليمن لزيارة الحسين _ كما تزعم أساطيرهم _ فيلتقى بجعفرهم الذي يسمونه بالصادق ، لأن جعفر بن عبد الله بريء من افتراءات هؤلاء وأكاذيبهم ، فيسأله جعفر عن أثر زيارة قبر الحسين فقال الأعرابي : إنه يرى البركة من ذلك في نفسه وأهله وأولاده وأمواله وقضاء حوائجه ، فقال أبو عبد الله _ كما تقول الرواية _ : أفلا أزيدك من فضله

[١] – ولذلك قال أيوب السختياني _ كما يروي اللالكائي _ : إن من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة . (شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ١ / ٦٠) .

فضلاً يا أخا اليمن ؟ قال : زدني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : إن زيارة أبي عبد الله عليه السلام _ يعني نفسه _ تعدل حجة مقبولة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وآله فتعجب من ذلك ، فقال له : أي والله وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فتعجب ، فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام يزيد حتى قال : ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وآله [١] .

بهذا الأسلوب الغريب الذي أشبه ما يكون بلعب الأطفال ومحاوراتهم يقرر جعفرهم أن زيارة الضريح أفضل من ثلاثين حجة .

ويفترون أيضاً على رسول الله بأنه قرر هذا الشرك بنفس هذا الأسلوب الذي بلفظه يكشف كذبهم فضلاً عن معناه ، حيث تقول روايتهم : "كان الحسين عليه السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله وهو يلاعبه ويضاحكه ، وإن عائشة قالت : يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي !! فقال لها : وكيف لا أحبه وأعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني ، أما إن أمتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي ، قالت يا رسول الله حجة من حججك ؟! ، قال : نعم وحجتين ، قالت حجتين ؟ قال : نعم وأربعاً . فلم تزل تزاده وهو يزيد حتى بلغ سبعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها " [٢] .

---

[١]- ابن بابويه القمي / ثواب العمال ص ٥٢ ، الحر العاملي / وسائل الشيعة : ١٠ / ٣٥٠ _ ٣٥١ .
[٢] – وسائل الشيعة : ١٠ / ٣٥١ _ ٣٥٢ .

وتذهب رواية أخرى إلى أن " من زار قبر أبي عبد الله كتب الله له ثمانين حجة مبرورة " [١] .

وتزيد رواية أخرى على ذلك فتقول : " من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " [٢] .

وتتنافس رواياتهم في المبالغة في الإعداد لتتجاوز المئات إلى مرحلة الآلاف ، وتتجاوز ذلك إلى ذكر أصناف من الثواب والأجر ، وكأن الدين هو مجرد زيارة قبر ، والوقوف على ضريح .

فقد جاء في " وسائل الشيعة " وغيره عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال : " لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً ، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات ، قلت : وما فيه ؟ قال : من زاره تشوقاً إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة ، وألف عمرة مبرورة ، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر ، وأجر ألف صائم ، وثواب ألف صدقة مقبولة ، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله ، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه ، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمن يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له ، ويفسح له في قبره مد بصره ، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير يروعانه ،

---

[١] – ثواب الأعمال ص ٥٢ ، كامل الزيارات ص ١٦٢ ، وسائل الشيعة : ١٠ / ٣٥٠ .

[٢] – ثواب الأعمال : ص ٥٢ ، وسائل الشيعة : ١٠ / ٣٥٠ .

ويفتح له باب إلى الجنة ، ويعطي كتابه بيمينه ويعطي له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب ، وينادي مناد هذا من زار الحسين شوقاً إليه ، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين عليه السلام " [١] .

وفي رواية أخرى : " إن الرجل منكم ليغتسل في الفرات ثم يأتي قبر الحسين عارفاً بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة ، ومائة عمرة مبرورة ، ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل " [٢] .

ورواية ثالثة تقول : " من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكياً لقي الله عز وجل يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة ، وألفي ألف عمرة ، وألفى ألف غزوة ، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الأئمة الراشدين صلوات الله عليهم .. " [٣] .

ثم ذكرت الرواية أن هذا الفضل كله يحصل أيضاً لمن لم يستطع زيارة قبره في هذا اليوم ، ولكن صعد على سطح داره وأومأ إليه بالسلام ثم دعا على قاتله وندب الحسين وبكاه ولم ينتشر في يومه هذا في حاجة [٤] .

---

[١] – كامل الزيارات ص ١٤٣ ، وسائل الشيعة : ١ / ٣٥٣ ، بحار الأنوار : ١٠١ / ١٨ .

[٢] – وسائل الشيعة : ١٠ / ٣٧٩ ، كامل الزيارات ص ١٨٥ .

[٣] – بحار الأنوار : ١٠١ / ٢٩٠ ، كامل الزيارات ص ١٧٦ وما بعدها .

[٤] – المصدرين السابقين في نفس الموضع .

وعلى غرار هذا عشرات من الأمثلة تكل اليد من نقلها ، ويتعب الفؤاد من تأملها ، لأنها روايات الهدف منها صرف الناس عن عبادة الواحد القهار إلى عبادة المخاليق الضعفاء ، وغايتها التحلل من تكاليف الإسلام وشرائع الدين إلى مجرد نقل القدم إلى قبر ليحصل بذلك على كل الأجر ، حتى تنتهي بمعتقدها إلى ضرب من الإباحية ، والإعراض عن أوامر الله وشرائعه ، والتعدي على محارمه .

فلو كان شيء من هذا حقاً لذكره القرآن العظيم في آياته ... ، لماذا يذكر الحج في آيات عدة من القرآن ، ولا تذكر زيارة قبر الإمام مطلقاً .. وهي أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام _ بزعمهم ؟ !

وقد تنبه أحد الشيعة لذلك وتعجب لماذا تخص زيارة الحسين بهذا الفضل الذي يربو على فضل الحج مئات المرات وليس لها ذكر في القرآن ؟ ! أليس هذا دليل الوضع والافتراء ؟ !!

فقال _ بعد أن استمع من إمامه لفضائل زيارة قبر الحسين المزعومة _ قال : " قد فرض الله على الناس حج البيت ، ولم يذكر زيارة قبر الحسين عليه السلام " [1] .

فأجاب إمامهم بجواب يبدو فيه الاضطراب ، حيث قال : " وإن كان كذلك فإن هذا شيء جعله الله هكذا " [2] . وهذا اعتراف منهم وهم أرباب

[1] – بحار الأنوار : ١٠١ / ٣٣ ، كامل الزيارات ص ٢٦٦ .

[2] – الموضع نفسه من المصدرين السابقين .

التأويل الباطني بخلو القرآن من هذه البدعة ، وهذا كاف في نقض مزاعمهم من كتبهم . فالإقرار هو سيد الأدلة ، وبأيديهم يهدمون بيوتهم .

وكأن إمامهم في جوابه هذا يقول : لا جواب عندي ، الأمر هكذا ، لم يبين الله لعباده سبيل عبادتهم وما يتقون .

ثم حاول بعد هذه الكلمة المضطربة أن يتلمس جواباً بعيداً عن الموضوع فأردف قائلاً : " أما سمعت قول أمير المؤمنين : إن باطن القدم أحق بالمسح من ظاهر القدم ، ولكن فرض هذا على العباد " [١] . وهذا اعتراف منهم أيضاً بأن زيارة قبر الحسين كباطن القدم (والأصح كباطن الخف) لم تدخل فيما فرض الله ، ثم واصل الإعتذار فقال : " أو ما علمت أن الموقف لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم ولكن الله صنع ذلك في غير الحرم " [٢] .

وهذا كسابقه اعتراف بان الزيارة لم تفرض ، وإن كانت في نظر هذه الزمرة أحق .. ثم هي في اعتذارها تحاول أن تجعل من نفسها رقيبة على تشريع رب العالمين ، فكأنها تشير بأن الله سبحانه لم يفعل ما هو أولى وأحق (تعالى الله عما يقوله الظالمون) ، حيث لم يجعل موقف عرفات في الحرم بل جعله في الحل ، وهكذا تتطاول هذه الزمرة الملحدة التي وضعت هذه الأخبار ، وخدعت بها الأغرار تتطاول على شرع الله وحكمته ، وتضع من نفسها وصية على أمر الله .

---

[١] – بحار الأنوار : ١٠١ / ٣٣ ، كامل الزيارات ص ٢٦٦ .

[٢] – الموضع نفسه من المصدرين السابقين .

ورواياتهم في هذا كثيرة للغاية _ كما أشرنا من قبل _

ولو حاول الشيعي أن يتخلى عن هذه الأساطير التي تشده إلى الظلام ولو لحظة ثم يتفكر في أمر هذا الخطر الأكبر الذي يأخذ به ليلقيه في غياب الشرك وظلماته ، لينسى ربه وخالقه ، ويتعلق بقبر مخلوق قد أرم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا حياة ولا نشوراً

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ (الأعراف : ١٩٤)

والعجب أنه ورد عندهم بعض الروايات في تخفيف هذا الغلو الذي يجعل من الشخوص إلى القبر أفضل من حج بيت الله الحرام ، ولكن شيخ الشيعة المجلسي رد ذلك بحجة التقية .

تقول روايتهم : " عن حنان قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في زيارة قبر الحسين صلوات الله عليه فإنه بلغنا عن بعضكم أنه قال : تعدل حجة وعمرة ؟ قال فقال : ما أضعف هذا الحديث ما تعدل هذا كله ولكن زوروه ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة [1] ..

قال المجلسي في تأويل هذا النص الذي ينقض عشرات الروايات التي جاء بها ، ويكشف ضلال ما عليه طائفته قال : " لعل المراد أنها لا تعدل الواجبين من الحج والعمرة والأظهر أنه محمول على التقية " [2] ، أي إن جعفراً يقول هذا الكلام على سبيل الكذب مجاملة لأهل السنة أو خوفاً منهم وليس

---

[1]- بحار الأنوار : ١٠١ / ٣٥ ، قرب الإسناد ص ٤٨ .

[2]- الموضع نفسه من المصدرين السابقين .

من دين الشيعة .. وهكذا يفعل شيوخهم بكل رواية عن أهل البيت لا توافق أهواءهم يبطلون مفعولها بهذه الحجة الجاهزة " التقية " فصار التشيع يكتسب غلوه على مر الأيام بفعل شيوخه وصار دينهم دين شيوخ الرافضة لا دين الأئمة ..

*** زيارة كربلاء يوم عرفة أفضل من سائر الأيام :**

مما يكشف أن هذه الروايات هي ثمرة مؤامرة ضد الأمة لصرفها عن بيت ربها ، والعمل على إفساد أمرها ، وتفريق اجتماعها .. والحيلولة دون تلاقيها في هذا المؤتمر السنوي العام .. أن هذه الروايات خصت زيارة الحسين يوم عرفه بفضل خاص ، تقول :

" من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات ومقبولات ... ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة .. ومن أتاه يوم عرفه عارفاً بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات ، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل "[١] .

وتكاد بعض رواياتهم تصريح بالهدف ، فهذا جعفرهم يقول : " لو أني حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحج رأساً وما حج منكم أحد ،

[١] ١- نظر الكليني / فروع الكافي : ١ / ٣٢٤ ، ابن بابويه / من لا يحضره النقية : ١ / ١٨٢ ، الطوسي / التهذيب : ٢ / ١٦ ، ابن قولويه / كامل الزيارات ص ١٦٩ ، ابن بابويه / ثواب الأعمال ص ٥٠ ، الحر العاملي / وسائل الشيعة : ١٠ / ٣٥٩ .

ويحك أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً ... "[١] .

فأنت تلاحظ أنه صرح من طرف خفي أن ترك الحج وزيارة كربلاء أولى .

وقال : " إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف (قال الراوي : وكيف ذلك ؟) قال أبو عبد الله _ كما يزعمون _: لأن أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا [٢] ، وأولاد الزنا عند الشيعة هم غير الشيعة من المسلمين [٣] .

ويظهر من روايتهم أن لهذه الأساطير تأثيرها حتى قال أحد نقلة هذه الأسطورة ورواتها بعد سماعه دعاء من جعفرهم لزوار قبر الحسين قال : " والله لقد تمنيت أني زرته ولم أحج .. " [٤] . وتتحدث رواية أخرى أن من أراد " أن ينتقل بالحج والعمرة فمنعه من ذلك شغل دنيا أو عائق فأتى الحسين بن

---

[١]- بحار الأنوار : ١٠١ / ٣٣ ، كامل الزيارات ص ٢٦٦ .

[٢] – الفيض الكاشاني / الوافي / المجلد الثاني : ٨ / ٢٢٢ .

[٣]- يدل على ذلك ما جاء في الكافي عن أبي جعفر قال : " والله إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا " (الكليني / الروضة من الكافي : ص ١٣٥ ط : لكنو ١٨٨٦ م ، وانظر : بحار الأنوار : ٢٤ / ٣١١) ، وعن إبراهيم بن أبي يحيي عن جعفر بن محمد قال : ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته ، فإن علم الله أن المولود من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان ، وإن لم يكن المولود من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه في دبر الغلام فكان مأبوناً ، وفي فرج الجارية فكانت فاجرة (تفسير العياشي : ٢ / ٢١٨ ، البرهان ٢ / ١٣٩) .

وعقد المجلسي في البحار باباً لهذا الاعتقاد بعنوان : " باب أنه يدعي الناس بأسماء أمهاتهم إلا الشيعة " وذكر فيها ١٢ حديثاً (بحار الأنوار : ٧ / ٢٣٧) ، وانظر : تفسير نور الثقلين : ٢ / ٥١٣ .

[٤] – وسائل الشيعة : ١٠ / ٣٢١٢ ، فروع الكافي : ٣٣٥ ، ثواب الأعمال ص ٣٥ .

علي في يوم عرفه أجزأه ذلك من أداء حجته وضاعف الله له بذلك أضعافاً مضاعفة (قال الراوي) : قلت : كم تعدل حجة وكم تعدل عمرة ؟ قال : لا يحصى ذلك . قلت : مائة . قال : ومن يحصي ذلك ؟ قلت : ألف . قال : وأكثر ، ثم قال : وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها [١] .

[١] – الوافي ، المجلد الثاني : ٨ / ٢٢٣ .

وأنت تلاحظ أن صدر النص يشير إلى أن الحج أفضل ، وأن زيارة الحسين هي البديل عند حصول عائق بينما عجزه يشير إلى خلاف ذلك .

قال شيخهم الفيضى الكاشاني في التعليق عما تذكره رواياتهم من فضائل زيارة قبر الحسين : " إن هذا ليس بكثير على من جعله الله إماماً للمؤمنين ، وله خلق السموات والأرضين ، وجعله صراطه وسبيله ، وعينه ، ودليله ، وبابه الذي يؤتى منه ، وحبله المتصل بينه وبين عباده من رسل وأنبياء وحجج وأولياء ، هذا مع أن مقابرهم رضي الله عنهم فيها أيضاً إنفاق أموال ، ورجاء آمال ، وإشخاص أبدان ، وهجران أوطان ، وتحمل مشاق ، وتجديد ميثاق ، وشهود شعائر ، وحضور مشاعر " [١] .

تأمل هذا الغلو ، حيث جعل الحسين هو الحبل والواسطة بين الله وعباده ، وأنه عين الله وبابه !! ولاحظ توجيهه لفضل زيارة قبر الحسين بفعل أسباب الوقوع في الشرك نفسه من شد الرحال إلى القبر ، وإنفاق الأموال لها

---

[١] – الوافي ، المجلد الثاني : ٨ / ٢٢٤ .

أو عندها طلباً لشفاعتها ، وتعليق الآمال عليها ، إلى آخر ما ذكره من أعمال الشرك وأسبابه ، ومع ذلك فهذا عندهم من أفضل الطاعات !! [١]

زيارة قبر الحسين أفضل الأعمال :

ليست زيارة قبر الحسين عند هؤلاء أفضل من الحج فحسب ، بل هي أفضل الأعمال ، جاء في رواياتهم أن زيارة قبر الحسين " أفضل ما يكون من الأعمال " [٢] ، وفي رواية أخرى " من أحب الأعمال زيارة قبر الحسين " [٣] ، وأنشأ المجلسي باباً خاصاً بهذا العنوان ذكر فيه جملة من جنس هذه الروايات [٤] .

وهكذا تنسى شرائع الإسلام وأوامره ويهتم هؤلاء بالقبور والأضرحة ويجعلونها من أفضل الأعمال بلا دليل إلا ما صنعته أوهامهم وأوحاه لهم شياطينهم ، ليشرعوا من الدين ما لم يشرعه الله .

قولهم : إن كربلاء أفضل من الكعبة :

---

[١] – ولكن لماذا لم يعمل شيوخهم بهذه الروايات ويدعو الحج .. ؟ الواقع أنهم لم يفعلوا ، لعل ذلك لأسباب منها ليتمكن هؤلاء من نقل شرهم لسائر العالم الإسلامي عبر هذا المؤتمر العظيم .. وخشية التشنيع عليهم من قبل المسلمين فيفقدوا الأرضية الصالحة لنشر دعوتهم ، سيما أنهم يرون الفريضة لابد منها ، على الرغم من أن هذه الروايات لا تجعل في قلب المؤمن بها أي حنين إلى حج بيت الله الحرام .

[٢] – كامل الزيارات ص ١٤٦ ، بحار الأنوار : ١٠١ / ٤٩ .

[٣] – كامل الزيارات ص ١٤٦ ، بحار الأنوار : ١٠١ / ٤٩ .

[٤] – وهو بعنوان " باب أن زيارته عليه السلام من أفضل الأعمال " بحار الأنوار : ١٠١ / ٤٩ .

قبلة المسلمين ، وأقدس مقدساتهم ، وأفضل البقاع بيت الله الحرام ، مهوى أفئدة المسلمين ، الذي لا يشرع الطواف إلا به .. والذي جعله الله مثابة للناس وأمناً .. ملتقى المسلمين العام ، وقبلتهم التي يتجهون إليها جميعاً .. تقول روايات الاثني عشرية بأنها ليست إلا ذنباً ذليلاً مهيناً لأرض كربلاء [١] .

إن وراء الأكمة ما وراءها .. لقد أقض مضاجع الأعداء اجتماع المسلمين في هذا الملتقي الطاهر ، وأرق أجفانهم تلاقيهم وتوجهيهم لهذا المكان الواحد ..

فراموا الكيد لذلك بكل وسيلة .. وراحوا يبحثون عما يصرفون به قلوب المسلمين .. وكان المدخل الميسر لهم عن طريق التشيع ، فقالوا : إن قبر الحسين أفضل من الكعبة البيت الحرام .. ووضعوا من الروايات ما يحتالون به لإثبات هذه المقالة ، ونسبوها لبعض آل البيت زوراً وبهتاناً .. علها تجد طريقها لقلوب المغفلين ، وعقول الجاهلين ، ويميل إليها أهل الأهواء ، والابتداع ، وأصحاب الأحقاد المتوارثة ، والثارات القديمة ، ومن يبغي في الأمة الفرقة والشتات .

لقد اعتبر الشيعة كربلاء وغيرها من أماكن قبور أئمتهم المزعومة حرماً مقدساً ؛ فالكوفة حرم ، وقم حرم ، وغيرها ، جاء في رواياتهم " إن الكوفة حرم الله وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرم أمير المؤمنين ، وإن الصلاة فيها بألف صلاة والدرهم بألف درهم " [٢] .

---

[١] – سيأتي بعد أسطر سياق النص بتمامه وتخريجه من كتبهم .

[٢] – لوافي / باب فضل الكوفة ومساجدها ، المجلد الثاني : ٨ / ٢١٥ .

ويروون عن جعفرهم " إن لله حرماً هو مكة ، ولرسوله حرماً وهو المدينة ، ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، ولنا حرمنا وهو قم [١] ، ستدفن فيه امرأة من ولدى تسمى فاطمة ، من زارها وجبت لها الجنة " [٢] .

وقال علي بن الحسن _ كما يفترون عليه _ : " اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام ، ودسها وبارك عليها ، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة ، وأفضل منزل ومسكن يسكن فيه أولياءه في الجنة " [٣] .

وتقديسهم لأرض كربلاء لأنها ضمت جسد الحسين فاستمدت قداستها بوجوده فيها .

فهل كان الحسين مدفوناً فيها قبل خلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام ، أو هي معدة لاستقباله منذ غابر الأزمان ؟ ! وإذا كان كل هذال الفضل بوجود جسد الحسين فلماذا لم تفضل المدينة وفيها جسد رسول الله ؟ ! إن هذا تناقض في بنية المذهب .. وهو يكشف أنه ليس الهدف تقديس الحسين ، ولكن الكيد للأمة ودينها .

وقد جاءت روايات كثيرة عندهم تفضل كربلاء على بيت الله الحرام .

---

[١] – قم : بالضم والتشديد كلمة فارسية ، وهي مدينة مقدسة عند الشيعة مشهورة في إيران ، وأهلها كلهم شيعة إماميه (انظر : معجم البلدان : ٤ / ٣٩٧) ومن أسباب تقديسهم لقم وجود قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر (إمامهم السابع) فيها ، انظر : عبد الرزاق الحسيني / مشاهد العترة : ص ١٦٢ وما بعدها .

[٢] – بحار الأنوار : ١٠٢ / ٢٦٧ .

[٣] – المصدر السابق : ١٠١ / ١٠٧ .

فتتحدث بعض هذه الأساطير عن محاورة جرت بين كربلاء والكعبة يتبين منا أن هؤلاء الوضاعين لا عقل عندهم فضلاً عن الدين ، قال جعفرهم : " إن أرض الكعبة قالت : من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وأمنه .

فأوحى الله إليها _ كما يفترون _ أن كفى وقري ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر ، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت ، فقري واستقري وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم " [١] .

ولكن الكعبة لم تأخذ بالنصيحة كما تقول روايات الشيعة !! فلم تتواضع لأرض كربلاء ، وتصبح كالذنب الذليل المهين لها ، فحلت بها العقوبة ، بل إن العقوبة _ كما يقولون _ وقعت على كل ماء وأرض ما عدا كربلاء ، قالوا في رواياتهم :

" .. فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لترك التواضع لله ، حتى سلط الله على الكعبة المشركين ، وأرسل إلى زمزم ماء مالحاً حتى أفسد طعمه .. " [٢] .

---

[١] – كامل الزيارات : ص ٢٧٠ ، بحار الأنوار : ١٠١ / ١٠٩ .

[٢] – الموضع نفسه من المصدرين السابقين .

أما كربلاء فقد نجت من العقوبة على الرغم أنها افتخرت وقالت : " أنا أرض الله المقدسة المباركة ، الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر .. " [١]

هذا جزء مما يدعونه حول كربلاء ، وجمعه كله وتحليله يستغرق مؤلفاً خاصاً ، وهي كلمات لا يمكن أن تخضع للمناقشة بالعقل والمنطق ؛ فهي من جنس هذيان المحمومين وكلمات المجانين ، ولو لم أجدها في كتبهم المعتمدة ، وبروايات عديدة لما أثبتها .. وهذه الدعاوي والمخاريق هي إساءة بالغة لأهل البيت الذين يزعمون محبتهم والتشيع لهم ، ولكنهم كانوا عليهم أشد من أعدائهم ، وهي فضيحة من فضائح دين الشيعة قد تنتهي بقارئها والمؤمن بها من مثقفي الشيعة وعقلائهم إلى درب الإلحاد والضلال.

ولقد خاب واضع هذه الأساطير وفشل في تحقيق أهدافه ، فلم يتجه المسلمون إلى كربلاء ، وظلت هذه الروايات لا تؤثر إلا بأولئك الذين أصمهم التعصب عن سماع الحق وأعمى قلوبهم ، فهاموا في أودية من الضلال .

فما دام كتاب الله سبحانه بين المسلمين فلن يغتر بمثل هذه المؤامرات إلا من اتخذ كتاب الله مهجوراً، ولم ير الحق إلا فيما قاله الحجة والسيد والآية وما سارت عليه طائفته ، وإن كان لا شاهد له من كتاب الله سبحانه .

والذي يروي هذه الأسطورة السالفة الذكر عن جعفر الصادق رجل يدعى صفوان الجمال ، وهو كما يزعم شيوخ الشيعة من رجال جعفر وهو ثقة عندهم [٢] ، فقد يكون هو الذي باء بإثم هذا الإفك ، إذا لم يكن السيد مصنوعاً ، ولم

---

[١] – الموضع نفسه من المصدرين السابقين .

[٢] – معجم رجال الحديث : ٩ / ١٢١ .

أجد لهذا الرجل ذكراً في الكتب التي رجعت إليها من كتب الرجال عند أهل السنة .

زوار الحسين تأتيهم الملائكة ويناجيهم الله :

وصلت مبالغات الشيعة في الحديث عن فضائل زيارة قبر الحسين والأئمة الآخرين إلى درجة لا تتصور ولا يقبلها ذو عقل ، قال جعفرهم : " من خرج من منزله يريد زيارة الحسين كتب الله له بكل خطوة حسنة ... إلى أن قال : وإذا قضى مناسكه .... اتاه ملك فقال له : أنا رسول الله ، ربك يقرئك السلام ويقول لك : استأنف فقد غفر لك ما مضى " [١] .

فالملائكة تقابل زوار القبر وتبلغهم سلام الله وتوزع عليهم صكوك الغفران !!

هذه دعاوي فوق الجنون بدرجات ، وأعظم منها وأكبر جرأتهم على القول بأن الله يناجي زوار الحسين ، قالت رواياتهم : " .. فإذا أتاه (يعني أتى الزائر قبر الحسين) ناجاه الله فقال : عبدي ، سلني أعطك ، ادعني أجبك " [٢]

وهكذا يفترون الكذب على الله ، وإنما يفتري الكذب على الله الذين لا يؤمنون ، ويزعمون وهم الذين سلكوا مسلك أهل التعطيل في كلام الله سبحانه ، أن الله يناجي ويكلم زوار الحسين .. وهذه فرية خطيرة .. وبهتان عظيم .

---

[١]– الطوسي / تهذيب التهذيب : ٢ / ١٤ ، ابن قولويه / كامل الزيارات : ص ١٣٢ ، ثواب الأعمال : ص ٥١ ، وسائل الشيعة : ١٠ / ٣٤١ _ ٣٤٢ .

[٢] – كامل الزيارات : ص ١٣٢ ، وسائل الشيعة : ١٠ / ٣٤٢ ، وانظر : ثواب الأعمال ص ٥١ .

ولم يكتفوا بذلك كعادتهم في الغلو والمبالغة ، بل زعموا أن الله _ تعالى عما يقوله الظالمون علواً كبيراً _ يزور قبور الأئمة مع الشيعة ، ففي البحار للمجلسي " إن قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون " [١] .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم ن وتسطرها أقلامهم ، إن يقولون إلا كذباً .

رابعاً : دعاؤهم بالطلاسم والرموز، واستغاثتهم بالمجهول .

ومن ضلالهم وشركهم دعاؤهم بالرموز والطلاسم والحروف ، واعتبار ذلك من أحراز الأئمة وأدعيتهم وحجبهم ، فيكتبونها ويتمتنون بها .. من أجل الشفاء ، والسلامة ، وقد جمع من ذلك المجلسي فأكثر ، فقد أورد في كتابه طائفة من الألفاظ التي لا معنى لها ، ووضع صور بعض الطلاسم برسم غريب في كتابه البحار على أن ذلك من هدى الأئمة للشفاء [٢]

---

[١]- بحار الأنوار : ١٠٠ / ٢٥٨ .

[٢] – من أمثلة تلك الطلاسم قالوا : حرز لأمير المؤمنين صلوات الله عليه للمسحور ، والتوابع (الجني يتبع الإنسان حيث ذهب) والمصروع والسم والسلطان والشيطان وجمع ما يخافه الإنسان .. وهذه كتابته :
بسم الله الرحمن الرحيم ، أي كنوش أي كنوش أرشش عطنيطنيطح يا مطيطرون فريالسنون ما وما ساما سويا طيطشا لوش خيطوش ... إلى آخر هذه الطلاسم ، ثم رسم رموزاً غريبة على شكل خطوط متداخلة ... (بحار الأنوار : ص ١٩٣ ج ٩٤) . وتكرر رسم مثل هذه الرموز في ص ٢٢٩ ، وص ٢٦٥ ، ٢٩٧ من الجزء نفسه .
ومن عوذات الأئمة وأحرازهم بالألفاظ الغريبة قولهم كما يزعمون : " أعوذه بيا آهيا شراهياً .. " إلخ (المصدر السابق : ٩٤ / ٢٢٢) .

والأحجية بالحروف التي لا معنى لها هي من عوذات الأئمة كما يفترون [١]. والله سبحانه يقول:﴿ **وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾

(الأعراف:١٨٠)

وكتابة الأحجبة والحروز بهذه الطلاسم والحروف هي من الشرك بالواحد القهار ، لأنها دعاء لغير الله سبحانه لأنها ليست من أسمائه سبحانه وصفاته ، وأسماء الله سبحانه هي ما ورد في الكتاب والسنة وهي توقيفية لا يجوز أن ندعو الله سبحانه بغيرها .

كما أن هذه الطلاسم لا معنى لها معروف ، ولهذا قال الإمام الصغاني : " وربما يكون التلفظ بتلك الكلمات كفراً لأنا لا نعرف معناها بالعربية ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ث** ﴾ (الأنعام : ٣٨)

وهو يقول : " آهياً شراهياً .. " [٢] ثم ذكر أنه قد ضل بهذه الدعوات المجهولات خلق كثير [٣] .

---

[١] – ومن دعواتهم بالحروف : " اللهم بالعين والميم والفاء والحاءين بنور أبو الأشباح .. اكفني شر من دب ومشى ... " واعتبروا هذا من الحجب التي احتجت بها الأئمة ممن أراد الإساءة إليهم (المصدر السابق : ٩٤ / ٣٧٢ _ ٣٧٣) .

[٢] – موضوعات الصغاني : ص ٦٢ .

[٣] – الموضع نفسه من المصدر السابق .

أما الإستعانة بالمجهول فإنهم يستغيثون به عند الضلال في الطريق كما استغاثوا من قبل بالميت ، والمعدوم _ كما سلف _ ، و " الاستعانة بالأموات أو الغائبين عن نظر من استعان بهم من ملائكة أو جن أو إنس في جلب نفع أو دفع ضر نوع من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا لمن تاب منه ؛ لأن هذا النوع من الاستعانة قربة وعبادة ، وهي لا تجوز إلا لله خالصة لوجهه الكريم .

ومن أدلة ذلك ما علم الله عباده أن يقولوه في آية :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّـاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة : ٥)

أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك ، وقوله سبحانه : **﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾** وغيرها " [1] .

جاء في مصادرهم المعتمدة " عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال : إذا ضللت الطريق فناد : يا صالح أو يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله " [2] .

---

[1] – هذه فتوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، انظر : جريدة الجزيرة ، الجمعة ٦ رجب ١٤٠٧ هـ ، العدد (٥٢٧٢)،ركن الدعوة والإفتاء ، تحت إشراف الرئاسة العامة لأدارة البحوث العلمية ص:٨

[2] – ابن بابويه / من لا يحضره الفقيه : ٢ / ١٩٥ ، البرقي / المحاسن : ص ٣٦٢ (وفيه أخطأتم الطريق) ، وسائل الشيعة : ٨ / ٣٢٥ .

قال ابن بابويه في باب : دعاء الضال عن الطريق بعد ذكره للرواية السالفة : " وروي أن البر موكل به صالح ، والبحر موكل به حمزة " [١]

ومن هو صالح أو حمزة ؟ جاء ما يكشف عن هوية " صالح " في الخصال لابن بابويه بإسناده عن علي في حديث الأربعمائة قال : " ومن ضل منكم في سفر وخاف على نفسه فليناد : يا صالح أغثني ، فإن في إخوانكم من الجن جنياً يسمى صالح يسبح في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم ، فإذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم وحبس عليه دابته " [٢] .

وهذا ورثوه فيما يبدو عن أهل الجاهلية الأولى ، فهو من دينها ، كما يدل على ذلك قوله **سبحانه ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً ﴾**

(الجن : ٦)

قال أهل العلم : " كانت عادة العرب في جاهليتها إذا نزلت مكاناً يعوذون بعظيم ذلك المكان أن يصيبهم بشيء يسوءهم ، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامته وخفارته ، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقاً أي خوفاً وإرهاباً وذعراً حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذاً بهم ، كما قال قتادة ﴿ **فَزَادُوهُمْ رَهَقاً** ﴾ أي إثماً ،

---

[١]- من لا يحضره الفقيه : ٢ / ١٩٥ ، المحاسن : ص ٣٦٢ ، وانظر : وسائل الشيعة : ٨ / ٣٢٥ .

[٢] – الخصال : ٢ / ٦١٨ ، وسائل الشيعة : ٨ / ٣٢٥ .

وازدادت الجن عليهم بذلك جرأة ... فإذا عاذوا بهم من دون الله رهقتهم الجن الأذى عند ذلك " [١] .

فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وحده وتركوهم [٢] . والاستعاذة بالجن من الشرك ، لأنه استعاذة بغير الله [٣] .

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

(يونس : ١٠٧)

---

[١] – تفسير ابن كثير : ٤ / ٤٥٤ _ ٤٥٥ ، وانظر : تفسير الطبري ٢٩ / ١٠٨ ، فتح القدير : ٥ / ٣٠٥ ، وقد جاء هذا المعنى في كتب التفسير عند الشيعة : انظر : البرهان : ٤ / ٣٩١ ، تفسير القمي (المصدر السابق) ، تفسير الصافي : ٥ / ٢٣٤ _ ٢٣٥ ، تفسير شبر ص ٥٣٥ .

[٢] – انظر : تفسير الطبري : ٢٩ / ١٠٩ .

[٣] – انظر : كتاب التوحيد (مع شرحه فتح المجيد) ، باب من الشرك الاستعاذة بغير الله ص ١٧٥ .

المبحث الثاني

عقيدتهم في توحيد الربوبية

توحيد الربوبية هو إفراد الله سبحانه بالملك والخلق والتدبير ، فيؤمن العبد بأنه سبحانه الخالق الرازق ، المحيي ، المميت ، النافع ، الضار ، المالك ، المدبر ن له الخلق والأمر كله ، كما قال سبحانه :﴿ **أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الأعراف : ٥٤)

وقال : ﴿ **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ** ﴾ (النور : ٤٢)

ولقد بين القرآن العظيم أن مشركي قريش مع كفرهم بعبادته سبحانه وصرفهم أنواعاً من العبادات لغيره ، إلا أنهم يؤمنون بأن الله سبحانه هو خالقهم ورازقهم ، قال تعالى :

﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾ (الزخرف : ٨٧)

ولكنهم مع ذلك أشركوا مع الله غيره في عبادته ، ولهذا قال سبحانه : ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾ (يوسف ، آية : ١٠٦)

قال مجاهد : " إيمانهم بالله قولهم : إن الله خلقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره [١].

فهل كانت الشيعة أكثر كفراً من المشركين في هذا ؟

لقد بين أهل العلم أن الإيمان بربوبية الله سبحانه أمر قد فطر عليه البشر وأن الشرك في الربوبية باعتبار إثبات خالقين متماثلين في الصفات والأفعال لم يثبت عن طائفة من الطوائف في التاريخ البشري ، وإنما ذهب بعض المشركين إلى أن ثم خالقاً خلق بعض العالم [٢] .

ولهذا كان السؤال : هل تأثر هذا الأصل في دين الشيعة ؟ بمعنى هل وجد الإشراك الجزئي عندهم ، باعتبار ما يولونه الأئمة من اهتمام ، وما يعطونهم من أوصاف ، وما يضفونه عليهم من ألقاب ؟

هذا ما سيتبين لك من خلال التتبع لما جاء عن أئمتهم في كتبهم المعتمدة ورواياتهم المعتبرة عندهم ، من خلال عرضنا للمسائل الآتية :

المسألة الأولى

قولهم : إن الرب هو الإمام

جاء في أخبارهم أن علياً _ كما يفترون عليه _ قال : " أنا رب الأرض الذي يسكن الأرض به [٣] "

---

[١] – انظر : تفسير ابن كثير : ٢ / ٥٣٢ .

[٢] – انظر : مجموع الفتاوي : ٣ / ٩٦ _ ٩٧ ، شرح العقيدة الطحاوية ص (١٧ _ ١٨) .

[٣] – مرآة النوار (ص ٥٩)

فانظر إلى هذا التطاول والغلو .. فهل رب الأرض إلا الواحد القهار ، وهل يمسك السموات والأرض إلا خالقها سبحانه ومبدعهما .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾

(فاطر: ٤١)

وفي قوله سبحانه :

﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً ﴾ (الكهف : ٨٧)

قالوا : يرد إلى أمير المؤمنين فيعذبه عذاباً نكراً "[١] .

وفي قوله سبحانه : **﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾** (الكهف : ١١٠)

جاء في تفسير العياشي : يعني التسليم لعلي رضي الله عنه ولا يشرك في الخلافة من ليس له ذلك ولا هو من أهله[٢] " وبنحو ذلك جاء تأويلها عند القمي في تفسيره[٣]

ولا تظن أن هذا التأويل من باب أن رب تأتي في اللغة بمعنى صاحب أو سيد ، إذ أن هذه الآيات نص في الرب سبحانه لا يحتمل سواه ، فالإضافة عرفته وخصصته .

---

[١] – مرآة الأنوار (ص ٥٩) .

[٢] – تفسير العياشي : ٢ / ٣٥٣

[٣] – تفسير القمي : ٢ / ٤٧

المسألة الثانية

قولهم بأن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء .

عقد صاحب الكافي لهذا باباً بعنوان : " باب أن الأرض كلها للإمام " [١] ، ومما جاء فيه : عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء ، جائز له ذلك من الله .. "

أليس في هذا النص شرك في ربوبية الله سبحانه ؛ لأن الله جل شأنه يقول :﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ (البقرة ، آية : ١٠٧)

فكيف تدعي هذه الزمرة ما لا سلطان للبشر عليه ، وتعطي الأئمة ما هو من مقتضيات ربوبية الله سبحانه ، ما لهم بذلك من برهان إلا إتباع ما تمليه شياطينهم ، وتسطره زنادقتهم ، ومن العجب أنهم يعطون أئمتهم ملك الله وعلمه وحقوقه وأفعاله .. ويقولون : إن ذلك من الله أو " جائز له ذلك من الله " فهل هذا إلا مجرد تستر على الإلحاد ، ومحاولة لإخفاء الهدف الخطير الذي تسعى إليه شياطينهم في تأليه الأئمة ، وإضفاء صفات الربوبية عليهم ؟ !

المسألة الثالثة

إسنادهم الحوادث الكونية إلى الأئمة .

---

[١] – انظر : أصول الكافي : ١ / ٤٠٧ : ٤١٠

كل ما يجري في هذا الكون فهو بأمر الله وتقديره لا شريك له سبحانه ، لكن في كتب الاثني عشرية ما يثير العجب في هذا ؛ حيث تدعي بأن لأئمتها أمراً في ذلك ، تقول رواياتهم :

" عن سماعة بن مهران قال : كنت عندأبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم ، قلت : من صاحبنا ؟ قال : أمير المؤمنين عليه السلام " [١] .

يعني كل ما وقع من رعد وبرق فهو من أمر علي ، لا من أمر الواحد القهار . .

فماذا يستنبط المسلم المنصف من هذه الرواية ، والله جل شأنه يقول : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾ (الرعد ١٢)

؟ أليست هذه هي السبئية قد أطلت برأسها المشوه من خلال كتب الاثنى عشرية ؟ أليس هذا ادعاء لربوبية علي ، أو أن له شركاً في الربوبية ؟ كيف يتجرأ قلم المجلسي ومن قبله المفيد على كتابة هذه الأسطورة ونسبتها إلى جعفر ؟ فإن هذا الإلحاد لا يخفي على أمثالهم ، ولا يؤمن بهذا ويدعو إليه إلا كل زنديق وملحد ، والعجب من قوم يستقون دينهم من كتب حوت هذا الغثاء ، ويعظمون شيوخاً يجاهرون بهذا البلاء ، أليس في هذه الطائفة من صاحب عقل ودين يعلن الصيحة والنكير على هذا الضلال المنتشر ، والكفر المبين

---

[١] –المفيد / الاختصاص ص ٣٢٧ ، بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٣ ، البرهان : ٢ / ٤٨٢ .

ويبريء " أهل البيت الأطهار " من هذا الدرن القاتل وينقي ثوب التشيع مما لطخه به شيوخ الدولة الصفوية من كفر وضلال .

أم أن كل صوت صادق إما أن يعاجل بالقتل كما فعلوا مع الكسروي ، أو يحمل قوله على التقية كما صنعوا في الكثير من رواياتهم ، وطائفة من أقوال شيوخهم ، فهل وصل هذا المذهب في سبيل عودته إلى نور الحق إلى طريق مسدود ... ؟

أحسب أن أولئك الأتباع الغرار لا يظنون بأن هناك إسلاماً إلا هذا ، لأن طوائف من السنة والشيعة أوهموهم بأن لا فرق بين المذهبين إلا في بعض مسائل الفروع فأصدروا أمامهم مجال النظر والتفكير والبحث بهذا الوهم الشائع الكبير [١] .

ويقولون بأن السحاب هو المطية الذلول لعلي يسيرها كيف شاء .

تقول رواياتهم : " .. ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه ، أما أنه سيركب السحاب ، ويرقي في الأسباب أسباب ؛ السموات والأرضين السبع ، خمس عوامر وثنتان خراب " [٢] .

وكأنهم بهذا يقولون بهذا يقولون إن علياً هو الذي يسير السحاب ؛ فيكفرون بقول الله سبحانه:

---

[١] – راجع فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة . د / ناصر القفاوي

[٢] – الاختصاص : ص ١٩٩ ، وانظر : رواية أخرى مثلها ص ٣٢٧ ، وانظر : بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٢ .

﴿ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء ﴾ (الأعراف : ٥٧)

وقوله ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاءُ ﴾

(الروم : ٤٨)

ويبدو أن قول الاثني عشرية : إن علياً يركب السحاب امتداداً للمذهب السبئي الذي يقول بأن علياً : " هو الذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه " [١] .

وينقل لنا المجلسي رواية طويلة في ثماني صفحات [٢] ، تجعل لعلي قدرات مطلقة ، فهو ينقل أصحابه إلى عالم السموات والأرض ، ويعرض عليهم معجزات أعظم من معجزات الأنبياء ، ويمر بأقوام فيهلكهم بصعقة واحدة . ويتعاظم حتى يقول : إني لأملك من ملكوت السموات والأرض ما لا تحتملون العلم ببعضه ..

يقول المجلسي _ في حديثه هذا _ : إن علياً أومأ إلى سحابتين فأصبحت كل سحابة كأنها بساط موضوع فركب على سحابه بمفرده ، وركب بعض أصحابه _ كما تقول الرواية _ كسلمان والمقداد .. السحابة الأخرى ، وقال علي وهو فوق السحابة : " أنا عين الله في أرضه ، أنا لسان الله

---

[١] – الشهرستاني / الملل والنحل : ١ / ١٧٤ .

[٢] – انظر : بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٣ _ ٤٠ .

الناطق في خلقه ، أنا نور الله الذي لا يطفأ ، أنا باب الله الذي يؤتي منه ، وحجته على عباده " [١] .

ومضت القصة الطويلة في سرد غريب ، أصحاب علي يسألونه عن معجزات الأنبياء فيقول : انا أريكم أعظم منها حتى قال : " والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السموات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم ، إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً ، وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به فخسف الله عز وجل الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس ، حتى تناول السرير ، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر ، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفاً وحرف واحد عند الله عز وجل استأثر به في علم الغيب " [٢] .

ثم تذكر هذه الأسطورة بأنهم مروا على عوالم غريبة فزار الأنبياء ، فكان من الأنبياء من يبكي لما رأى أمير المؤمنين ، ولما قيل له : ما بكاؤك ؟ قال : " إن أمير المؤمنين كان يمر بي عند كل غداة فيجلس فتزداد عبادتي بنظري إليه فقطع ذلك منذ عشرة أيام فأقلقني ذلك " [٣] . وتقول القصة بأن علياً كان يقول لأصحابه : " غضوا أعينكم " فينقلهم إلى مدينة أسواقها قائمة ، وأهلها أعظم من طول النخل ، ويقول : إن هؤلاء من قوم عاد ، ثم يصعق فيهم علي صعقة فتهلكهم [٤] .

---

[١] – المصدر السابق : ٢٧ / ٣٤ .

[٢] – السابق : ٢٧ / ٣٧ .

[٣] – الموضع نفسه من المصدر السابق .

[٤] – انظر : بحار النوار : ٢٧ / ٣٩ .

وهكذا تمضي القصة حتى يعودوا تقلهم السحاب ثم يهبطون في درا أمير المؤمنين في اقل من طرف النظر ، قالوا : " وكان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن ، وكان خروجنا منها وقت علت الشمس " [١] . فقال أمير المؤمنين : " لو أنني أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسموات السبع وأرجع في أقل من الطرف لفعلت بما عندي من اسم الله الأعظم ، فقلنا : يا أمير المؤمنين أنت والله الآية العظمى والمعجز الباهر " [٢] .

هذه الرواية الطويلة بكل ما فيها من " بلايا " لم يتجاسر شيخهم المجلسي على ردها ، بالرغم من أنه قال بأن هذا النص : لم نره في الأصول التي عندنا " [٣] ، إلا أنه قال بأننا " لا نردها ، ونرد علمها إليهم عليهم السلام " [٤] .

فانظر إلى نص لا يوجد في أصولهم المعتبرة ، وحوي من الغلو ما لا يخطر بالبال ، ومع ذلك لم يتجرأ على رده .. فكيف إذن بالروايات الأخرى المثبتة في أصولهم . فقبولها من باب أولى .

المسألة الرابعة

زعمهم أن جزءاً من النور الإلهي حل في الأئمة .

وترد عندهم روايات تدعي بأن جزءاً من النور الإلهي حل بعلي .

---

[١] – المصدر السابق : ٢٧ / ٤٠ .

[٢] – السابق ونفس الموضع .

[٣] – السابق :٢٧ / ٤٠ .

[٤] –الموضع نفسه من المصدر السابق .

قال أبو عبد الله : " ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا " [١] . " .. ولكن الله خلطنا بنفسه .. " [٢] .

وهذا الجزء الإلهي الذي في الأئمة _ كما يزعمون _ أعطوا به قدرات مطلقة ، ولذلك فإن من يقرأ ما يسمونه معجزات الأئمة _ وتبلغ مئات الروايات _ يلاحظ أن الأئمة أصبحوا كرب العالمين _ تعالى الله وتقدس عما يقولون _ في الإحياء والإماتة والخلق والرزق [٣] .. إلا أن رواياتهم تربط هذا بأنه من الله كنوع من التلبيس والإيهام .

فهذا _ مثلاً _ علي يحيي الموتى . جاء في الكافي عن أبي عبد الله قال : " إن أمير المؤمنين له خؤولة في بني مخزوم وإن شاباً منهم أتاه فقال : يا خالي إن أخي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً ، قال : فقال : تشتهي أن تراه ؟ قال : بلى ، قال : فأرني قبره ، قال : فخرج ومعه بردة رسول الله متزراً بها ، فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ألم تمت وأنت رجل

---

[١] – أصول الكافي : ١ / ٤٤٠ ، وانظر أيضاً : المصدر السابق : ١ / ٤٤١ _ ٤٤٢ .

[٢] –المصدر السابق : ١ / ٤٣٥ .

[٣] – انظر : بحار الأنوار ، باب جوامع معجزاته (يعنون علياً) : ٤٢ / ١٧ _ ٥٠ ، وفيه ١٧ رواية ، وباب ما ورد من غرائب معجزاته : ٤٢ / ٥٠ _ ٥٦ ، وحتى قبره جعلوا له معجزات لا يقدر عليها إلا رب العباد ، وعقد لهذا صاحب البحار باباً بعنوان باب " ما ظهر عند الضريح المقدس من المعجزات والكرامات " : ٤٢ / ٣١١ _ ٣٣٩ .

وهكذا كل إمام من أئمتهم الاثني عشر ، ويزيد الحسين على سائر الأئمة بأن جعلوا لتراب قبره تأثيراً كالقدرة الربانية من رزق وشفاء وعافية .

من العرب ؟ قال : بلى ، ولكنا متنا على سنة فلان وفلان (أي أبو بكر وعمر) فانقلبت ألسنتنا " [١] .

بل إن علياً _ كما يزعمون _ أحيي موتي مقبرة الجبانة بأجمعهم [٢] ، وضرب الحجر فخرجت منه مائة ناقة [٣] .

وقال سلمان _ كما يفترون _ : " لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأولين والآخرين لأحياهم " [٤] .

هذا الغلو هو بلا شك ارتضعوه من أفاويق المذاهب الوثنية التي تدعي في أصنامها ومعبوداتها ما للرب سبحانه من أفعال ، ويكفي في فساده مجرد تصوره ؛ إذ هو مخالف للنقل والعقل والسنن الكونية كما هو منقوض بواقع الأئمة وإقراراتهم ، ورسول الهدى صلى الله عليه وسلم يقول _ كما أمره ربه _ : **﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ ﴾** (الأعراف : ١٨٨)

ومن الطريف أن كتب الشيعة مع تعظيم الأئمة والغلو فيهم تروي ما يخالف هذا ، لتثبت تناقضها فيما تقول كالعادة في كل كذب وباطل ، فقد جاء في رجال الكشي أن جعفر بن محمد قال : " فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ، ما نقدر على ضر ولا نفع ، وإن رحمنا فبرحمته ، وإن

---

[١] – أصول الكافي : ١ / ٤٥٧ ، وانظر : بحار الأنوار : ٤١ / ١٩٢ ، بصائر الدرجات : ص ٧٦ .
[٢] – بحار الأنوار : ٤١ / ١٩٤ ، وعزاه إلى الخرائج والجرائح ، ولا يوجد في النسخة المطبوعة .
[٣] – المصدر السابق : ٤١ / ١٩٨ ، وعزاه إلى الخرائج والجرائح ، وليس في النسخة المطبوعة .
[٤] – السابق : ٤١ / ٢٠١ ، الخرائج والجرائح ص ٨٢ .

عذبنا فبذنوبنا ، والله ما لنا على الله حجة ، ولا معنا من الله براءة وإنا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون ، ويلهم ! ما لهم لعنهم الله فقد آذوا الله وآذوا رسوله صلى الله عليه وسلم في قبره ، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم ... أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معي براءة من الله ، إن أطعته رحمني ، وإن عصيته عذبني عذاباً شديداً " [١] .

ولكن شيوخ الشيعة يعدون مثل هذه الإقرارات من باب التقية [٢] فأضلوا قومهم سواء السبيل ، وأصبح مذهب الشيعة مذهب الشيوخ لا مذهب الأئمة .

وهذه المقالة التي عرضت لبعض شواهدها عندهم والتي تزعم حلول جزء إلهي بالأئمة ، قد تطورت عند بعض شيوخهم واتسع نطاقها إلى القول " بوحدة الوجود " [٣] وعدوا ذلك أعلى مقامات التوحيد ، فهو الغاية في التوحيد عند شيخهم النراقي [٤] ، كما أن شيخهم الكاشاني _ صاحب الوافي أحد أصولهم الأربعة المتأخرة _ كان يقول بعقيدة وحدة الوجود ، وله رسالة في ذلك ، جرى فيها مجرى ابن عربي وعبر عنه ببعض العارفين [٥] .

---

[١] – رجال الكشي : ص ٢٢٥ _ ٢٢٦ .

[٢]– انظر : ص ١٥١ ، وراجع : مبحث التقية في هذا الكتاب .

[٣] – وحقيقتها أن وجود الكائنات هو عين وجود الله . (انظر : مجموع فتاوي شيخ الإسلام : ١ / ١٤٠)

[٤] – مهدي بن أبي ذر الكاشاني النراقي ، المتوفي سنة (١٢٠٩ هـ) (انظر : الذريعة : ٥ / ٥٨ ، وانظر نص النراقي في ذلك في كتابه : جامع السعادات ص ١٣٢ _ ١٣٣) .

[٥] – لؤلؤة البحرين : ص ١٢١ .

والإتجاه الصوفي المتطرف قد تغلغل في كيان المذهب الاثني عشري ، وعشعش في عقول أساطين المذهب من التأخرين ، وبين الأفكار الصوفية الغالية والعقائد الشيعية المتطرفة تشابه وتلاق [١] .

المسألة الخامسة

قولهم بتأثير الأيام والليالي بالنفع والضر .

قال الله سبحانه :

﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ** ﴾ (النحل:٥٣) فالضر والنفع من الله وحده ، وليس للأنواء والأيام والليالي وغيرها تأثير في ذلك ، والشيعة تخالف هذا بدعواها أن في بعض الأيام شؤماً لا تقضي فيه الحاجات . قال أبو عبد الله : " لا تخرج يوم الجمعة في حاجة ، فإذا كان يوم السبت وطلعت الشمس فاخرج في حاجتك " [٢] .

وقال : " السبت لنا ، والأحد لبني أمية " [٣] .

وقال : " .. فأي يوم أعظم شؤماً من يوم الاثنين .. لا تخرجوا يوم الاثنين واخرجوا يوم الثلاثاء " [١]

---

[١] – راجع في ذلك : الصلة بين التصوف والتشيع / لمصطفى كامل الشيبي ، والفكر الشيعي والنزعات الصوفية للمؤلف نفسه ، والفكر الصوفي / عبد الرحمن عبد الخالق ص ٣٨٩ ، وقد غاظت هذه الحقيقة بعض متعصبي الشيعة الاثني عشرية وهو هاشم معروف الحسيني فرد على الشيبي بكتاب سماه : " بين التصوف والتشيع " .

[٢] – من لا يحضره الفقيه : ١ / ٩٥ ، وسائل الشيعة : ٨ / ٢٥٣ .

[٣] – من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٣٤٢ ، وسائل الشيعة : ٨ / ٢٥٣

وقال أبو عبد الله : " لا تسافر يوم الاثنين ولا تطلب فيه حاجة " [٢] .

وقال : " آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر " [٣] .

وقال أمير المؤمنين علي _ كما يفترون _ : " يوم السبت يوم مكر وخديعة ، ويوم الأحد يوم غرس وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب . ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم ، ويوم الأربعاء يوم شؤم يتطير فيه الناس ، ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج ، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح " [٤] .

وثمة أحاديث أخر عندهم بهذه المعاني [٥] ، ومن مجموع هذه الروايات يتبين أن الجمعة ، والأحد ، والاثنين ، والأربعاء أيام فيها شؤم ذاتي فلا يناسب قضاء الحاجات فيها .

ولكن تلحظ أن الرواية الأخيرة اعتبرت يوم الاثنين يوم سفر وطلب ، وهذا يخالف ما مضى من روايات ، ولذلك حمل شيخهم الحر العاملي هذا على التقية [١] .

---

[١] – من لا يحضره الفقيه : ١ / ٩٥ ، الروضة : ص ٣١٤ ، المحاسن : ص ٣٤٧، وسائل الشيعة : ٨ / ٢٥٤ ، وانظر : الخصال : ٢ / ٢٦ .

[٢] – المحاسن : ص ٣٤٦ ، وسائل الشيعة : ٨ / ٢٥٥ .

[٣] – الخصال : ٢ / ٢٧ ، وسائل الشيعة : ٨ / ٢٥٧ .

[٤] – علل الشرائع : ص ١٩٩ ، الخصال : ٢ / ٢٨ . عيون الأخبار ص ١٣٧ ، وسائل الشيعة : ٨ / ٢٥٨ .

[٥] – ومثل هذا النوع قد ذكره علماء الحديث من أهل السنة في كتب الموضوعات (انظر : ابن الجوزي / الموضوعات : ص ٧١ _ ٧٤ ، ابن عراق / تنزيه الشريعة المرفوعة : ٢ / ٥٣ – ٥٦ ، الشوكاني / الفوائد المجموعة : ص ٤٣٧ – ٤٣٨) .

فعلى هذا كل هذه الأيام الأربعة أيام مشؤومة فلم يبق أمام الشيعي من وقت للعمل من الأسبوع سوى أيام ثلاثة .

وهذا نوع من التطير [٢] ، وهو التشاؤم ببعض الأيام ، أو الطيور والأسماء ، والألفاظ والبقاع وغيرها ، وهو من عمل الجاهلية والمشركين ، وقد ذمهم الله تعالى به ومقتهم ، وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التطير وأخبر انه شرك ، وأنه لا تأثير له في جلب نفع ولا دفع ضر ، وهي من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته .

قال تعالى:**﴿ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللّهُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٣١)**

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : (**ألآ إنما طائرهم عند** الله) يقول : مصائبهم عند الله (**ولكن أكثرهم لا يعلمون ***) .

---

[١] – وسائل الشيعة : ٨ / ٢٥٨ .

[٢] – وأصل التطير أنهم كانوا من الجاهلية يعتمدون على الطير ، فإذا خرج أحدهم لأمر ، فإن رأى الطير طار يمينه تيمن به واستمر ، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع ، وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها وكانوا يسمونه السانح والبارح ، فالسانح ما ولاك ميامنه بأن يمر عن يسارك إلى يمينك ، والبارح بالعكس . وكانوا يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح . (فتح الباري ١٠ / ٢١٢ – ٢١٣ ، وانظر : لسان العرب : ٤ / ٥١٢) .

ويفرق بعضهم بين الطيرة والتطير فيقول : التطير : هو الظن السيىء الذي في القلب ، والطيرة : هو الفعل المرتب على الظن السيء ،وقد نسب ذلك صاحب عون المعبود إلى عز الدين بن عبد السلام (عون المعبود ، ١٠/ ٤٠٦) .

وقال ابن جريج عن ابن عباس قال : " (**ألآ إنما طائرهم عند الله**) أي : من قبل الله " [1] .

وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الطيرة شرك الطيرة شرك ثلاثاً " [2] .

وهذا صريح في تحريم الطيرة ، وأنها من الشرك ، لما فيها من تعلق القلب بغير الله تعالى [3]

وقال ابن حجر : " وإنما جعل ذلك شركاً لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعاً أو يدفع ضراً فكأنهم أشركوه مع الله تعالى " [4] . وهي دعوة باطلة لإضاعة الأوقات وتأجيل الحاجات ، وصرف للقلوب عن الخالق الباريء إلى مخلوقات لا تضر ولا تنفع .

---

[1] – تفسير ابن كثير : ٢ / ٢٥٧ .

[2] – رواه أبو داود في الطب ، باب في الطيرة : ٤ / ٢٣٠ رقم (٣٩١٠) ، والترمذي في السير ، باب ما جاء في الطيرة : ٤ / ١٦٠ – ١٦١ ، رقم (١٦١٤) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجة في الطب ، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة : ٢ / ١١٧٠ ، رقم (٣٥٣٨) ، ورواه ابن حبان في صحيحه " موارد الظمآن " رقم (١٤٢٧) .

[3] – فتح المجيد : ص ٣٦١ .

[4] – فتح الباري : ١٠ / ٢١٣ ، وانظر : ابن منظور / لسان العرب : ٤ / ٥١٣ .

المبحث الثالث

عقيدتهم في أسماء الله وصفاته

أهل السنة والجماعة يؤمنون بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنى والصفات العلي وإمرارها كما جاءت بلا كيف كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكييف عنها في غير موضع كقوله تعالى

﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ (الشورى :١١)

قال الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني المتوفي عام ٤٤٩ هـ : أصحاب الحديث – حفظ الله تعالى أحياءهم ورحم أمواتهم – يشهدون لله تعالى بالوحدانية ، وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة ، ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله ، أو شهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت الأخبار الصحاح به ، ونقلت العدول الثقات عنه ، ويثبتون له جل جلاله ما أثبته لنفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه ....

إلى أن قال – رحمه الله – ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ، تحريف المعتزلة والجهمية – ولا يكيفونها – بكيف ، أو شبهها – تشبيه المشبهة – خذلهم الله .

وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف ، والتشبيه ، والتكييف ، ومنّ عليهم بالتعريف والتفهيم حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه ، وتركوالقول بالتعطيل والتشبيه ، واتبعوا قول الله عز وجل : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ (الشورى :١١)

إلى أن قال : وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ، ووردت به الأخبار الصحاح ، من السمع ، والبصر ، والعين ، والوجه ، والعلم ، والقوة ، والقدرة ، والعزة ، والعظمة ، والإدارة والمشيئة ، والقول والكلام ، والرضي ، والسخط ، والحب والبغض ، والفرح والضحك ، وغيرها ... [1] إلى آخر كلامه رحمه الله الذي بين فيه عقيدة السلف في هذا الباب الخطير والهام .

فهل التزمت الشيعة – قاتلهم الله – بمذهب السلف في هذا الباب أم إنهم جاءوا بدين آخر أشبه ما يكون بدين اليهود والنصارى بل أضل ؟!

هذا ما سيتبين لك من خلال بحث هذه المسألة من خلال مصادر الرافضة نفسها – بإذن الله تعالى .

المسألة الأولى

---

[1] – انظر : كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص (١٦٠ : ١٦٥) تحقيق د . ناصر الجديع ط : دار العاصمة

الغلو في الإثبات [التجسيم]

اشتهرت ضلالة التجسيم بين اليهود ، ولكن أول من ابتدع ذلك بين المسلمين هم الروافض ، ولهذا قال الرازي : " اليهود أكثرهم مشبهةوكان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل هشام بن الحكم[١] ، وهشام بن سالم الجواليقي [٢] ، ويونس بن عبد الرحمن القمي وأبي جعفر الأحول [٣]

وكل هؤلاء الرجال المذكورين هم من تعدهم الرافضة في الطليعة من شيوخها ، والثقات من نقلة مذهبها .

وقد نقل أصحاب الفرق كلمات مغرقة في التشبيه والتجسيم منسوبة إلى هشام بن الحكم وأتباعه تقشعر من سماعها جلود المؤمنين .

يقول عبد القاهر البغدادي : " زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حد ونهاية وأنه طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه .... " [٤]

ويقول : إن هشام بن سالم الجواليقي مفرط في التجسم والتشبيه لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان ،

---

[١] – هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الكوفي الرافضي ، متكلم مناظر ، كان من شيوخ الامامية في وقته ، من المجسمة الغلاة ، وكان يقول بالجبر توفي عام ١٩٠ هـ . انظر الأعلام ٨ / ١٠٦ .

[٢] – هشام بن سالم الجواليقي الجعفي من الإمامية ومتكلميهم ، مفرط في التشبيه وبالتجسيم ، وتسمى طائفته بالهشامية الجوالقية .

[٣] – اعتقاد فرق المسلمين والمشركين : (ص : ٩٨) .

[٤] – الفرق بين الفرق : (ص ٦٥) .

وكذلك ذكر أن يونس بن عبد الرحمن القمي مفرط أيضاً في باب التشبيه ، وساق بعض أقواله في ذلك [١] .

وقال ابن حزم : " قال هشام إن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه " [٢] وقد نقل الإسفراييني مقالة هشام بن الحكم ، وهشام الجواليقي وأتباعهما ي التجسيم ، ثم قال : " والعاقل بأول وهلة يعلم أن من كانت هذه مقالته لم يكن له في الإسلام حظ [٣]

وقد استفاض عن هشام بن الحكم ومن تبعه أمر الغلو في التجسيم في كتب الفرق وغيرها . وتحدث عن ذلك أيضاً بعض المعتزلة كالجاحظ وابن الخياط ، والقاضي عبد الجبار .

والزيدية كابن المرتضي اليماني وغيرهم .

ورغم ذلك فإن شيوخ الرافضة يدافعون عن هؤلاء الضلال الذين استفاض خبر فتنتهم ، واستطار شرهم ويتكلفون تأويل كل بائقة منسوبة إليهم أو تكذيبها . [٤]

وقد يقال : إن ما سلف من أقوال عن هشام وأتباعه هي من نقل خصوم الشيعة فلا يكون حجة عليهم .

---

[١] – انظر الفرق بين الفرق ص (٦٨ : ٧٠)

[٢] – الفصل : ٥ / ٤٠ ط : شركات مكتبات عكاظ السعودية .

[٣] – التبصير في الدين ص (٢٤)

[٤] – انظر : بحار الأنوار : ٣ / ٢٩٠ – ٢٩٢

ومع أن تلك النقول عن أولئك الضلال قد استفاضت من أصحاب المقالات على اختلاف اتجاهاتهم ، وهم أصدق من الرافضة مقالاً ، وأوثق نقلاً ، وهي تثبت أن الرافضة هم الأصل في إدخال هذه البدعة على المسلمين . ولكن القول بأن نسبة التجسيم إليهم قد جاءت من الخصوم ، ولا شاهد عليها من كتب الشيعة قد يتوهمه من يقرأ إنكار المنكرين لذلك من الشيعة ، وإلا فالواقع خلاف ذلك .

إذ قد جاء من رواياتهم في كتبهم المعتمدة ما يدل على أن متكلمي الشيعة كهشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي ويونس بن عبد الرحمن القمي وأمثالهم لم يكتفوا بمجرد إثبات الصفات كما دل عليه القرآن والسنة ، بل تجاوز ذلك حتى ابتدعوا الغلو في الاثبات والتجسيم .

جاء في أصول الكافي الكليني ، وفي التوحيد لابن بابويه وغيرهما ما يدل على أن الشيعة في سنة (٢٥٥ هـ) قد تاهوا في بيداء مظلمة ، إذ قد غرقوا في خلافهم في التجسيم ؛ فمن قائل : إنه صورة ، ومن قاؤل : إنه جسم ، وقد صوروا هذا الواقع لإمامهم فحكم عليهم بأنهم بمعزل عن التوحيد ، تقول الرواية كما يرويها صدوقهم القمي عن سهل قال : كتب إلى أبي محمد سنة (٢٥٥ هـ) قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد ؛ منهم من يقول : هو جسم [١] ، ومنهم من يقول : صورة ، فإن رأيت يا سيدي تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولاً على عبدك ؟

---

[١]- لفظ " الجسم " وأمثاله من الألفاظ المبتدعة التي لم يرد نفي لفظها ولا إثباته في الكتاب والسنة ... الحق التوقف في مثل هذه الألفاظ فلا يثبت اللفظ ولا ينفي لعدم ورود دليل النفي أو الإثبات .

فوقع بخطة : سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول ، الله تعالى واحد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . خالق وليس بمخلوق ، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام ويصور ما يشاء وليس بمصور ، جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ، وتعالى أن يكون له شبيه هو لا غيره ليس كمثله شيء وهو السميع البصير [١] .

وقد كان لهشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي بالذات دور ظاهر في اتجاه التجسيم عند الشيعة كما تذكر ذلك مجموعة من رواياتهم .

جاء في أصول الكافي وغيره ... عن محمد بن الفرج الرّخجي قال : " كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة ، فكتب : دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ، ليس القول ما قال الهشامان " [٢] .

وكان الأئمة يتبرؤون منهما ومن قولهما ، وحينما جاء بعض الشيعة إلى إمامهم وقال له : " إني أقول بقول هشام " قال إمامهم (أبو الحسن علي

وأما المعني فإن أراد حقاً قيل وإن أراد باطلاً رد ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل فلابد من الاستفصال وتبيين الحق من الباطل . والله أعلم .

انظر : التدمرية ص ٦٥ (بتحقيق محمد بن عودة السعودي) وانظر معنى الجسم في اللغة وعند النظار والمتكلمين في : مجموع فتاوي شيخ الإسلام ١٢ / ٣١٦ – ٣١٨ .

[١] – أصول الكافي : ١ / ١٠٣ ، التوحيد لابن بابويه : ص ١٠١ – ١٠٢ ، بحار الأنوار : ٣ / ٢٦١ .

[٢] – أصول الكافي : ١ / ١٠٥ ، وانظر هذه الرواية في التوحيد لصدوقهم ابن بابويه ص ٩٧ ، وفي " أمالي الصدوق " : ص ٢٢٨ ، وبحار الأنوار : ٣ / ٢٨٨ ، والحر العاملي / الفصول المهمة ص ١٥

بن محمد) : " ما لكم ولقول هشام ؟ إنه ليس منا من زعم أنه الله جسم ، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة " [١] .

وتفصح بعض رواياتهم عما قالوه في الرب جل شأنه وتقدست أسماؤه ، فهذا أحد رجالهم [٢] ينقل لأبي عبد الله – كما تقول الرواية _ ما عليه طائفة من الشيعة من التجسم فيقول : " إن بعض أصحابنا يزعم أن الله صورة مثل الإنسان ، وقال آخر : إنه في صورة أمرد جعد قطط ! فخر أبو عبد الله عليه السلام ساجداً ثم رفع رأسه فقال : سبحان الذي ليس كمثله شيء ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به علم ... " [٣] .

وروي ابن بابويه عن ابراهيم بن محمد الخراز ومحمد بن الحسين قالا : " دخلنا علي أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي أن محمداً رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة ، رجلاه في خضره وقلنا : إن هشام بن سالم وصاحب الطاق [٤] والميثمي [٥] يقولون : إنه أجوف إلى السرة والباقي صمد ، فخر ساجداً ثم قال : سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك

١- ابن بابويه / التوحيد : ص ١٠٤ ، بحار الأنوار : ٣ / ٢٩١ .

٢- سمته الرواية : يعقوب السراج وهو من ثقاتهم (انظر : الفهرست للطوسي ص ٢١٤) .

٣ - ابن بابويه / التوحيد ص ١٠٣ – ١٠٤ ، بحار الأنوار : ٣ / ٣٠٤ .

٤- يعني محمد بن علي بن النعمان أبو جعفر ؛ لأنه يلقب بشيطان الطاق ، والشيعة يقولون عنه : " مؤمن الطاق " .

٥ - هو : علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيي التمار ، من وجوه متكلمي الشيعة ، وتلمذ هشام بن الحكم ، له كتب منها كتاب " الإمامة " ، انظر : رجال النجاشي ص ١٧٦ .

فمن أجل ذلك وصفوك ، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك ... " [١] .

فأنت ترى أن كبار متكلميهم قد غلوا في الإثبات ، حتى شبهوا الله جل شأنه بخلقه وهو كفر بالله سبحانه ؛ لأنه تكذيب لقول سبحانه : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ وعطلوا صفاته اللائقة به سبحانه فوصفوه بغير ما وصف به نفسه ، وإمامهم كان ينكر عليهم هذا المنهج الضال ، ويأمر بالالتزام في وصف الله ، بما وصف به نفسه . ورواياتهم في هذا الباب كثيرة [٢] .

فهذا الإتجاه إلى الغلو في الإثبات ، قد طرأ على الإثبات الحق الذي عليه علماء أهل البيت ، وأصبح المذهب يتنازعه اتجاهان : اتجاه التجسيم الذي تزعمه هشام ، واتجاه التنزيه الذي عليه أهل البيت كما تشير إليه روايات الشيعة نفسها ، وكما هو " ثابت مستفيض في كتب أهل العلم " [٣] .

المسألة الثانية

الغلو في التعطيل والنفي

---

[١] – ابن بابويه / التوحيد ص ١١٣ – ١١٤ ، بحار الأنوار : ٤ / ٤٠ ، أصول الكافي : ١ / ١٠١ – ١٠١ .

[٢] – لمعرفة المزيد من الشواهد انظر كتاب : التوحيد لابن بابويه ، باب أنه عز وجل ليس بجسم ولا صورة ص : ٩٧ – ١٠٤ ، وفيه عشرون رواية ، وأصول الكافي : باب النهي عن الجسم والصورة : ١ / ١٠٤ – ١٠٦ ، وفيه ثماني روايات ، وفي بحار النوار ، باب في نفي الجسم والصورة والتشبيه وفيه (٤٧) رواية ، وفي ترجمة هشام ابن الحكم ، وهشام بن سالم ، ويونس بن عبد الرحمن في رجال الكشي أمثلة أخرى لهذا الإتجاه ، وانظر بعض روايات هذه المسألة أيضاً عند : الطبطبائي / مجالس الموحدين في أصول الدين : ص ٢٣ .

[٣] – منهاج السنة : ٢٠ / ١٤٤ .

بعد هذا الغلو في الإثبات بدأ تغير المذهب في أواخر المائة الثالثة ؛ حيث تأثر بمذهب المعتزلة في تعطيل الباري سبحانه من صفاته الثابته له في الكتاب والسنة ، وكثر الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائة الرابعة لما صنف لهم المفيد وأتباعه بالموسوي الملقب بالشريف المرتضي ، وأبي جعفر الطوسي ، واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزلة ، بل إن كثيراً مما كتبوه في ذلك منقول عن المعتزلة نقل المسطرة ، وكذلك ما يذكرونه في تفسير القرآن في آيات الصفات والقدر ونحو ذلك منقول من تفاسير المعتزلة [١] والعجب أنهم أسندوا روايات إلى الأئمة تصرح بنفي الصفات وتقول بالتعطيل ، ولما أرادوا أن يبحثوا في صفات الله لم يعتمدوا على الكتاب والسنة وإنما اعتمدوا على المنهج العقلي الكلامي وهذا هو عمدتهم في نفي الصفات ما نسبوه للأئمة وما اعتمدوا عليه من عقولهم .

قال أحد شيوخهم المعاصرين تحت عنوان . طريقة معرفة الصفات . : " هل يبقى مجال للبحث عن الصفات وهل له طريق إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين رضي الله عنه : كمال الإخلاص نفي الصفات عنه " [٢] حتى صرح علامتهم ابن المطر بأن مذهبهم في الأسماء والصفات كمذهب المعتزلة [٣]

كما وصفت مجموعة من روايتهم رب العالمين بالصفات السلبية التي ضمنوها نفي الصفات الثابتة له سبحانه ، فقد روي ابن بابويه أكثر من سبعين رواية تقول إنه تعالى : " لا يوصف بزمان ولا مكان ، ولا كيفية ، ولا حركة ،

---

[١] – انظر : منهاج السنة النبوية : ١ / ٢٢٩ ، ١ / ٣٥٦ .

[٢] – الزنجاني : عقائد الإمامية ص (٢٨)

[٣] – نهج المسترشدين : ص (٣٢)

ولا انتقال ، ولا بشيء من صفات الأجسام ، وليس حساً ولا جسمانياً ولا صورة .. " [١]

وسار شيوخهم على هذا النهج الضال من تعطيل الصفات الواردة في الكتاب والسنة ووصفه سبحانه بالسلوب .

قال شيخهم محمد الحسيني الشهير بالقزويني (ت ١٣٠٠ هـ) والذي يلقبونه بالإمام الثالث عشر لأنه قابل منتظرهم – المزعوم – ثلاث مرات . قال في وصف الله سبحانه : " .. لا جزء له ، وما لا جزاء له لا تركيب فيه ، وما ليس بمركب ليس بجوهر ولا عرض ، وما ليس بجوهر ليس بعقل ولا نفس ولا مادة ولا صورة ولا جسم ، وما ليس بجسم ليس في مكان ولا في زمان ولا في جهة ، ولا في وقت ، وما ليس في جهة لا كم له ولا كيف ولا رتبة ، وما لا كم له ولا كيف له ولا جهة لا وضع له ، وما ليس له وضع ولا وقت ولا في مكان لا إضافة له ولا نسبة ، وما لا نسبة له لا فعل فيه ولا انفعال ، وما ليس بجسم ولا لون ولا في مكان ولا جهة لا يرى ولا يدرك " [٢]

فأنت ترى أن هذا النفي المحض الذي استقاه من ركام الفلاسفة وغثاء الملاحدة يتضمن نفي الوجود الحق ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ{١٨٠} وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ{١٨١} وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ{١٨٢}** ﴾ (الصافات : ١٨٠ – ١٨٢)

---

[١] – التوحيد / لابن بابويه ص (٣١) وما بعدها .

[٢] – قلائد الخرائد في أصول العقائد ص (٥٠) وانظر: نهج المسترشدين لابن المطهر ص(٤٥ – ٤٧) ، ومجالس الموحدين للطبطبائي ص (٢١)

المسألة الثالثة

وصفهم الأئمة بأسماء الله وصفاته

وهو ما انفردت به الشيعة ، وشذت به عن الأمة ... فإذا كان شيوخ الشيعة المتقدمون قد شبهوا الخالق سبحانه بصفات المخلوقين ، ثم واجه هذه الموجة الغالية في التجسيم موقف آخر قد يمثل ردة فعل له ، وهو موقف التعطيل ..

فشبهوا الله سبحانه بالمعدومات والجمادات والممتنعات ، وعطلوا نصوص الأسماء والصفات .

فهم لم يصفوا الله سبحانه بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا في مذهبهم الأول ولا في مذهبهم الأخير .. إذا كان الأمر كذلك فإنهم لم يكتفوا بذلك ، بل تطور الأمر إلى أن الأسماء والصفات الواجبة لله سبحانه وصفوا بها بعض البشر (الأئمة) فخرجوا بمذهب ثالث وهو تشبيه المخلوق بالخالق ، فشابهوا النصارى في ذلك كما شابهوا اليهود في المذهب الأول (التجسيم) .

لقد خرجوا ببدعة ثالثة أحدثوها في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث زعموا أن الأئمة هم أسماء الله ، فأسماء الله سبحانه التي ذكرها في كتابه هي – على حد زعمهم – عبارة عن الأئمة الاثني عشر ، وهذا يتضمن تعطيل الله من أسمائه الحسنى ، وإعطاءها بعض البشر ، ويزعمون أن النص من " المعصوم " قد ورد بذلك ، وهذا إفك عظيم افتروه ؛ فويل لهم مما يفترون .

روى الكليني في أصول الكافي عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل : ﴿ وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (الأعراف : ١٨٠)

قال : " نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا " [١] .

وهذا المعنى تناقله أساطين المذهب في روايات عديدة منسوبة لجعفر الصادق وغيره [٢] .

الله سبحانه يقول : ﴿ وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى ﴾ وهؤلاء يقولون : نحن السماء الحسنى ، فأي محاداة لله وكتابه أعظم من هذا ! إن من معين هذه النصوص المظلمة تستقي طوائف الباطنية الملحدة والتي تذهب لتأليه الأئمة .. ومن مائها الآسن ترتوي .

وتفصل روايات أخرى لهم ما أجملته الرواية السابقة فيروون عن أبي جعفر أنه قال : " نحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم ، ونحن عين الله في خلقه ، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده ، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا " [٣] .

---

[١]- أصول الكافي : ١ / ١٤٣ – ١٤٤ .

[٢]- انظر : تفسير العياشي : ٢ / ٤٢ ، المفيد / الاختصاص : ص ٢٥٢ ، المجلسي / بحار الأنوار : ٩٤ / ٢٢ ، النوري الطبرسي / مستدرك الوسائل : ١ / ٣٧١ ، البرهان : ٢ / ٥٢ ، تفسير الصافي ٢ / ٢٥٤ – ٢٥٥ .

[٣]- أصول الكافي : ١ / ١٤٣ ، البرهان : ٣ / ٢٤٠ .

وعن أبي عبد الله : " إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتي منه ، وبابه الذي يدل عليه ، وخزانه في سمائه وأرضه ، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار ، وجرت الأنهار ، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله " [١] .

وزعموا أن أمير المؤمنين علياً قال : " أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله " [٢] . وقال – كما يفترون – : " أنا علم الله ، وأنا قلب الله الواعي ، ولسان الله الناطق ، وعين الله الناظرة ، وأنا جنب الله وأنا يد الله " [٣] .

وفي التوحيد لابن بابويه أن أبا عبد الله قال : " إن لله عز وجل خلقاً من رحمته ، خلقهم من نوره .. فهم عين الله الناظرة وأذنه السامعة ، ولسانه الناطق في خلقه بإذنه .. بهم يمحو السيئات ، وبهم يدفع الضيم ، وبهم ينزل الرحمة ، وبهم يحيي ميتاً ، وبهم يميت حياً ، وبهم يبتلي خلقه ، وبهم يقضي في خلقه قضيته " [٤] .

---

[١] – أصول الكافي : ١ / ١٤٤ ، ابن بابويه / التوحيد ص ١٥١ – ١٥٢ ، بحار الأنوار ٢٤ / ١٩٧ ، البرهان : ٣ / ٢٤٠ – ٢٤١ .

[٢] – أصول الكافي : ١ / ١٤٥ ، بحار الأنوار : ٢٤ / ١٩٤ .

[٣] – ابن بابويه / التوحيد ص ١٦٤ ، بحار الأنوار : ٢٤ / ١٩٨ .

[٤] – التوحيد : ص ١٦٧

وقد ذكر المجلسي ستاً وثلاثين رواية تقول إن الأئمة هم وجه ويد الله [١] . وفي رجال الكشي وغيره قال علي – كما يفترون – : " أنا وجه الله ، أنا جنب الله ، وأنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الظاهر ، وأنا الباطن .. " [٢] .

وجاءت عندهم روايات عديدة في كثير من مصادرهم المعتمدة تفسر قوله سبحانه : ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن : ٢٧)

وقوله سبحانه ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (القصص : ٨٨)

بما رووه عن جعفر أنه قال : " نحن وجه الله " [٣] " نحن الوجه الذي يؤتي الله منه " [٤] " نحن وجه الله الذي لا يهلك " [٥] ، وروايات أخرى بهذا المعنى [٦] .

---

[١] – بحار الأنوار : ٢٤ / ١٩١– ٢٠٣ .

[٢] – رجال الكشي ص ٢٢١ رقم _(٣٧٤) ، وانظر : بحار الأنوار : ٩٤ / ١٨٠ ، بصائر الدرجات ص ١٥١ .

[٣] – مضى تخريج هذا النص من كتبهم ص ١٧٢ – ١٧٣ .

[٤] – مضى تخريجه من كتبهم ص ١٧٢ – ١٧٣ .

[٥] – ابن بابويه / التوحيد ص ١٥٠ ، بحار الأنوار : ٢٤ / ٢٠١ ، تفسير الصافي : ٤ / ١٠٨ ، البرهان : ٣ / ٢٤١ .

[٦] – انظر : ابن بابويه / التوحيد ، باب تفسير (كل شيء هالك إلا وجهه) ص ١٤٩ – ١٥٣ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ١٩١ وما بعدها ، وفي تفسير البرهان ثلاث عشرة رواية بهذا المعنى نقلها من مختلف كتبهم المعتمدة عندهم (انظر : البرهان ٣٠ / ٢٤٠ – ٢٤٢) .

وجاء في تفسير العياشي ، رواية طويلة تقشعر منها أبدان المؤمنين تصف ما يجري في يوم القيامة ، وتقول نهاية الرواية – على لسان الأئمة – : " ثم يؤتي بنا فنجلس على عرش ربنا .. " [١] !! نعوذ بالله من هذا البهتان والافتراء .

هذا ونصوصهم التي تفسر أسماء الله عز وجل وصفاته بالإمام والأئمة كثيرة .

كما أنهم أضفوا على الأئمة أيضاً بعض صفات الرب سبحانه كالعلم بالغيب ، وعقد لذلك صاحب الكافي باباً بعنوان " باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء " [٢] . وضمنه طائفة من رواياتهم . وعقد باباً آخر بعنوان " باب أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا " [٣] وذكر فيه جملة من أحاديثهم ، ومن روايات هذه الأبواب :

قال أبو عبد الله – كما يفترون – : " إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون .. " [٤] . " وعن سيف التمار قال : كنا مع أبي عبد الله رضي الله عنه جماعة من الشيعة في الحجر فقال : علينا عين ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً ، فقلنا : ليس علينا عين . فقال : ورب الكعبة ورب البنية – ثلاث مرات – لو كنت

---

[١] – تفسير العياشي : ٢ / ٣١٢ ، البحراني / البرهان : ٢ / ٤٣٩ ، المجلسي / بحار النوار : ٣ / ٣٠٢ (ط : كمباني) .

[٢] – انظر : أصول الكافي : ١ / ٢٦٠ – ٢٦٢ .

[٣] – المصدر السابق : ١ / ٢٥٨ .

[٤] – السابق : ١ / ٢٦١ .

بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهم ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما ، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة ، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة " [١] .

وبعد . فهذه كلمات لا تحتاج إلى تعليق ، وأقوال هي " زبالة " المذاهب الباطنية ، التي كان لها وجود في تاريخ المسلمين ، والتي تذهب إلى تأليه علي والأئمة . قد استوعبتها الاثنى عشرية في بنية مذهبها .

وهم يلصقون هذه المفتريات بأهل البيت ليتخذوا منهم " عكازة " يعتمدون عليها لنشر مذهبهم . وإلا فمن يقول : " أنا الأول والآخر والظاهر والباطن " [٢] ؛ هل يختلف عن فرعون الذي قال " أنا ربكم الأعلى " ؟ ! وكيف يتجرأ أساطين المذهب كالكشي والطوسي على نقل هذا الإلحاد ، وكيف يعدون الكليني ثقة إسلامهم وهو ينقل هو وأضرابه هذا الكفر البواح ؟ !

---

[١]- السابق : ١ / ٢٦٠ – ٢٦١ .

[٢] – انظر : ص (٥٥٨) .

المبحث الرابع

" اعتقادهم في الإيمان وأركانه "

وهذا المبحث سوف نعرضه من خلال مسألتين

المسألة الأولى

قولهم في الإيمان والوعد والوعيد

إن الإيمان عند عامة أهل السنة هو اعتقاد وقول وعمل قال الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني الذي كان يلقب بشيخ الإسلام ، وبقوام السنة : " الإيمان في لسان الشرع هو التصديق بالقلب والعمل بالأركان " [١]

وقال الإمام البغوي المتوفي عام ٥١٠ هـ الملقب بـ " محي السنة " : " اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان ... وقالوا : إن الإيمان قول وعمل وعقيدة " [٢] وروي الإمام اللالكائي عن الإمام البخاري قوله : " لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص " [٣]

---

[١] – مسلم بشرح النووي ص (١٤٦) .

[٢] – شرح السنة ١ / ٣٨

[٣] – فتح الباري ١ / ١٤٦

إذن حقيقة الإيمان واستكماله لا تكون إلا بأداء الفرائض واجتناب المحارم [١] .

فإذا كان هذا هو معنى الإيمان عند أهل السنة والجماعة ، كما ذكر العلماء فهل هذا هو مفهوم الإيمان عند الرافضة ؟ أم أن الرافضة جعلوا الإيمان عندهم هو الإيمان بالأئمة الاثني عشر ؟ ! بل جعلوا هذا هو أصل الإيمان الذي لا يصح إيمان العبد إلا به ؛ هذا ما سوف يظهر لك من خلال عرضنا للنقاط الآتية :-

أولاً : مفهوم الإيمان عندهم :

لقد أدخل الاثنا عشرية الإيمان بالأئمة الاثني عشر في مسمى الإيمان [٢] ، بل جعلوه هو الإيمان بعينه .

جاء في أصول الكافي : " الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله " ثم ذكر بقية أركان الإسلام ، ثم قال : " الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا ، فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً " [٣] .

---

[١] - انظر : التحذير من الغلو في التفكير : حماد عبد الجليل ص (٥٥) وما بعدها .

[٢] - وقد نسب الأشعري هذا المذهب إلى جمهور الرافضة ، انظر : مقالات الإسلاميين : ١ / ١٢٥ .

[٣] - أصول الكافي : ٢ / ٢٤ .

ويقولون بأن الثواب في الآخرة ليس على الإسلام ، إنما هو على الإيمان . وعقد لذلك صاحب الكافي باباً بعنوان : " باب أن الإسلام يحقن به الدم وأن الثواب على الإيمان " [١] .

ويفسرون قوله سبحانه﴿ **قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ{١٣٦} فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ** ﴾

(البقرة : ١٣٦- ١٣٧)

بما يرونه عن أبي جعفر قال : " إنما عني بذلك علياً ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة . وجرت بعدهم في الأئمة . قال : ثم يرجع القول من الله في الناس فقال : (فإن ءامنوا) يعني الناس (بمثل ما ءامنتم به) يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم ، (**فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ**) " [٢] .

ولهذا قال ابن المطهر الحلي : " إن مسألة الإمامة (إمامة الاثني عشر) هي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب الرحمن " [٣] .

---

[١] – الموضع نفسه من المصدر السابق .

[٢] – تفسير العياشي : ١ / ٦٢ ، تفسير الصافي : ١ / ٩٢ ، البرهان : ١ / ١٥٧ .

[٣] – منهاج الكرامة في معرفة الإمامة : ص١ .

وقال محمد جواد العاملي : " الإيمان عندنا إنما يتحقق بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ، إلا من مات في عهد أحدهم فلا يشترط في إيمانه إلا معرفة إمام زمانه ومن قبله " [١] .

وقال أمير محمد القزويني (من شيوخهم المعاصرين) : " إن من يكفر بولاية علي وإمامته – رضي الله عنه – فقد أسقط الإيمان من حسابه وأحبط بذلك علمه " [٢] .

ثانياً الشهادة الثالثة :

وبمقتضى هذا الإيمان الذي لا يعرفه سوى الاثني عشرية ، فإنهم اخترعوا " شهادة ثالثة " هي شعار هذا الإيمان الجديد ، هي قولهم : " أشهد أن علياً ولي الله " يرددونها في أذانهم وبعد صلاتهم ، ويلقنونها موتاهم .

فالإقرار بالأئمة مع الشهادتين يقال بعد كل صلاة ، وعقد الحر العاملي باباً في هذا المعنى [٣] .

وجاء في أخبارهم عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : " لو أدركت عكرمة [٤] عند الموت لنفعته ، فقيل لأبي عبد الله عليه السلام : بماذا

---

[١] – مفتاح الكرامة : ٢ / ٨٠ .

[٢] – الشيعة في عقائدهم وأحكامهم : ص ٢٤ .

[٣] – انظر : وسائل الشيعة : باب استحباب الشهادتين والإقرار بالأئمة بعد كل صلاة : ٤ / ١٠٣٨ .

[٤] – يعني عكرمة مولي ابن عباس العلامة الحافظ المفسر (انظر : سير أعلام النبلاء : ٥ / ١٢) . هذا قدره عند هؤلاء (انظر : رجال الكشي : ص ٢١٦ حيث قال بأن هذا يدل على ذمه) .

كان ينفعه ؟ قال : يلقنه ما أنتم عليه "[١] ، وعن أبي بصير عن أبي جعفر قال : " ... لقنوا موتاكم عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله والولاية "[٢].

ويلقن هذه الشهادة عند إدخاله للقبر[٣] ، وكذلك عند انصراف الناس عنه ، وبوب لذلك المجلسي فقال : " باب استحباب تلقين الولي الميت الشهادتين والإقرار بالأئمة عليهم السلام بأسمائهم بعد انصراف الناس "[٤] ، وساق في ذلك جملة من رواياتهم .

وهذه الشهادة الجديدة هي إقرار بمسألة الإمامة التي يرى ابن المطهر أنها " أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين "[٥] .

وبعد ، فإن الاعتقاد بأن الإيمان بالاثني عشر هو ركن الإيمان ، أو هو الإيمان نفسه وهو أهم مطالب الدين ... إن هذا " الاعتقاد " إحدى الدلائل البينة ، والأمارات الواضحة على بطلان مذهبهم ، وأنهم شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله . فلا جاء في القرآن ولا ثبت في السنة شيء من ذلك[٦] ، ولهذا رأى شيخ الإسلام أن قولهم بأن الإمامة – فضلاً عن القول بإمامة الاثني عشر التي لا يوافقهم أحد من المسلمين عليها إلا من ارتضى مذهبهم

---

[١] – فروع الكافي : ١ / ٣٤ ، من لايحضره الفقيه : ١ / ٤١ ، تهذيب الأحكام : ١ / ٨٢ ، رجال الكشي : ص ٢١٦ ، وسائل الشيعة : ٢ / ٦٦٥ .

[٢] – فروع الكافي : ١ / ٣٤ ، تهذيب الأحكام : ١ / ٨٢ ، وسائل الشيعة : ٢ / ٦٦٥ .

[٣] – انظر أخبارهم في ذلك في : فروع الكافي : ١ / ٥٣ ، تهذيب الأحكام : ١ / ٩١ ، وسائل الشيعة : ٢ / / ٨٤٣ .

[٤] – وسائل الشيعة : ٢ / ٨٦٢ .

[٥] – منهاج الكرامة : ص١ .

[٦] – انظر ما ساقه ابن تيمية من ذلك في منهاج السنة : ١ / ٢٠ وما بعدها

من الروافض – أهم مطالب الدين هو كفر ، لأنه من المعلوم من الدين بالضرورة أن الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة [١] .

وإذا كانت الإمامة بهذه المثابة التي يزعمون ، فأبعد الناس عنها الرافضة الذين يرون أن كل راية ترفع قبل قيام " المعدوم " والذي يسمونه المنتظر هي راية جاهلية [٢]، ويكفرون بما وراءه من الخلفاء ما عدا خلافة علي والحسن .

كما أن مجرد المعرفة للأئمة لا يحصل بها نيل درجة الكرامة ، لأن هذا لا يحصل بمجرد معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم إذا لم يطع أمره ويتبع قوله [٣]

ثالثاً : القول بالإرجاء

هذا وإذا كان الإيمان عندهم هو الإقرار بالأئمة الاثني عشر ، فقد أصبح معرفة الأئمة عندهم كافية في الإيمان ودخول الجنان ، فأخذوا بمذهب المرجئة [٤] رأساً . ولهذا عقد صاحب الكافي باباً بعنوان : " باب أن الإيمان لا

---

[١] – انظر : منهاج السنة : ١ / ٢٠ .

[٢] – انظر : الغيبة للنعماني ، باب في أن كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت ، ص٧ .

[٣] – انظر : منهاج السنة : ١ / ٣١ .

[٤] – **المرجئة** : هم الذين يؤخرون العمل عن الإيمان ، ويجعلون الإيمان هو مجرد المعرفة بالله سبحانه ، ومنهم من يقول : إنه لا يدخل النار أحد من أهل القبلة مهما ارتكب من المعاصي .

انظر عن المرجئة : مقالات الإسلاميين : ١ / ٢١٣ – ٢٣٤ ، الملل والنحل : ١ / ١٣٩ – ١٤٦ ، الفرق بين الفرق ص ٢٠٢ – ٢٠٧ ، التنبيه والرد ص ٤٣ ، التبصير في الدين ص ٥٩ ، البدء والتاريخ : ٥ / ١٤٤ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٠٧ ، الخطط للمقريزي :٢ / ٣٤٩ – ٣٥٠ .

يضر معه سيئة ، والكفر لا ينفع معه حسنة "[١] ، وذكر فيه ستة أحاديث منها قول أبي عبد الله : " الإيمان لا يضر معه عمل ، وكذلك الكفر لا ينفع معه عمل "[٢] والإيمان حسب مصطلحهم هو حب الأئمة أو معرفتهم

وحين قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – – : " إن أكثر الشيعة يعتقدون أن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة "[٣] .

رد عليه بعض شيوخهم وآياتهم في هذا العصر فقال : " : " ما نسبة إلى كثير من الشيعة من القول بأن حب علي حسنة ليس يضر معه سيئة ، فإنه بهتان منه ، فإنهم جميعاً متفقون على ذلك ، فتخصيصه الكثير منهم بهذه العقيدة ليس له وجه سوى الكذب "[٤] .

قال شيخ الإسلام : " وإذا كانت السيئات لا تضر مع حب علي ، فلا حاجة إلى الإمام المعصوم الذي هو لطف في التكليف ، فإنه إذا لم يوجد إنما توجد سيئات ومعاص ، فإذا كان حب علي كافياً فسواء وجد الإمام أو لم يوجد "[٥] فصارت مسألة إمامة المعصوم المبنية على قاعدة اللطف منقوضة بمسألة المحبة المجردة ، وكل قول عندهم لابد أن يهدم قولاً آخر وهكذا الشأن في كل دين ليس من عند الله سبحانه .

---

[١]– أصول الكافي : ٢ / ٤٦٣ .
[٢] – السابق : ٢ / ٤٦٤ .
[٣] – منهاج السنة : ١ / ٣١ .
[٤] – محمد مهدي الكاظمي / منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية : ١ / ٩٨ .
[٥] – منهاج السنة : ١ / ٣١ .

ولعلهم يفارقون المرجئة من حيث إن المرجئة تقول : الإيمان هو المعرفة بالله ، وهم يقولون : الإيمان معرفة الإمام أو حبه .

وأخبارهم في هذا الباب كثيرة في عشرات من الأحاديث ، فقد جاء عندهم " وهل الدين إلا الحب " [١] ، وذكر المجلسي (١٥٤) رواية في باب بعنوان : " باب ثواب حبهم وولايتهم وأنهم أمان من النار " [٢] ، كما جاء في عنوان باب آخر : " أن ولايته (يعني علياً) عليه السلام حصن من عذاب الجبار ، وأنه لو اجتمع الناس على حبه ما خلق الله النار " [٣] ، وجاء في أحاديثهم " لا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين ، ولا يدخل النار إلا من أبغضه من الأولين والآخرين " [٤] .

وعلى هذا التقدير سقط الإيمان بالله ورسوله ، وجميع العقائد الدينية ، وجميع التكليفات والأحكام الشرعية ، ولم يبق في شريعة الإسلام غير حب علي ، وهذه المفتريات قد أضلت كثيراً ممن يحب الإباحة ويتبع الشهوات [٥]

وهذه الروايات يلزم منها أن القرآن لم ينزل لهداية الخلق ، بل لضلالتهم ؛ إذ لم يذكر فيه حب علي وبغضه مع أنه هو أصل دخول الجنة أو دخول النار .

---

[١] – تفسير العياشي : ١ / ١٦٧ ، بحار الأنوار : ٢٧ / ٩٥ .

[٢] – بحار الأنوار : ٢٧ / ٧٣ – ١٤٤ .

[٣] – بحار الأنوار : ٣٩ / ٣٢ .

[٤] – علل الشرائع : ص ١٦٢ .

[٥] – نقض عقائد الشيعة للسويدي ، الورقة : ٣٤ (مخطوط) .

قال السويدي : " وإذا كان حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم غير كاف في النجاة والخلاص من العذاب بلا إيمان وعمل صالح فكيف يكون حب علي كافياً ، وهذا مخالف لقوله سبحانه:

﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ﴾ (النساء : ١٢٣)

وقوله : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ (الزلزلة : ٨)

بل مخالف لأصولهم ورواياتهم ، أما المخالفة للأصول ، فلأنه إذا ارتكب رافضي الكبائر ولم يعاقبه الله على ذلك يلزم ترك الواجب على الله تعالى عندهم .

وأما المخالفة للروايات فلأن علياً والسجاد والأئمة الآخرين قد روي عنهم في أدعيتهم الواردة عندهم بطرق صحيحة البكاء والإستعاذة من عذاب الله تعالى ، وإذا كان مثل هؤلاء الأئمة الكرام خاشعين خائفين من عذاب الله فكيف يصح لغيرهم أن يغتر بمحبتهم ويتكل عليهم في ترك العمل [١] ؟ " .
وانظر في قولهم : " إنه لا يدخل النار إلا من أبغضه من الأولين والآخرين " تجد أنه يدل صراحة على أنه لا يدخل النار مثل فرعون وهامان وقارون وسائر رؤساء الكفر واتباعهم من الأمم الماضية لأنهم لم يبغضوا علياً ، بل لم يعرفوه ، فانظر كيف أدى بهم الغلو .

---

[١] – نقض عقائد الشيعة ، الورقة : ٣٤ ، ٣٥ .

ولا شك أن هذه مقالة لا يتكلف في ردها ، لأنه معلوم بطلانها من الإسلام بالضرورة ، ولو كان الأمر كما يزعمون لما أرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وشرعت الشرائع .

لكن هذه العقيدة بقيت آثارها في المجتمعات الشيعية من الاستهانة بشرائع الله ، والجرأة على حدود الله .

رابعاً : قولهم في الوعد

قال ابن بابويه : " اعتقادنا في الوعد أن من وعد الله على عمل ثواباً فهو منجزه " [١] .

وقد توسعوا في مفهوم الوعد فاخترعوا روايات وأخباراً ونسبوها لجعفر الصادق وغيره تثبت الوعد بالثواب على أعمال ما أنزل الله بها من سلطان . بل إن الدليل والبرهان قام على منعها وتحريمها أو اعتبارها ضرباً من الشرك أو الإلحاد كلعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلوه من أفضل القربات [٢] . ولطم الخدود وشق الجيوب ، وتعذيب النفس ، وضربها بالسكاكين والسيوف باسم عزاء الحسين وهو عندهم من عظيم الطاعات [٣] .

---

[١] – الاعتقادات : ص ٩٤ ، وانظر : أوائل المقالات ص ٥٧ ، الاعتقادات للمجلسي ص ١٠٠ .

[٢] – انظر : بحار الأنوار : ٢٧ / ٢١٨ ، وراجع ص ٧٣٠ من هذه الرسالة .

[٣] – انظر : عقائد الإمامية للزنجاني : / ١ / ٢٨٩ وما بعدها ، مبحث (المواكب الحسينية) ، وانظر : الآيات البينات / لمحمد حسين آل كاشف الغطاء ص ٤ وما بعدها ، فصل (المواكب الحسينية) ، ودائرة المعارف (الشيعية) : ٢١ / ٧٠٦ .

والحج إلى الأضرحة والطواف بها ودعائها والاستغاثة بها من أجل العبادات عندهم [١] . واستحداثهم لعبادات ما نزل بها من عند الله نص ، وترتيب عظيم الثواب عليها [٢] .

وجاءت أخبارهم تقول بأن الأئمة يملكون الضمان لشيعتهم بدخول الجنة ، وقد شهدوا بذلك لبعض أتباعهم على وجه التعيين ، فهم يعدون بالثواب ويحقونه !! .

ومن نصوصهم في هذا ما جاء في رجال الكشي : " .. عن زياد القندي عن علي بن يقطين ، أن أبا الحسن قد ضمن له الجنة " [٣] ، وفي رواية أخرى " عن عبد الرحمن الحجاج ، قال : قلت لأبي الحسن رضي الله عنه : إن علي بن يقطين أرسلني إليك برسالة أسألك الدعاء له ، فقال : في أمر الآخرة

---

[١] – انظر : فصل عقيدتهم في توحيد الألوهية .

[٢] – انظر – مثلاً – : بحار الأنوار ، باب أعمال يوم الغدير وليلته وأدعيتهما : ٩٨ / ٢٩٨ – ٣٢٣ ، وباب عمل يوم النيروز وما يتعلق بذلك : ٩٨ / ٤١٩ وغيرها ، وانظر : وسائل الشيعة ، باب استحباب صوم يوم النيروز والغسل فيه ، ولبس أنظف الثياب والطيب : ٧ / ٣٤٦ ، وباب استحباب صوم يوم التاسع والعشرين من ذي القعدة ، وقال بأنه كفارة سبعين سنة : ٧ / ٣٣٣ ، وأبواب صلاة جعفر : ٥ / ١٩٤ ، ١٩٧ ، وصلاة فاطمة : ٥ / ٢٤٣ ، وصلاة يوم المباهلة ، وتعدل مائة ألف حجة – على حد زعمهم – : ٥ / ٢٨٧ .

[٣] – رجال الكشي : ص ٤٣٠ .

[١] ؟ قلت : نعم ، قال : فوضع يده على صدره ثم قال : ضمنت لعلي بن يقطين ألا تمسه النار " [٢] .

فانظر إلى هذا " التألي " على الله ، وكأن لديهم خزائن رحمة الله ، وبيدهم مقاليد كل شيء ، فهم يضمنون ولا يستثنون ، ويوزعون صكوك الغفران والحرمان ، فهل لهم مع الله تدبير ؟ أو هم رسل يوحى إليهم ، أو اطلعوا على الغيب ، أو اتخذوا عند الرحمن عهداً ؟! إن مثل هذه المزاعم تبين أن واضعي هذه الأساطير هم فئة من الزنادقة الذين لا يؤمنون بقرآن ولا سنة ، وهدفهم إفساد هذا الدين ، فلم يجدوا مكاناً لتحقيق ذلك إلا محيط التشيع .

وعلي بن يقطين الذي ضمن له هؤلاء الزنادقة " جنتهم " قد يكون شريكاً لهم في المذهب ؟، فقد ذكر الطبري في حوادث سنة ١٦٩ هـ بأنه قتل على الزندقة [٣] .

وأخبار ضمان الأئمة لأتباعهم الجنة مستفيضة أخبارهم في كتب الاثني عشرية [٤] .

---

[١] – لاحظ أن الإمام المزعوم يستفهم عن المقصود بالدعاء وهو الذي يعلم المصير ويضمنه ، وهذا من كذب المغفلين ، أو أن الله سبحانه أراد لأمرهم أن يفتضح بهذا الإختلاف والتناقض الشائع في الكثير من أخبارهم .

[٢] – رجال الكشي : ص ٤٣١ ، وأورد الكشي عدة روايات مشابهة لما ذكر : ص ٤٣١ – ٤٣٢ .

[٣] – تاريخ الطبري : ٨ / ١٩٠ .

[٤] – انظر مثل ذلك في : أصول الكافي : ١ / ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، رجال الكشي : ص ٤٤٧ – ٤٤٨ ، ٤٨٤ ، ورجال الحلي : ص ٩٨ ، ١٨٥ ، وكل هذه الصفحات المشار إليها = تحمل ضمان الأئمة لبعض أتباعهم الجنة ، وهذا " الضمان " يعدونه توثيقاً للرجل ، ولذلك تكثر أخباره في كتب الرجال عندهم ، كما أن الشهادة بالنار يعتبرونها من علامات القدح ، ولذلك يتداولون أخبارها في كتب رجالهم أيضاً .

خامساً : قولهم في الوعيد :

قال المفيد : " اتفقت الإمامية على أن الوعيد بالخلود في النار متوجه إلى الكفار خاصة دون مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله تعالى والإقرار بفرائضه من أهل الصلاة " [١] ، وأنهم بارتكاب الكبيرة لا يخرجون عن الإسلام ، وإن كانوا يفسقون بما فعلوه من الكبائر والآثام [٢] .

وهذا القول في ظاهرة موافق لمذهب أهل السنة ، لكنهم خرجوا عن تحقيق هذا المذهب من طريق آخر ، حيث توسعوا في مفهوم الكفر والمكفرات ، ولذلك " اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار ، وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم فإن تابوا عن بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان ، وأن من مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار " [٣] .

واتفقت على القول بكفر من حارب أمير المؤمنين علياً وأنهم " كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين وأنهم بذلك في النار مخلدون " [٤] .

وهكذا حكمهم في كل من خالفهم ، ولذلك قال ابن بابويه : " واعتقادنا فيمن خالفنا في شيء واحد من أمور الدين كاعتقادنا فيمن خالفنا في جميع أمور الدين " [١] .

---

[١] – أوائل المقالات : ص ١٤ .

[٢] – المصدر السابق : ص ١٥ .

[٣] – السابق : ص ١٦ .

[٤] – السابق : ص ١٠ .

فهم من هذا الباب وعيديه ، ولهذا قال شيخ الإسلام بأن متأخري الشيعة وعيديه في باب الأسماء والأحكام [٢] .

ويذكر الأشعري بأن طائفة من الروافض " يثبتون الوعيد على مخالفيهم ويقولون : إنهم يعذبون ، ولا يقولون بإثبات الوعيد في من قال بقولهم ، ويزعمون أن الله سبحانه يدخلهم الجنة ، وإن دخلهم النار أخرجهم منها ، ورووا في أئمتهم أن ما كان بين الله وبين الشيعة من المعاصي سألوا الله فيهم فصفح عنهم ، وما كان بين الشيعة وبين الأئمة تجاوزوا عنه ، وما كان بين الشيعة وبين الناس من المظالم شفعوا لهم إليهم حتى يصفحوا عنهم " [٣] .

وهذا المعنى الذى يتحدث عنه الأشعري قد تبنى المجلسي إشاعته في باب عقده بعنوان : " باب الصفح عن الشيعة " وذكر فيه سبعاً وتسعين رواية [٤] .

وبعدما ذكر هذه الروايات كلها كأنه استقلها فقال : قد مرت أخبار كثيرة من هذا الباب في أبواب المعاد من الحوض والشفاعة وأحوال المؤمنين والمجرمين في القيامة وغيرها ، وأبواب فضائل الأئمة [٥] .

وقد صدر الباب المذكور بحديث يحكي نفس المذهب الذي أشار إليه الأشعري ، يقول حديثهم : " إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا ، فمن

---

[١] – الاعتقادات : ص ١١٦ ، وانظر : الاعتقادات للمجلسي : ص ١٠٠ .

[٢] – الفتاوي : ٦ / ٥٥ .

[٣] – مقالات الإسلاميين : ١ / ١٢٦ .

[٤] – انظر : بحار الأنوار : ٦٨ / ٩٨ – ١٤٩ .

[٥] – بحار الأنوار : ٦٨ / ١٤٩ .

كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها فوهبت لنا ، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا أحق من عفا وصفح "[١] .

فهم وعيديه بالنسبة لمن خالفهم ، كما أنهم مرجئة فيمن دان بقولهم .

المسألة الثانية :

قولهم في أركان الإيمان .

أركان الإيمان تشمل : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والإيمان بالقدر ، كما في قوله تعالى : ﴿ **لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ..** ﴾ (البقرة : ١٧٧)

وقوله : ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾ (القمر : ٤٩)

وقد سبق الحديث عن إنحراف الشيعة في باب الإيمان بالله ، في ربوبيته ، وإلهيته ، وأسمائه وصفاته .

وهنا سيكون الحديث عن قولهم في بقية أركان الإيمان حيث يبدو أن مسألة الإمامة كان لها أثرها على ذلك ، كما سيتضح ذلك من خلال النقاط التالية

أولاً : الإيمان بالملائكة

---

[١] – المصدر السابق : ٦٨ / ٩٩ ، عيون أخبار الرضا : ٢ / ٦٨ .

وقد نال هذا الركن من أركان الإيمان نصيبه ، فالملائكة خلقوا من نور الأئمة وهم خدم للأئمة ، ومنهم طوائف قد كلفوا – بزعمهم – للعكوف على قبر الحسين .

تقول أخبارهم : " خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة " [١] .

وأحياناً يقولون : " خلق الله الملائكة من نور علي " [٢] .

وقد زعموا أن من ملائكة الرحمن من لا وظيفة لهم إلا البكاء على قبر الحسين ، والتردد لزيارته ، قالوا : " وكل الله بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة .. " [٣] .

وزيارة قبر الحسين هي أمنية أهل السماء ، قالوا : " وليس شيء في السموات إلا وهم يسألون الله أن يؤذن لهم في زيارة الحسين ففوج ينزل وفوج يعرج " [٤] .

وقالوا : " إن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا " [٥] .

---

[١] – كنز جامع الفوايد : ص ٣٣٤ ، بحار الأنوار : ٢٣ / ٣٢٠ .

[٢] – المعالم الزلفي : ص ٢٤٩ .

[٣] – وسائل الشيعة : ١٠ / ٣١٨ ، فروع الكافي : ١ / ٣٢٥ ، ثواب الأعمال : ص ٤٩ ، كامل الزيارات : ص ١٨٩ .

[٤] – الطوسي / التهذيب : ٢ / ١٦ ، ثواب الأعمال : ص ٥٤ ، وسائل الشيعة : ١٠ / ٣٢٢ .

[٥] – بحار الأنوار : ٢٦ */ ٣٣٥ ، ابن بابويه / إكمال الدين : ص ١٤٧ ، عيون أخبار الرضا : ١ / ٢٦٢ ، علل الشرائع : ص ١٣ .

وجاء في آخر حديث طويل لهم " إن جبرائيل دعا أن يكون خادماً للأئمة ، قالوا : فجبريل خادمنا " [١] .

وقد قال شيخ الإسلام – رحمه الله – وهو يرد على ابن المطهر نقله لمثل هذا اللقب للملائكة قال : " فتسمية جبريل رسول الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم خادماً عبارة من لا يعرف قدر الملائكة وقدر إرسال الله لهم إلى الأنبياء .. " [٢] .

وكيف يطلق هذا اللقب " الوضيع " فيمن وصفه الله بقوله :﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ{١٩} ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ{٢٠}** ﴾ (التكوير : ١٩ – ٢٠)

فالمراد بالرسول الكريم هنا جبريل ، وذي العرش رب العزة سبحانه

ولهم دعاوي في هذا الباب كثيرة ، وكأنه لا وظيفة للملائكة إلا أمر أئمتهم الاثني عشر ، أو كأنهم ملائكة الأئمة لا ملائكة الله ! .

قال أبو عبد الله : " إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب في فرشنا ، وتحضر موائدنا ، وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس ، وتقلب علينا أجنحتها ، وتقلب أجنحتها على صبياننا ، وتمنع الدواب أن تصل إلينا ، وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا ، وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلا

---

[١] – بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤٤ – ٣٤٥ ، إرشاد القلوب : ص ٢١٤ ، كنز جامع الفوايد : ص ٤٨٣ .
[٢] – منهاج السنة : ٢ / ١٥٨ .

وأخبار أهل الأرض عندنا ، وما يحدث فيها ، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره وكيف كانت سيرته في الدنيا "[١] .

ويقولون بأن وسائد وقلائد أولادهم يأخذونها من أجنحة الملائكة ، بل أن الملائكة تتولى رعاية أطفالهم ، حتى قال أبو عبد الله : " هم ألطف بصبياننا منا بهم "[٢] .

والملائكة في أخبار الشيعة مكلفون بمسألة الولاية ، ولكنهم يقولون بأنه لم يستجب منهم إلا طائفة المقربين[٣] رغم أن العقوبة تحل بمن يخالف منهم في أمر الولاية – في زعمهم – حتى إن أحد الملائكة عوقب بكسر جناحه لرفضه ولاية أمير المؤمنين ولم يبرأ إلا حينما تمسح وتمرغ بمهد الحسين[٤] .

ولم تتشرف الملائكة – بزعمهم – إلا بقبولها ولاية علي[٥] .

وحياة الملائكة موقوفة على الأئمة والصلاة عليهم ، لأنه " ليس لهم طعام ولا شراب إلا الصلاة على علي بن أبي طالب ومحبيه ، والاستغفار لشيعته المذنبين "[٦] ، وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً من قبل تسبيحنا (يعني تسبيح الأئمة) وتسبيح شيعتنا[٧] .

---

[١] – بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٥٦ ، بصائر الدرجات : ص ٢٧ .
[٢] – بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٥٤ ، بصائر الدرجات : ص ٢٦ .
[٣] – بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤٠ ، بصائر الدرجات : ص ٢٠ .
٤ – بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤١ ، بصائر الدرجات : ص ٢٠ .
[٥] – انظر : تفسير الحسن العسكري ص١٥٣ ، الاحتجاج للطبرسي: ص٣١ ، بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٣٨
[٦] – بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤٩ .
[٧] – جامع الأخبار لابن بابويه : ص ٩ ، بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤٤ .

ولذلك فإن الملائكة تراعي أمر الشيعة على وجه الخصوص ، فإذا خلا الشيعي بصاحبه اعتزلهم الحفظة فلم يكتبوا عليهم شيئاً ، يقولون : إذا التقى الشيعي مع الشيعي يتساءلان ، قالت الحفظة : اعتزلوا بنا ، فإن لهم سراً وقد ستره الله عليهما [١] ، مع أن الله سبحانه يقول : **﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ{١٧} مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ{١٨} ﴾** (ق : ١٧– ١٨) وقال سبحانه : ﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ** ﴾

(الزخرف : ٨٠) .

هذا ومزاعمهم في هذا الباب متنوعة ، وفيها من التطاول على مقام الملائكة المقربين ، والكذب عليهم ، مع مبالغات غريبة ، ومجازفات طاغية ، أقرب ما تكون إلى إنكار الملائكة ؛ لأن إنكار وظائفهم وخصائصهم وما شرفهم الله به ، ووضع دين الولاية هو شرعتهم ، والشرك عند قبر الحسين هو عمل طائفة منهم قد يهون عنده إنكارهم أصلاً ، ولقد اقتربوا من الإنكار حينما أولوا أسماء وألقاب الملائكة في القرآن بالأئمة ، أو جعلوا وظائف الملائكة للأئمة .

وبهذا عقد المجلسي باباً بعنوان " باب أنهم عليهم السلام الصافون والمسبحون وصاحب المقام المعلوم وحملة عرش الرحمن وأنهم السفرة الكرام البررة " [٢] .

---

[١] – وسائل الشيعة : ٨ / ٥٦٣ – ٥٦٤ .

[٢] – بحار الأنوار : ٢٤ / ٨٧ .

هـذا مـا يقولونــه فــي الملائكــة ، والله سـبحانه يقـول :﴿ ◌َلْ عِبَــادٌ مُّكْرَمُونَ{٢٦} لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ{٢٧} ﴾ (الأنبياء : ٢٦– ٢٧)

﴿ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾

(البقرة : ٩٨)

ثانياً : الإيمان بالكتب

والشيعة قد تأثر هذا الجانب عندها بمقتضى عقائدها التي انفردت بها عن سائر المسلمين في مسألة الإمامة وغيرها ، فآمنت بكتب ما أ

نزل الله بها من سلطان ، حيث ادعت أن الله سبحانه أنزل على أئمتها كتبا من السماء ، كما أنزل كتبه على أنبيائه . كما زعمت بأن لدى الأئمة الاثني عشر الكتب السماوية التي نزلت على جميع الأنبياء فهم يقرأونها ويحتكمون إليها ..

وهذا ما سيظهر لك واضحاً من خلال المسائل الآتية :–

المسألة الأولى : دعواهم تنزل كتب إلهية على الأئمة :

لعل جذور هذه المقالة بدأت في عصر علي – رضي الله عنه – كما أشارت إلى ذلك إحدى روايات البخاري – عن أبي جحيفة قال : " قلت لعلي : هل عندكم كتاب ؟ قال : لا ، إلا كتاب الله ، أو فهم أعطيه مسلم أو ما في هذه الصحيفة . قال : قلت : فما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر "

قال ابن حجر : " وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك ، لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت – لا سيما علياً – أشياء من الوحي خصهم النبي صلى الله عليه وسلم بها لم يطلع عليها غيرهم ، وقد سأل علياً عن هذه المسألة أيضاً قيس بن عبادة ، والأشتر النخعي ، وحديثهما في مسند النسائي " [١]

ودعوى تنزل كتب إلهية على الأئمة ، أخذت صور شتى نتحدث عن بعضها في الصفحات التالية

١- " مصحف فاطمة " :

تدعي كتب الشيعة نزول مصحف على فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول إحدى روايات الكافي عن مصحف فاطمة : " .. إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وسلم وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ، فأرسل الله إليها ملكاً يسلى غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال : إذا أحسست بذلك ، وسمعت الصوت قولي لي ، فأعلمته بذلك ، فجعل أمير المؤمنين رضي الله عنه يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً .. أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون " [٢]

فتفيد هذه الرواية بأن الغرض من هذا المصحف أمر يخص فاطمة وحدها وهو تسليتها وتعزيتها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم ، وأن

---

[١] – فتح الباري ١ / ٢٠٤

[٢] – أصول الكافي : ١ / ٢٤٠ ، بحار الأنوار : ٢٦ / ٤٤ ، بصائر الدرجات : ص ٤٣ .

موضوعه " علم ما يكون " وما أدرى كيف يكون تعزيتها بإخبارها بما يكون وفيه على ما تنقله الشيعة . قتل أبنائها وأحفادها ، وملاحقة المحن لأهل البيت ؟ !

ويقولون بأن مصحفهم هذا ثلاثة أضعاف القرآن .

جاء في الكافي " عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله .. ثم ذكر حديثاً طويلاً في ذكر العلم الذي أودعه الرسول صلى الله عليه وسلم عند أئمة الشيعة – كما يزعمون – وفيه قول أبي عبد الله : " وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام " قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ما فيه من قرآنكم حرف واحد " [1]

هذا ومثل هذا المصحف المزعوم " مصاحف كثيرة " تدعي الشيعة فيها ما يشبه دعواها حول مصحف فاطمة من ذلك

ب– كتاب أنزل على الرسول قبل أن يأتيه الموت .

" عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : إن الله عز وجل أنزل على نبيه كتاباً قبل أن يأتيه الموت فقال : يا محمد ، هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من أهل بيتك ، فقال : ومن النجيب من أهل بيتي يا جبرائيل ؟ فقال : علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب ، فدفعه النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام وأمره أن يفك خاتماً منها ويعمل بما فيه / ففك عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه ، ثم دفعه إلى

---

[1]– أصول الكافي ١ / ٢٣٩ .

ابنه الحسن عليه السلام ففك خاتماً وعمل بما فيه ، ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه أن اخرج بقوم الشهادة فلا شهادة لهم إلا معك وأشر نفسك لله عز وجل ففعل .

ثم دفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه : اصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ففعل ، ثم دفعه إلى محمد بن علي عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه : حدث الناس وأفتهم ولا تخافن إلا الله فإنه لا سبيل لأحد عليك ، ثم دفعه إلي ففككت خاتماً فوجدت فيه : حدث الناس وأفتهم وانشر علوم أهل بيتك ، وصدق آباءك الصالحين ولا تخافن أحداً إلا الله وأنت في حرز وأمان ففعلت ، ثم ادفعه إلى موسى بن جعفر وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده ، ثم كذلك أبداً إلى قيام المهدي عليه السلام " [1] .

إن هذا الكلام ممكن أن يؤخذ منه أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجهل من هو النجيب من أهل بيته إلى وقت وفاته فهو يسأل من هو النجيب ، وهذا يعني أنه لم يعلن للناس ، وبهذا تسقط أخبار الشيعة كلها ، أو يقال إن هناك مجموعة من النجباء من أهل البيت والسؤال للتعرف على المقصود منهم ، وهذا أيضاً يلغي دعاوي الشيعة في أفضلية علي .

ثم إن الكتاب لم يفصح عما أمر به علي والحسن ، وبين ما أمر به الحسين وهو خروجه على الموت ، وهذا يخالف الواقع تاريخياً من أن الحسين

---

[1] – بحار الأنوار : ٣٦ / ١٩٢ – ١٩٣ ، وانظر : ابن بابويه / إكمال الدين / ص ٣٧٦ ، أمالي الصدوق : ص ٢٤٠ ، أمالي الشيخ : ص ٢٨٢ ، أصول الكافي : ١ / ٢٨٠ .

لم يكن في ذهابه يتوقع ما حصل له ، وأن الذي تولى كبر ما حصل للحسين رضي الله عنه – بعد قتلته – هم الذين غرروا به وخدعوه ، فلما خرج إليهم خذلوه وتخلوا عن نصرته ، وهم يزعمون التشيع له . وقد كتبوا إليه كتباً عديدة في توجهه على طرفهم ، فلما قرب من ديارهم تقاعسوا عن نصرته ، بل رجع أكثرهم مع الأعداء خوفاً وطمعاً وصاروا سبباً لشهادته وشهادة كثير ممن معه [١] .. ولذلك حكمت كتب الشيعة بردة من بعد الحسين إلا ثلاثة [٢] ، فهل هذه الرواية محاولة للدفاع عن هذه الفئة ؟!

ثم كيف يفرقون بين الأئمة في وجوب الدعوة ونشر العلم ، وأن فيهم من يسعه الصمت ولزوم البيت ومنهم من يلزمه نشر العلم وإظهار الدعوة ؟!

ثم هذه الرواية تعترف بأن الشيعة لم يكن لديها من يحدثها وينشر العلم بينها حتى جاء أبو جعفر الصادق ، وهذا ما تؤكده روايتهم التي تقول : " كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم .. " [٣]

وهذا يعني الحكم بان أوائل الشيعة من قبل أبي جعفر كانوا يعبدون الله على جهل .

---

[١] – مختصر التحفه : ص ٦٢ .

[٢] – أصول الكافي : ٢ / ٣٨٠ .

[٣] – المصدر السابق : ٢ / ٢٠ .

ثم هل كان علي بن الحسين ممن لزم بيته وآثر الصمت ، أو هو قد خان الوصية وخالف الكتاب المختوم بالذهب فنشر العلم ، ودعا إلى سبيل الله على بصيرة ؟ !!

لقد كان علي بن الحسين من كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً ، وهو الذي قال في مثل هؤلاء المفترين :" أحبونا حب الإسلام ، فوالله مازال بنا ما تقولون حتى بغتضمونا على الناس " [١] .

قال الزهري : " ما رأيت قرشياً أفضل منه وما رأيت أفقه منه [٢] وكان ثقة مأموناً كثير الحديث .. " [٣] .

وقد اعترف المفيد بنشره للعلم ، قال : " وقد روى عنه فقهاء العامة – يعني أهل السنة – من العلوم ما لا تحصى كثرة ، وحفظ عنه من المواعظ والأدعية والحلال والحرام ، والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء ، ولو قصدنا إلى شرح ذلك لطال به الخطاب " [٤] .

وهكذا تتناقض أخبارهم وتتعارض أقوالهم وهو دليل الكذب والافتراء

جـ – " لوح فاطمة " :

وهذا – كما يؤخذ من رواياتهم – غير مصحف فاطمة ، لأن مصحف فاطمة نزل بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة الملك وكتبه علي

---

[١] – طبقات ابن سعد : ٥ / ٢١٤ .

[٢] – الخزرجي / الخلاصة : ص ٢٧٣ .

[٣] – منهاج السنة : ٢ / ١٥٣ .

[٤] – المفيد / الإرشاد : ص ٢٩٢ – ٢٩٣ ، عباس القمي / الأنوار البهية : ص ١١٢ .

من فم الملك وسلمه لفاطمة ، أو نزل جملة واحدة بواسطة ثلاثة من الملائكة ... إلى آخر ما بينا من أوصاف القوم لهذا الكتاب .[١]

أما لوح فاطمة فله صفات أخرى منها : أنه نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم وأهداه لفاطمة ، إلى غير ذلك من أوصافه ، وقد نقلوا عن لوح فاطمة بعض النصوص التي تؤيد عقائدهم . ويبدو أن هذا الخبر عن " لوح فاطمة " والنص المنقول منه على درجة عالية من السرية ، ففي نهاية النص – كما سيأتي – أمر بكتمانه عن غير أهله فهو سر من أسرارهم ، ولا ندري كيف تسرب ولماذا تسرب ومتى ؟

وإليك النص :

روى صاحب الوافي عن الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال : قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري : إن لي إليك حاجة متى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها ؟ قال له جابر : في أي الأحوال أحببت ، فخلا به في بعض الأيام فقال له : يا جابر ، أخبرني عن اللوح الذي رايته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أمي انه في ذلك اللوح مكتوب ، فقال جابر : أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيتها بولادة الحسين فرأيت في يديها لوحاً اخضر ظننت أنه من زمرد ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس فقلت لها :

---

[١] – دلائل النبوة محمد بن جرير بن رستم ص (٢٧ – ٢٨) .

أبي وأمي أنت يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ فقالت ؟ هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله ، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي ، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك . قال جابر : فأعطتنيه أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته ، فقال أبي : فهل لك يا جابر أن تعرضه علي ؟ قال : نعم ، فمشي معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رق فقال : يا جابر ، انظر في كتابك لأقرأ عليك ، فنظر جابر نسخته وقرأ أبي ، فما خالف حرف حرفاً ، فقال جابر : أشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً : " بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين ، عظيم يا محمد أسمائي واشكر نعمتي .. " [١] .

د- دعواهم نزول اثنتي عشرة صحيفة من السماء تتضمن صفات الأئمة :

في حديث طويل من أحاديثهم – يرويه صدوقهم ابن بابويه القمي – أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال – كما يفترون – : " إن الله تبارك وتعالى أنزل علي اثني عشر خاتماً ، واثني عشر صحيفة ، اسم كل إمام على خاتمه وصفته في صحيفته " [٢] .

---

[١] – انظر نصه في كتب الشيعة : الكليني ، الكافي : ١ / ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، الفيض الكاشاني / الوافي ، أبواب العهود بالحجج والنصوص عليهم صلوات الله عليهم ، المجلد الأول : ٢ / ٧٢ ، وانظر : الطبرسي / الاحتجاج : ١ / ٨٤ – ٨٧ ، وابن بابويه القمي / إكمال الدين : ص ٣٠١ – ٣٠٤ ، الطبرسي (صاحب مجمع البيان) / أعلام الورى : ص ١٥٢ ، الكراجكي / الاستنصار : ص ١٨ .

ويلاحظ أن رواة الشيعة لم يتفقوا في نقلهم الألفاظ في هذا الكتاب الإلهي المزعوم ، قارن مثلاً بين ما جاء في إكمال الدين ، وما جاء في الكافي . وانظر صورته ص (٦٠١) .

[٢] – ابن بابويه القمي / إكمال الدين ص ٢٦٣ .

ومزاعمهم في هذا الباب كثيرة [١] .

وهكذا يحاول القوم أن يسلكوا كل وسيلة لتثبيت معتقدهم في الأئمة .. بعد أن زلزل دعواهم خلو كتاب الإسلام العظيم " مما يثبتها " فراحوا يزعمون تنزل كتب إلهية مع القرآن فكانت هذه الدعوى فضيحة تضاف لقائمة فضائحهم وأكاذيبهم .

ثالثاً : الإيمان بالرسل

وضلال الشيعة في هذا الركن يتمثل في عقائد متعددة منها

تفضيلهم الأئمة على الأنبياء والرسل :

وتفضيل الأئمة على الأنبياء هو مذهب غلاة الروافض ، كما نبه على ذلك عبد القاهر البغدادي ، والقاضي عياض وشيخ الإسلام ابن تيمية . وقد صار هذا المذهب بعينه من أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية ، فقد قرر صاحب الوسائل أن تفضيل الأئمة الاثني عشر على الأنبياء من أصول مذهب الشيعة التي نسبها للأئمة . وقال بأن الروايات عندهم في ذلك أكثر

---

[١] – وهناك كتب أخرى غير ما ذكر : كصحيفة فاطمة .. وهي كما يزعمون " صحيفة بيضاء من درة .. فيها أسماء الأئمة " ومحظور لمسها على سائر الناس " قد نهي أن يمسها إلا نبي أو وصى نبي أو أهل بيت نبي " ثم ذكروا بعض نصوصها ومنها " أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى أمه آمنه ، أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى أمه فاطمة بنت أسد ... " ثم ذكر بقية الاثني عشر بذكر اسمه واسم أمه (انظر : بحار الأنوار : ٣٦ / ١٩٣ – ١٩٤ ، إكمال الدين : ص ١٧٨ ، عيون أخبار الرضا : ص ٢٤ ، ٢٥) .

من أن تحصى ، وفي بحار الأنوار للمجلسي عقد باباً بعنوان " باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ الميثاق عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق ، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم " واستشهد لهذا الأصل بثمانية وثمانين حديثاً من أحاديثهم المنسوبة للاثني عشر وقال : " والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى وإنما أوردنا في هذا الباب قليلاً منها وهي متفرقة في الأبواب لاسيما باب صفات الأنبياء وأصنافهم عليهم السلام ، وباب أنهم عليهم السلام كلمة الله ، وباب بدو أنوارهم ، وباب أنهم أعلم من الأنبياء ، وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة صلوات الله عليهما " [١]

بل والعجب عند الرافضة قاتلهم الله ، أنه لولا الأئمة ما خلقت السماء والأرض ولا الجنة ولا النار ولا الملائكة ولا حتى آدم عليه السلام .

فهذه فرية من شيخهم ابن بابويه يقول فيها : " يجب أن يعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم والأئمة ، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم وأولهم إقراراً به لما أخذ ميثاق النبيين في الذر ، وأن الله تعالى أعطى كل نبي على قدر معرفته بنبينا صلى الله عليه وسلم وسبقه إلى الإقرار به ، ويعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته عليهم السلام وأنه لولاهم ما خلق السماء ولا الأرض ولا الجنة ولا

---

[١]- انظر : بحار الأنوار (٢٦ / ٢٦٧ : ٢٩٨)

النـار ولا آدم ولا حـواء ولا الملائكـة ولا شـيئاً ممـا خلـق صـلوات الله علـيهم أجمعين [١]

وقد نقل صاحب البحار هذا النص وعقب عليه بقوله : " أعلم أن ما ذكره رحمه الله من فضل نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم عليهم السلام علـى وجـه الإذعـان واليقين ، والأخبـار فـي ذلك أكثر مـن أن تحصى .. وعليه عمدة الإمامية ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار [٢]

وقد ألف بعض شيوخهم في هذا المذهب مؤلفات مثل كتاب " تفضيل الأئمة على الأنبياء ، وكتاب تفضيل علي عليه السلام على أولي العزم من الرسل " كلاهما لشيخهم هاشم البحراني المتوفى عام ١١٠٧ ، كما صرح بهذا وجاهر به الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية . وليس للأئمة هذا الفضل على الأنبياء فحسب ؛ بل ما استحق الأنبياء ما هم فيه من فضل إلا بسبب الولايـة . قـال إمـامهم : " مـا اسـتوجب آدم أن يخلقـه الله بيـده ويـنفخ فيـه مـن روحه إلا بولاية علي عليه السلام ، وما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي عليه السلام " ثم قال : " أجمل الأمر ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا " [٣]

---

[١] – اعتقادات ابن بابويه (ص ١٠٦ : ١٠٧)

[٢] – بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٩٧ – ٢٩٨

[٣] – بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٩٤ .

١- معجزات الأئمة :

يرى أهل السنة أن المعجزات لا يأتي بها أحد إلا الأنبياء عليهم السلام ، خلافاً للروافض الذين جعلوا علامة الإمام عندهم صدور المعجزة منه ، لأنهم يقولون : " إن الإمامة استمرار للنبوة فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة .. وكذلك يختار للإمامة .

وقد امتلأت كتب الحديث عندهم بالحديث عن هذه المعجزات ، ورواية قصصها وأحداثها – المزعومة .

مثل قولهم عن أمير المؤمنين علي : " لقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي ، علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني أبشر بإذن الله وأودى عنه كل ذلك مكنني فيه بعلمه [1]

وقد بوب صاحب البحار باباً بعنوان " إنهم – أي الأئمة – يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص وجميع معجزات الأنبياء " [2] وأورد فيه جملة من أحاديثهم ، بل قد صنفوا في معجزات الأئمة كما يكتب أهل السنة في معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل كتاب " عيون المعجزات " لشيخهم حسين بن عبد الوهاب (من القرن الخامس) وقد جاء فيه من معجزاتهم : أنهم يحيون الموتى ، ويتحدثون مع الحيوانات وتشهد لهم بالإمامة ، ويتحدثون بما كان وما يكون ، ويرون أعمال العباد بواسطة عمود من نور

---

[1] – أصول الكافي : ١ / ١٩٦ – ١٩٧ .

[2] – بحار الأنوار : ٢٧ / ٢٩ – ٣١ .

يكون معهم منذ ولادتهم وفي كتاب " ينابيع المعاجز وأصول الدلائل " لشيخهم هاشم البحراني أن الأئمة عليهم السلام عندهم علم ما في السماء ، وعلم ما في الأرض ، وعلم ما كان ، وعلم ما يكون ، وما يحدث بالليل والنهار ، وساعة وساعة ، وعندهم علم النبيين وزيادة

بل إن قبور الأئمة يحدث عندها معجزات ، فهذا المجلسي عقد في بحاره جملة أبواب لهذا الغرض مثل " الباب التاسع والعشرون ما ظهر عند الضريح المقدس من المعجزات والكرامات [١] ومثل " الباب الخمسون جور الخلفاء على قبره الشريف وما ظهر من المعجزات عند ضريحه ومن تربته وزيارته " [٢]

رابعاً : الإيمان باليوم الآخر :

والرافضة – قاتلهم الله – لهم في هذا الركن أقوال منكرة وبدع كثيرة فمن بدعهم – زعمهم أن أمر الآخرة للإمام . يقول صاحب الكافي في أخباره " الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله " [٣]

وما دام أمر الآخرة في نظر هذه الزمرة للإمام بهذه الوجوه المذكورة ، فإن كل مراحل الحياة الأخروية صبغتها الشيعة بآثار غلوهم في الإمام والأئمة

---

[١] – بحار الأنوار : ٤٢ / ٣١١ .

[٢] – المصدر السابق : ٤٥ / ٣٩٠ .

[٣] – أصول الكافي : ١ / ٤٠٩ .

. فالأئمة يحضرون عند الموت . قال المجلسي في بيان اعتقادات طائفته : " يجب الإقرار بحضور النبي والأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم عند موت الأبرار والفجار والمؤمنين والكفار ، فينفعون المؤمنين بشفاعتهم في تسهيل غمرات الموت وسكراته عليهم ، ويشددون على المنافقين ومبغضي أهل البيت صلوات الله عليهم ، ولا يجوز التفكر في كيفية ذلك إنهم يحضرون – كذا – في الأجسام الأصلية أو المثالية أو بغير ذلك " [١] .

وحينما يوضع الميت في قبره ، يجعل معه تربة من تراب الحسين ، لأنها بزعمهم أمان له ، وعقد لهذا الحر العاملي باباً بعنوان " باب استحباب وضع التربة الحسينية مع الميت في الحنوط والكفن وفي القبر " [٢] ، وكذلك خصص لها صاحب مستدرك الوسائل باباً بنفس العنوان المذكور [٣] .

ومن وصاياهم في ذلك قولهم : " ويجعل معه شيء من تربة الحسين فقد روي أنها أمان " [٤] ، ولهم في هذه المسألة أحاديث كثيرة [٥] .

والتكليف بزعمهم ورفع الدرجات وعمل الحسنات يحصل من الميت الشيعي وهو في قبره . روى الكليني في الكافي عن حفص قال : سمعت موسى بن جعفر يقول : الرجل أيحب البقاء في الدنيا ؟ قال : نعم ، فقال :

---

[١] – الاعتقادات : ص ٩٣ – ٩٤ .

[٢] – وسائل الشيعة : ٢ / ٧٤٢ .

[٣] – مستدرك الوسائل : ١ / ١٠٦ .

[٤] – مستدرك الوسائل : ١ / ١٠٦ .

[٥] – انظر : المصدرين السابقين ، الطوسي / تهذيب الأحكام : ٢ / ٢٧ ، الطبرسي / الاحتجاج : ص ٢٧٤ ، الكفعمي / المصباح : ص ٥١١ .

ولم ؟ قال : لقراءة قل هو الله أحد . فسكت عنه فقال له بعد ساعة : يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به من درجته ، فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن [١] .

فالشيعي في قبره يعلم القرآن ويشتغل بقراءته فيستمر عمل الحسنات منه حتى بعد موته ! وهذه فريدة من فرائدهم . فهل هذه دعوة مبطنة وحيلة أخرى لهجر القرآن وقراءته بانتظار حصول ذلك في القبر ؟

وأول ما يسأل عنه في القبر هو حب الاثني عشر قالوا : " أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت " [٢] فيسأله ملكان عن " من يعتقده من الأئمة واحد بعد واحد ، فإن لم يجب عن واحد منهم يضربانه بعمود من نار يمتلىء قبره ناراً إلى يوم القيامة " [٣] ، وأما " إذا كان في حياته معتقداً بهم (يعني الاثني عشر) فإنه يستطيع الرد على أسئلتهم (يعني أسئلة الملائكة) ويكون في رغد إلى يوم الحشر " [٤] .

ويعتقد الشيعة بحشر بعد الموت لا يشاركهم في القول به أحد ، يقول المجلسي في الاعتقادات : " يحشر الله تعالى في زمن القائم أو قبيله جماعة من المؤمنين لنقر أعينهم برؤية أئمتهم ودولتهم ، وجماعة من الكافرين والمخالفين للانتقام عاجلاً في الدنيا " [٥] .

---

[١] – أصول الكافي : ٢ / ٦٠٦ ، المعالم الزلفي . ص ١٣٣ .
[٢] – بحار الأنوار : ٢٧ / ٧٩ ، عيون أخبار الرضا : ص ٢٢٢ .
[٣] – الاعتقادات / للمجلسي : ص ٩٥ .
[٤] – محمد الحسيني الجلالي / الإسلام عقيدة ودستور : ص ٧٧ .
[٥] – الاعتقادات : ص ٩٨ .

أما اعتقادهم في الحشر يوم القيامة ، فإن لهم فيه أقوالاً منكرة ؛ ففي أخبارهم أن حشر الناس يوم القيامة لا يشمل الجميع كما هو اعتقاد المسلمين ، بل هناك فئة لا يشملها الحشر ، ولا تتعرض لهول ذلك اليوم ، ولا تقف ذلك الموقف العظيم ، ولا تمر على الصراط بل ينتقلون من قبورهم إلى الجنة بلا وسائط .

أولئك هم أهل مدينة " قم " ، تقول أخبارهم : " إن أهل مدينة قم يحاسبون في حفرهم ويحشرون من حفرهم إلى الجنة " [١] .

وليس ذلك فحسب ؟، بل إن أحد أبواب الجنة قد خصص – بزعمهم – لأهل " قم " عن أبي الحسن الرضا قال : " إن للجنة ثمانية أبواب ، ولأهل قم واحد منها فطوبى لهم ثم طوبى " [٢] و " هم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد خمر الله تعالى ولايتنا في طينتهم " [٣] .

قال شيخهم عباس القمي (من المعاصرين) : " وقد وردت روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت في مدح قم وأهلها ، وأنها فتح إليها باباً – كذا – من أبواب الجنة " [٤] .

وخصوا (قم) بفضائل أخرى [٥] ، حتى أغروا شيعتهم بشراء أرضها ، وخدعوهم بقولهم : إن قم يبلغ من العمارة إلى أن يشتري موضع فرس بألف

---

[١] – بحار الأنوار : ٦٠ / ٢١٨ ، عباس القمي / الكنى والألقاب : ٣ / ٧١ .
[٢]– بحار الأنوار : ٦٠ / ٢١٥ ، سفينة البحار : ١ / ٤٤٦ .
[٣] – بحار الأنوار : ٦٠ / ٢١٦ .
[٤] – الكنى والألقاب : ٣ / ٧ .
[٥] – انظر : بحار الأنوار : ٦٠ / ٢١٢ – ٢٢١ .

درهم [١] . فحاولوا التأثير عليهم من الجانب المادي ، والجانب الروحي .. وقد يكون في الموضوع جانب سياسي ، حيث إن قم في إيران وهي مركز الدولة الصفوية ، بالإضافة إلى الهدف المقيت الذي تسعى إليه هذه الزمرة التي وضعت هذه الروايات ، لإشاعة الكفر والزندقة ، وإبعاد الشيعة عن الإسلام ، وقد تجد من يساندها من شياطين الجن أيضاً ، وما أسهل ذلك ، لأنهم سيأتون إليهم بثوب " المهدي المنتظر " المزعوم ويضعون في دينهم ما يشاءون .

وقد زاد أحد شيوخهم المعاصرين في عدد أبواب الجنة المفتوحة على قم – كما يفترون – فذكر بأن أخبارهم أن الرضا قال : للجنة ثمانية أبواب فثلاثة منها لأهل قم [٢] .

وجعلوا أمور الحساب ، والصراط والميزان ، والجنة والنار بيد الأئمة ، قال أبو عبد الله : " إلينا الصراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا " [٣] .

وعد الحر العاملي من أصول الأئمة الإيمان بأن حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة [٤] .

---

[١] – المصدر السابق : ٦٠ / ٢١٥ .

[٢] – محمد مهدي الكاظمي / أحسن الوديعة : ص ٣١٣ – ٣١٤ .

[٣] – رجال الكشي : ص ٣٣٧ .

[٤] – الفصول المهمة في أصول الأئمة : ص ١٧١ .

وجاءت عندهم روايات كثيرة تقول : " لا يجوز الصراط أحد غلا معه ولاية من علي "[١] أو " جواز فيه ولاية علي "[٢] ، أو كتاب فيه براءة بولاية علي "[٣] .

وفي كتاب الاعتقادات لابن بابويه في باب " باب الاعتقاد في الصراط " قال : " .. والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة .. قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك "[٤] .

وقال بأن على الصراط عقبة اسمها الولاية " يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده فمن أتى بها نجا وجاوز ، ومن لم يأت بها بقي "[٥] .

وعقد المجلسي باباً بعنوان " باب أنه عليه السلام قسيم الجنة والنار وجواز الصراط "[٦] : وعقد البحراني باباً بنحو ذلك[١] . وساقا فيهما روايات عدة عن أساطين المذهب ، وكتبهم المعتمدة عندهم .

---

[١] – المعالم الزلفى : ص ٢٣٩ .

[٢] – بحار الأنوار : ٨ / ٦٨ ، البرهان : ٤ / ١٧ .

[٣] – بحار الأنوار : ٨ / ٦٦ .

[٤] – الاعتقادات : ص ٩٥ .

[٥] – المصدر السابق : ص ٩٦ .

[٦] – بحار الأنوار : ٣٩ / ١٩٣ .

والمعلومات التي تقدمها الاثنا عشرية في معنى أنه قسيم الجنة والنار لا تعطي إلا للخواص ، ذلك أن المأمون – كما تقول أخبارهم – سأل عن معنى أن علياً قسيم الجنة والنار فأجابه الرضا بأن حب علي إيمان وبغضه كفر فصار حينئذ قسيم الجنة والنار ، ولكنه حينما لحق به أبو الصلت الهروي قال له الرضا : " إنما كلمته من حيث هو ، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار هذا لي وهذا لك " [٢]

ويقولون بأنه صاحب الجنة والنار ، قالت أخبارهم : " إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه الخلائق يصعده رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن شماله ، ينادي الذي عن يمينه : يا معشر الخلائق ، هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنة يدخلها من يشاء ، وينادي الذي عن يساره : يا معشر الخلائق ، هذا علي بن أبي طالب صاحب النار يدخلها من يشاء " [٣] .

بل وصلوا إلى القول بأنه ديان الناس يوم القيامة ، " عن المفصل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله قال : سمعته يقول : إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لديان الناس يوم القيامة .. " [٤] .

وهذه الجنة التي يتحدثون عنها هي قصر على الروافض لا يشاركهم فيها أحد لأنها لأئمتهم ، كما أن النار التي مفاتيحها بيد الأئمة هي لأعدائهم ،

---

[١] – المعالم الزلفى : ص ١٦٧ (باب على قسيم الجنة والنار) .

[٢] – ابن بابويه : عيون أخبار الرضا : ص ٢٣٩ ، بحار الأنوار : ٣٩ / ١٩٤ .

[٣] – بحار الأنوار : ٣٩ / ٢٠٠ ، بصائر الدرجات : ص ١٢٢ .

[٤] – انظر : المصدرين السابقين ونفس الموضع ، وانظر : تفسير فرات : ص ١٣ .

قالوا : " إنما خلقت الجنة لأهل البيت ، والنار لمن عاداهم " [١] . ولكنهم ينسون هذا ويقولون بأن " الشيعة يدخلون الجنة قبل سائر الناس من الأمم بثمانين عاماً " [٢] .

ومن أصولهم " أن الناس يدعون بأسماء أمهاتهم يوم القيامة إلا الشيعة فيدعون بأسماء آبائهم " [٣] .

هذا ويعتقدون بجنة غير جنة الخلد ، يسمونها جنة الدنيا ، وكذلك بنار يعذب بها الناس غير نار الآخرة . يقول المجلسي : " ويجب أن يعتقد أن الله تعالى في الدنيا جنةً وناراً سوى جنة الخلد ونار الخلد " [٤] ، وأهل القبور قد ينتقلون إليهما ، وذلك أنهم " بعد السؤال وضغطة القبر ينتقلون إلى أجسادهم المثالية فقد يكونون على قبورهم ، ويطلعون على زوارهم ، وقد ينتقلون إلى النجف " [٥] .

ومزاعمهم في هذا الباب يصعب حصرها .. بدع كثيرة منكرة .. وما ذكرته مجرد إشارات لو قمنا باستعراض نصوصها وتحليلها لاستغرق ذلك صفحات كثيرة .

---

[١] – المعالم الزلفى : ص ٢٥١ .

[٢] – المعالم الزلفى : ص ٢٥٥ ، وانظر بمعنى هذا الخبر : ابن قولويه / كامل الزيارات : ص ١٣٧ ، الحر العاملي / وسائل الشيعة : ١٠ / ٣٣١ .

[٣] – الفصول المهمة في أصول الأئمة : ص ١٢٤ .

[٤] – الاعتقادات للمجلسي : ص ٩٨ ، ويقول بأنها هي جنة آدم (الموضع نفسه من المصدر السابق) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والجنة التي أسكنها آدم وزوجته عند سلف الأمة وأهل السنة والجماعة هي جنة الخلد ، ومن قال : إنها جنة في الأرض فهو من المتفلسفة والملحدين ، أو من إخوانهم المبتدعين ، فإن هذا يقوله من المتفلسفة والمعتزلة . (الفتاوى : ٤ / ٣٤٧) .

[٥] – الاعتقادات للمجلسي : ص ٩٧ .

خامساً : الإيمان بالقدر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : جمهور أهل السنة من السلف والخلف يقولون : إن العبد له قدرة وإرادة وفعل ، والله خالق ذلك كله كما هو خالق كل شيء ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة [١]

هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في مسألة القدر إجمالاً . فهل هذا هو معتقد الشيعة في القدر ؟

يقول شيخ الإسلام بأن " قدماء الشيعة كانوا متفقين على إثبات القدر ، وإنما شاع فيهم نفي القدر حين اتصلوا بالمعتزلة : [٢] وهذا كان في أواخر المائة الثالثة ، وكثر بينهم في المائة الرابعة لما صنف لهم المفيد وأتباعه .

ويذكر الأشعري أن الرافضة في أفعال العباد ثلاث فرق : فرقة يقولون بأن أعمال العباد مخلوقة ، وأخرى تقابلها فتنفي أن تكون أعمال العباد مخلوقة لله ، وثالثة تتوسط وتقول : لا جبر كما قال الجهمي ، ولا تفويض كما قال المعتزلة ؛ لأن الرواية عن الأئمة – كما زعموا – جاءت بذلك ، ولم يتكلفوا أن يقولوا في أعمال العباد هل هي مخلوقة أو لا شيئاً . [٣]

فالشيعة على ذلك منهم من يثبت أن الله هو الخالق لأفعال العباد ومنهم من ينفي ذلك .

---

[١] – منهاج السنة النبوية ١ / ٢٠ – ٢١

[٢] – منهاج السنة النبوية ٢ / ٢٩ .

[٣] – مقالات الإسلاميين : ١ / ١١٤ – ١١٥ .

فهذا ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق يقول في عقائده " اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين " ومعنى ذلك أنه لم يزل الله عالماً بمقاديرها " [١] .

وهذا رغم أن فيه إثبات علم الله عز وجل بأعمال العباد فقط لا إثبات عموم مشيئته سبحانه ، وهو لا يقتضي أن الله خالق أفعال العباد فقد تعقبه المفيد فقال : " الصحيح عن آل محمد صلى الله عليه وسلم أن أفعال العباد غير مخلوقة لله ، والذي ذكره أبو جعفر قد جاء به حديث غير معمول به ، ولا مرضي الإسناد ، والأخبار الصحيحة بخلافه ، وليس يعرف في لغة العرب أن العلم بالشيء هو خلق له " [٢]

وهذا شيخهم الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) صاحب كتاب الفصول المهمة في أصول الأئمة عقد باباً بعنوان " باب أن الله سبحانه خالق كل شيء إلا أفعال العباد [٣] وقال : " أقول : مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها " [٤]

وكذلك قال شيخهم الطبطائي : " ذهبت الإمامية والمعتزلة إلى أن أفعال العباد وحركاتهم واقعة بقدرتهم واختيارهم فهم خالقون لها ، وما في الآيات من

---

[١] – عقائد الصدوق : ص ٧٥ .
[٢] – شرح عقائد الصدوق : ص ١٢ .
[٣] – الفصول المهمة في أصول الأئمة : ص ٨٠ .
[٤] – السابق : ص ٨١ .

أنه تعالى خالق كل شيء وأمثالها إما مخصص بما سوى أفعال العباد ، أو مؤول بأن المعنى أنه خالق كل شيء إما بلا واسطة أو بواسطة مخلوقاته " [١]

وهذا الكلام كما ترى عين مذهب أهل الاعتزال

ورغم ذلك فإن هناك مجموعة كبيرة من رواياتهم تخالف ما هو شائع عن مذهب الشيعة من القول بمذهب المعتزلة في أفعال العباد

لكن يبدو أن إثبات القدر كان مذهب المتقدمين من قدماء الشيعة أما المتأخرون فإنهم قلدوا المعتزلة وأخذوا بمذهبهم حتى جعلوا من أصولهم العدل كالمعتزلة سواءً بسواء .

وخلاصة الأمر أن يقال : قد كان في القديم الإثبات عندهم هو الأصيل والنفي طارىء نتيجة التأثر بالاتجاه الاعتزالي ، وعند المتأخرين النفي هو الكثير الغالب ، والإثبات موجود عند البعض .

---

[١] – مجالس الموحدين في بيان أصول الدين / محمد صادق الطبطبائي : ص ٢١ .


فهرس
الكتــاب

الفهرس

الفصل الثالث :

اعتقاد الرافضة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم خير هذه الأمة ، أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً .. قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه .. كانوا على الهدى المستقيم .

صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الجيل القرآني الفريد ، صاغتهم تعاليم القرآن الكريم ، ورباهم الرسول صلى الله عليه وسلم فكانوا مثالاً عالياً في الإيمان الصادق والخشية لله والأمانة في الدين والتواضع والعفة والطهارة والشجاعة .

مدحهم الله سبحانه وتعالى فقال ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً**

وَأَجْراً عَظِيماً{٢٩} ﴾ (الفتح : ٢٩)

وفي قوله : **﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾** (الفتح : ١٨)

وفي قوله تعالى **﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾** (التوبة : ٨٨)

والآيات في ذلك كثيرة بل تحتاج إلى مصنف خاص بها .

أما في السنة المطهرة فاسمع : كيف مدحهم النبي صلى الله عليه وسلم : " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " [١]

ونهى صلى الله عليه وسلم عن سبهم ، فقال : في الحديث الذي رواه أبو هريرة " لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه " [٢]

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يأتي على الناس زمان يبعث فيهم البعث ، فيقولوا انظروا هل تجدون أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم به ، ثم يبعث البعث الثاني فيقولون هل فيكم من رأى أصحاب رسول الله صلى الله

---

[١] – رواه البخاري رقم (٣٦٥١) ومسلم رقم (٢٥٣٣)

[٢] – رواه البخاري رقم (٣٦٧٣) ومسلم رقم (٢٥٤٠ ، ٢٥٤١)

عليه وسلم ؟ فيوجد رجل فيفتح لهم به ، ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم يكون البعث الرابع فيقال : انظروا هل ترون فيهم أحداً رأى من رأى أحداً رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيوجد الرجل ، فيفتح لهم به " [١]

ولقد كثر الثناء في كلام السلف على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فقد روى أبو نعيم الأصبهاني : بإسناده إلى أبي أراكه قال : صلى علي الغداة ثم لبث في مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رومح كأن عليه كآبه ثم قال : لقد رأيت أثراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأى أحداً يشبههم والله إن كانوا ليصبحون شعثاً غبراً صفراً بين أعينهم مثل ركب المعزي قد باتوا يتلقون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم إذا ذكر الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم والله لكان القوم باتوا غافلين .

وقال أيضاً رضي الله عنه : " أولئك مصابيح الهدى يكشف الله بهم كل فتنة مظلمة سيدخلهم الله في رحمة منه ، ليس أولئك بالمذاييع البذر ولا الجفاة المرائين " [٢]

وروى الإمام مسلم بإسناده إلى الحسن أن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عبيد الله بن زياد فقال : أي بنى إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن شر الرعاء

---

[١] – رواه البخاري (٣٦٤٩) ومسلم رقم (٢٥٣٢) واللفظ لمسلم .

[٢] – انظر : حلية الأولياء ١ / ٧٦ – ٧٧ ، والبداية والنهاية ٨ / ٧

الحطمة " فإياك أن تكون منهم فقال له اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال : وهل كانت لهم نخالة إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم " [١]

هذا شيء قليل من فضل هذا الجيل الفريد الذي لم ترى البشرية قبله ولا بعده أفضل منه ، جيل أختارهم الله لصحبة نبيه ، جيل الصحابة ، أفضل هذه الأمة وأبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم "

هؤلاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا قدرهم ومكانتهم فهل الرافضة " قاتلهم الله " والوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأحبوهم . أم أنهم عادوهم وبغضوهم بل وكفروهم ؟ هذا ما سيتضح لك من خلال المسائل الآتية :

المسألة الأولى :

موقف الرافضة من الصحابة رضي الله عنهم :

قال تعالى : **﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴾** (الأحزاب : ٥٨)

---

[١] – رواه مسلم .

موقف الرافضة من الصحابة وأمهات المؤمنين ، يعادونهم ويبغضونهم أشد البغض ، ويعتقدون أنهم كفار مرتدون بل يتقربون إلى الله بسبهم ولعنهم ، ويدعون ذلك من أعظم القربات وأفضل الأعمال عند الله ... كذبوا على أئمتهم بوضع آلاف الروايات في الطعن في الصحابة وأمهات المؤمنين ورميهم بالفسق والنفاق ، بل بالردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا القليل منهم ..

سبب ارتداد الصحابة بزعمهم بسبب تركهم مبايعة علي رضي الله عنه .. في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام – كما روى الكليني – ولمبايعتهم الخلفاء الثلاثة السابقين لعلي رضي الله عنه في الخلافة ..

استخدم الشيعة نفس المنهج المنحرف في تأويل القرآن للطعن في الصحابة وتجريحهم ، وأوردوا كثيراً من التأويلات التي تنم عن جهل فاضح وسوء قصد بين .

استخدموا أقبح الأوصاف وأقذع الألفاظ في التجني وتجريح الصحابة رضوان الله عليهم ، اتهموهم بأنهم تآمروا على إبعاد علي عن الخلافة ، بل وتآمروا على قتله والتخلص منه ، وأنهم حاربوا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكادوا يحرقون عليها منزلها وهموا بنبش قبرها بعد وفاتها ودفنها إلى غير ذلك من الترهات والأباطيل !!

يعتقدون أن لعن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم من أعظم القربات عند الله كما يزعمون ، كما يلعنون زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

عائشة وحفصة [١] كما يتهمون عائشة وحفصة بقتل النبي صلى الله عليه وسلم [٢] ، وكذا يلعنون ويكفرون بقية الصحابة إلا سبعة أو عشرة منهم ، ويرون أن الصحابة قد ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ...

ذكر الكليني في فروع الكافي عن جعفر عليه السلام : كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة ، فقلت : من الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي " [٣]

وذكر المجلسي في بحار الأنوار أن مولي لعلي بن الحسين قال : كنت معه عليه السلام في بعض خلواته ، فقلت : إن عليك حقا إلا تخبرني عن هذين الرجلين : عن أبي بكر وعمر ؟ فقال : كافران ، كافر من أحبهما !!

وعن أبي حمزة الثمالي أنه سأل علي بن الحسين عنهما فقال : كافران ، كافر من تولاهما ..

وفي تفسير القمي عند قوله تعالى :

﴿ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ (النحل : ٩٠)

قالوا : الفحشاء أبو بكر ، والمنكر عمر ، والبغي عثمان [٤]

---

[١] – نور الله المرعشي التستري ١ / ٣٣٧ – إحقاق الحق – دعاء صنمي قريش

[٢] – نجاح الطائي – من قتل النبي

[٣] – فروع الكافي للكليني ص ١١٥

[٤] – تفسير القمي ١ / ٣٩٠

وذكر المجلسي في بحار الأنوار فقال : الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم وما يتضمن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى ، وفيما أوردنا كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم [١] بل ذكر المجلسي أن أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية في توابيت من النار !!

يقول محمد باقر المجلسي شيخهم ومحدثهم : وعقيدتنا الشيعة في التبرؤ : أننا نتبرأ من الأصنام الربعة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، والنساء الأربع عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أشياعهم وأتباعهم ، وأنهم شر الخلق على وجه الأرض وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم [٢] ويقولون في كتاب " إحقاق الحق " للمرعشي : " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما ... إلخ . ، ويعنون بذلك أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم ..

وذكر المجلسي في رسالته التي سماها العقائد فقال : ومما عد من ضروريات دين الإمامية استحلال المتعة وحج التمتع والبراءة من الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد بن معاوية وكل من حارب أمير المؤمنين [٣] .. يحتفلون باليوم الذي قتل فيه الفاروق عمر بن الخطاب .. يسمون قاتله أبو لؤلؤة المجوسي بابا شجاع الدين ، وفي يوم عاشوراء يأتون بكلب ويسمونه

---

[١] – حق اليقين ص ٥١٩ – بطلان عقائد الشيعة

[٢] – المجلسي – بحار الأنوار ٣٠ / ٢٣٠

[٣] – المجلسي – رسالة العقائد ص ٥٨ .

عمر ، ثم ينهالون عليه ضرباً بالعصي ورجماً بالحجارة حتى يموت ، ثم يأتون بسخلة ويسمونها عائشة ثم يبدؤون بنتف شعرها وينهالون عليها ضرباً بالأحذية حتى تموت [١] ..

يروي الكليني عن أبي عبد الله أنه قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ **حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ**)يعني أمير المؤمنين﴿ **وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ** ﴾

(الحجرات : ٧)

يعني أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .. مرة يصفونهم بأنهم شياطين ، ومرة يطلقون عليهم أسماء الكفرة والملحدين ، ومرة بأسماء الأصنام والأوثان ..

يقول محمد صادق الصدر وهو من علماء الشيعة المعاصرين عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : من يقرأ صفحة حياة عائشة جيداً يعلم أنها كانت مؤذية للنبي صلى الله عليه وسلم بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها .. كانت دوماً تسعى سعيها المتواصل لتكدير صفو النبي صلى الله عليه وسلم وتحمله على بغض زوجاته [٢] ألفوا الكتب التي تقدح وتطعن في معاوية رضي الله عنه .. كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) لمحمد بن عقيل العلوي – حشد فيه من المطاعن المفتراة على معاوية ما لم يسبقه إليه أحد من سلفه مع شدة بغضهم لمعاوية .. أول ما استهل به كتابه " لعن

---

[١] – إبراهيم الجبهان – تبديد الظلام وتنبيه النيام ص ٢٧

[٢] – الشيعة الإمامية .

معاوية من الإثم أم لا ؟ جعلوا يوم استشهاد عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه عيداً من أعيادهم .. وزعموا أن الخلفاء سيعذبون يوم القيامة أشد العذاب مع إبليس ومردة الجن والإنس .. يروي القمي في تفسير قوله تعالى : " قل أعوذ برب الفلق " قال : الفلق جب في نار جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره ، فيه صندوق من نار يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق ، في ذلك الصندوق ستة من الأولين وستة من الآخرين . فأما الستة الأولين فهم : ابن آدم الذي قتل أخاه ، ونمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار ، وفرعون موسى والسامري الذي اتخذ العجل ، والذي هود اليهود والذي نصر النصارى ، وأما الستة التي هي من الآخرين فهم الأول ، والثاني ، والثالث ، والرابع وصاحب الخوارج ، وابن ملجم لعنهم الله " ويقصدون بهم أبو بكر ، وعمر وعثمان وعبد الله بن وهب الراسبي ، وعبد الرحمن بن ملجم [١] .

وروى عن أبي حمزة الثمالي عن علي زين العابدين أنه قال : " من لعن الجبت – أي الصديق رضي الله عنه – الطاغوت – أي عمر الفاروق رضي الله عنه – لعنه واحدة كتب الله له سبعين ألف الف حسنة ، ومحي عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له سبعون ألف ألف درجة ...... !! "

الصحابة في نظرهم طلاب دنيا قبلوا الإسلام ظاهراً طمعاً في الحكم والسلطة وأضمروا الكفر والنفاق والزندقة ، وفي سبيل تحقيق أغراضهم الدنيوية تلك ، استهانوا بالقرآن فحرفوه والسنة فكتموها ولعبوا بها !! اتخذوا القرآن ذريعة

---

[١] – (تفسير القمي ٢ / ٤٤٩)

لتحقيق نواياهم الفاسدة .. مما سهل عليهم إخراج تلك الآيات من كتاب الله ، تلك التي كانت تدل على خلافة علي رضي الله عنه ..

إن تهمة التحريف التي يوجهونها إلى اليهود والنصارى ثابته عليهم !!

اتهامات .. آية الله الخميني !!

يصف آية الله الخميني صحابة رسول الله بأنهم قراصنة بل يتجاوز صحابة رسول الله إلى رسول الله نفسه بالإساءة والتخلي عن أدب الخطاب في مخاطبة رب العزة .. يقول : إننا لا نعبد إلها يقيم بناء شامخا للعبادة والعدالة والتدين ، ثم يقوم بهدمه بنفسه ويجلس معاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس ولا يقوم بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيه .. ويصف معاوية وذي النورين صهرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكونهما رضي الله عنهم من العتاة ..

يقول في كتابه (كشف الأسرار) : " إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن الكريم ومن تلاعب بأحكام الإله ، وما حللاه وحرماه من عندهما وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولاده ، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين .

ويقول بعد اتهامه للشيخين بالجهل " وإن مثل هؤلاء الأفراد الجهال والحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة ، وأن يكونوا ضمن أولوا الأمر "

ويقول أيضاً : " الواقع أنهم أعطوا الرسول حق قدره .... الرسول الذي كد وجد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم ، وأغمض عينيه وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية والنابعة من أعمال الكفر والزندقة

ويقول عن عثمان ومعاوية رضي الله عنهم : " إننا لا نعبد إلها يقيم بناء شامخاً للعبادة والعدالة والتدين ، ثم يقوم بهدمه ويجلس يزيدا ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس "

وحتى الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسلم من مطاعن الخميني واتهاماته ، يقول متهما الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم تبليغ الرسالة : وواضح بأن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقا لما أمر به الله وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ، ولما ظهرت خلافات في أصول الدين وفروعه

دعاء صنمي قريش :

من الأدعية المشهورة عندهم التي يتقربون بها إلى الله بها دعاء يسمونه (دعاء صنمي قريش) – يعنون بهما أبا بكر وعمر – وينسبون هذا الدعاء ظلما وزورا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وهذا الدعاء موجود في أكثر من كتاب من كتبهم ولكن المرجع الأصلي له هو كتاب (مفتاح الجنان) وكتاب (تحفة عوام مقبول) وهو موثق من كبار علماء الشيعة ، وقال الكاشاني في الرواية التي ينسبها – ظلما وزورا – إلى ابن عباس : " أن عليا

عليه السلام كان يقنت بهذا الدعاء في صلواته وقال : إن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم "[١] .

الدعاء :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، اللهم العن صنمي قريش وجبتهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وجحدا نعامك ، وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وأحبا أعدائك وجحدا آلاءك وعطلا أحكامك ، وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك وعاديا أولياءك وواليا أعداءك وخربا بلادك وأفسدا عبادك ... اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما فقد أخربا بيت النبوة ، وردما بابه ونقضا سقفه وألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه ، واستئصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله ، وأخليا منبره من وصيته ووارث علمه ، وجحدا غمامته وأشركا بربهما ، فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر ، وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر .

اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه وحق اخفوه ومنبر علوه ومؤمن أرجوه ومنافق ولوه ، وولي آذوه وطريد آووه وصادق طردوه ، وكافر نصروه وإمام قهروه ، وفرض غيروه وأثر انكروه وشر آثروه ودم أراقوه ، وخير بدلوه وكفر نصبوه وكذب دلسوه ، وإرث نصبوه وفيء اقتطعوه ، وسحت أكلوه وخمس استحلوه وبطل أسسوه ، وجور بسطوه ونفاق أسروه وغدر أضمروه وظلم نشروه

---

[١] – (علم اليقين في أصول الدين ٢ / ٧٠١)

ووعد أخلفوه وأمانة خانوه ، وعهد نقضوه وحلال حرموه وحرام أحلوه وبطن فتقوه وجنين أسقطوه وضلع دقوه وصلك مزقوه وشمل بددوه وعزيز أذلوه ، وحق منعوه وكذب دلسوه وحكم "

موقف الرافضة من أمهات المؤمنين : (نماذج من الطعن والقدح)

أما موقف الرافضة من أمهات المؤمنين فإنهم يعادونهن ويناصبونهن العداء ، يتبرؤون من عائشة وحفصة رضي الله عنهم وقد ورد لعنهم لهما في دعاء صنمي قريش في قولهم " والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وإبنتيهما "

زعموا أن قائمهم المزعوم عندما يأتي يجلد عائشة رضي الله عنها وينتقم لفاطمة رضي الله عنها منها .. روي المجلسي عن أبي جعفر انه قال – وهو بريء من ذلك –: " أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها ، قلت : ولم يجلدها الحد ؟ قال لفريتها على أم إبراهيم رضي الله عنه ، قلت فكيف أخره الله للقائم عليه السلام ؟ فقال له : إن الله تبارك بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة وبعث القائم نقمة " [1] . كتبوا فصولا في الطعن في عائشة وحفصة رضي الله عنهم الفصل الأول : فصل أم الشرور ويقصدون بها عائشة رضي الله عنها ، وأوردوا تحت هذا الفصل كثيرا من المطاعن والقدح في الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وأبيها .. ومما قال فيه :

---

[1] – (بحار الأنوار ٥٢ / ٢١٤ – ٢١٥)

" وأكثر القوم (يعني أهل السنة) على روايتها وقد خالفت ربها ونبيها في قوله تعالى : ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ** ﴾ (الأحزاب : ٣٣)

ويقول محاولا التشكيك في تبرئة الله لها من البهتان ، قالوا – أي أهل السنة – برأها الله تعالى في قوله ﴿ **أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ** ﴾ (النور:٢٦)

قلنا : ذلك تنزيه لنبيه عن الزنا لا لهما كما أجمع عليه المفسرون .

وقالوا أيضا : قالوا : أذهب الله الرجس عنها قلنا : وأي رجس أعظم من محاربة إمامها فهذه أعظم فاحشة . وقد قال تعالى :

﴿ **يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً** ﴾ (الأحزاب : ٣٠)

وقد أخبر عن امرأتي نوح ولوط أنهما لم يغنيا عنهما من الله شيئا ، وكان ذلك تعويضا من الله لعائشة وحفصة في فعلهما وتنبيها على أنهما لا يتكلان على رسوله فإنه لم يغن شيئا عنهما ..

الفصل الآخر خصص للطعن في حفصة رضي الله عنها وأبيها رضي الله عنه ..

عائشة وحفصة رضي الله عنهم أثنى الله تعالى عليهما في كتابه العزيز هما وسائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرات وسماهن أمهات المؤمنين ، قال تعالى :

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ (الأحزاب : ٦)

يطعنون في عائشة رضي الله عنها ويرمونها بالإفك والله تعالى أنزل براءتها في كتابه العزيز في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور :١١)

والرافضة عادوا لمثله .. وأليس الطعن في أمهات المؤمنين طعن في النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ؟؟ !!

المسألة الثانية

رد أهل السنة على مطاعن الشيعة الإمامية في الصحابة على سبيل العموم

إن الرافضة وقفوا من الصحابة موقفا لم ترضه اليهود في أصحاب موسى ولم ترضه النصارى في أصحاب عيسى ، فلقد اجترءوا على الصحابة الكرام وتناولوهم بالطعن والقدح المشين استجابة منهم بذلك إلى سلوك غير سبيل المؤمنين فيهم فلهم مطاعن في الصحابة على وجه العموم ، ولهم مطاعن في أفراد منهم على وجه الخصوص ، وذلك كالخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

فمن مطاعنهم في الصحابة عموماً أن أكثرهم انفصلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العير التي جاءت من الشام وتركوه وحده في خطبة الجمعة وتوجهوا إلى اللهو واشتغلوا بالتجارة وذلك دليل على عدم الديانة [١] .

والرد على هذا أن هذه القصة حصلت في بداية زمن الهجرة ولم يكونوا رضي الله عنهم قد علموا جميع الآداب الشرعية وكان قد أصاب أهل المدينة جوع فغلب على ظنهم أن الإبل التي جاءت محملة بالميرة [٢] لو ذهبت يزيد الغلاء ويعم البلاء ، ثم لم ينفضوا جميعهم بل كبار الصحابة كأبي بكر وعمر كانوا قائمين عنده صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الأحاديث الصحيحة ولذا لم يشنع على الذين خرجوا عند وصول القافلة التجارية إلى المدينة ، ولم يتوعدهم الله سبحانه بعذاب ولم يعتب عليهم المصطفى صلى الله عليه وسلم [٣] .

قال الألوسي رحمه الله مبيناً طعن الشيعة على الصحابة بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ (الجمعة : ١١)

---

[١] – انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٧١ – ٢٧٢ ، وانظر كتاب الصافي في تفسير القرآن : ٢ / ٧٠١ ، تفسير القمي : ٢ / ٣٦٧ ، مجمع البيان للطرسي : ٥ / ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، تفسير فرات الكوفي ، ص : ١٨٥ .

[٢] – الميرة : هي الطعام الذي يجلب من بلد إلى آخر . انظر مختار الصحاح ، ص : ٦٤٠ ، المصباح المنير : ٢ / ٥٨٧ .

[٣] – انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٧٢ .

وبيان بطلان ذلك حيث قال عند هذه الآية : " وطعن الشيعة بهذه الآية الصحابة رضي الله تعالى عنهم بأنهم آثروا دنياهم على آخرتهم حيث انفضوا إلى اللهو والتجارة ورغبوا عن الصلاة التي هي عماد الدين وأفضل كثير من العبادات لا سيما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي أن ذلك قد وقع مرارا منهم ، وفيه أن كبار الصحابة كأبي بكر وعمر [١] وسائر العشرة المبشرة لم ينفضوا والقصة كانت في أوائل زمن الهجرة ولم يكن أكثر القوم تام التحلي بحلية آداب الشريعة بعد وكان قد أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر ، فخاف أولئك المنفضون اشتداد الأمر عليهم بشراء غيرهم ما يقتات به لو لم ينفضوا ولذا لم يتوعدهم الله تعالى على ذلك بالنار أو نحوها بل قصارى ما فعل – سبحانه – أنه عاتبهم ووعظهم ونصحهم ، ورواية أن ذلك وقع منهم مراراً إن أريد بها رواية البيهقي في شعب الإيمان عن مقاتل بن حيان أنه قال : بلغني والله تعالى أعلم أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات ، فمثل ذلك لا يلتفت إليه ، ولا يعول عند المحدثين عليه وإن أريد بها غيرها فليبين ولتثبت صحته ، وأني بذلك ؟ ، وبالجملة الطعن بجميع الصحابة لهذه القصة التي كانت من بعضهم في أوائل أمرهم وقد عقبها منهم عبادات ؟ لا تحصى سفه ظاهر وجهل وافر " ١ هـ [٢] .

ورد آخر على هذه القصة أنه ورد في بعض الأخبار أنها وقعت لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدم الصلاة على الخطبة يوم الجمعة .

---

[١] – انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٧٢ .

[٢] – روح المعاني للألوسي : ٢٨ / ١٠٧ ، ورواية البيهقي المشار إليها أوردها السيوطي في الدر : ٨ / ١٦٦ ، ولم يعزها لغيره .

قال الحافظ ابن كثير :" ولكن هنا شيء ينبغي أن يعلم وهو : أن هذه القصة قد قيل إنها كانت لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الصلاة يوم الجمعة على الخطبة كما رواه أبو داود في كتاب المراسيل [١] .

لا مطعن على الصحابة بما حصل منهم في أوائل زمن الهجرة حيث لم يزالوا حينها في بداية تعلم الآداب الشرعية وأيضاً لم ينفضوا جميعهم بل إن عظماء الصحابة كالعشرة المبشرة بالجنة لم يخرجوا بل لزموا النبي صلى الله عليه وسلم ، فطعن الشيعة على الصحابة بهذا كله هراء وهذيان لا يقبله من نور الله قلبه بنور الإيمان .

ومن مطاعنهم في جميع الصحابة أنهم يعتقدون فيهم أنهم ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوى أنهم جحدوا النص على إمامة علي ، وبايعوا غيره بالخلافة ولم يستثنوا منهم بعد علي وبعض أهل البيت – إلا سلمان الفارسي وأبا ذر والمقداد ابن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وأبو الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت وأبو سعيد الخدري [٢] ، وبعض الشيعة يرى أن الطيبين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل عدداً من هؤلاء .

---

[١]– تفسير القرآن العظيم : ٧ / ١٣ – ١٤ ، وانظر الخبر في كتاب المراسيل لأبي داود ، ص : ١٠٥ ، وذكره السيوطي في " الدر المنثور " : ٨ / ١٦٥ – ١٦٦ ، ونسبها إلى أبي داود فقط .

[٢]– انظر الإرشاد للمفيد ص ٩ ، حق اليقين لعبد الله شبر ص : ٢١٥، رجال الكشي ، ص : ١٢– ١٣ .

فقد روى الكليني بسنده على أبي جعفر أنه قال : ارتد الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة هم المقداد وسلمان وأبو ذر [١]

وروى أيضاً : عن عبد الرحمن القصير قال : قلت لأبي جعفر : إن الناس يفزعون إذا قلنا : إن الناس ارتدوا ، فقال : يا عبد الرحمن إن الناس عادوا بعدما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير جعلوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية [٢] .

وروى أيضاً : بسنده عن حمران بن أعين قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك فما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها ؟ ، فقال : ألا أحدثك بأعجب من ذلك المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا – وأشار بيده – إلا ثلاثة ، قال حمران : فقلت : جعلت فداك ما حال عمار ؟ ، قال : رحم الله عماراً أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً [٣] .

هذا أخبث معتقد للشيعة الإمامية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .

والرد على هذا المعتقد الفاسد أن مضمونه التكذيب بالمحكم من آيات الكتاب العزيز التي شهد الله لهم فيها بما وقر في قلوبهم ، من حقيقة الإيمان وشهادة الله – عز وجل – للصحابة الكرام بالإيمان الصادق ليست شهادة

---

[١] – الأصول من الكافي الرواية رقم (٣٤١) .
[٢] – الأصول من الكافي ، الرواية رقم (٤٥٥) .
[٣] – الأصول من الكافي : ٢ / ٢٤٤ .

قاصرة على الحياة الدنيا بل امتدت حتى شملت حسن الخاتمة بالموت على ذلك وما يستتبعه من وعد – تعالى – لهم بالمغفرة والرضوان وحسن المثوبة في الجنان .

قال تعالى : ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ (التوبة : ١٠٠)

ففي هذه الآية إخبار من الله – عز وجل – عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ورضاهم بما أعده لهم من جنات النعيم وذا يعني الموت على الإيمان بشهادة محكم القرآن فأين من الإيمان بالقرآن من يسبون من رضي الله عنهم ووعدهم بجنة الخلد وفوز الأبد .

وقال تعالى : ﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ{١٩} الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ{٢٠} يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ{٢١} خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً إِنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ{٢٢}** ﴾ (التوبة :١٩ – ٢٢)

وفي هذه الآيات شهد الله لأصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا ، وشرفوا بالهجرة والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم بالفوز وعظيم الدرجات ، وبشرهم برحمة منه ورضوان وبالنعيم المقيم في الجنات فهل هذه

الشهادة وهذه البشارة تكون لقوم علم الله أنهم سيرتدون من بعد عن دينهم ويموتون وهم كفار ؟ ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وقال تعالى﴿ **لَـكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{٨٨} أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ (التوبة : ٨٨ – ٨٩)

وفي هاتين الآيتين وعد من الله – جل وعلا – لرسوله وللذين آمنوا معه بالخيرات والدرجات العلى في جنات الفردوس ، فهل يكون هذا الوعد لقوم علم الله أنهم سيرتدون على أعقابهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وهل كان هؤلاء ثلاثة أشخاص ، أو عشرة كما يزعم الزاعمون أم أنهم جيوش تحقق بهم نصر الله وتمكن من مواجهة جيوش دولة الروم التي كانت في زمنهم أقوى وأعظم دولة على وجه الأرض ؟ .

وقال تعالى :

﴿ **لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (التوبة : ١١٧)

وفي هذه الآية إخبار من الرب – جل وعلا – أنه أكرم أصحاب نبيه وأنزلهم منزلة عالية حيث قرن بينهم وبين نبيهم في التوبة وهؤلاء هم الصحابة الذين خرجوا معه في غزوة تبوك وكان عددهم أكثر من ثلاثين ألفاً [١] ، فالذي

---

[١] – انظر فتح الباري : ٨ / ١١٧ – ١١٨ .

يعتقد أن الصحابة كفروا إلا ثلاثة نفر أو عشرة أو أكثر فهو ضال مضل لا يؤمن بيوم الحساب .

وقال تعالى :﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور : ٥٥)

هذه الآية تضمنت وعد الله باستخلاف الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الحاضرين في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن هذا الاستخلاف لم يحصل إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لأن استخلاف غيره لا يكون إلا بعده ومما هو معلوم بالضرورة أنه لا نبوة بعده عليه الصلاة والسلام فيكون المراد بالاستخلاف هي الخلافة الراشدة التي كانت بعده صلى الله عليه وسلم للخلفاء الأربعة الراشدين وقد حصل في زمن أبي بكر وعمر وعثمان من الفتوح العظيمة وحصول التمكين وظهور الدين والأمن ما هو معلوم لدى كل إنسان بصره الله لاتباع الحق وهدى قلبه للإيمان ، ولا يجحد ذلك إلا من استحب العمى على الهدى ومليء قلبه بعقيدة المخذولين من الرافضة الذين جحدوا ما لخيار الأمة من الفضل وحيازة قصب السبق إلى الإسلام ، والدين الذي مكنه الله لهم ونشروه في مشارق الأرض ومغاربها هو دين الإسلام ، الذي ارتضاه الله لعباده ديناً ولا يقبل منهم سواه ، فما يجرؤ على القول بتكفير أولئك الخلفاء العظام الذين تحقق على أيديهم وعد الله إلا إنسان امتلأ قلبه بالتكذيب لما أخبر الله به عنهم من صدق الإيمان وقوة اليقين

وما يكذب الله في أخباره بذلك إلا الرافضة الذين وقفوا منهم موقفاً لم ترضه اليهود والنصارى في أصحاب موسى وعيسى .

قال العلامة ابن العربي : " ما رضيت النصارى واليهود في أصحاب موسى وعيسى ما رضيت الروافض في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل ، فما يرجى من هؤلاء وما يستبقى منهم ؟ .

وقد قال الله **تعالى :﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ﴾** (النور : ٥٥)

وهذا قول صدق ووعد حق وقد انقرض عصرهم ولا خليفة ولا تمكين ولا أمن ولا سكون إلا في ظلم وتعد وغضب وهرج وتشتيت وإثارة ثائرة " [١] . وقال تعالى : **﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾** (الفتح : ١٨)

هذه الآية الكريمة أخبر الله تعالى فيها أنه رضي عن أصحاب بيعة الرضوان وزكاهم بما وقر في قلوبهم من الوفاء والصدق بقوله في الآية : **﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾** (الفتح : ١٨)

---

[١] – العواصم من القواصم ، ص : ١٨٥ .

وكان عددهم رضي الله عنهم ألفاً وأربعمائة [١] فمن اعتقد أن الصحابة كفروا إلا نفراً يسيراً فهو من أخسر الخاسرين وأهلك الهالكين .

وقال تعالى :﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً{٢٩}** ﴾

(الفتح :٢٩)

هذه الآية الكريمة تضمنت المدح والثناء للصحابة بكثرة الصلاة وصدق إخلاصهم فيها لله – جل وعلا – يرجون من وراء ذلك عظيم الأجر وجزيل الثواب وأخبر تعالى انه وعدهم على ذلك المغفرة والأجر العظيم ووعده تبارك وتعالى حق وصدق لا يخلف ولا يبدل ، وهذا فيه القطع لهم بصدق الإيمان الذي عاشوا عليه وماتوا عليه .

وقال تعالى :﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ** ﴾

(الحجرات : ٧)

فكيف يسوغ لهالك خاسر بعد هذا أن يقول إنهم ارتدوا إلا نفراً قليلاً نعوذ بالله من الضلال والخذلان ، هذه الآيات المتقدم ذكرها كلها فيها إثبات شهادة الرب – جل وعلا – للصحابة الكرام بما وقر في قلوبهم من حقيقة الإيمان ، وبما كانوا عليه من الإخلاص في الطاعات والصدق في العبادات ، كما

---

[١]– انظر صحيح البخاري في شرحه فتح الباري : ٧ / ٤٤٣ .

تضمنت ثناءه عليهم بالهجرة والجهاد والنصرة وسائر أنواع القربات ، فلقد خسر قوم أنفسهم وكابروا الحق حيث زعموا أنه لم يبق منهم على الدين إلا ثلاثة نفر ، أو إلا عشرة على الأكثر ، ونسبوا الباقين منهم على الكفر والردة ، فأين أولئك المفترون من هذه الآيات البينات والحقائق الراسخات ولا يمكن أن يخرج قول من اعتقد كفر الصحابة إلا على أساس الطعن في القرآن والتشكيك في صحته ، وهذا ما حصل بالفعل من غلاة الرافضة ، فقد ألف بعضهم المطولات في إثبات تحريف القرآن [١] ، ولا يكون لنسبة الصحابة إلى الكفر بعد ما ورد لهم من الثناء العظيم في محكم الكتاب المبين من تفسير إلا التكذيب بتلك الآيات أو تجهيل الله – عز وجل – حيث قد وعد بالجنة قوماً لم يدر بم يختم لهم ؟ ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ومن الوقاحة الفاضحة التي وصل إليها الشيعة الرافضة أنهم يستدلون على ارتداد المهاجرين والأنصار بمار رواه الشيخان في صحيحيهما من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " .... **وأن** أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : أصحابي أصحابي ، فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح **﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ{١١٧} إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾**

(المائدة : ١١٧– ١١٨)

---

[١]– انظر كتاب " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب " للنوري الطبرسي ، وهو كتاب مطبوع إلا أنه خال من مكان الطبع وتاريخه .

تستدل الرافضة بمثل هذا الحديث على ارتداد المهاجرين والأنصار والذي أوصلهم على هذا الفهم السقيم أنهم عموا وصموا واتبعوا الهوى واستحبوا العمى على الهدى ، فزاغت قلوبهم عن المراد بالأصحاب في الحديث فليس المراد بالأصحاب في الحديث المعلوم في العرف ، " بل المراد بهم مطلق المؤمنين به صلى الله عليه وسلم المتبعين له وهذا كما يقال لمقلدي أبي حنيفة أصحاب أبي حنيفة ولمقلدي الشافعي أصحاب الشافعي وهكذا وإن لم يكن هناك رؤية واجتماع وكذا يقول الرجل للماضين الموافقين له في المذهب أصحابنا مع أن بينه وبينهم عدة من السنين ومعرفته صلى الله عليه وسلم مع عدم رؤيتهم في الدنيا بسبب أمارات تلوح عليهم ، فقد جاء في الخبر [1] أن عصاة هذه الأمة يمتازون يوم القيامة من عصاة غيرهم كما أن طائعيهم يمتازون عن طائعي غيرهم ، وجذبهم إلى ذات الشمال كان تأديباً لهم وعقاباً على معاصيهم ولو سلمنا أن المراد بهم ما هو المعلوم في العرف فهم الذين ارتدوا من الأعراب على عهد الصديق رضي الله تعالى عنه " [2] .

قال عبد القاهر البغدادي : " وأجمع أهل السنة على أن الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من كندة ، وحنيفة ، وفزازة ، وبني أسد ، وبني بكر بن وائل – لم يكونوا من الأنصار ولا من المهاجرين قبل فتح مكة ، وإنما أطلق الشرع اسم المهاجرين على من هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] – انظر المسند : ٣ / ١٠٢ ، فقد أورد الإمام احمد هنا حديثاً من أحاديث الحوض وفيه " **يختلج العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك** " . ففيه إشارة إلى أن هناك علامة يتميز بها عصاه هذه الأمة .

[2] – مختصر التحفة الاثني عشرية ، ص : ٢٧٢ – ٢٧٣ .

قبل فتح مكة ، وأولئك بحمد الله ومنه درجوا على الدين القويم والصراط المستقيم " [١] .

فإذن لا يوجد ولله الحمد ممن ارتد أحد من الصحابة الذين يعدلهم أهل السنة ويترضون عنهم وأولئك المرتدون هددهم الله بقوله :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ﴾ (المائدة:٥٤)

فعندما ارتد المرتدون تصدى لهم أبو بكر والصحابة رضي الله عنهم فتبين أن المقصود بقوله – عز وجل ﴿ **(بقوم يحبهم ويحبونه** ﴾ (المائدة:٥٤) الآية هم الصحابة رضي الله عنهم ولا يعلم تصد لهم إلا تصدي الصديق وأصحابه ويكفي أن علياً رضي الله عنه كان أحد المتصدين مع بقية الصحابة ، أما الذين ينتقصون الصحابة ويتلذذون بسبهم ولعنهم والبراءة منهم فعليهم إن كانوا صادقين في تشيعهم لأهل البيت أن يكونوا تابعين لهم في تعظيم الصحابة ومحبتهم ، ولكنهم كاذبون في ذلك وأنهم أعداء لأهل البيت إذ أهل البيت لم يخرجوا عما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون من بعده ، فالشيعة الرافضة في واد وأهل البيت في واد آخر .

ومن مطاعنهم أيضاً في عموم الصحابة أنهم لا يعتقدون عدالتهم جميعاً وإنما يقولون هم كغيرهم من الناس فيهم العدل وغيره وفيهم مجهول الحال ، وفيهم المنافقون والبغاة .

---

[١] – الفرق بين الفرق ، ص : ٣٥٩ .

قال شرف الدين الموسوي : " إن الصحبة بمجردها وإن كانت عندنا فضيلة جليلة ، لكنها بما هي من حيث هي غير عاصمة ، فالصحابة كغيرهم من الرجال فيهم العدول وهم عظماؤهم وعلماؤهم وفيهم البغاة وفيهم أهل الجرائم من المنافقين وفيهم مجهول الحال ، فنحن نحتج بعدولهم ونتولاهم في الدنيا والآخرة – إلى أن قال : " إن أصالة العدالة في الصحابة مما لا دليل عليه ولو تدبروا [1] القرآن الحكيم لوجدوه مشحوناً بذكر المنافقين منهم وحسبك منه سورة التوبة والأحزاب " [2] .

وقال مرتضى العسكري : " وفي شأن العدالة نرى أن الصحابة فيهم المؤمن العدل البر التقي ، وهم المقصودون في ما ورد من ثناء لهم القرآن والحديث – إلى أن قال : " وفيهم المنافقون مردوا على النفاق لا يعلمهم إلا الله " ١ هـ [3] .

هذا معتقد الشيعة الرافضة في عدالة الصحابة جميعاً ، وبمجرد أن يسمعه من نور الله بصيرته يقطع بأنه دليل على الخذلان وعلى سوء الفهم لكتاب الله حيث لم يفهموا منه إلا صفات المنافقين ، ولم يهتدوا لدلالته على تعديل الصحابة قاطبة حيث نص الله على عدالتهم في غير ما آية من كتابه العزيز ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ**

---

[1] – يقصد أهل السنة والجماعة .

[2] – الفصول المهمة في تأليف الأمة ، ص : ٢٠٣ ، وانظر الصحابة في نظر الشيعة الإمامية لأسد حيدر ، ، ص : ٣١ – ٣٢ .

[3] – مقدمة مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : ١ /٨ .

شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ
﴾(البقرة:١٤٣)

ومعنى (وسطاً) في الآية أي : عدولاً .

وقال تعالى : **﴿(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**
﴾ (آل عمران:١١٠)

ووجه دلالة الآيتين على عدالة الصحابة عموماً أنهم من يدخل في منطوقها ، وكون – الرب جل وعلا – جعلهم شهداء على الناس دليل قاطع على عدالتهم جميعاً وعلى صدق إيمانهم ، فالرب تبارك وتعالى لا يستشهد بغير عدول ولا يستشهد بمن يدين بالكذب والخداع ويسميه بغير اسمه .

ويبطل زعمهم أن العدالة ثابتة لبعض الصحابة دون البعض الآخر بأن يقال لهم : إن الصحابة كلهم عدول وكلهم موعودون بالحسنى وهي الجنة ويكفي قوله – عز وجل – :﴿ **لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾

(الحديد:١٠)

وقوله تعالى : ﴿ **لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ**

جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

(الحشر:٨-١٠)

فلينظر كل ذي بصيرة في هذه الآيات بتدبر حيث يجد فيها أن الباري جل وعلا شهد لجميع الصحابة مهاجرين وأنصار بصدق الإيمان وزكاهم وأثنى عليهم بما ثبت في قلوبهم من الإخلاص في الأعمال الصالحة وتركهم ديارهم وأموالهم حيث خرجوا منها ابتغاء نصرة الله ورسوله ، كما أثنى على من جاء بعدهم مستغفراً لهم ، ولا يستغفر لهم إلا أهل السنة ، أما الشيعة الرافضة فلا يستغفرون لهم وإنما يدينون بالاعتقاد بتكفير أولئك الأخيار وبسؤالهم ربهم أن يملأ قلوبهم غلا للصحابة الكرام وهاهم كذلك ولا نصيب لهم من الثناء الذي اشتملت عليه الآية ما داموا على ذلك .

فالثناء على المهاجرين عموماً بخروجهم من ديارهم وأموالهم يبتغون بذلك رضوان الله وينصرون الله ورسوله والشهادة لهم بأنهم صادقون ، وكذا ثناؤه – جل وعلا – على الأنصار قاطبة بتبوئهم الدار والإيمان وحبهم لإخوانهم المهاجرين وإيثارهم لهم على أنفسهم وشهادة البارى تبارك وتعالى لهم بالفلاح كل ذلك أدلة قطيعة على عدالة الصحابة جميعاً مهاجرين وأنصار .

أما نسبة النفاق إلى خيار هذه الأمة بدعوى أنه كان فى المدينة منافقون فهى فرية واضحة لا تثبت لها قدم ، وهى شبهة أو هى من بيت العنكبوت لأن المنافقين لم يكونوا مجهولين فى مجتمع الصحابة الكرام رضى الله عنهم ولم يكونوا هم السواد الأعظم والجمهور الغالب فيهم ، وإنما كانوا فئةُ معلومةَ

آل أمرهم إلى الخزى والفضيحة حيث علم بعضهم بعينه ، والبعض الآخر منهم علم بأوصافه ، فقد ذكر الله فى كتابه من أوصافهم وخصوصاً فى سورة التوبة ما جعل منهم طائفةً متميزةً منبوذةً لا يخفى أمرهم على أحد فأين هذه الفئة ممن أثبت الله لهم فى كتابه نقيض صفات المنافقين حيث أخبر عن رضاه عنهم من فوق سبع سماوات وجعلهم خير أمة أخرجت للناس ، فنسبة الرافضة النفاق إلى الصحابة إنما منشؤه من عمى البصيرة ، ومحبة العمى على الهدى وعدم التميز بين من أوقفوا حياتهم لنصرة الله ورسوله ، ولم ينقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وبين الذين لم يعرفوا فى تاريخ الإسلام إلا بالخيانة والتآمر على الإسلام وأهله .

فالصحابة رضى الله عنهم عدول كلهم لا سبيل إلى تجريحهم لأن الله – عز وجل – هو الذى تولى تزكيتهم وتعديلهم من فوق سبع سماوات .

قال ابن الأثير رحمه الله تعالى بعد أن ذكر أنه لا بد فى رجال الأسانيد والرواة من معرفة أنسابهم وأحوالهم قال : (والصحابة يشاركون سائر الرواة فى جميع ذلك إلا فى الجرح والتعديل ، فإنهم كلهم عدول لا يتطرق إليهم الجرح لأن الله – عز وجل – زكاهم وعدلهم وذلك مشهور لا نحتاج لذكره) ا هـ [1] .

والأمر كما ذكر رحمه الله فإن كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – مليئان بالثناء الحسن على الصحابة الكرام رضي الله عنهم مما يدل على أن ثبوت عدالتهم أمر قطعي لم يجحده إلا المخذلون من الرافضة ،

---

[1] – أسد الغابة : ١ / ٣ .

فالذي ينفي عدالة الصحابة وينسب إليهم النفاق ويعتقد ذلك فهو مكذب للقرآن والسنة اللذين تضمنا الشهادة للصحابة الكرام بصدق اليقين وكمال الإيمان .

ومن مطاعنهم العامة في الصحابة : أنهم حرفوا القرآن وأسقطوا منه كلمات بل آيات وأن القرآن الموجود لدى الشيعة كما يزعمون يعادل ثلاث مرات من القرآن الموجود بين أيدينا وما فيه حرف واحد منه ويزعمون أن ما جمع القرآن كما أنزل إلا الإمام علي رضي الله عنه ومن ادعى غير ذلك فهو كذاب .

فلقد ذكر الكليني في " الكافي " عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة " ع " وما يدريهم ما مصحف فاطمة " ع " ؟ ، قال : قلت : وما مصحف فاطمة " ع " ، قال : مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ، قال : قلت : والله هذا العلم [1] .

وذكر عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام ...

وذكر أيضاً : عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام ، أنه قال : ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن ظاهره وباطنه غير الأوصياء [2]

---

[1] - الأصول من الكافي : ١ / ٤٥٧ .

[2] - المصدر السابق : ١ / ٤٤١ .

ولقد توارث الشيعة هذا المعتقد الزائف وتمسكوا به وأثبتوه في مؤلفاتهم وأشادوا بأن أكابر المتقدمين من علمائهم كانوا على هذا .

فقد قال المفيد في كتابه أوائل المقالات : " اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة واتفقوا على إطلاق لفظ البدء في وصف الله تعالى ، واتفقوا على أئمة الضلال [١] خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم [٢] .

وقال الكاشاني في مقدمة كتابه المسمى : " تفسير " الصافي " بعد أن ذكر الروايات التي تفيد تحريف القرآن ونقصانه ، وأن الصحابة هم الذين حذفوا مناقب أهل البيت منه ، وإتيان علي رضي الله عنه إلى الصحابة ورفضهم بأن يعملوا بالقرآن الذي جمعه وأنهم أيدوا زيد بن ثابت رضي الله عنه بجمع غيره ، قال بعد ذلك : " أقول : المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو مغير محرف وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد صلى الله عليهم غير مرة ومنها

---

[١] – يقصد الصحابة الكرام رضي الله عنهم وغضب عليه إن كان مات على هذا المعتقد الفاسد .

[٢] – المقالات ، ص : ٤٨ – ٤٩ .

أسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وبه قال علي ابن إبراهيم " [١] .

والنتيجة التي انتهى إليها بعد أن قرر أن القرآن محرف هي أن العمل به غير ممكن ولا يمكن الإقرار بصحته ولا الاعتماد عليه حيث قال : " لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن يكون محرفاً ومغيراً ويكون على خلاف ما أنزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة أصلاً فتنتفي فائدته وفائدة الأمر بإتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك "[٢] .

ثم قرر أن اعتقاده بتحريف القرآن ليس بدعاً من علماء الإمامية الذين يقرون بتحريف القرآن بل يذكر أنه سبقه في ذلك كبار علمائهم أمثال الكليني والقمي والطبرسي حيث قال : " وهذا ما عندي من التقصي عن الإشكال والله يعلم حقيقة الحال ، وأما اعتقاد مشايخنا في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد ابن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه " الكافي " ولم يتعرض لقدح فيها مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه أستاذه علي بن إبراهيم القمي فإن تفسيره مملوء منه وله غلو فيه [٣] وكذلك الشيخ أحمد بن

---

[١] – كتاب الصافي في تفسير القرآن : ١ / ٣٢ .

[٢] – المصدر السابق : ١ / ٣٣ .

[٣]– انظر ما تفوه به القمي من اعتقاده تحريف القرآن تفسيره : ١ / ١٠ – ١١ .

أبي طالب الطبرسي [١] فإنه أيضاً نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج " [٢] .

وقد حكى أبو المظفر الإسفرائيني إجماع الإمامية على طعن الصحابة بتغيير القرآن بالزيادة والنقصان فيه حيث قال بعد ذكره لفرق الإمامية : " واعلم أن جميع من ذكرناهم من فرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة ويدعون أن القرآن قد غير عما كان ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة ويزعمون أنه لا اعتماد على الشريعة التي في أيدي المسلمين وينتظرون إماماً يسمونه المهدي يخرج ويعلمهم الشريعة وليسوا في الحال على شيء من الدين " ا هـ [٣] .

والرد على هذا الافتراء الذي اختلقته فرق الإمامية على الصفوة المختارة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يصدر إلا ممن فسدت ديانته وخبثت سريرته وهذا الافتراء يتضمن تكذيب الله تعالى الذي أخبر بأنه حافظ لكتابه العزيز من الزيادة والنقصان والتبديل وأنه ليس للبطلان إليه سبيل لأنه منزل من رب العالمين ، قال تعالى :﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (الحجر:٩)

---

[١] - انظر كتاب الاحتجاج للطبرسي : ١ / ١٥٣ ، فقد ساق روايةً على طريقة السؤال والجواب بين علي وطلحة يستدل بها على نقصان القرآن وأنه لم يجمعه كاملاً إلا علي وأن الصحابة لم يقبلوا منه ما جمعه .

[٢] - كتاب " الصافي " في تفسير القرآن : ١ / ٣٤ .

[٣] - التبصير في الدين ، ص : ٤١ .

فقد قرر تعالى في هذه الآية " أنه هو الذي أنزل على نبيه الذكر – وهو القرآن – وهو الحافظ له من التغيير والتبديل " [١] .

قال أبو عبد الله القرطبي في قوله : ﴿**وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ من أن يزاد فيه أو ينقص منه .

وذكر عن قتادة وثابت البناني أنهما قالا : حفظه الله من أن تزيد فيه الشياطين باطلاً أو تنقص منه حقاً فتولى – سبحانه – حفظه فلم يزل محفوظاً " [٢] ١ هـ .

وقال الرازي : " واعلم أنه لم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الحفظ فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير ، إما في الكثير منه ، أو في القليل ، وبقاء هذا الكتاب مصوناً عن جميع جهات التحريف مع أن دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده من أعظم المعجزات وأيضاً : أخبر الله تعالى عن بقائه محفوظاً عن التغيير والتحريف وانقضى الآن قريباً من ستمائة سنة [٣] فكان هذا إخباراً عن الغيب فكان ذلك أيضاً معجزاً قاهراً " ١ هـ [٤] .

وقال تعالى﴿ **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾

---

[١] – تفسير القرآن العظيم : ٤ / ١٥٤ .

[٢] – الجامع لأحكام القرآن : ١٠ / ٥ .

[٣] – هذا التحديد إلى عصر الرازي وكانت وفاته سنة ست وستمائة .

[٤] – التفسير الكبير : ١٩ / ١٦١ .

(فصلت:٤٢)

، وفي هذه الآية بين الله تعالى أن القرآن " محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه ، أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه ، دل على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩)

فالذي يعتقد أن القرآن يدخله التغيير والزيادة ، والنقص ، فهو مكذب لله رب العالمين ، ومنسلخ من دين الإسلام بالكلية ليس له أمانة ولا دين .

وقال أبو محمد بن حزم مبيناً بطلان اعتقاد الرافضة في أن الصحابة بدلوا القرآن وأسقطوا منه وزادوا فيه .

قال رحمه الله : " مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والإسلام قد انتشر وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر المعروف ببحر القلزم ماراً إلى سواحل اليمن كلها إلى بحر فارس إلى منقطعه ماراً إلى الفرات ثم على ضفة الفرات على منقطع الشام إلى بحر القلزم ، وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى ما لا يعرف عدده إلا الله – عز وجل – كاليمن والبحرين وعمان ونجد وجبلي طي وبلاد مضر وربيعة وقضاعة والطائف ومكة كلهم قد أسلم وبنوا المساجد ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلة لأعراب إلا قد قريء فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصبيان والرجال والنساء وكتب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون كذلك ليس بينهم إختلاف في شيء أصلاً بل كلهم أمة واحدة ودين واحد ومقالة واحدة ، ثم ولي أبو بكر سنتين وستة أشهر فغزا فارس والروم وفتح اليمامة وزادت قراءة الناس للقرآن وجمع الناس

المصاحف كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزياد وأبي زيد ([1]) وبن مسعود وسائر الناس في البلاد ، فلم يبقى بلد إلا وفيه المصاحف ، ثم مات رضي الله عنه والمسلمون كما كانوا لا اختلاف بينهم في شيء أصلاً أمة واحدة ومقالة واحدة ... ثم مات أبو بكر وولي عمر ففتحت بلاد الفرس طولاً وعرضاً وفتحت الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبقى بلد إلا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقا وغربا ، وبقى كذلك عشرة أعوام وأشهراً والمؤمنون كلهم لا اختلاف بينهم في شيء بل ملة واحدة ومقالة واحدة وإن لم يكن عند المسلمين إذ مات عمر مائة ألف مصحف من مصر إلى العراق إلى الشام إلى اليمن في ما بين ذلك فلم يكن أقل ، ثم ولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الأمر فلو رام أحد إحصاء مصاحف أهل الإسلام ما قدر وبقى كذلك إثنى عشر عاما حتى مات وبموته حصل الإختلاف وابتدأ الروافد وأعلموا أنه لو رام اليوم أحد أن يزيد في شعر النابغة أو شعر زهير كلمة أو ينقص أخرى ما قدر لأنه كان يفتضح الوقت وتخالفه النسخ المثبوتة فكيف القرآن في المصاحف وهي من آخر الأندلس وبلاد البربر وبلاد السودان إلى آخر السند وكابل وخراسان والترك والصقالبة [2] وبلاد الهند في ما بين ذلك ، فظهر حمق الرافضة ومجاهراتها بالكذب ... ومما يبين كذب الروافض في ذلك أن علي بن أبي طالب الذي هو عند

---

[1] – اختلف في اسمه فقيل : أوس ، وقيل ثابت بن زيد ، وقيل : معاز ، وقيل : سعد بن عبيد ، وقيل : قيس بن السكن وهذا هو الراجح . الإصابة : ٤ / ٧٨ .

[2] – قال أبو منصور : الصقالبة جيل حمر الألوان صهب الشعور يتخامون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم ، وقال غيره : الصقالبة بلاد بين بلغار وقسطنطينية وتنسب إليهم الخرم الصقالبة وأحدهم صقلبي (معجم البلدان) : ٣ : ٤١٦ .

أكثرهم إله خالق وعند بعضهم نبي ناطق وعند سائرهم إمام معصوم مفترضة طاعته ولي الأمر وملك فبقى خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفة مطاعا ظاهر الأمر ساكنا بالكوفة مالكا الدنيا حاشا الشام ومصر على الفرات والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان وهو يؤم الناس به والمصاحف معه وبين يديه فلو رأى فيه تبديلا كما تقول الرافضة كان يكرهم على ذلك فكيف يسوغ لهؤلاء أن يقولوا إن في المصحف حرفا زايدا أو ناقصا أو مبدلا مع هذا ولقد كان جهاد من حرف القرآن وبدل الإسلام أو كد عليه من قتال أهل الشام الذين إنما خلفوه في رأي يسير رأوه ورأى خلافه فقط فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه والحمد لله رب العالمين " ا هـ [١] .

فاعتقاد الشيعة الرافضة أن القرآن قد دخله التغيير والزيادة والنقصان من قبل الصحابة اعتقاد فاسد وكذب واضح على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قاموا بجمعه في مصحف واحد وحرصوا على ذلك أشد الحرص خوفاً عليه من الضياع ، فكان جمعهم له من أساليب حفظ الله تعالى إياه فإنه لما تكفل بحفظ كتابه قيضهم لذلك رضي الله عنهم وأرضاهم لكن الشيعة لهم مقصد خبيث من وراء طعنهم على الصحابة بأنهم حرفوا القرآن بين ذلك الإسفراييني فى كتابه " التبصير فى الدين فإنه قال بعد أن ذكر أن الإمامية متفقون على القول بتكفير الصحابة وأنهم حرفوا القرآن بالزيادة فيه والنقص منه " وليس مقصودهم من هذا الكلام تحقيق الكلام فى الإمامة ، ولكن مقصودهم إسقاط كلفة تكليف الشريعة عن أنفسهم حتى يتوسعوا في

---

[١] – الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٢ / ٧٨ – ٨٠ .

استحلال المحرمات الشرعية وتغير القرآن من عند الصحابة ولا مزيد على هذا النوع من الكفر إذ لا بقاء فيه على شئ من الدين " ١هـ [١]

ومن مطاعنهم فى الصحابة عموماً أنهم يقولون : إن كثيراً منهم فروا يوم الزحف في غزوتي أحد وحنين ، والفرار من الزحف من أكبر الكبائر [٢]

والرد على هذا الهراء أن الفرار يوم أحد كان قبل النهي عن الفرار من الزحف ولو فرض أنه حصل منهم بعد النهي فهو معفو عنه بدليل قوله تعالى : (**ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم**) [٣] ، " ولا تعيير بعد عفو الله تعالى عن الجميع " [٤] ، وأما الفرار يوم حنين فبعد التسليم أنه كان فراراً في الحقيقة معاتباً عليه ، فإن أولئك المخلصين رضي الله عنهم لم يصروا عليه ، بل انقلبوا وظفروا بدليل قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ{٢٥} ثُمَّ أَنَزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ{٢٦}** ﴾ (التوبة : ٢٥،٢٦)

ولم يحصل الفرار من الجميع وأن من فر منهم لم يكن على نية الاستمرار في الفرار لما رواه مسلم من حديث كثير بن عباس بن عبد المطلب ، قال : قال العباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين

---

[١] – التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، ص : ٤١ .

[٢] – مختصر التحفة الاثنى عشرية ، ص : ٢٧٣ ، وانظر تفسير الكاشاني المسمى " تفسير الصافي " : ٦٩١/١ ، تفسير القمي : ٢٨٧/١ . الميزان : ٢٢٦/٩ .

[٣] – انظر مختصر التحفة الاثني عشرية ، ص : ٢٧٣ ، والآية رقم (١٥٥) من سورة آل عمران .

[٤] – روح المعاني للألوسي : ٤ / ٩٩ .

فلزمت أنا وأبا سفيان بن الحارث بي عبد المطلب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلم نفارقه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي ، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار ، قال عباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أي عباس ، ناد أصحاب السمرة " ، فقال عباس – وكان رجلاً – صيتاً – فقلت بأعلى صوتي : أين أصحاب السمرة ، قال : فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ... الحديث " [١] .

قال النووي : قال العلماء في هذا الحديث دليل على أن فرارهم لم يكن بعيداً ، وأنه لم يحصل الفرار من جميعهم وإنما فتحه عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا ، وإنما كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم دفعة واحدة ورشقهم بالسهام ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر الإيمان قلبه ، وممن يتربص بالمسلمين الدوائر وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة فتقدم أخفاؤهم ، فلما رشقوهم بالنبل ولوا فانقلبت أولادهم على أخراهم إلى أن أنزل الله سكينته على المؤمنين كما ذكر الله تعالى في القرآن " [٢] .

---

[١] – صحيح مسلم : ٣ / ١٣٩٨ – ١٣٩٩ .

[٢] – شرح النووي : ١٢ / ١١٥ – ١١٦ .

فطعن الشيعة الرافضة على الصحابة الكرام بأنهم فروا يوم الزحف في غزوتي أحد وحنين كله هراء يدل على تعمقهم في الجهل وسوء الفهم .

ومن مطاعنهم على سبيل العموم في الصحابة أنهم طعنوا عليهم بما رواه مسلم في صحيحه بإسناده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم ؟ " ، قال عبد الرحمن ابن عوف : نقول كما أمرنا الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **أو غير ذلك تتنافسون ، ثم تتحاسدون ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون ، أو نحو ذلك ، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض** " [١] .

قالوا : " هذا تصريح في وقوع التنافس والتدابر والتباغض فيما بين الصحابة والجواب أن الخطاب وإن كان للصحابة لكن باعتبار وقوع ذلك فيما بينهم وهو لا يستدعي أن يكون منهم ويدل على ذلك أن الصحابة إما مهاجرون أو أنصار والحديث صريح في أولئك ليسوا مهاجرين ، والواقع ينفي كونهم من الأنصار لأنهم ما حملوا المهاجرين على التحارب فتعين أنهم من التابعين ، وقد وقع ذلك منهم فإنهم حملوا المهاجرين على التحارب بينهم كمالك الأشتر وأضرابه " [٢] وقد اعترف الأشتر بأنه أحد قتلة الخليفة الراشد عثمان بن عفان وذلك عندما أتاه الخبر باستعمال علي بن عباس – رضي

---

[١] – صحيح مسلم : ٤ / ٢٢٧٤ .

[٢] – مختصر التحفة الاثني عشرية ، ص : ٢٧٤ .

الله عنهما – وقال : علام قتلنا الشيخ إذاً ! اليمن لعبيد الله والحجاز لقثم ، والبصرة لعبد الله ، والكوفة لعلي " [١] .

ومن مطاعنهم على الصحابة عموماً زعمهم أنهم آذوا علياً وحاربوه [٢] وقد قال صلى الله عليه وسلم : " **من آذى علياً فقد آذاني** " [٣] .

والجواب على هذا الافتراء أن أساسه عدم فهم الرافضة للأسباب التي أدت لاقتتالهم رضي الله عنهم فيما بينهم ، ولو أمعنوا النظر في الحروب التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم في موقعتي الجمل وصفين لفهموا انها كانت لأمور اجتهادية ، فلا يلحقهم طعن من ذلك ، لكن من ابتلى بالوقوع في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قلبه مشبعاً بعقيدة الرافضة فإنه لا يعرف الحق في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يرحمه الله فيبرأ من طريقة الروافض حينئذ يحمل ما وقع بين الصحابة على أحسن المحامل ، ويؤوله بما يندفع به الطعن عن أولئك السادة الأماثل ، وهذا لا يتحقق إلا لمن سار في ركب أهل السنة والجماعة ويكفينا من مطاعن الرافضة في الصحابة عموماً ما تقدم ذكره وإلا فمطاعنهم لا تدخل تحت حصر وسقنا هذه المطاعن العامة والرد عليها ليتبين أن الرافضة يعادون الصحابة جميعاً ولا يحبونهم ولا يوالون منهم إلا نفراً يسيراً يعدون بالأصابع كما تقدم قريباً .

---

[١] – تاريخ الأمم والملوك للطبري : ٤ / ٤٩٢ .

[٢] – مختصر التحفة الاثني عشرية ، ص : ٢٧٤ .

[٣] – رواه الحاكم في المستدرك : ٣ / ١٢٢ ، وقال عقبه : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

المسألة الثالثة

رد أهل السنة على مطاعن الرافضة في حق أمهات المؤمنين رضي الله عنهن

لم تسلم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعاً من طعن الشيعة الرافضة ومن تنقصهم وعيبهم ، فقد استحوذ الشيطان عليهم وتمكن منهم وحملهم على أن قالوا فيهن قولاً عظيماً ، وأكثر ما طعنوا على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما يدل على خبث قلوبهم وعلى فساد عقولهم وليكن البدء في هذا المبحث بما طعنوا به على عائشة رضي الله عنها ، ثم نذكر ما قالوه من الطعن فيهن عموماً .

فمن مطاعنهم على عائشة – رضي الله عنها – : أنهم لم يرضوا تسميتها أم المؤمنين وزعموا أن الذي سماها بهذا الاسم هم أهل السنة والجماعة قال ابن المطهر الحلي : " وسموها أم المؤمنين ولم يسموا غيرها بذلك الاسم " [١] .

والرد على هذا الهذيان :

أنه من البهتان الواضح الظاهر لكل إنسان ولا يصدر هذا الإنكار إلا من معاند لما في كتاب الله عز وجل ، " إذ من المعلوم أن كل واحدة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يقال لها أم المؤمنين ، عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة وسودة بنت زمعة وميمونة بنت الحارث الهلالية

[١] – منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢ / ١٩٨ .

وجويرية بنت الحارث المصطلقية وصفية بنت حيي بن أخطب الهارونية رضي الله عنهن ، وقد قال الله تعالى :﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ** ﴾ (الأحزاب : ٦)

وهذا أمر معلوم للأمة علماً عاماً ، وقد أجمع المسلمون على تحريم نكاح هؤلاء بعد موته – صلى الله عليه وسلم – على غيره وعلى وجوب احترامهن فهن أمهات المؤمنين في الحرمة والتحريم ولسن أمهات المؤمنين في المحرمية ، فلا يجوز لغير أقاربهن الخلوة بهن ولا السفر بهن كما يخلو الرجل ويسافر بذوات محارمه " [١] .

فالله تبارك وتعالى هو الذي سمي عائشة وغيرها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بأمهات المؤمنين ، وليس أهل السنة والجماعة هم الذين سموا عائشة بأم المؤمنين كما يزعم ذلك الشيعة الرافضة إذ لما عميت بصائرهم عما دل عليه الكتاب وانضم إلى ذلك جهلهم ظنوا أن أهل السنة والجماعة هم الذين سموها بذلك الاسم ، ونسوا أن الله – جل وعلا – هو الذي أكرم نساء نبيه بهذه الخصيصة الشريفة والمنقبة الرفيعة حيث جعلهن أمهات لجميع المؤمنين ومن شدة حقد وغل الرافضة لعائشة رضي الله عنها حسدوها على هذه التسمية الربانية بل وصل البغض ببعض الشيعة الرافضة إلى أن عاند تسمية الله لها بهذا الاسم وسماها " بأم الشرور " [٢] مع أن من تفوه به الأحق بهذا الاسم وأهله ، أما عائشة رضي الله عنها فقد سماها الله " بأم المؤمنين "

---

[١] – منهاج السنة : ٢ / ١٩٨ – ١٩٩ .

[٢] – انظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣ / ١٦١ .

على رغم أنف كل شيعي رافضي وليمت بغيظه من لم يرتض لها هذا الاسم الإلهي .

ومما طعنوا به على عائشة – رضي الله عنها – : الحديث الذي رواه البخاري عنها رضي الله عنها أنها قالت : " ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ ، فيقول : " **إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد** " [١] .

ووجه طعنهم علياً رضي الله عنها بهذا الحديث أنهم استنبطوا منه بأفهامهم المعكوسة وقلوبهم المنكوسة " أنها حسدت خديجة لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من مدحها وثنى عليها كما يزعمون فاعتذر إليها بإحسان خديجة إليه وحسن صحبتها له " [٢] .

والرد على هذا الاستنباط الباطل :

أن الباعث لعائشة رضي الله عنها على قولها في الحديث هو الغيرة كما صرحت هي بذلك لا الحسد ، كما يزعمه الشيعة الرافضة والغيرة كما هو معلوم جبلة في النساء ولا مؤاخذة على الأمور الجبلية الناشئة عن الغيرة ، فلو صدر قول أو فعل مخالف للشرع تتوجه الملامة للغيرة ، وقد ورد أن بعض

---

[١] – صحيح البخاري : ٢ / ٣١٥ .

[٢] – انظر كتاب الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لعلي بن موسى بن طاووس الحسني الحسيني : ١ / ٢٩١ .

أمهات المؤمنين غارت على أخرى حين أرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذاك في بيت من غارت ، فكسرت قصعة الطعام وانصب الطعام على الأرض ، فقام النبي – صلى الله عليه وسلم – بجمع الطعام ويقول (غارت أمكم) ، ولم يعاتبها ولم يوبخها على ذلك وإنما غاية ما أمرها به أن تبدلها إناء بدل إنائها [1] فكيف يسوغ بعد هذا للشيعة الرافضة أن يجعلوا أمهات المؤمنين هدفاً لسهام مطاعنهم نعوذ بالله من الخسران .

ومن مطاعنهم في حق عائشة – رضي الله عنها – ما ذكره ابن المطر الحلي بقوله الذي خاطب به أهل السنة والجماعة حيث قال : " وأعظموا أمر عائشة على باقي نسوانه مع أنه عليه السلام كان يكثر من ذكر خديجة بنت خويلد ، وقالت له عائشة إنك تكثر ذكرها وقد أبدلك الله خيراً منها فقال : " **والله ما بدلت بها ما هو خير منها صدقتني إذ كذبني الناس ، وآوتني إذ طردني الناس ، وأسعدتني بمالها ورزقني الله الولد منها ولم أرزق من غيرها** " [2] .

والرد على هذا اللغو :

يقال لهم : " إن أهل السنة والجماعة لم يجمعوا على أن عائشة رضي الله عنها أفضل أمهات المؤمنين ، لكن ذهب الكثير منهم إلى ذلك واحتجوا على ذلك بمثل قوله عليه الصلاة والسلام : " **فضل عائشة على النساء**

---

[1] - انظر سنن النسائي : ٧ / ٧٠ – ٧١ ، المسند : ٦ / ١٤٨ ، ٢٧٧ ، سنن أبي داود : ٢ / ٢٦٧ .

[2] - منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢ / ١٨٢ .

كفضل الثريد على سائر الطعام " [١] ، وبمثل قوله صلى الله عليه وسلم من حديث عمرو بن العاص أنه قال : قلت يا رسول الله أي النساء أحب إليك ؟ ، قال : " **عائشة** " ، قلت : ومن الرجال ؟ ، قال : " **أبوها** " ، قلت : ثم من : " **عمر وسمى رجالاً** " [٢] .

أما قولهم أنه قال لخديجة : " **ما أبدلني الله خيراً منها** " إن صح فمعناه " ما أبدلني خيراً لي منها فإن خديجة نفعته في أول الإسلام نفعاً لم يقم غيرها فيه مقامها ، فكانت خيراً له من هذا الوجه لكونها نفعته وقت الحاجة وعائشة صحبته في آخر النبوة وكمال الدين ، فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن يدرك إلا أول النبوة ، فكانت أفضل لهذه الزيادة فإن الأمة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها ، وبلغت من العلم والسن ما لم يبلغه غيرها ، فخديجة كان خيرها مقصوراً على نفس النبي صلى الله عليه وسلم لم تبلغ عنه شيئاً ، ولم تنتفع بها الأمة كما انتفعت بعائشة ، ولأن الدين لم يكن قد كمل حتى تعلمه ويحصل لها من كمالاته ما حصل لمن علم وآمن به بعد كماله ، ومعلوم أن من اجتمع همه على شيء واحد كان أبلغ ممن تفرق همه في أعمال متنوعة ، فخديجة رضي الله عنها خير له من هذا الوجه لكن أنواع البر لم تنحصر في ذلك – ولهذا كان من الصحابة من هو أعظم إيماناً وأكثر جهاداً بنفسه وماله كحمزة وعلي وسعد بن معاذ ، وأسيد ابن حضير وغيرهم – هم أفضل ممن كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وينفعه في نفسه أكثر منهم كأبي رافع وأنس بن مالك وغيرهما – ولسنا في صدد ذكر تفصيل الكلام

---

[١]– صحيح البخاري : ٢ / ٣٠٨ ، صحيح مسلم : ٤ / ١٨٩٥ .

[٢]– صحيح مسلم : ٤ / ١٨٥٦ .

في تفضيل عائشة وخديجة رضي الله عنهما – لكن المقصود هنا أن أهل السنة مجمعون على تعظيم عائشة ومحبتها وأن نساءه أمهات المؤمنين اللواتي مات عنهن كانت عائشة أحبهن إليه وأعظمهن حرمة عند المسلمين "[١] .

والذي يشذ عن هذا الذي أجمع عليه المسلمون فشذوذه هذا يدل على مرض قلبه بداء النفاق والعياذ بالله .

ومن مطاعنهم في حق عائشة رضي الله عنها : " زعمهم أنه أذاعت سر رسول الله صلى الله عليه وسلم "[٢] .

والرد على هذا :

يقال لهم : لا شك أن الله جل وعلا قال في محكم كتابه :﴿**وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ (التحريم : ٣)

وقد جاء في صحيح البخاري من حديث عبيد بن حنين ، قال : سمعت ابن عباس يقول : " أردت أن اسأل عمر رضي الله عنه ، فقلت : يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فما أتممت كلامي حتى قال : عائشة وحفصة "[٣] .

---

[١]- انظر منهاج السنة : ٢ / ١٨٢ – ١٨٣ .

[٢]- انظر منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢ / ١٨٤ ، الطرائف في معرفة مذهب الطوائف : ١ / ٢٩٢ .

[٣] - صحيح البخاري : ٣ / ٢٠٦ .

وهنا يقال عن الشيعة الرافضة : أنهم عمدوا أولاً إلى نصوص القرآن التي فيها ذكر ذنوب ومعاصي بينة ، لمن نصت عنه من المتقدمين ، ثم يعمدون إلى تأويلها بأنواع التأويلات وأهل السنة يقولون : إن أصحاب الذنوب تابوا منها ورفع الله درجاتهم بالتوبة .

ويقال لهم ثانياً : بتقدير أن يكون هناك ذنب لعائشة وحفصة فيكونان قد تابا منه ، هذا ظاهر بنص قوله تعالى : **﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾**

(التحريم : ٤)

فدعاهما الله تعالى إلى التوبة ولا يظن بهما أنهما لم يتوبا مع ما ثبت من علو درجتهما ، وأنهما زوجتا نبينا في الجنة ، وأن الله خيرهن بين الحياة الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، ولذلك حرم الله على رسوله أن يستبدل بهن غيرهن وحرم عليه أن يتزوج عليهن واختلف في إباحة ذلك له بعد ذلك [١] ، ومات عنهن وهن أمهات المؤمنين بنص القرآن – ثم إن – الذنب يزول عقابه بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة .

ويقال ثالثاً : إن المذكور عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كالمذكور عمن شهد له بالجنة من أهل بيته وغيرهم من الصحابة ، فإن علياً لما خطب ابنة أبي جهل على فاطمة ، وقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً

---

[١]– انظر الأقوال في ذلك أحكام القرآن لابن العربي : ٣ / ١٥٧٠ – ١٥٧١ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢١٩ – ٢٢٠ .

فقال : " **إن بني المغيرة استأذنوني أن ينكحوا علياً ابنتهم وإني لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم إنما فاطمة بضعة مني يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها** " [١] ، فلا يظن بعلي رضي الله عنه أنه ترك الخطبة في الظاهر فقط ، بل تركها بقلبه وتاب بقلبه عما كان طلبه وسعى فيه .

وكذلك لما صالح النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية وقال لأصحابه : " **انحروا واحلقوا رؤوسكم** " فلم يقم أحد فدخل مغضباً على أم سلمة ، فقالت : من أغضبك أغضبه الله ؟ ، فقال : " **ما لي لا أغضب وأنا آمر بالأمر فلا يطاع** " فقالت : يا رسول الله أدع بهديك فانحره وأمر الحلاق فليحلق رأسك " [٢] وأمر علياً أن يمحو اسمه فقال : والله لا أمحوك ، فأخذ الكتاب من يده ومحاه " [٣] ، فمعلوم أن تأخر علي وغيره من الصحابة عما أمروا به حتى غضب النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا قال القائل : هذا ذنب كان جوابه كجواب القائل : إن عائشة أذنبت في ذلك فمن الناس من يتأول ويقول إنما تأخروا متأولين لكونهم كانوا يرجون تغيير الحال بأن يدخلوا مكة ، وآخر يقول : لو كان لهم تأويل مقبول لم يغضب النبي صلى الله عليه وسلم بل تابوا من ذلك التأخير ورجعوا عنه مع أن حسناتهم تمحو مثل هذا الذنب وعلى داخل في هؤلاء رضي الله عنهم أجمعين [٤] . وبهذا يبطل طعن

---

[١]- صحيح البخاري : ٣ / ٢٦٥ .
[٢] - انظر الحديث في صحيح البخاري : ٢ / ١٢٢ ، المسند : ٤ / ٣٣١ .
[٣]- انظر الحديث في صحيح البخاري : ٢ / ١٢٢ ، صحيح مسلم : ٣ / ١٤٠٩ – ١٤١١ .
[٤] - انظر السنة : ٢ / ١٨٤ – ١٨٥ ، وانظر مختصر التحفة الاثنى عشرية : ٢٦٩ – ٢٧٠ .

الشيعة الرافضة على عائشة وحفصة رضي الله عنهما بأنهما أذاعتا سر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يزعمون وأنه على تقدير ثبوته فقد أحدثا منه توبة لأن الله دعاهما إلى ذلك ولا يجوز لأحد أن يلوم أحداً ، أو يعيره بذنب قد تاب منه .

ومما طعنوا به على عائشة رضي الله عنها زعمهم :

" أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : إنك تقاتلين علياً وأنت ظالمة " [١] .

والرد على هذا الاختلاف :

أنه لا يعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة ولا له إسناد معروف وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة ، بل هو كذب قطعاً .

فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال ، وإنما خرجت بقصد الإصلاح بين المسلمين وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين ، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها [٢] .

وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال ، فندم طلحة والزبير وعلي [١] رضي الله عنهم أجمعين ، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء

---

[١] – انظر منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢ / ١٨٣ . الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣ / ١٦٤ .

[٢] – انظر الطبقات الكبرى لابن سعد : ٨ / ١٨ . سير أعلام النبلاء : ٢ / ١٧٧ ، الدر المنثور : ٦ / ٦٠٠ .

قصد في القتال ، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم فإنه لما تراسل علي وطلحة والزبير وقصدوا الاتفاق على المصلحة وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة وكان علي رضي الله عنه غير راض بقتل عثمان ولا معينا عليه كما كان يحلف فيقول " والله ما قتلت ولا مالأت على قتله " [٢] وهو الصادق في يمينه فخشي القتلة أن يتفق علي معهم على إمساك القتلة ، فحملوا على عسكر طلحة والزبير فظن طلحة والزبير أن علياً حمل عليهم فحملوا دفعاً عن أنفسهم ، فظن علي أنهم حملوا عليه فحمل دفعاً عن نفسه فوقعت الفتنة بغير اختيارهم وعائشة راكبة لا قاتلت ولا أمرت بالقتال ، هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار " [٣] .

ومن مطاعنهم التي تناولوا بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : قولهم " إنها خالفت أمر الله في قوله تعالى : ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾ (الأحزاب : ٣٣)

حيث خرجت في ملأ من الناس لتقاتل علياً على غير ذنب لأن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان " [٤].

---

[١] - قال رضي الله عنه يوم الجمل كما في مصنف ابن أبي شيبه : ١٥ / ٢٨٢ : " وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة " .

[٢] - انظر البداية والنهاية لابن كثير : ٧ / ٢١٢ .

[٣] - منهاج السنة : ٢ / ١٨٥ .

[٤] - انظر منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢ / ١٨٣ ، الطرائف في معرفة مذهب الطوائف : ١ / ٢٩٣ ، مقدمة مرآة العقول لمرتضي العسكري ١ / ٥٠ ، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣ / ١٦١ ، الأنوار النعمانية : ٢ / ٢١٥ – ٢١٦ .

والرد على هذا أنه باطل من وجوه :

الوجه الأول : أنها لم تتبرج تبرج الجاهلية الأولى ، والأمر بالاستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة مأمور بها كما لو خرجت للحج والعمرة أو خرجت مع زوجتها في سفر ، فإن هذه الآية نزلت في حياته صلى الله عليه وسلم ، وقد سافر بهن بعد ذلك في حجة الوداع سافر بعائشة رضي الله عنها وغيرها وأرسلها مع عبد الرحمن أخيها وأردفها خلفه وأعمرها من التنعيم وحجة الوداع كانت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأقل من ثلاثة أشهر بعد نزول هذه الآية ، ولهذا كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يحججن كما حججن في خلافة الفاروق ، وكان يوكل بقطارهن عثمان أو عبد الرحمن بن عوف وإذا كان سفرهن لمصلحة جائزاً فعائشة اعتقدت أن ذلك السفر مصلحة للمسلمين ، فتأولت في هذا – واجتهدت والمجتهد إذا أصاب في اجتهاده كان له أجران – وإذا كان مخطئاً فالخطأ مغفور بالكتاب والسنة " [١] .

قال العلامة ابن العربي مبيناً بطلان طعن الرافضة على عائشة بآية الأحزاب السابقة :" تعلق الرافضة – لعنهم الله – بهذه الآية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، إذ قالوا : " إنها خالفت أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم وخرجت تقود الجيش وتباشر الحروب وتقتحم مآزق الحرب والضرب فيما لم يفرض عليها ولا يجوز لها ، ولقد حصر عثمان فلما رأت ذلك أمرت برواحلها فقربت لتخرج إلى مكة ، فقال لها مروان بن الحكم : يا أم

---

[١] – منهاج السنة : ٢ / ١٨٥ – ١٨٦ ، وانظر مختصر التحفة الاثني عشرية : ٢٦٨ – ٢٦٩ .

المؤمنين أقيمي ها هنا وردي هؤلاء الرعاع عن عثمان ، فإن الإصلاح بين الناس خير من حجك .

وقال علماؤنا – رحمة الله عليهم – : " إن عائشة كانت نذرت الحج قبل الفتنة ، فلم تر التخلف عن نذرها وأما خروجها إلى حرب الجمل فما خرجت لحرب ، ولكن تعلق الناس بها وشكوا إليها ما صاروا إليه من عظيم الفتنة ، وتهارج الناس ، ورجوا بركتها في الإصلاح وطمعوا في الاستحياء منها إذا وقفت إلى الخلق وظنت هي ذلك ، فخرجت مقتدية بالله في قوله : ﴿ **لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ** ﴾ (النساء : ١١٤)

وبقوله﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** ﴾ (الحجرات : ٩)

والأمر بالإصلاح مخاطب به جميع الناس من ذكر وأنثى ، حر أو عبد ، فلم يرد الله بسابق قضائه ونافذ حكمه أن يقع إصلاح ، ولكن جرت مطاعنات وجراحات حتى كاد يفنى الفريقان ، فعمد بعضهم إلى الجمل فعرقبه ، فلما سقط الجمل لجنبه أدرك محمد بن أبي بكر عائشة ، فاحتملها إلى البصرة ، وخرجت في ثلاثين امرأة قرنهن علي بها حتى أوصلوها إلى المدينة ، برة تقية مجتهدة مصيبة ثابتة فينا تأولت مأجورة فيما تأولت وفعلت إذ كل

مجتهد في الأحكام مصيب [١] ، وقد بينا في كتب الأصول تصويب الصحابة في الحروب ، وحمل أفعالهم على أجمل تأويل " [٢] .

الوجه الثاني : أما زعمهم أنها خرجت في ملأ من الناس تقاتل علياً على ذنب فهذا كذب عليها فإنها لم تخرج لقصد القتال ، ولا كان أيضاً طلحة والزبير قصدهما القتال لعلي ، ولو قدر أنهما قصدا القتال فهذا هو القتال المذكور في قوله تعالى : **﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ ﴿بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ{٩} إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ{١٠}﴾** (الحجرات : ٩-١٠)

فجعلهم مؤمنين إخوة في الاقتتال ، وإذا كان هذا ثابتاً لمن هو دون أولئك من المؤمنين فهم به أولى وأحرى .

الوجه الثالث : أما زعمهم أن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان ، فهذا أيضاً من أظهر الكذب وأبينه ، فإن جماهير المسلمين لم يأمروا بقتله ولا شاركوا في قتله ، ولا رضوا بقتله ، فإن أكثر المسلمين لم يكونوا بالمدينة بل كانوا بمكة واليمن والشام والكوفة والبصرة ومصر وخراسان وخيار المسلمين لم

---

[١] – هذا إذا كان المراد إصابة الأجر فهو صحيح لقوله صلى الله عليه وسلم " إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجرا ن وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر " وإن كان المقصود إصابة الحق ففيه نظر للحديث لأن فيه أصاب وأخطأ . والحديث رواه الشيخان . انظر صحيح البخاري : ٤ / ٢٦٨ ، صحيح مسلم : ٣ / ١٣٤٢ .

[٢] – أحكام القرآن لابن العربي : ٣ / ١٥٣٥ – ١٥٣٦ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٤ / ١٨١ – ١٨٢ .

يدخل واحد منهم في دم عثمان لا قتل ولا أمر بقتله ، وإنما قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن ، وكان علي رضي الله عنه يحلف دائماً : " إني ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله " ، ويقول : " اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل " [١] .

لكن الرافضة لم يهتدوا لمعرفة براءة علي ، من دم عثمان بل كذبوا عليه حيث قالوا " إنه كان راضياً بقتل عثمان " .

قال عبد الله شبر : " والعجب من المخالفين [٢] أنهم يستدلون على حقية خلافة المشايخ بسكوته عن قتل عثمان على رضاه " [٣] .

وهذا من اظهر الكذب على علي رضي الله عنه من الشيعة الرافضة وقد قدمنا في المبحث الذي قبل هذا براءة علي من دم عثمان وعدم رضاه بذلك وأن الشيعة كاذبون مفترون عليه في أنه كان راضياً بقتله وهذا من طعنهم في علي رضي الله عنه .

ومما طعنوا به على عائشة – رضي الله عنها – : " زعمهم عليها أنها كانت في كل وقت تأمر بقتل عثمان وتقول : اقتلوا نعثلاً [٤] قتل الله نعثلاً ولما بلغها قتله فرحت بذلك " [١] .

---

[١] – انظر منهاج السنة : ٢ / ١٨٦ .

[٢] – يقصد أهل السنة والجماعة .

[٣] – حق اليقين في معرفة أصول الدين : ١ / ١٩٢ .

[٤] – كان أعداء عثمان يسمونه نعثلاً تشبيهاً برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه " نعثل " . النهاية في غريب الحديث : ٥ / ٧٩ – ٨٠ .

والرد على هذا الزور :

يقال لهم : أولاً : أين النقل الصحيح الذي يثبت هذا عن عائشة .

ويقال ثانياً : إن المنقول عن عائشة يكذب ذلك ويبين أنها أنكرت قتله وذمت من قتله [٢] . ودعت على أخيها محمد وغيره [٣] لمشاركتهم في ذلك .

ويقال لهم ثالثاً : على سبيل الفرض عن واحداً من الصحابة عائشة أو غيرها قال في ذلك كلمة على وجه الغضب لإنكاره بعض ما ينكر ، فليس قوله حجة ولا يقدح في إيمان القائل ولا المقول له ، بل قد يكون كلاهما ولياً لله تعالى من أهل الجنة ، ويظن أحدهما جواز قتل الآخر بل يظن كفره وهو مخطيء في هذا الظن كما ثبت في الصحيحين عن علي وغيره في قصة حاطب بن أبي بلتعة وكان من أهل بدر والحديبية أن غلامه قال : يا رسول الله والله ليدخلن حاطب النار ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " كذبت إنه شهد بدراً والحديبية " [٤] .

وفي حديث علي أن حاطب كتب إلى المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أرادوا غزوة الفتح فأطلع الله نبيه على ذلك ، فقال لعلي والزبير : " اذهبا حتى تأتيا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب " فلما أتيا بالكتاب قال : " ما هذا يا حاطب " ، فقال : والله يا رسول

---

[١] منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢ / ١٨٣ ، وانظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣ / ٣٠ ، ص ١٦٤ ، الأنوار النعمانية : ٢ / ٢ / ٢١٦ .

[٢] – انظر ما جاء في إنكارها قتل عثمان . تاريخ خليفة بن خياط ، ص : ١٧٥ – ١٧٦ .

[٣] – انظر المصنف لابن أبي شيبه : ١٥ / ٢٧٧ ، تاريخ الطبري : ٤ / ٥١٣ .

[٤] – الحديث في صحيح مسلم : ٤ / ١٩٤٢ من حديث جابر رضي الله عنه .

الله ما فعلت هذا ارتداداً ولا رضا بالكفر ولكن كنت امرأ ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم بمكة قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي ، فقال عمر رضي الله عنه : دعني أضرب عنق هذا المنافق : " إنه شهد بدراً وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " وأنزل الله تعالى فيه أول سورة الممتحنة : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ**﴾ [1] (الممتحنة : ١)

وهذه القصة مما اتفق أهل العلم على صحتها ، وهي متواترة عندهم معروفة عند علماء التفسير وعلماء المغازي والسير والتواريخ وعلماء الفقه وغير هؤلاء ، وكان رضي الله عنه يحدث بهذا الحديث في خلافته بعد الفتنة ، وروى ذلك عنه كاتبه عبد الله بن أبي رافع ليبين لهم أن السابقين مغفور لهم ولو جرى منهم ما جرى ، وعثمان وطلحة الزبير أفضل باتفاق المسلمين من حاطب بن أبي بلعتة ، وكان حاطب مسيئاً إلى مماليكه وكان ذنبه في مكاتبته للمشركين وإعانتهم على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أعظم من الذنوب التي تضاف إلى هؤلاء ومع هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتله وكذب من قال إنه يدخل النار لأنه شهد بدراً والحديبية وأخبر بمغفرة الله لأهل بدر ، ومع هذا فقال عمر رضي الله عنه : " دعني أضرب عنق هذا

---

[1] – انظر الحديث في صحيح البخاري : ٣ / ٢٠٠ ، صحيح مسلم : ٤ / ١٩٤١ – ١٩٤٢ .

المنافق " فسماه منافقاً واستحل قتله ، ولم يقدح ذلك في إيمان واحد منهما ولا في كونه من أهل الجنة " [١] .

وبهذا الرد يبطل زعم الرافضة أن عائشة كانت في وقت تأمر بقتل عثمان وتقول في كل وقت " اقتلوا نعثلاً " ولما بلغها قتله فرحت بذلك ، وأن هذا من اختلاق الرافضة وأكاذيبهم عليها وكلمة " نعثل " لم تعرف إلا على ألسنة قتلة عثمان رضي الله عنه وأول من تفوه بهذه الكلمة منهم جبلة بن عمرو الساعدي وقد جاء بجامعة [٢] في يده وقال مجاهراً بوقاحته مخاطباً عثمان رضي الله عنه : " يا نعثل والله لأقتلك ولأحملنك على قلوص جرباء ولأخرجنك إلى حرة النار " [٣] .

ولما تفوه بهذه الكلمة الخبيثة يوم الدار كانت عائشة رضي الله عنها حينذاك في مكة تلبي ربها عز وجل وتوجه قلبها إليه ولم تطرق هذه اللفظة سمعها إلا بعد رجوعها من مكة رضي الله عنها وأرضاها .

ومن مطاعنهم في حق عائشة رضي الله عنها : " أنهم يزعمون أنها سألت بعد أن قتل عثمان من تولى الخلافة ، قالوا : علي ، فخرجت لقتاله على دم عثمان – ثم يقولون – وأي ذنب كان لعلي في ذلك " [٤] .

والرد على هذا الزور :

---

[١] – منهاج السنة : ٢ / ١٨٨ – ١٨٩ .

[٢] – الجامعة : الغل يوضع في العنق .

[٣] – تاريخ الأمم والملوك : ٤ / ٣٦٥ .

[٤] – منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢ / ١٨٣ .

يقال لهم : إن القول بأن عائشة وطلحة والزبير اتهموا علياً بأنه قتل عثمان وقاتلوه على ذلك كذب ظاهر وإنما طلبوا القتلة الذين كانوا تحيزوا إلى علي وهم يعلمون أن براءة علي من دم عثمان كبراءتهم وأعظم ، لكن قتلة عثمان كانوا قد أووا إليه فطلبوا قتل القتلة ، ولكن كانوا عاجزين عن ذلك هم وعلي لأن القوم كانت لهم قبائل يذبون عنهم ، والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء فصار الأكابر رضي الله عنهم عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها وهذا شأن الفتن كما قال تعالى : ﴿ **وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً** ﴾ (الأنفال:٢٥)

وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله – وأما قولهم – " فأي ذنب كان لعلي في قتله " فهذا تناقض منهم – فإن الرافضة يقولون : " إن علياً كان ممن يستحل قتل عثمان وترى الإعانة على قتله من الطاعات والقربات ، فكيف يقول من هذا اعتقاده أي ذنب كان لعلي على ذلك وإنما يليق هذا التنزيه لعلي بأقوال أهل السنة لكن الرافضة من أعظم الناس تناقضاً " [١] .

ومن مطاعن الرافضة على عائشة – رضي الله عنها – " أنهم ينقمون عليها مرافقة طلحة والزبير لها عندما توجهت إلى البصرة للطلب بدم عثمان ، وقصد الإصلاح بين بنيها " .

قال ابن المطهر الحلي : " وكيف استجاز طلحة والزبير وغيرهما مطاوعتها على ذلك وبأي وجه يلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن

---

[١] – منهاج السنة : ٢ / ١٩٢ .

الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره أو أخرجها من بيتها أو سافر بها كان أشد الناس عداوة له " [١] .

والرد على هذا الهذيان :

يقال لهم : هذا من تناقضكم وجهلكم معشر الرافضة ، فإنكم ترمون عائشة بالعظائم ثم منكم من يرميها بالفاحشة التي برأها الله منها [٢] وأنزل بتبرئتها قرآناً يتلى إلى يوم القيامة ، والعجب من أمر هؤلاء فإنهم يعظمون عائشة في هذا المقام من أجل الطعن في طلحة والزبير ولا يعلمون أن طعنهم هذا إن كان متوجهاً إليهما ، فالطعن في علي بذلك أوجه ، فإن طلحة والزبير كانا معظمين لعائشة موافقين لها مؤتمرين بأمرها ، وهما وهي من أبعد الناس عن الفواحش والمعاونة عليها ، فإن جاز للروافض أن يقدحوا فيهما بقولهم : " بأي وجه يلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن الواحد منا لو تحدث مع امرأة غيره حتى أخرجها من منزلها وسافر بها ..... إلخ ، كان للنواصب أن يقولوا : بأي وجه يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل امرأته وسلط عليها أعوانه حتى عقروا بها بعيرها وسقطت من هودجها وأعداؤها حولها يطوفون بها كالمسبية التي أحاط بها من يقصد سباءها ، ومعلوم أن هذا في مظنة الإهانة لأهل الرجل ... ولم يكن طلحة والزبير لا غيرهما من الأجانب يحملونها ، بل كان في المعسكر من محارمها مثل عبد الله بن الزبير ابن أختها ، وخلوته بها ومسه لها جائز بالكتاب والسنة والإجماع ، وكذلك

---

[١] - منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢ / ١٨٣ .

[٢] - انظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣ / ١٦٥ .

سفر المرأة مع ذي محرمها جائز بالكتاب والسنة والإجماع ، وهي لم تسافر إلا مع ذي حرمها ، وأما العسكر الذين قاتلوها فلولا أنه كان في المعسكر محمد بن أبي بكر مد يده إليها الأجانب ، ولهذا دعت عائشة رضي الله عنها علي من مد يده إليها ، وقالت : " يد من أحرقها الله بالنار " ؟ ، فقال : " أي أخت في الدنيا قبل الآخرة " فقالت : " في الدنيا قبل الآخرة " فأحرق بالنار بمصر [1] .

وبهذا الرد يبطل طعن الرافضة على عائشة رضي الله عنها بمطاوعة طلحة والزبير لها وخروجهما معها إلى البصرة وأن طعنهم الذي يوجهونه إلى طلحة والزبير ينقلب ما هو أعظم منه حق علي رضي الله عنه ، فإن قالوا إن علياً كان مجتهداً فيما فعل وأنه أولى بالحق من طلحة والزبير يقال لهم أيضاً : وطلحة والزبير كانا مجتهدين .

ومما طعنوا به على عائشة – رضي الله عنها – زعمهم : " أن عسكرها لما أتوا البصرة نهبوا بيت المال وأخرجوا عاملها عثمان بن حنيف الأنصاري مهاناً مع أنه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم " [2] .

والرد على هذا :

---

[1] – منهاج السنة : ٢ / ١٩٤ – ١٩٥ ، وانظر خبر إحراق محمد بن أبي بكر . تاريخ خليفة بن خياط ، ص : ١٩٢ ، تاريخ الطبري : ٥ / ١٠٤ – ١٠٥ .

[2] – ذكر هذا الألوسي في مختصر التحفة الاثني عشرية ، ص : ٢٦٩ ، وانظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣ / ١٦٤ .

إن هذه الأمور لم تقع برضاء عائشة ولا علمت بهذا العمل حتى أنها لما علمت ما حصل في حق عثمان بن حنيف اعتذرت له واسترضته ، ومثل هذا العمل وقع من عسكر علي رضي الله عنه مع أبي موسى الأشعري ، فقد أحرقوا بيته ونهبوا متاعه لما دخلوا الكوفة ومنهم مالك الأشتر [١] .

وما حصل من هؤلاء وهؤلاء لا يسوغ الطعن لا في عائشة ولا في علي رضي الله عنهما ، فطعنهم على عائشة بهذا واضح البطلان .

ومن مطاعنهم في حق عائشة – رضي الله عنها – أنهم يقولون : " كيف أطاعها على خروجها إلى البصرة عشرات الآلاف من المسلمين وساعدوها على حرب علي ولم ينصر أحد منهم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلبت حقها من أبي بكر ،ولا شخص واحد بكلمة واحدة " [٢] .

والرد على هذا :

يقال لهم : إن قولكم هذا أعظم من الحجج عليكم فإنه لا يشك عاقل أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يحبون النبي صلى الله عليه وسلم ويعظمونه ويعظمون قبيلته وبنته أعظم من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولو لم يكن هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف إذا كان هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو أحب عليهم من أهليهم وأنفسهم فلا يستريب عاقل أن قريشاً وغير قريش كانت تدين لبني عبد مناف وتعظمهم أعظم مما

---

[١] – مختصر التحفة الاثني عشرية ، ص : ٢٦٩ .

[٢] – منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة : ٢ / ١٨٣ ، وانظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : ٣ / ١٦١ – ١٦٢ ، الطرائف في معرفة مذهب الطوائف : ١ / ٢٩٢ وما بعدها .

يعظمون بني تيم وعدي ولهذا لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى أبو بكر قيل لأبي قحافة " مات رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، فقال : " حدث عظيم ، فمن ولي بعده ؟ " قالوا : ابنك ، قال : وهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة ؟ قالوا : نعم ، قال : لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع " [١] .

فإذا كان المسلمون كلهم ليس فيهم من قال : إن فاطمة رضي الله عنها مظلومة ولا أن لها حقاً عند أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا أنهما ظلماها ولا تكلم أحد في هذا بكلمة واحدة ، دل ذلك على أن القوم كانوا يعلمون أنها ليست مظلومة ، إذ لو علموا أنها مظلومة لكان تركهم لنصرتها إما عجزاً عن نصرتها وإما إهمالاً وإضاعة لحقها ، وإما بغضاً فيها ، إذ الفعل الذي يقدر عليه الإنسان إذا أراده إرادة جازمة فعله لا محالة ، فإذا لم يرده – مع قيام المقتضي لإرادته – فإما أن يكون جاهلاً به ، أو له معارض يمنعه من إرادته ، فلو كانت مظلومة مع شرفها وشرف قبيلتها وأقاربها وأن أباها أفضل الخلق وأحبهم على أمته وهم يعلمون أنها مظلومة ، لكانوا إما عاجزين عن نصرتها ، وإما أن يكون لهم معارض عارض إرادة النصر من بغضها ،وكلا الأمرين باطل ، فإن القوم ما كانوا كلهم عاجزين أن يتكلم واحد منهم بكلمة حق وهم كانوا اقدر على تغيير ما هو أعظم من هذا ، وأبو بكر لم يكن ممتنعاً من سماع كلام أحد منهم ولا هو معروفاً بالظلم والجبروت واتفاق هؤلاء كلهم مع

---

[١] – طبقات ابن سعد : ٣ / ١٨٤ ، الاستيعاب على حاشية الإصابة : ٢ / ٢٤٧ .

توفر دواعيهم على بغض فاطمة مع قيام الأسباب الموجبة لمحبتها مما يعلم بالضرورة امتناعه "[١] .

فلا استقامة لطعن الشيعة الرافضة على عائشة رضي الله عنها بمن خرج معها من الصحابة إلى البصرة وأن دعواهم أن ذلك العدد من الصحابة الذي يذكرونه أنهم نصروا عائشة على حرب علي ولم ينصروا ابنته على طلب حقها كل ذلك كذب وتمحل فعائشة ومن معها لم يخرجوا لحرب علي وقتاله كما يزعم ذلك الرافضة ، وإنما كان خروج عائشة ومن معها لقصد الإصلاح بإقامة حد القصاص على قتلة عثمان ، ومن جهلهم أنهم يستدلون بأدلة هي حجة عليهم فعندما يقولون إن عشرات الآلاف كانوا مناصرين لها ولم ينصروا فاطمة لما طلبت حقها ولم يتكلم أحد منهم ولا بكلمة واحدة ، فهذا من أكبر الأدلة على أنها لم تهضم ولم تظلم مثقال حبة من خردل ، وما يذكره الرافضة من أنها ظلمت من قبل الصديق أو الفاروق كله من القول بالباطل الذي لا صحة له ولا ثبوت بحال من الأحوال ، ويكفينا هنا في هذا المبحث ما تقدم ذكره من مطاعنهم في أم المؤمنين ليعرف القاريء منزلة أم المؤمنين وحبيبة رسول رب العالمين عند الشيعة الرافضة وهي مطاعن كلها أكاذيب مختلفة وتقول عليها بما يثبت عليها أو يصدر منها رضي الله عنها وأرضاها .

---

[١] - منهاج السنة : ٢ / ١٩٦ .

وأما مطاعنهم على سبيل العموم في أمهات المؤمنين جميعاً فيكفي أن نسوق في ذلك روايتين : -

الأولى : ما رواه الكشي : عن ابن عباس من حديث طويل وفيه : " لما هزم علي بن أبي طالب أصحاب الجمل ، بعث عبد الله بن عباس على عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة ، قال ابن عباس : " فأتيتها وهي في قصر خلف في جانب البصرة ، قال : فطلبت الإذن عليها ، فلم تأذن ، فدخلت عليها من غير إذنها – وفيه أنه قال لها – : وما أنت إلا حشية [١] من تسع حشايات خلفهن بعده ليست بأبيضهن لوناً ولا بأحسنهن وجهاً ، ولا بأرشحهن عرقاً ولا بأنضرهن ورقاً ولا بأطرئهن أصلاً ، قال ابن عباس : ثم نهضت

وأيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بمقالتها وما رددت عليها ، قال علي : أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك " [٢] .

* **الثانية** : قال الطبرسي : وروى عن الباقر " ع " أنه قال : لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل ، قال أمير المؤمنين " ع " : والله ما أراني إلا مطلقها فأنشد الله رجلاً سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " **يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي** " لما قام فشهد ؟ فقال : فقام

[١] – الحشية : الفراش المحشو بغيره . انظر لسان العرب : ١٤ / ١٧٩ – ١٨٠ .

[٢] – رجال الكشي ، ص : ٥٧ – ٦٠ .

ثلاثة عشر رجلاً فيهم بدريان فشهدوا : أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي بن أبي طالب " ع " " **يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي** " قال : فبكت عائشة حتى سمعوا بكاءها [١] ... الحديث .

هاتان الروايتان فيهما بيان موقفهم من نساء النبي الطاهرات المطهرات من كل رجس .

فالرواية الأولى التي هي رواية الكشي : تبين مكانة أمهات المؤمنين عند الشيعة الرافضة وهي كما نرى أنه لا مكانة لهن عندهم ، ولا قيمة لهن لديهم وأنهن بمنزلة الفراش المحشو بغيره فلا يكرمونهن ولا يحترمونهن .

والرواية الثانية التي هي رواية الطبرسي فيها بيان أنهم يعتقدون أن لعلي رضي الله عنه حق فصم عصمتهن من الرسول صلى الله عليه وسلم وحاشا علياً وابن عباس أن يصدر عنهما ما ذكر في هاتين الروايتين وما ذكر فيهما إن هو إلا اختلاق وكذب وإفك عليهما ، فقد أجمع أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف وقد عرفوا بامتيازهم بكثرة الكذب " [٢] ولذا فهم يكثرون من ذكر القصص التي فيها عيب وتنقص للصحابة ويوردونها بدون أسانيد ، ومن السهل على كل احد أن يذكر ما شاء بدون

---

[١] - الاحتجاج للطبرسي : ١ / ١٦٤ .

[٢] - انظر منهاج السنة : ١ / ١٣ .

إسناد ورحم الله عبد الله بن المبارك حيث قال : " الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء " [١] .

وهذا دأب الرافضة يكيلون المثالب في الصحابة بدون وازع ديني يردعهم ولا ضمير يؤنبهم ، وهذا لا يخفى على من يعرف ما لهم في هذا الباب من المصنفات وأن جميع مطاعنهم واعتراضاتهم على الصحابة من قبيل الهذيان نسأل الله العصمة من الضلالة والخذلان .

ونختم هذا المبحث بما يجب التنبيه عليه وهو أن مطاعن الشيعة الرافضة في الصحابة نوعان : –

- **أحدهما** : ما هو كذب إما كذب كله وإما محرف قد دخله من الزيادة والنقصان ما يخرجه إلى الذم والطعن .

- **النوع الثاني** : ما هو صدق وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها عن أن تكون ذنوباً وتجعلها من موارد الاجتهاد التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران وإن أخطأ فله أجر وعامة المنقول الثابت عن الخلفاء الراشدين من هذا الباب ، وما قدر من هذه الأمور ذنباً محققاً فإن ذلك لا يقدح فيما علم من فضائلهم وسوابقهم وكونهم من أهل الجنة لأن الذنب المحقق يرتفع عقابه في الآخرة بأسباب متعددة منها التوبة الماحية ، ومنها الحسنات الماحية للذنوب ، فإن الحسنات يذهبن السيئات ، ومنها المصائب المكفرة ، ومنها دعاء

---

[١] – أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه : ١ / ١٥ ، شرح السنة للبغوي : ١ / ٢٤٤ .

المؤمنين بعضهم لبعض وشفاعة نبيهم فما من سبب يسقط به الذم والعقاب عن أحد من الأمة إلا والصحابة أحق بذلك ، فهم أحق بكل مدح ونفي كل ذم ممن بعدهم من الأمة " [١] .

الباب الرابع

العقائد الخاصة بالرافضة

[١] – منهاج السنة النبوية : ٣ / ١٩ .

ويحتوي على المباحث الآتية :

١- الإمامة

٢- العصمة

٣- التقية

٤- المهدية والغيبة

٥- الرجعة

٦- الظهور

٧- البداء

٨- الطينة

المبحث الأول : الإمامة

المسألة الأولى : منزلة الإمامة والأئمة عند الشيعة

يرى الشيعة أن الإيمان بولاية الأئمة أصل من أصول الدين ولا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ، شأنها في ذلك شأن باقي الأركان ، ووضعوا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم والأئمة أنهم قالوا : بني الإسلام على خمس : الولاية ، والصلاة ، والزكاة ، وصوم رمضان ، والحج .

وفي رواية : بني الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، والحج إلى البيت ، وولاية علي بن أبي طالب [١] .

بل إنهم جعلوها أعظم هذه الأركان ، فزعموا أن الله عز وجل قد أوصى نبيه صلى الله عليه وسلم بالإمامة أكثر من أي شيء آخر .

فعن الصادق قال : عرج بالنبي إلى السماء مائة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وقد أوصى الله عز وجل فيها النبي بالولاية لعلي والأئمة أكثر ما أوصاه بالفرائض [٢]

وعن زرارة : عن أبي جعفر قال : بني الإسلام على خمسة أشياء : على الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والولاية ، قال زرارة : وأي شيء من ذلك أعظم ؟ فقال الولاية أفضل لأنها مفتاحهن [٣] .

ولذا فليس من المستغرب أن يضع القوم روايات ترخص في جميع الأركان ما عداها ، كقولهم عن الباقر : بني الإسلام على خمس : إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان ، والولاية لنا أهل البيت ، فجعل في أربع منها رخصة ولم يجعل في الولاية رخصة [٤] . وزعموا أن الله

---

[١] – انظر هذه الروايات وغيرها في : الكافي (٢ / ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٢) ، رجال الكشي : (٣٥٦) تفسير العياشي : (٢ / ١١٧) ، بحار الأنوار : (١٠ / ٣٩٣) (٢٣ / ٦٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥) وغيرها .

[٢] – علل الشرائع : القمي ص (١٤٩) ، البحار : (١٨ / ٣٨٧) (٢٣ / ٦٩)

[٣] – الكافي (٢ / ١٨) ، البحار : (٦٨ / ٣٣٢) ، الوسائل : (١ / ١٣)

[٤] – الكافي : (٢ / ٢٢) ، البحار : (٦٨ / ٣٧٦ ، ٣٣٢) ، الوسائل (١ / ٢٣)

قد أخذ المواثيق من الأنبياء عند بعثتهم بالولاية ، ووضعوا في ذلك روايات ، كقولهم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي : يا علي ، ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً .

وفي رواية : لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا وأخذ عليه الميثاق لمحمد بالنبوة ولعلي بالإمامة .

وفي رواية:عن الصادق:ولايتنا لاية لله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها.

وعن الرضا : ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، ولم يبعث الله نبياً إلا بنبوة محمد ووصيه على صلوات الله عليهما . [١]

وعليها جعلوا مدار قبول الأعمال من العباد ، فنسبوا إلى الصادق قوله : إن أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جلاله عن الصلوات المفروضات ، وعن الزكاة المفروضة ، وعن الصيام المفروض ، وعن الحج المفروض ، وعن ولايتنا أهل البيت ، فإن أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه ، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله منه شيئاً من أعماله [٢]

وفي رواية عن زيد العابدين : إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام ، ولو أن رجلاً عمر ما عمر نوح في قومه ألف سنه إلا خمسين عاماً يصوم النهار ويقوم في ذلك الموضع ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً

---

[١] – انظر هذه الروايات وغيرها في : البحار : (١١ / ٦٠) (٢٤ / ٣٣٠ ، ٣٥٢) ، الكافي : (١ / ٤٣٧)

[٢] – البحار : (٢٤ / ٥١) (٢٧ / ١٦٧) ، عيون الأخبار : (٢٧٠)

ونسبوا لعلي بن أبي طالب أنه قال : لو أن عبداً عبد الله ألف سنه لا يقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت ، ولو أن عبداً عبد الله ألف سنة وجاء بعد اثنين وسبعين نبياً ما يقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت ، وإلا أكبه الله على منخريه في نار جهنم .

وفي رواية : والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا [١] .

بل نسبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قوله : التاركون ولاية علي خارجون عن الإسلام [٢]

لذا حكى المفيد إجماع الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحدا ما أوجبه الله من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار [٣]

ويقرر محمد حسين آل كاشف الغطا أحد مراجع الشيعة في هذا العصر : " أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة ، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه .....

---

[١] - انظر هذه الروايات وغيرها في : الكافي : (١ / ٣٧٢ - ٤٣٦) أما الصدوق : (١٩٠ ، ٢٦٠ ، ٢٩٠ ، ٣٩٦) البحار : (٢ / ٣٠) (٧ / ١٦٠ - ١٧٦) ، الوسائل : (١ / ١٢٣) (١٦ / ٧٦) الكشي : (٢٤٨) .

[٢] - البحار: (٢٧ / ٢٣٨) (٣٩ / ٣٠٢)

[٣] - البحار : (٨ / ٣٦٦) (٢٣ / ٣٩٠)

فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده [١] "

هذا عن منزلة الإمامة ، أما عن منزلة الأئمة فحدث ولا حرج فهم خلقوا قبل آدم !! بل خلق آدم من أجلهم ! وكيف لا وهم خلقوا من نور عظمة الله عز وجل ، وإليك رواياتهم من كتبهم التي تؤيد ذلك بل أكثر منه بكثير جداً تقول رواياتهم كما زعموا أن خلقهم أي الأئمة .

كان قبل خلق آدم عليه السلام بألفي عام ، فعن داود بن كثير ، عن أبي عبد الله ، أنه نادى سماعة بن مهران وسأله أن يأتيه بسلة الرطب ، فأتاه بسلة فيها رطب ، فتناول رطبة فأكلها واستخرج النواة من فمه فغرسها في الأرض ، ففلقت وأنبتت وأطلعت وأعذقت ، فضرب بيده إلى بسرة من عذق ، فشقها واستخرج منها رقاً ابيض ، ففضه ودفعه إلي ، وقال : اقرأه ؟ فقرأته وإذا فيه سطران :

السطر الأول : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

والسطر الثاني : إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، الحسن بن علي ، الحسين بن علي ، علي بن الحسين ، محمد بن علي ، جعفر بن محمد ، موسى بن جعفر ، علي بن موسى ، محمد بن علي ، علي بن محمد ، الحسن بن علي ، الخلف الحجة ، ثم قال :

---

[١] – أصل الشيعة وأصولها : (ص ٥٨)

يا داود ، أتدري متى كتب هذا في هذا ؟ فقلت : الله أعلم ورسوله وأنتم ، قال : قبل أن يخلق آدم بألفي عام [١] .

وعن أبي جعفر : إن الله خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام ن فهي أرواحنا : محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وتسعة من أولاده [٢] . وعن الصادق قال : كنا أشباح نور حول العرش نسبح قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام [٣] .

وعن الكاظم قال : بينا رسول الله جالس ؛ إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيبي جبرائيل ، لم أرك في مثل هذه الصورة ؟ فقال الملك : لست جبرائيل ، أنا محمود بعثني الله عز وجل أن أزواج النور من النور ، فقال : من ممن ؟ قال : فاطمة من علي ، قال : فلما ولي الملك إذ بين كتفيه : محمد رسول الله ، لي وصيه ، فقال له رسول الله : منذ كم كتب هذا بين كتفيك ؟ فقال : من قبل أن يخلق الله عز وجل آدم باثنين وعشرين ألف عام .

وفي رواية : بأربعة وعشرين ألف عام [٤] .

---

[١] – غيبة النعماني : (٥٦) ، البرهان : (٢ / ١٢٣) ، البحار : (٢٤ / ٢٤٣) (٣٦ / ٤٠٠) (٣٨ / ٤٦) ، المناقب : (١ / ٣٠٧) تأويل الآيات : (١ / ٢٠٤) ، إثبات الهداة : (٣ / ١٣٧ ، ١٤٤) ، منتخب الأثر : (٣٠) .

[٢] – كمال الدين : (٣١٥) ، المختصر : (١٢٩) ، العمدة : (٤٤) ، البحار: (١٥ / ٢٣) (٢٥ / ٤ ، ١٥) ٠ ٣٨ / ١٤٧) ، إثبات الهداة : (١ / ٥١٧) .

[٣] – أمالي الطوسي : (١١٥) ، البحار : (١٥ / ٦) (٢٥ / ٢) (٣٥ / ٣١) (٥٧ / ١٦٨) .

[٤] – معاني الأخبار : (١٠٤) ن الخصال : (٦٤٠) ، أمالي الصدوق : (٥٩٢) ، المناقب : (٣ / ٣٤٩) ، إثبات الهداة : (٢ / ١٤ ، ٣٧ ، ١٨٣) ، دلائل الإمامة : (٢٢) وفيه مائتين وعشرين ألف

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليلة أسري بي إلى السماء ما مررت بباب من أبواب الجنة إلا ورأيت مكتوباً عليه : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين من قبل أن أخلق آدم بسبعين ألف عام [١] .

ولم يقنع فريق آخر من القوم بكل هذا ، وعز عليه أن يجد أي مخلوق آخر قد سبق خلقه خلق الأئمة ، فقالوا : إن الله خلق نور محمد قبل خلق المخلوقات كلها بأربعمائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة ، وخلق منه الأئمة .

وهنا – أيضاً – استمرت الأرقام في ازدياد وتفاوت ، حتى استقرت على مليوني عام قبل الخلق ، حيث روى القوم عن الصادق أنه قال : إن الله خلقنا قبل الخلق بألفي ألف عام ، فسبحنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا [٢] .

كيف ؟ وهل كانت الملائكة موجودة أم هي ليست من الخلق ؟!

وفي حقيقة الأمر أن الروايات في هذه المسألة والتي سبقتها قد ملأت كتب القوم بحيث يستحيل حصرها في كتابنا الموجز هذا ، إلا أن وقوفنا على هذا العدد مليوني عام لا يعني بالضرورة أن هذا آخر عدد ورد في المسألة ، ولكنه آخر ما وقفنا عليه من المراجع المتواضعة التي بين أيدينا ، فضلاً عن كوننا لم نأت عليها جميعاً .

عام ، الكافي : (١ / ٤٦٠) ، البحار : (٤٣ / ١١١) ولا يفوتك عزيزي القاريء ملاحظة ازدياد عدد وجوه الملك محمود وعدد السنين واختلاف الكتابة عن الرواية السابقة .

[١] – البحار : (٣٧ / ٣٣٩) .

[٢] – البحار : (٢٥ / ١) .

ثم رمانا القوم بثالثة الأثافي بجعلهم الأئمة علة خلق آدم عليه السلام ، فقالوا : إن الله عز وجل قال لآدم : فوعزتي وجلالي لولا عبدان أريد أن أخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك ، فقال آدم : يا رب ، بقدرهم عندك ما اسمهم ؟ فقال تعالى : يا آدم ، انظر نحو العرش ، فإذا بسطرين من نور :

أول السطر : لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة ، وعلى مفتاح الجنة .

والسطر الثاني : آليت على نفسي أن ارحم من والاهما ، وأعذب من عاداهما [١] .

وهنا أيضاً تجاوز خلق آدم إلى سائر الموجودات ، فذكروا في رواية أن الله عز وجل قال لآدم عليه السلام : لولاهما ما خلقت خلقي .

وفي أخرى : لولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض .

وفي أخرى : لولاهم لما خلق الله الأفلاك .

وفي رواية أخرى : قال لآدم وحواء : لولاهم لما خلقتكما .

وفي أخرى : لولاهم ما خلقتك ، ولا خلقت الجنة والنار ، ولا العرش ولا الكرسي ، ولا السماء والأرض ، ولا الملائكة ، ولا الجن ولا الإنس[٢].

---

[١] - البحار : (١١ / ١١٤) (٢٧ / ٦ ، ١٠٠) .

[٢] -معاني الأخبار : (٧٢ ، ١٠٠) ، البحار : (١ / ١٠٣) (٦ / ٣٢١ ، ٣٢٥) (١١ / ١٧٣) (١٥ / ١٢ ، ٢٨) (٢٦ / ٢٧٣) (٢٧ / ٥) ٥٧ / ١٩٩) ، إثبات الهداة : (١ / ٤٨٤) (٢ / ٣٨) ، عيون أخبار الرضا : (١٧٠) ، اليقين : (٣٠) ، نور الثقلين : (٢ / ١٢) .

ونسبوا إلى زين العابدين قوله : لولا نحن لم يخلق الله أرضاً ولا سماءً ، ولا جنةً ولا ناراً ، ولا شمساً ولا قمراً ، ولا براً ولا بحراً ، ولا سهلاً ولا جبلاً ، ولا رطباً ولا يابساً ، ولا حلواً ولا مراً ، ولا نباتاً ولا شجراً ، اخترعنا الله من نور ذاته لا يقاس بنا بشر [١].. وغيرها [٢] .

وذكروا أن تسمية علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأمير المؤمنين كان وآدم بين الروح والجسد [٣] .

وهنا – أيضاً – لم يرض البعض بهذا ، وقال : بل كان ذلك لما خلق الله السموات والأرض إذ نادى مناد : علي أمير المؤمنين [٤].

وهكذا نجد أن أبعاد منزلة الإمامة عند الشيعة لم تقتصر على نصوص وردت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في منزلة علي رضي الله عنه وإمامته – كما ستقف عليها وعلى حقيقتها – أو على كونها لطفاً من الله وبنص منه عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم فحسب ، بل جعلت ركناً من أركان الإسلام وأفضلها ، وبها أخذ الله ميثاق الأنبياء عليهم السلام عند بعثتهم ، وعليها مدار قبول الأعمال من العباد ، وحكوا الإجماع على كفر منكرها وخلوده في النار .

---

[١] – البحار : (٢٦ / ١٢) .

[٢] – للمزيد انظر : البحار: (١١ / ١٧٥) (١٥ / ٥) .

[٣] – كشف الحق : (١ / ٩٣) ، اليقين : (٥٠ ، ٥٥ ، ٨١ ، ١٣٦) ، المناقب : (١ / ٥٤٨) ، البرهان : ٢ / ٥٠) ، البحار : (١٥ / ١٧) (٣٦ / ١٧٨) (٢٦ / ٢٦٨) ، ٢٧٨ ، (٣٧ / ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣) (٤٠ / ٧٧) .

[٤] – الكافي : (١ / ٤٤١) ، أمالي الصدوق : (٤٨٣) ، البحار : (١٦ / ٢٩٥) (٣٧ / ٢٩٥) .

المسألة الثانية :

متى نشأ القول بالإمامة عند الشيعة ؟ وهل الإمامة كانت بنص ؟

لعل أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة هو ابن سبأ ، الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي صلى الله عليه وسلم ، ومحصورة بالوصي ، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره وقد اعترفت كتب الشيعة بأن ابن سبأ كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه وكفرهم " [1] لأنه كان يهودي الأصل ، يرى أن يوشع بن نون هو وصي موسى ، فلما أسلم أظهر هذه المقالة في علي بن أبي طالب .

وهذا ما تواضع عليه شيوخ الشيعة ، فابن بابويه القمي يسجل عقائد الشيعة في القرن الرابع ويقول بأنهم : " يعتقدون بأن لكل نبي وصياً أوصى إليه بأمر الله تعالى . ويذكر أن عدد الأوصياء " مائة ألف وصي ، وأربعة وعشرون ألف وصي " [2] ، كما يذكر المجلسي في أخباره " أن علياً هو آخر الأوصياء " [3] ومعنى هذا أنه لا وصي بعد علي ، وأن إمامة من بعده باطلة ، ، لأنهم ليسوا بأوصياء ، وهذا ينقض مذهب الاثنى عشرية من أصله .

هل الإمامة كانت بنص ؟

---

[1] – رجال الكشي : (ص ١٠٨ – ١٠٩) ، فرق الشيعة (ص : ٢٢)
[2] – عقائد الشيعة : (ص ١٠٦)
[3] – بحار الأنوار : ٣٩ / ٣٤٢

يعتقد الشيعة أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله عز وجل على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها مثل النبوة لطف من الله عز وجل ولا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى ، وليس للبشر حق اختيار الإمام وتعيينه ، بل وليس للإمام نفسه حق تعيين من يأتي من بعده . " فالإمامة لا تكون إلا بالنص " [١] وأخذوا يستدلون على ذلك بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشيعة ، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة .

وبالغوا كعادتهم في جمع الروايات وحشد النصوص في ذلك حتى ألف شيخهم ابن المطهر كتاباً سماه " الألفين في إمامة أمير المؤمنين " .

وقل من مؤلفي الشيعة من لم يتكلم عن هذه القضية ويستدل لها لأنها عصب دينهم وعماده .

وقد وضعوا على لسان أئمتهم عشرات الروايات في ذلك ، منها ما نسبوه إلى الإمام محمد الباقر رحمه الله أنه قال : أترون أن هذا الأمر إلينا نجعله حيث نشاء ؟ لا والله ما هو إلا عهد من رسول الله ، رجل فرجل مسمى حتى تنتهي إلى صاحبها .

---

[١] – عقائد الإمامية للمظفر : (ص ١٠٣)

وفي أخرى نسبوها إلى ابنه جعفر الصادق رحمه الله أنه قال : إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود لرجل مسمى ليس للإمام أن يرويها عمن يكون من بعده [1]

ومنها رواياتهم أيضاً عن الباقر أنه قال لجابر بن عبد الله الأنصاري : يا جابر ، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب ؟

فقال جابر : أشهد أني دخلت على أمك فاطمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهنأتها بولادة الحسين ، ورأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمردة ، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس ، فقلت لها : بأبي أنت وأمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اللوح ؟

فقالت : هذا اللوح أهداه إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اسم أبي ، واسم علي ، واسم ابني ، واسم الأوصياء من ولدي ، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك . قال جابر : فأعطتنيه أمك فاطمة ، فقرأته واستنسخته ، فقال : فهل لك يا جابر أن تعرضه علي ؟

قال نعم ، فأخرج الباقر صحيفة من رق ، فقال له : يا جابر ، انظر في كتابك لأقرأ عليك ، فنظر جابر في نسخته فقرأه الباقر ، فما خالف حرف حرفاً ، فقال جابر : أشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نبيه ونوره وسفيره

[1] – انظر هذه الروايات وغيرها في : البحار : (٢٣ / ٨٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ١٣٩) ، الكافي : (١ / ٢٧٨) بصائر الدرجات : (٤٧٠) ، غيبه النعماني : (٣٤)

وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين ، من عند رب العالمين .. إلى أن قال : إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً ، وإني فضلتك على الأنبياء ، وفضلت وصيك على الأوصياء ، وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين ، فجعلت حسناً معدن علمي بعد استكمال مدة أبيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي ، وأكرمته بالشهادة [١] ، وختمت له بالسعادة ، فهو أفضل من استشهد ، وأرفع الشهداء درجة ، وجعلت كلمتي التامة معه ، وحجتي البالغة عنده ، بعترته أثيب وأعاقب ، أولهم سيد العابدين ، وزين أوليائي الماضين ، وابنه شبيه جده المحمود ، محمد الباقر علمي والمعدن لحكمتي ، سيهلك المرتابون في جعفر ، الرد عليه كالرد على الحق ، حق القول مني لأكرمن مثوى جعفر ، ولأسرنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه ، أتيحت بعده لموسى فتنة عمياء حندس ، لأن خيط فرضي لا ينقطع ، وحجتي لا تخفى ، وإن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى ، من جحد منهم واحداً فقد جحدني نعمتي ، ومن غير آية فقد افترى علي ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدي ، وحبيبي وخيرتي في علي وليي وناصري ، ومن أضع عليه أعباء النبوة وأمتحنه بالاضطلاع بها ، يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح ، إلى جنب شر خلقي ، حق القول مني لأسرنه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ، ووارث علمه ، فهو معدن علمي ، وموضع سري ، وحجتي على خلقي ، لا يؤمن عبد به إلا جعلت الجنة مثواه ، وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار ، وأختم للسعادة

---

[١]- في الرواية دليل على أن مقتله رضي الله عنه شهادة وإكرام وسعادة ، وهذه تتعارض مع الشعائر الحسينية التي تقام في عاشوراء ندماً على مقتله .

لابنه علي وليي وناصري ، والشاهد في خلقي ، وأميني على وحيي ، أخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن ، وأكمل ذلك بابنه محمد رحمة للعالمين [١] .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لما أسرى بي إلى السماء أوحى إلي ربي جل جلاله ، فقال : يا محمد ، إني اطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها ، فجعلتك نبياً ، واشتققت لك اسماً من أسمائي ، فأنا المحمود وأنت محمد ، ثم اطلعت ثانية فاخترت منها علياً ، فجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريتك ، وشققت له اسماً من أسمائي ، فأنا العلي الأعلى وهو علي ،وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ، ثم عرضت ولايتكم على الملائكة ، فمن قبلها كان عندي من المقربين .

يا محمد ، لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ، ثم أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنته جنتي ، ولا أظللته تحت عرشي .

يا محمد ، أتحب أن تراهم ؟ قال : نعم يا رب ، فقال عز وجل : ارفع رأسك ، فرفعت رأسي ، فإذا أنوار علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن الحسين ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن

---

[١]- الكافي : (١ / ٥٢٧) ، عيون أخبار الرضا : (١ / ٤٨) ، غيبة الطوسي : (١٠١) ، الاحتجاج : (٤١) ، إعلام الورى : (٣٧١) ، غيبة النعماني : (٢٩) ، الإرشاد : (٢٦٢) ، الاختصاص : (٢١٠) ، المناقب : (١ / ٢٩٧) ، كمال الدين : (٢٩٠) ، أمالي الطوسي : (١٨٢) ، إثبات الهداة : (١ / ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٧٠ ، ٥٥٨ ، ٦٥١) ، البحار : (٣٦ / ١٩٥ ، ٢٠٢) ، منتخب الأثر : (١٣٣) ، إرشاد القلوب : (٢٩٠) ، جامع الأخبار : (١٨) .

علي ، ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري ، فقلت : يا رب ، من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الأئمة ، وهذا القائم الذي يشفى قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين [١] .

وفي رواية قال : ليلة أسري بي على السماء أوحى الله إلي أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا ؟ قلت : على ما بعثتم ؟

قالوا : على نبوتك ، وولاية على بن أبي طالب ، والأئمة منكما ، ثم أوحى إلي أن التفت عن يمين العرش ، فالتفت فإذا على ، والحسن ، والحسين ، وعلى بن الحسين ، ومحمد بن على ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلى بن موسى ، ومحمد بن على ، وعلى بن محمد ، والحسن بن على ، والمهدي في ضحضاح من نور يصلون([٢]) .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال : لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ** ﴾ (النساء :٥٩)

---

[١] – عيون الأخبار : (١ / ٦١) ، كمال الدين : (٢٤٠) ، غيبة الطوسي : (١٠٣) ، إثبات الهداة : (١ / ٤٧٦ ، ٥٤٩ ، ٥٧٩) ، البحار: (٣٦ / ٢١٦ ، ٢٨٠ ، ٢٦٢ ، ٢٤٥) ، غيبة النعماني : (٤٥) ، منتخب الأثر : (١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٩) .

([٢]) إثبات الهداة : (٦٥٢/١) ، منتخب الأثر : (١١٢) ، البحار : (٢٤٧/١٥) (٢٩٧/١٨) (٣٠١/٢٦) (٢٠٠/٢٧) (٢١٦/٣٦) (٢٦٢) .

فقلت : يا رسول الله ، عرفنا الله ورسوله ، فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟

قال : هم خلفائي يا جابر ، أئمة المسلمين بعدي ، أولهم : على بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن على المعروف في التوراة بالباقر ، وستدركه يا جابر ، فإذا أدركته فأقرئه منى السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم على بن موسى ، ثم محمد بن على ، ثم على بن محمد ، ثم الحسن بن على ، ثم سميي وكنيتي حجة الله على أرضه، وبقيته في عباده، ابن الحسن بن على [1]

وعن الرضا قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه : من سره أن يلقى الله عز وجل وهو مقبل عليه ليس بمعرض عنه فليتول علياً ، ومن سره أن يلقى الله وهو راض عنه فليتول ابنك الحسن ، ومن أحب أن يلقى الله لا خوف عليه فليتول ابنك الحسين ، ومن سره أن يلقى الله وهو ممحو عنه ذنبه فليتول علي بن الحسين السجاد ، ومن سره أن يلقى الله قرير العين فليتول محمد بن علي الباقر ، ومن أحب أن يلقى الله وكتابه بيمينه فليتول جعفر بن محمد الصادق ، ومن أحب أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليتول موسى الكاظم ، ومن أحب أن يلقى الله وهو ضاحك مستبشر فليتول علي الرضا ، ومن أحب أن يلقى الله وقد رفعت درجاته وبدلت سيئاته حسنات فليتول محمداً الجواد ، ومن أحب أن يلقى الله وهو من الفائزين فليتول علياً

([1]) كمال الدين : (٢٤١) ، إثبات الهداة : (١ / ٥٠١) (٦٦٥) ، منتخب الأثر : (١٠١) ، البحار : (٢٣ / ٢٨٩) (٣٦ / ٢٥٠) ، المناقب : (١ / ٢٨٢) ، نور الثقلين : (١ / ٤٩٩) .

الهادي ، ومن أحب أن يلقى الله وهو من الآمنين فليتول الحسن العسكري ، ومن أحب أن يلقى الله وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليتول الحجة صاحب الزمان المنتظر [1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا حسين ، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة ، تسعة من ولدك أئمة أبرار ... إلى أن قال : ووضع يده على كتف الحسين ، وقال : يخرج من صلبه رجل مبارك سمي جده علي ، ويخرج من صلب علي ولد سمي وأشبه الناس بي ، يبقر العلم بقراً ، ويخرج الله من صلبه كلمة الحق ، يقال له : جعفر ، صادق في قوله وفعله ، الراد عليه كالراد علي ، ويخرج الله من صلب جعفر مولوداً نقياً طاهراً سمي موسى بن عمران ، ويخرج من صلب موسى علي ابنه يدعى بالرضا ، موضع العلم ، ومعدن الحلم ، ويخرج من صلب علي ابنه محمد المحمود ، أطهر الناس خلقاً وأحسنهم خلقاً ، ويخرج من صلب محمد علي ابنه ، طاهر الجنبه ، صادق اللهجة ، ويخرج من صلبه الحسن الميمون ، التقي الطاهر ، الناطق عن الله ، أبو حجة الله ، ويخرج من صلب الحسن قائمنا أهل البيت [2] .

وعن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن جبرائيل أخبره أن الأمة تقتل الحسين وينتقم الله منهم بقائمكم أهل البيت ، فقال : ومن قائمنا أهل البيت ؟ فقال : هو التاسع من ولد الحسين ، كذا أخبرني

---

[1] – الروضة : (٣٨) ، الفضائل : (١٧٥) ، إثبات الهداة : (١ / ٥٢٤) ، منتخب الأثر : (١٢٠) ، البحار : (٢٧ / ١٠٨) (٣٦ / ٢٩٦) .

[2] – كفاية الأثر : (١١) ، إثبات الهداة : (١ / ٥٨١) ، البحار : (٣٦ / ٣١٣) .

ربي أنه سيخلق من صلب الحسين ولداً وسماه عنده علياً ، ثم يخرج من صلب علي ابنه ، وسماه عنده محمداً ، ثم يخرج من صلب محمد ابنه وسماه عنده جعفراً ، ثم يخرج من صلب ابنه وسماه عنده موسى ، ويخرج من صلبه ابنه وسماه عنده علياً ، ويخرج من صلبه ابنه وسماه عنده محمداً ، ويخرج من صلبه ابنه وسماه عنده علياً ، ثم يخرج من صلبه ابنه وسماه عنده الحسن ، ويخرج من صلبه كلمة الحق ، ولسان الصدق ، ومظهر الحق ، وحجة الله على بريته [١] .

وعن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : أخبرني جبرائيل عليه السلام ، قال : لما أثبت الله اسم محمد في ساق العرش قلت : يا رب ، هذا الاسم المكتوب في ساق العرش أراه أعز خلقك عليك ، فأراه الله عز وجل اثنى عشر إماماً أشباحاً أبداناً بلا أرواح بين السماء والأرض ، فقال : يا رب ، بحقهم عليك إلا أخبرتني من هم ؟ قال : هذا نور علي بن أبي طالب ، وهذا نور الحسن والحسين ، وهذا نور علي بن الحسين ، وهذا نور محمد بن علي ، وهذا نور جعفر بن محمد ، وهذا نور موسى بن جعفر ، وهذا نور علي بن موسى ، وهذا نور محمد بن علي ، وهذا نور علي بن محمد ، وهذا نور الحسن بن علي ، وهذا نور الحجة القائم المنتظر [٢] .

---

[١]– كفاية الأثر : (٢٥) ، إثبات الهداة : (١ / ٥٩٦) ، البحار : (٣٦ / ٣٤٨) ، منتخب الأثر : (١٠٦) .

[٢] – كفاية الأثر : (٢٣) ، إثبات الهداة : (١ / ٥٩٢) ، البحار : (٣٦ / ٣٤١) ، منتخب الأثر : (١١٣) .

وعن أمير المؤمنين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش ، فإذا فيه مكتوب : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أيدته بعلي ونصرته به ، ورأيت اثنى عشر نوراً ، فقلت : يا رب ،أنوار من هذه ؟ فنوديت : يا محمد ، هذه أنوار الأئمة من ذريتك ، قلت : يا رسول الله ، ألا تسميهم لي ؟ قال : نعم . أنت الإمام ، والخليفة بعدي ، تقضي ديني ، وتنجز عداتي ، وبعدك ابناك : الحسن والحسين ، وبعد الحسين ابنه علي زين العابدين ، وبعد علي ابنه محمد يدعى بالباقر ، وبعد محمد جعفر ابنه يدعى بالصادق ، وبعد جعفر ابنه موسى يدعى بالكاظم ، وبعد موسى ابنه علي يدعى بالرضا ، وبعد علي ابنه محمد يدعى بالزكي ، وبعد محمد ابنه علي يدعى بالنقي ، وبعد علي ابنه الحسن يدعى بالأمين، والقائم من ولد الحسين سميي، وأشبه الناس بي [١]

وفي رواية : لما عرج بي إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوباً : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أيدته بعلي ونصرته به ، ورأيت اثنى عشر اسماً مكتوباً بالنور ، فيهم : علي بن أبي طالب وسبطاي ، وبعدهما تسعة أسامي : علياً علياً علياً ثلاث مرات ، ومحمد محمد مرتين ، وجعفر ، وموسى ، والحسن ، والحجة يتلألأ من بينهم ، فقلت : يا رب أسامي من

---

[١]- كفاية الأثر : (٢٨) ، إثبات الهداة : (١ / ٥٩٨) ، منتخب الأثر : ((١٢١) ، البحار : (٣٦ / ٣٥٥) .

هؤلاء ؟ فناداني ربي جل جلاله : يا محمد ، هم الأوصياء من ذريتك ، بهم أثيب وبهم أعاقب [١] .

وعن الباقر قال : إن الله لما خلق إبراهيم كشف له عن بصره ، فرأى نوراً إلى جنب العرش ، فقال : يا رب ، ما هذا النور ؟ فقيل له : هذا نور علي بن أبي طالب ، ورأى إلى جنبه ثلاث أنوار ، فقال : إلهي ، وما هذه الأنوار ؟ فقال : هذا نور فاطمة وولديها الحسن والحسين ، فقال : إلهي ، وأرى تسعة أنوار قد حفوا بهم ، قيل : يا إبراهيم ، هؤلاء الأئمة من ولد علي وفاطمة ، فقال إبراهيم : إلهي ، بحق هؤلاء الخمسة من هؤلاء التسعة ؟ فقيل : يا إبراهيم ، أولهم : علي بن الحسين ، وابنه محمد ، وابنه جعفر ، وابنه موسى ، وابنه علي ، وابنه محمد ، وابنه علي ، وابنه الحسن ، والحجة القائم ابنه [٢] .

وعن أمير المؤمنين ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ليلة أسرى بي إلى السماء رأيت قصوراً – وذكر وصفها – إلى أن قال : فقال لي جبرائيل : هذه القصور خلقها الله لشيعة أخيك علي ، وخليفتك من بعدك على أمتك ، وهم السواد الأعظم ، ولشيعة ابنه الحسن من بعده ، ولشيعة الحسين من بعده

---

[١] – كفاية الأثر : (١٠ ، ١٤ ، ١٨) ، إثبات الهداة : (١ / ٥٨٠ ، ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩٥ ، ٥٩٨ ، ٦٠١) ، البحار : (٣٦ / ٣١٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٣٢ ، ٣٩٠) ، المناقب : (١ / ٢١٠) ، منتخب الأثر : (١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٢) .

[٢] – تأويل الآيات : (٢ / ٤٩٦) ، الروضة : (٣٣) ، الفضائل : (١٦٦) ، إثبات الهداة : (١ / ٥٢٣ ، ٦٤٦) ، البحار : (٣٦ / ١٥١ ، ٢١٣) (٨٥ / ٨٠) ، منتخب الأثر : (١١٦ ، ١٣٨) ، البرهان : (٤ / ٢٠) ، المستدرك : (٤ / ١٨٧) .

، ولشيعة علي بن الحسين من بعده ، ولشيعة ابنه محمد بن علي من بعده ، ولشيعة ابنه جعفر بن محمد من بعده ، ولشيعة ابنه موسى بن جعفر من بعده ، ولشيعة ابنه علي بن موسى من بعده ، ولشيعة ابنه محمد بن علي من بعده ، ولشيعة ابنه علي بن محمد من بعده ، ولشيعة ابنه الحسن بن علي من بعده ، ولشيعة ابنه محمد المهدي من بعده ، هؤلاء يا محمد الأئمة من بعدك ، أعلام الهدى ، ومصابيح الدجى [١] .

وعنه – أيضاً – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في قول الله تعالى :**﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾** (النور : ٣٥)

يا علي [النور] اسمي ، [والمشكاة] أنت يا علي ، [مصباح ، مصباح] الحسن والحسين ، [الزجاجة] علي بن الحسين ، [كأنها كوكب دري] محمد بن علي ، [يوقد من شجرة] جعفر بن محمد ، [مباركة] موسى بن جعفر ، [زيتونة] علي بن موسى ، [لا شرقية] محمد بن علي ، [ولا غربية] علي بن محمد ، [يكاد زيتها] الحسن بن علي ، [يضيء] قائم المهدي [٢] .

فليت شعري إذا كان هذا هو معنى الآية فبأي لغة يفهم القرآن إذاً ! ولك أخي القاريء أن تحكم بنفسك على أمثال هذه الروايات .

---

[١]– إثبات الهداة : (١ / ٦٥٥) .

[٢] – إثبات الهداة : (١ / ٦٦٨) .

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة التي كانت فيها وفاته : يا علي ، أحضر صحيفة ودواة ، فأملى رسول الله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع ، فقال : يا علي ، إنه سيكون من بعدي اثنا عشر إماماً ، فأنت يا علي أول الاثني عشر ، سماك الله في سمائه : علياً ، والمرتضي ، وأمير المؤمنين ، والصديق الأكبر ، والفاروق الأعظم ، والمأمون المهدي ، فلا تصلح هذه الأسماء لأحد غيرك .

يا علي ، أنت وصي على أهل بيتي حيهم وميتهم ، وعلى نسائي ، فمن ثبتها لقيتني غداً ، ومن طلقتها فأنا بريء منها ، لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة ، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي ، فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول ، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الزكي الشهيد المقتول ، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثفنات علي ، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر العلم ، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق ، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم ، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا ، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي ، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح ، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل ، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد ، فذلك اثنا عشر إماماً [١] .

---

[١] – غيبة الطوسي : (١٠٤) ، إثبات الهداة : (١ / ٥٤٩) ، البحار : (٣٦ / ٢٦٠) .

وأمثال هذه الروايات كثيرة لا يتسع لذكر جميعها هذا الكتاب ، وفيما أوردناه كفاية لذوي الألباب ، ومن أراد الاستزادة فعليه بطلبها من مظانها [١]

المسألة الثالثة : -

أدلة الشيعة على مسألة الإمامة .

مر معنا من كتب الرافضة ما نسبوه إلى أئمتهم من القول بمسألة الإمامة وكيف أنهم جعلوها أصل من أصول الدين لا يقبل الله من أحد صرفاً ولا عدلاً إلا بالإيمان بها ، لذا لم يقتصر الشيعة على ما نسبوه إلى الأئمة بل قالوا : إن القرآن نص علي " إمامتهم " حتى أنهم جعلوا مسألة النص أمر

[١]- للاستزادة انظر مثلاً : إثبات الهداة : (١ / ٤٣٥ – ٦٧٥) ، باب : النصوص العامة على إمامة الأئمة ، حيث أورد فيه (٩٢٧) رواية في تعيين الأئمة بأسمائهم أو عددهم ، بحار الأنوار : (٣٦ / ١٩٢ – ٢٢٥) ، باب : نصوص الله على الأئمة ، وفيه (٢٢) رواية ، (٣٦ / ٢٢٦ – ٣٧٣) ، باب : نصوص الرسول صلى الله عليه وسلم على الأئمة ، وفيه (٢٣٤) رواية ، فضلاً عن النصوص الواردة على لسان كل إمام حيث أوردها في (٣٧٣ – ٤١٤) وفيها حوالي (٥٥) رواية ، وانظر : كفاية الأثر في النصوص على الاثنى عشر ، الكتاب كله ، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر ، أكثر الكتاب ، وبالأخص باب : فيما يدل على الأئمة الاثنى عشر بأسمائهم : (٩٧ – ١٤٠) ، تأويل الآيات : (١ / ١٣٥ ، ٢٠٥) (٢ / ٤٩٦) ، نور الثقلين : (٢ / ١٩٢ ، ٥٣٥) (٣ / ١١٩) (٤ / ٢٣٩ ، ٥٩٧) (٥ / ٦٣٠) ، أمالي الصدوق : (١١٤ ، ٥١) ، كمال الدين : (٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦) ، غيبة الطوسي : (٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٩) ، غيبة النعماني : (٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣) ، الكافي : (١ / ٥٢٥ ، ٥٣٢) ، وغيرها .

متفق عليه بين أهل السنة والشيعة ، يريدون بذلك أن يشترك أهل السنة في أوهامهم ....!

وإليك أهم أدلة الشيعة من القرآن والسنة على مسألة الإمامة .

أولاً أدلتهم من القرآن :

قال شيخ الطائفة – كما يلقبونه – الطوسي : " وأما النص على إمامته من القرآن فأقوى ما يدل عليه قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ (المائدة :٥٥)

وقال الطبرسي : " وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي بلا فصل [١]

ويكاد شيوخهم يتفقون على أن هذا أقوى دليل عندهم ؛ حيث يجعلون له الصدارة في مقام الاستدلال في مصنفاتهم [٢]

قال د / ناصر القفاري : أما كيف يستدلون بهذه الآية على مبتغاهم ؟ فإنهم يقولون : " اتفق المفسرون والمحدثون من العامة والخاصة أنها نزلت في علي لما تصدق بخاتمه على المسكين في الصلاة بمحضر من الصحابة وهو مذكور في الصحاح الستة "

---

[١] – مجمع البيان : ٢ / ١٢٨

[٢] – انظر – مثلا – منهاج الكرامة لابن المطهر حيث اعتبره البرهان الأول .

و " إنما " للحصر باتفاق أهل اللغة ، والولي بمعنى الأولى بالتصرف المرادف للإمام والخليفة [١]

فأنت ترى أن الشيعة تعتمد على استدلالها بالآية بما روى في سبب نزولها ؛ لأنه ليس في نصها ما يدل على مرادهم ، فصار استدلالهم بالرواية لا بالقرآن ، فهل الرواية ثابتة ، وهل وجه استدلالهم سليم ؛ يتبين هذا بالوجوه التالية :

أولاً : أن زعمهم بأن أهل السنة أجمعوا على أنها نزلت في علي هو " من أعظم الدعاوي الكاذبة ، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه ، وأن علياً لم يتصدق بخاتمه في الصلاة ، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع " [٢] . وقوله : إنها " مذكورة في الصحاح الستة " كذب ؛ إذ لا وجود لهذه الرواية في الكتب الستة [٣] .

---

[١] – عقائد الإمامية الاثني عشريه / الزنجاني : ١ / ٨١ – ٨٢ .

[٢] – منهاج السنة : ٤ / ٤ .

[٣] – وهو من الكذب الذي لا يستحي الشيعة من إثباته ، والغريب أن هذا الزعم يجري على ألسنة آياتهم في هذا العصر كشبر ، والزنجاني ، فهل يخفى عليهم عليهم ان هذا لا وجود له في الكتب الستة ؟!
وقد توفرت اليوم الفهارس والمعاجم التي تكشف الحقيقة راجع : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، ومفتاح كنوز السنة ، لفظ " علي بن أبي طالب " ، وراجع الكتب المعنية بجمع الروايات المتعلقة بتفسير الآيات وسبب نزولها مثل : الدر المنثور : ٣ / ١٠٤ – ١٠٦ وغيره ، أو المعنية بجمع روايات الكتب الستة كجامع الأصول فلا تجد لدعواهم أصلاً .
ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وجمهور الأمة لم تسمع هذا الخبر ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة لا الصحاح ولا السنن ولا الجوامع ولا المعجمات ولا شيء من الأمهات " (منهاج السنة : ٤ / ٥) .

وقد ساق ابن كثير الآثار التي تروي في أن هذه الآية نزلت في على حين تصدق بخاتمه ، وعقب عليها بقوله : " وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها ، وجهالة رجالها " [١] .

ثانياً : أن هذا الدليل الذي يستدلون به ينقض مذهب الاثنى عشرية ؛ لأنه يقصر الولاية على أمير المؤمنين بصيغة الحصر " إنما " فيدل على سلب الإمامة عن باقي الأئمة ، فإن أجابوا على النقض بأن المراد حصر الولاية في بعض الأوقات ، أعني وقت إمامته لا وقت إمامة من بعده ، وافقوا أهل السنة في أن الولاية العامة كانت له وقت كونه إماماً لا قبله ،وهو زمان خلافة الثلاثة [٢] .

ثالثاً : أنه لو قدر أن هذا مشروع في الصلاة لم يختص بالركوع ، فكيف يقال : لا ولي إلا الذين يتصدقون في حال الركوع ، فإن قيل : هذه أراد بها التعريف بعلي ، قيل له : أوصاف علي التي يعرف بها كثيرة ظاهرة ، فكيف يترك تعريفه بالأمور المعروفة ويعرف بهذا الأمر الذي لا يعرفه إلا من سمعه وصدق به ؟ ! وجمهور الأمة لا تسمع هذا الخبر ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة [٣] .

خامساً : وقولهم : إن علياً أعطى خاتمه زكاة في حال ركوعه فنزلت الآية – مخالف للواقع ؛ ذلك أن علياً رضي الله عنه لم يكن ممن تجب عليه الزكاة

---

[١] – تفسير ابن كثير : ٢ / ٧٦ – ٧٧ .

[٢] – انظر : روح المعاني : ٦ / ١٦٨ .

[٣] – المصدر السابق : ٤ / ٥

على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه كان فقيراً ، وزكاة الفضة إنما تجب على من ملك النصاب حولاً وعلي لم يكن من هؤلاء .

كذلك فإن إعطاء الخاتم في الزكاة لا يجزي عند كثير من الفقهاء إلا إذا قيل بوجوب الزكاة في الحلي ، وقيل أنه يخرج من جنس الحلي ، ومن جوز ذلك بالقيمة فالتقويم في الصلاة متعذر ، والقيم تختلف باختلاف الأحوال [١] .

سادساً : لما تبين أن الروايات التي أولوا بمقتضاها الآية باطلة سنداً ومتناً ، فلا متمسك لهم حينئذ بالآية بوجه سائغ ؛ بل إن الآية حجة عليهم ؛ لأنها جاءت بالأمر بموالاة المؤمنين ، والنهي عن موالاة الكافرين [٢] ، وليس للرافضة – فيما يظهر من نصوصها وتاريخها – من ذلك نصيب .

وهذا المعنى يدرك بوضوح من سياق الآيات ؛ إذ قبل هذه الآية الكريمة جاء قوله سبحانه **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** (المائدة:٥١)

فهذا نهي صريح عن موالاة اليهود والنصارى بالود والمحبة والنصرة .. ولا يراد بذلك باتفاق الجميع الولاية بمعنى الإمارة ، وليس هذا بوارد أصلاً ، ثم أردف ذلك بذكر من تجب موالاته وهو الله ورسوله والمؤمنون ، فواضح من

---

[١] – منهاج السنة : ٤ / ٥ .

[٢] – حتى وإن ثبت أن لها سبب نزول خاص (راجع كتب التفسير في سبب النزول) ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

ذلك أن موالاة المحبة والنصرة التي نهى عنها في الأولى هي بعينها التي أمر بها المؤمنين في هذه الآية بحكم المقابلة كما هو بين جلي من لغة العرب .

قال الرازي :" لما نهى في الآيات المتقدمة عن موالاة الكفار ، أمر في هذه الآية بموالاة من تجب موالاته " [١] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " إنه من المعلوم المستفيض عند أهل التفسير خلفاً عن سلف أن هذه الآية نزلت في النهي عن موالاة الكفار ، والأمر بموالاة المؤمنين " [٢] .

سابعاً : قولهم : " إن المراد بقوله : (إنما وليكم) الإمارة – لا يتفق مع قوله سبحانه : **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ﴾** فإن الله سبحانه لا يوصف بأنه متول على عباده ، وأنه أمير عليهم ، فإنه خالقهم ورازقهم وربهم ومليكهم له الخلق والأمر ، لا يقال : إن الله أمير المؤمنين كما يسمى المتولي مثل علي وغيره أمير المؤمنين [٣] ، وأما الولاية المخالفة للعداوة فإنه يتولى عباده المؤمنين فيحبهم ويحبونه ، ويرضى عنهم ويرضون عنه ، ومن عادى له ولياً فقد بارزه بالمحاربة [٤] ، فهذه الولاية هي المقصودة في الآية [١] ، وقوله : (وهم

---

[١] – تفسير الفخر الرازي : ١٢ / ٢٥ .

[٢] – منهاج السنة : ٤ / ٥ .

[٣] – بل الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً لا يقال إنه متول على الناس ، وأنه أمير عليهم ، فإن قدره أجل من هذا ، بل أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يكونوا يسمونه إلا خليفة رسول الله ، وأول من سمي من الخلفاء أمير المؤمنين عمر . (منهاج السنة : ٤ / ٩) .

[٤] – وهذه الولاية من رحمته وإحسانه ليست كولاية المخلوق للمخلوق لحاجته غليه . قال تعالى : (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل) . [الإسراء ، آية : ١١١] .

راكعون) أي خاضعون لربهم منقادون لأمره ، والركوع في أصل اللغة بمعنى الخضوع ، أي يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة في حال الركوع وهو الخشوع والإخبات والتواضع لله " [٢] .

ثامناً : عن الفرق بين الولاية بالفتح ، والولاية بالكسر معروف في اللغة ، فالولاية ضد العداوة وهي المذكورة في هذه النصوص ، ليست هي الولاية بالكسر التي هي الإمارة ، وهؤلاء الجهال يجعلون الولي هو الأمير ولا يفرقون بين اللفظين ، مع أنه واضح " أن الولاء بالفتح وهو ضد العداوة ، والاسم منه مولى وولي ، والولاية بالكسر والاسم منها والي ومتولي " [٣] .

ولهذا قال الفقهاء : إذا اجتمع في الجنازة الوالي والولي فقيل : يقدم الوالي وهو قول أكثرهم ، وقيل : يقدم الولي ، فلفظ الولي والولاية غير لفظ الوالي [٤] .

ولو أراد سبحانه الولاية التي هي الإمارة لقال : (إنما يتولى عليكم)

فتبين أن الآية دلت على الموالاة المخالفة للمعاداة الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض [١] ، ولهذا جاء قوله : (والذين آمنوا) بصيغة الجمع .

فالله تعالى لم يكن له ولي من الذل ؛ بل هو القائل : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) . [فاطر ، آية : ١٠] ، (منهاج السنة : ٤ / ٩) .

[١] – الموضع نفسه من المصدر السابق .

[٢] – انظر : الكشاف للزمخشري : ١ / ١ / ٦٢٤ ، تفسير الرازي : ١٢ / ٢٥ .

[٣] – المقدسي / رسالة في الرد على الرافضة : ص ٢٢٠ – ٢٢١ ، وراجع مختار الصحاح ، مادة " ولي

[٤] – منهاج السنة : ٤ / ٨ .

وإذا كانت هذه أقوى أدلتهم – كما يقوله شيوخهم – تبين أنهم ليسوا على شيء ؛ ذلك أن الأصل أن يستعمل في هذا الأمر العظيم – والذي هو عند الشيعة أعظم أمور الدين ، ومنكره في عداد الكافرين – صيغة واضحة جلية ، يفهمها الناس بمختلف طبقاتهم ، يدركها العامي ، كما يدركها العالم ، ويفهمها اللاحق ، كما يفهمها الحاضر ، ويعرفها البدوي ، كما يعرفها الحضري ، فلما لم يستعمل مثل ذلك في كتاب الله دل على أنه لا نص كما يزعمون ، فليست الآية المذكورة – وغيرها مما يستدلون به – من ألفاظ الاستخلاف المعروفة في لغة العرب ، والقرآن نزل بلسان عربي مبين . فأين يذهب الشيعة بعد هذا ؟ إما إلى الكفر بالقرآن وهو كفر بالإسلام ، وإما ترك الغلو والتطرف والتعصب والرجوع على الحق ، وهذا هو المطلوب .

هذه أقوى آية يستدلون بها من كتاب الله ، ويسمونها آية الولاية ، ولهم تعلق بآيات أخرى ذكرها ابن المطهر الحلي ، وأجاب عليها شيخ الإسلام ابن تيمية بأجوبة جامعة [٢] ، ومن يراجع كتب التفسير والحديث عندهم يلاحظ أنهم اجروا القرآن في فلك الولاية والأئمة كما مضى نقل صورة من ذلك وهذا برهان عجزهم وفشلهم .

---

[١] – الموضع نفسه من المصدر السابق . وللمزيد من التفصيل راجع : تفسير الفخر الرازي : ١٢ / ٢٥ وما بعدها ، تفسير الألوسي : ٦ / ١٦٧ وما بعدها .

[٢] – وقد قام الدكتور علي السالوس – في رسالة له بعنوان : (الإمامة عند الجعفرية والأدلة من القرآن العظيم العظيم " – عرضاً ومناقشة للآيات القرآنية الكريمة التي يستدل بها الإمامية لقولهم بالإمامة ، وانتهى من ذلك إلى أن استدلالاتهم تنبني على روايات على روايات متصلة بأسباب النزول ، وتأويلات انفردوا بها ، ولم يصح شيء من هذا ولا ذاك بما يمكن أن يكون دليلاً يؤيد مذهبهم .

وقد تبين أن القرآن ليس في ظاهره ما يدل على ما يذهبون غليه من النص على علي أو بقية الاثني عشر ، وأن كل ما يستدلون به من آيات يحاولون أن يصرفوا معناها إلى ما يريدون بمقتضى روايات موضوعة ، وتأويلات باطلة .. فهم في الحقيقة لا يستدلون بالقرآن ، وإنما يستدلون بالأخبار ، فدعواهم أخذ الأدلة من القرآن دعوى لا حقيقة لها .

ولما كان النص كما رأيت ليس فيه دليل على مسألة الإمامة لا من القريب ولا من البعيد ، فإن الشيعة – قاتلهم الله – لجأوا إما إلى التأويل أو التحريف لإثبات نزول آيات القرآن في الأئمة والإمامة ، وأنا أنقل لك من كتب القوم ما يدل على ذلك .

أمثلة لتأويل آيات القرآن لإثبات نزولها في الأئمة والإمامة :

أولت الرافضة معظم آيات القرآن الكريم بحيث لا تخلو من كون نزولها في أهل البيت سواء في بيان منزلتهم أو لايتهم .. أو ما شابه ذلك ، واجتهدوا في لي أعناق معظم آيات القرآن بحيث لا تخرج عن غرضهم ، وأيسر السبل التي انتهجها هؤلاء في بيان ذلك هو وضع الأحاديث على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم والأئمة بدءاً ببسملة سورة الفاتحة ، وانتهاءً بالمعوذتين .

ففي الأولى – مثلاً – رووا عن الصادق انه سئل عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم ؟ فقال : الباء بهاء الله ، والسين سناء الله ، والميم ملك الله ، قال السائل : فقلت : الله ؟ قال : الألف آلاء الله على خلقه ، والنعم بولايتنا ،

واللام إلزام خلقه بولايتنا ، قال : قلت : فالهاء ؟ قال : هو أن لمن خالف محمداً وآل محمد صلى الله عليه وسلم قال : قلت : الرحمن ؟ قال : بجميع العالم ، قال : قلت : الرحيم ؟ قال : بالمؤمنين وهم شيعة آل محمد صلى الله عليه وسلم [١]

أمثلة لتحريف آيات من القرآن لإثبات نزولها في الأئمة والإمامة :

ومن أمثلة ذلك ما روي عن الصادق : ولو نشاء لجعلنا من بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون ، قال الراوي : ليس في القرآن بني هاشم ؟ فقال أبو عبد الله : محيت والله فيما محي [٢] .

ونقلوا عن الباقر قوله : نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وسلم هكذا : فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم ، فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون [٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : ليس لك من الأمر شيء أويتوب عليهم أويعذبهم فإنهم ظالمون لآل محمد، فحذفوا آل محمد [٤].

ومن ذلك زعمهم أن الله أخذ الميثاق من ذرية آدم على ولاية أمير المؤمنين ، فروا عن الباقر أنه قال : وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم

---

[١] – التوحيد : (٢٣٠) البحار : (٨٥ / ٥١) (٩٢ / ٢٣١)

[٢] – البحار : (٣٥ / ٣١٥)

[٣] – الكافي : (١ / ٤٢٤) ، القمي : (١ / ٢٤٨) ، البحار : (٢٤ / ٢٢٢ ، ٢٢٤)

[٤] – البحار : (٩٣ / ٢٧)

ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، وأن محمداً رسولي،وأن علياً أمير المؤمنين.ثم قال : هكذا أنزل الله في كتابه [١] .

ومن ذلك أيضاً زعمهم – عن الباقر – قوله : نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وسلم هكذا : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله [٢] .

وعنه أيضاً قال : نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وسلم هكذا : بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً [٣]

وعن الصادق : إن اتبع إلا ما يوحي إلي في علي .. هكذا نزلت [٤]

وروايات القوم في هذا الباب كثيرة جداً تمل العين من النظر إليها ، ويمل القلم من كتابتها ، نسأل الله عز وجل العفو والعافية ونحمده على نعمة التوفيق والهداية .

ثانياً : أدلتهم من السنة على مسألة الأمامة:

أما السنة المطهرة فقد تعلق الشيعة في إثبات النص من طرق أهل السنة بما ورد في فضائل علي رضي الله عنه ، ويلاحظ أن باب الفضائل مما

---

[١] – الكافي : (١ / ٤١٢)

[٢] – الكافي : (١ / ٤١٧) ، فصل الخطاب : (٢٥٤)

[٣] – نفس الموضوع السابق .

[٤] – البحار : (٢٤ / ٢٣٠) ، فصل الخطاب : (٣٢٩)

كثر فيه الكذب ، ويقال بأن الشيعة هم الأصل فيه . يقول ابن أبي الحديد : " الكذب في أحاديث الفضائل جاء من جهة الشيعة "[١] .

ولهذا تجد في كتب الموضوعات الأحاديث الموضوعة في حق علي أكثر من غيره من الخلفاء الأربعة .

والفضائل الواردة في حق علي رضي الله عنه ليست من ألفاظ النصوص والوصايا والاستخلاف ، لا في لغة العرب ولا في عرفهم ولا في شريعة الإسلام ولا في عقول العقلاء ، إنما هي فضائل أدخلها هؤلاء في الدعاوى . وقد قام ابن حزم بحصر الأحاديث الواردة في فضائل علي فقال : " وأما الذي صح من فضائل علي فهو قول النبي ﷺ : " أنت مني بمنزلة هارون من موسي إلا أنه لا نبي بعدي "[٢] وهذا لا حجة فيه للرافضة [٣] .

---

[١] – شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٣٤/٢ (عن السنة ومكانتها في التشريع : ص ٧٦) .

[٢] – ونص الحديث كما أخرجه البخاري – أن رسول الله ﷺ خرج إلي تبوك واستخلف علياً ، فقال : اتخلفني في الصبيان والنساء ؟ فقال : " ألا ترضي أن تكون مني بمنزله هارون من موسي إلا أنه ليس نبي بعدي " صحيح البخاري – مع الفتح – كتاب المغازى ، باب غزوة تبوك : ١٢/٨–ح٤٤١٦)، ورواة مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب : ١٨٧٠/٢–ح٢٤٠٤ ، والترمذي كتاب المناقب :٦٤٠،٦٤١/٥–ح٣٧٣٠،٣٧٣١ ، وابن ماجه : المقدمة : ٤٢،٤٣/١ –ح١١٥ ، وأحمد :١٧٠/١،١٧٣،١٧٤،١٧٥،١٧٧،١٧٩،١٨٢،١٨٤،١٨٥،٣٣٠ –٣٢/٣،٣٣٨–٣٦٩/٦،٤٣٨ .

[٣] – يقول ابن حزم في إثبات ذلك : " وهذا لا يوجب له فضلاً علي من سواه ولا استحقاق الإمامة بعده عليه السلام ، لأن هارون لم يل أمر بني اسرائيل بعد موسي عليه السلام ، وإنما ولي الأمر بعد موسي عليه السلام يوشع بن نون فتي موسي وصاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام ، كما ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إلي المدينة .

وقولـه عليـه السـلام : " لأعطـين الرايـة غـداً رجـلاً يحـب الله ورسـوله ، ويحبه الله ورسوله "[١] ، وهذه صفة واجبة لكل مسلم وفاضل [٢] .

وإذا لم يكن نبياً كما كان هارون نبياً ، ولا كان هارون خليفة بعد موت موسي علي بني اسرائيل ، فصح أن كونه رضي الله عنه من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسي إنما هو في القرابة فقط .

وأيضاً فإنما قال له رسول الله ﷺ هذا القول إذا استخلفه علي المدينة في غزوة تبوك ، فقال المنافقون : استقله (كذا في الأصل المحقق من الفصل ، ولعلها استثقله) فخلفه فلحق علي برسول الله ﷺ فشكي ذلك إليه فقال رسول الله ﷺ حينئذ : أنت مني بمنزلة هارون من موسي ، يريد عليه السلام أنه استخلفه علي المدينة مختاراً ، ثم قد استخلف عليه السلام قبل تبوك وبعد تبوك علي المدينة في أسفاره رجالاً سوى علي رضي الله عنه فصح أن هذا الاستخلاف لا يوجب لعلي فضلاً علي غيره ، ولا ولاية الأمر بعده ، كما لم يوجب ذلك لغيره من المستخلفين (الفصل :١٥٩/٤-١٦٠) .

وتشبيه علي بهارون ليس بأعظم من تشبيه أبي بكر بإبراهيم وعيسي ، وتشبيه عمر بنوح وموسي (كما روى ذلك الإمام أحمد في مسنده : ٣٨٣/١-ح٣٦٣٢ ، والحاكم في مستدركه : ٢١/٣-٢٢ ، وروى الترمذي في كتاب الجهاد طرفاً منه : ٢١٣/٤ ، فإن هؤلاء الأربعة أفضل من هارون ، وكل من أبي بكر وعمر شبه باثنين لا بواحد ، فكان هذا التشبيه أعظم من تشبيه علي ، مع أن استخلاف علي له فيه أشباه وأمثال من الصحابة ، وهذا التشبيه بني في بعض أحواله من الخصائص (المنتقي :٣١٤-٣١٥) .

وانظر في إبطال احتجاج الرافضة بهذا الحديث : شرح النووى علي صحيح مسلم : ١٧٤/١٥ ، الإمامة ، والرد علي الرافضة لابي نعيم : ص٢٢١-٢٢٢ ، منهاج السنة :٨٧/٤ وما بعدها ، المنتقي ص ٢١٢،٢١٣،٣١١،٣١٤ ، فتح الباري :٧٤/٧ ، المقدسي / الرد علي الرافضة: ص ٢٠١-٢٠٨ ، مختصر التحفة الاثني عشرية : ص ١٦٣،١٦٤ ، السالوس / الإمامة عند الجعفرية في ضوء السنة : ص ٣٣-٣٤ .

[١] – أخرجه البخاري : كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب علي بن أبي طالب : ٧٠/٧ البخاري مع الفتح ، ومسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب :١٨٧١/٢-١٨٧٣ .

[٢] – أي ليس هذا الوصف من خصائص علي بل غيره يحب الله ورسوله ، ولكن فيه الشهادة لعينه بذلك كما شهد للأعيان العشرة بالجنة ، فهو ليس من خصائصه فضلاً عن أن يكون نصاً علي إمامته وعصمته ، والرافضة الذين يقولون أن الصحابة ارتدوا بعد موته ﷺ لا يمكنهم الاستدلال بهذا ، لأن الخوارج تقول لهم هو ممن ارتد ايضاً ، قال الأشعري : اجمعت الخوارج علي كفر علي (المقالات :١٦٧/١) ،

وعهده عليه السلام : " ان علياً لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق "[١] .

وقد صح مثل ذلك في الأنصار رضي الله عنهم : " أنه لا يبغضهم من يؤمن بالله واليوم الأخر "[٢]

وإما : " ما كنت مولاه فعلي مولاه " فلا يصح من طريق الثقات أصلاً .

وأما سائر الأحاديث التي تتعلق بها الرافضة فموضوعة ، يعرف ذلك من له أدني علم بالأخبار ونقلتها[٣] . وقد نقل هذا النص عن ابن حزم شيخ الإسلام ابن تيمية وعقب عليه بقوله : " فإن قيل لم يذكر ابن حزم ما في الصحيحين من قوله : " أنت مني وأنا منك "[٤] ، وحديث المباهلة[٥] ،

وأهل السنة يبطلون قول الخوارج بأدلة كثيرة لكنها مشتركة تدل علي إيمان الثلاثة .. (انظر منهاج السنة : ٩٨/٤،٩٩) .

[١] – اخرجه الترمذي : في كتاب المناقب : ٦٤٣/٥–ح٣٧٣٦ ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح

[٢] – الحديث أخرجه مسلم بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الأخر " كتاب الإيمان باب الدليل علي ان حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته ، وبغضهم من علامات النفاق : ١/ ٨٦–ح١٣٠ ، وهناك احاديث في الأنصار مطابقة للفظ الوارد في علي رضي الله عنه ، منها ما أخرجه الشيخان أن النبي ﷺ قال : " الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق " البخاري – مع الفتح – كتاب مناقب الأنصار ، باب حب الأنصار من الإيمان : ١١٣/٧ – ح ٣٧٨٣،٣٧٨٤ ، ومسلم في الموضع السابق .

[٣] – الفصل : ٢٢٤/٤ .

[٤] – راجع صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب الصلح : ٣٠٣/٥،٣٠٤ –ح٢٦٩٩ ، وكتاب المغازي ، باب عمرة القضاء : ٤٩٩/٧ –ح٤٢٥١ .

[٥] – وهو في مسلم من حديث سعد بن ابي وقاص قال : " ... لما نزلت هذه الآية : " فقال تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم " آل عمران ٦١ . دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي " .

والكساء[١] ، قيل : مقصود بن حزم الذي ناقش الإمام محمد بن عبد الوهاب شيخهم المفيد في إيراده هذا الحديث بالصورة التي تراها الشيعة [٢] وتعرض هذا الحديث معظم أهل السنة الذين ردوا علي الروافض[٣]

ونوجز جواب أهل السنة فيما يلي :

أن الحديث زاد الوضاعون فيه ، ولا يصح منه في نظر طائفة من أهل العلم في الحديث إلا قولة : من كنت مولاه فعلي مولاه[٤] ، بينما يري بعض

صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من الفضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ١٨٧١/٢. وهذا لا دلاله فيه علي الإمامة ولا علي الأفضلية ...والمباهلة إنما تحصل بالمقربين إليه ، وإلا فلوا باهلهم بالأبعدين في النسب وإن كانوا أفضل عند الله لم يحصل المقصود (انظر تفصيل الرد علي الروافض في احتجاجهم بهذا الحديث في : منهاج السنة: ٣٤/٤ والمقدسي / رسالة في الرد علي الرافضة ص ٢٤٣-٢٤٥.

[١] – وهو في مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت :"خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط (كساء) مرحل (وهو الموشي المنقوش علية صور رحال الإبل) من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخلة ، ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جائت فاطمه فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)(الأحزاب ،٣٣): صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ : ١٨٨٣/٢-ح ٢٤٢٤، وانظر : في الرد علي تعليق الرافضة بهذا الحديث : منهاج السنة : ٢٠/٤-٢٥، وانظر ألمقدسي / رسالة في الرد علي الرافضة ص ٢٦٤، مختصر التحفة : ص ١٥٥-١٥٦ .

[٢] – انظر : رسالة في الرد علي الرافضة : ص ٦-٧.

[٣] – انظر : أبو نعيم / الإمامة والرد علي الرافضة ص ١٣ ، والقدسي/ رسالة في الرد علي الرافضة : ص ٢٢١-٢٢٤ ، الطفيل / المناظرة بين أهل السنة والرافضة : ص ١٥-١٦-الألوسي/روح المعاني : ١٩٢/٦-١٩٩.

[٤] – محمد بن عبد الوهاب / رساله في الرد علي الرافضة ص ١٣.

والحديث أخرجة ابن ماجة : ٤٣/١، وأخرجة الترمذي عن النبي ﷺ قال :"من كنت مولاه فعلي مولاه " فقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح : الترمذي : كتاب المناقب ، باب مناقب علي بن أبي طالب :

أهل العلم أن الحديث لا يصح منه شئ البته . قال ابن حزم :"وأما : من كنت مولاه فعلي مولاه ،فلا يصح من طريق الثقات أصلاً[١] ونقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه[٢] .

قال شيخ الإسلام :"أما قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فليس هو في الصحاح ، لكن هو مما رواه أهل العلم وتنازع الناس في صحته [٣]. وأما قولة : اللهم وال من ولاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصرة واخذل من خذلة ، فهو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث [٤] . ثم بين شيخ الإسلام أن الكذب يعرف من مجرد النظر في متنها ، لأن قوله : اللهم أنصر من نصره . خلاف الواقع التاريخي الثابت[٥] فلا تصح عن رسول الله ﷺ وأما قوله : اللهم وال من

٦٣٣/٥–ح ٣٧١٣، وابن ماجة بسنه عن البراء بن عازب قال :"أقبلنا مع رسول الله في حجته التي حج فنزل في بعض الطرق فأمر الصلاه جامعة ، فأخذ بيد علي فقال : ألست أولي بالمؤمنين من أنفسهم ؟قالوا : بلي ،قال : ألست أولي بكل مؤمن من نفسة ؟قالوا : بلي، قال: فهذا ولي من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه ، اللهم عاد من عاداه ":ابن ماجة :٤٣/١، المقدمة– ح ١١٦. لكن قال في الزوائد : إسناده ضعيف علي بن زيد بن جدعان (أحد رجال سند ابن ماجة) ، وأخرجة الإمام أحمد ٨٤/١، قال الشيخ أحمد شاكر : الحديث متنه صحيح ، ورد من طرق كثيرة ، وطرقة أو أكثرها في مجمع الزوائد (انظر المسند : ٥٦/٢ تحقيق شاكر ، ومجمع الزوائد : ١٠٣/٩–١٠٩).

[١] – ا بن حزم / الفصل : ٢٢٤٧/٤، ولنظر ابن تيمية : منهاج السنة : ٨٦/٤، والذهبي / المنتقي (مختصر منهاج السنة) ص ٤٦٧.

[٢] – منهاج السنة :٨٦/٤.

[٣] – منهاج السنة : ٨٦/٤.

[٤] – منهاج السنة : ١٦/٤.

[٥] – فإنه قاتل معه أقوام يوم صفين فما انتصروه ، وأقوام لم يقاتلوا فما خذلوا ، كسعد الذي فتح العراق لم يقاتل معه ، وكذلك أصحاب معاوية وبني أميه قاتلوه فتحوا كثيراً من بلاد الكفار ، ونصرهم الله (مجموع فتلوي شيخ الإشلام : ٤١٨/٤).

والاه ، وعاد من عاداه ، فهو مخالف لأصل الإسلام ، فإن القرآن قد بين أن المؤمنين إخوه مع قتالهم وبغي بعضهم علي بعض "[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيميه : بعد ذكره لخلاف أهل العلم في ثبوت قوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، إن لم يكن النبي ﷺ قاله فلا كلام ، فإن قاله فلم يرد به قطعاً الخلافة بعده ، إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه ،وهذا الأمر العظيم لابد أن يبلغ بلاغاً مبيناً ..والموالاة ضد المعاداة ، وهذا حكم ثابت لكل مؤمن ، فعلي رضي الله عنه من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولونه ، وفي هذا الحديث إثبات إيمان علي في الباطن ، والشهادة له بأنه يستحق الموالاة باطناَ وظاهراً ، ويرد ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج والنواصب ، ولكن ليس فيه أنه ليس في المؤمنين مولي غيره ، فكيف ورسول الله ﷺ له موال وهم صالحوا المؤمنين[٢]

وبعد أن عرضنا لأهم دليل عندهم من كتاب الله ، وأقوي دليل عندهم من سنة رسول الله ﷺ ، ندع استعراض باقي أدلتهم إلي كتب أهل السنة التي تتبعت شبه الروافض التي يثيرونها من كتب السنة وأتت عليها من القواعد .

ولا شك أن التعرف علي هذه الشبه والرد عليها أمر ميسور ، إذا يكفي الرجوع إلي منهاج السنة وما ماثله من كتب أهل السنة ...ولكن استعراضها كلها في بحثنا يستوعب المجلدات ولن يأتي بجديد .... ولذلك اقتصرنا علي أقوي دليل عندهم من الكتاب والسنة .

---

[١] – الموضع نفسه من المصدر السابق .

[٢] – منهاج السنة : ٨٦/٤.

وسبب آخر في غاية الأهمية أن هؤلاء الروافض لا يؤمنون أصلاًَ . بما جاء عن طريق أهل السنة ولو كان في غاية الصحة – كما سلف – لكن هم يثيرون هذه الشبهات ليحققوا بها أمرين – فيما أري –:

الأول : إقناع المتشككين والحائرين من أتباعهم ، وذلك بخداعهم أن هذه العقائد متفق عليها بين السنة والشيعة ، ولكن أهل السنة يكابرون.

الثاني :إشغال أهل السنة بهذه المسائل والدفاع عنها حتي لا يتمكنوا من الوصول إلي كتب الروافض المعتمدة في الحديث والرجال والتفسير ودراستها بعين بصيرة ناقدة .... وكشف الأمر أمام الأتباع الجهلة ..

ولذا أقول إن علماء السنة قدموا جهداَ عظيماَ في مواجهه الأمر الأول ، وأما الثاني فإن عدم توفر كتب الروافض – فيما يظهر – حال بينهم وبين نقدها وكشف ما فيها ، إلا في العصور المتأخرة ، حيث بدأ علماء الهند والباكستان في الإسهام في ذلك . والموضوع ما زال بحاجة إلي مواصله هذا الطريق وتضافر الجهود بدراسات علمية موضوعية تبين الحقيقة وتكشف الزيف إمام أولائك المغرورين والمخدوعين .

المسألة الرابعة :

حكم من أنكر إمامة أحد الاثنى عشر :

الإمامة صنو النبوة أو أعظم ، وهي أصل الدين وقاعدته الأساسية عندهم ..

لهذا جاء حكم الشيعة الاثنى عشريه على من أنكر إمامة واحد من أئمتهم الاثني عشر مكملاً لهذا الغلو ، حيث حكموا عليه بالكفر والخلود في النار .

قال ابن بابويه : " واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء .

واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم " [١]

فهذا النص يقتضي أن الاثني عشرية تكفر كل فرق المسلمين حتى بعض فرق الشيعة .

وقال شيخهم الطوسي : " ودفع الإمامة كفر ، كما أن دفع النبوة كفر ، لأن الجهل بهما على حد واحد " [٢]

وهذا فيما يبدو لم يقنع ابن المطر الحلي فرأى أن إنكار الإمامة أعظم من إنكار النبوة ، فقال : " الإمامة لطف عام ، والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام ، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص " [٣]

وينقل شيخهم المفيد اتفاقهم على تكفير كل من أنكر مسألة الإمامة فيقول : " اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما

---

[١] – الاعتقادات : (ص ١١١) ، بحار الأنوار : ٢٧ / ٦٢ .

[٢] – الطوسي / تلخيص الشافي : ٤ / ١٣١ ، بحار الأنوار : ٨ / ٣٦٨

[٣] – الألفين / ابن المطهر : (ص ٣)

أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار " [١]

وبلغ الأمر بشيخهم نعمة الله الجزائري أن يعلن انفصال الشيعة عن المسلمين بسبب قضية الإمامة فيقول : " لم نجتمع معهم على إله ولا نبي ولا على إمام ، وذلك أنهم يقولون : إن ربهم هو الذي كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيه ، وخليفته بعده أبو بكر ، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي ، بل نقول : إن الرب الذي خليفته نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا " [٢]

وهكذا جعلت الرافضة مسألة الأئمة هي أصل الدين فكفروا كل من خالفهم في ذلك من الصحابة وغيرهم من فرق المسلمين ، كما سيأتي فيما بعد بإذن الله تعالى

---

[١] – المسائل للمفيد ، وقد نقل ذلك عنه المجلسي في البحار : ٨ / ٣٦٦

[٢] الأنوار النعمانية : ٢ / ٢٧٩

المبحث الثاني

العصمة

المعنى اللغوي للعصمة :

العصمة في كلام العرب : المنع . وعصمة الله عبده : أن يعصمه مما يوبقه . يقال عصمه يعصمه عصماً أي منعه ووقاه . وفي التنزيل ﴿**سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء** ﴾ أي يمنعني .. ﴿ **لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ** ﴾
(هود : ٤٣)

أي لا معصوم إلا المرحوم [١]

العصمة في العقيدة الشيعية :

مسألة العصمة من ضروريات الاعتقاد عند الإمامية لأنها الأساس الذي يقوم عليه اصل عقيدة الإمامة فإذا انهار الأساس وهو العصمة انهدم ما بني عليه الإمامة ، ولذلك شددوا في الإيمان بها والنكير على من جحدها حتى كفروه وأخرجوه من الملة ، فقد روى الكليني أن أبا عبد الله عليه السلام قال : " ما جاء به على أخذ به وما نهى عنه انتهى عنه ...... والمتعقب عليه في

---

[١] – انظر لسان العرب / بن منظور (٦ / ٢٨٨) ط . دار الحديث مصر

شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله ، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله "[١]

وقال ابن بابويه القمي : " من نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ومن جهلهم فهو كافر[٢]

ونقل عن شيخهم الصدوق قوله : اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون لا صغيراً ولا كبيراً ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون ، ومن نفى عندهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ومن جهلهم فهو كافر[٣]

ويزعمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم جائز عليه أن يعصى الله – وقد عصى النبي في أخذ الفداء يوم بدر أما الأئمة فلا يجوز عليهم ذلك ، لأن الرسول إذا عصى الله فالوحي يأتيه من قبل الله فينبهه على وجه الخطأ فيتوب منه

أدلة الشيعة على مسألة العصمة :

أولاً : استدلالهم بالقرآن :

القرآن الكريم ليس فيه ذكر للاثني عشرية ، إلا بالتحريف أو التأويل كما مر بك ، فضلاً عن أن يكون فيه ذكر لمسألة العصمة ، إلا أن الشيعة تتعلق بالقرآن لتقرير العصمة ويتفق شيوخهم على الاستدلال بقوله – سبحانه ﴿وَإِذِ

---

[١] – أصول الكافي (١ / ١٩٦)

[٢] – انظر : اعتقادات الصدوق ص (١٠٨ ، ١٠٩)

[٣] – السابق ص (١٠٨ ، ١٠٩) وانظر : عقائد الشيعة الاثني عشريه للزنجاني (٣ / ١٥٧)

ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ
﴾(البقرة: ١٢٤)

وبهذه الآية صدر المجلسي بابه الذي عقده في بحاره بشأن العصمة بعنوان " باب لزوم عصمة الإمام " [١]

وجملة من شيوخ الشيعة المعاصرين يجعلون هذه الآية أصل استدلالهم من القرآن ، ولا يستدلون بسواها مثل محسن الأمين في أعيان الشيعة ، ومحمد حسين آل كاشف الغطا ، والذي يقول بأن هذه الآية صريحة في لزوم العصمة [٢]

ويتولى صاحب مجمع البيان سياق وجهة استدلال أصحابه بهذه الآية على مرادهم فيقول : " استدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوماً من القبائح ؛ لأن الله – سبحانه – نفى أن ينال عهده – الذي هو الإمامة – ظالم ، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالماً إما لنفسه ، وإما لغيره

فإن قيل : إنما أن ينال ظالم في حال ظلمه ، فإذا تاب فلا يسمى ظالماً فيصح أن يناله .

والجواب : أن الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالماً ، فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها ، والآية

---

[١] – بحار الأنوار : ٢٥ / ١٩١

[٢] – انظر : أصل الشيعة : (ص ٥٩)

مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها ، فلا ينالها الظالم وإن تاب فيما بعد " [١]

ونقول : الآية اختلف السلف في تفسيرها ، وهي ليست في مسألة الإمامة في قول أكثرهم ، والذين فسروها بالإمامة قصدوا إمامة العلم والصلاح والاقتداء ، لا إمامة الرافضة المزعومة ، فهذا ابن عباس والسدي قالا : هي النبوة ، وقال قتادة وإبراهيم النخعي وعطاء والحسن وعكرمة قالوا : لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمين فأما في الدنيا فقد ناله الظالم فأمن به وأكل وعاش [٢] .

وحتى لو كانت الآية في الإمامة فهي لا تدل على العصمة بحال ؛ إذ لا يمكن أن يقال بأن غير الظالم معصوم لا يخطيء ولا ينسى ولا يسهو .

ثانياً : أدلتهم من السنة :

ويتمسكون بروايات من طرق أهل السنة للاحتجاج بها على أهل السنة ، وإقناع قومهم بأن ما هم عليه موضع إجماع ، وهي ما بين كذب ، أو بعيد عن استدلالهم ، وقد مضى الحديث فيها في فصل الإمامة .

والروايات التي يحتجون بها هي تتعلق بأهل البيت ، ولا حجة للاثنى عشرية في ذلك أصلاً لما ثبت من أن الاثنى عشريه ليس لها علاقة بأهل البيت إلا العلاقة المزعومة بعلي وبعض أولاده ، وهما الحسن والحسين ،

---

[١] – الطبرسي / مجمع البيان : (١ / ٢٠١) ، بحار الأنوار : (٢٥ / ١٩١)

[٢] – انظر تفسير هذه الآية في : تفسير الطبري ، والبغوي ، والقرطبي ، وابن كثير ، وفتح القدير ، وتفسير القاسمي وغيرها .

وبعض ذرية الحسين ، وقد انقطع النسل الذين يقولون بإمامتهم لوفاة الحسن العسكري عقيماً ، فعلاقتهم منذ سنة ٢٦٠ هـ بشيوخ يزعمون النيابة عن معدوم لا وجود له ، وهم الذين انتهوا بالمذهب إلى هذه النهاية المفزعة التي مر علينا جملة من صورها .

وقد سلف ذكر الشواهد في تكفيرهم لأهل البيت ، ولذلك فإن تمسكهم بالقول بعصمة أهل البيت هو من خداع العناوين .

غير أن الاثنى عشرية تقيم معتقدها في العصمة وغيرها بما يرويه صاحب الكافي ، وإبراهيم القمي ، والمجلسي وأضرابهم من روايات منكرة في متنها فضلاً عن إسنادها ، تثبت لهؤلاء الاثنى عشر العصمة المزعومة ، وقد ساق المجلسي في بابه الذي عقده في شأن العصمة ثلاثاً وعشرين رواية من روايات شيوخه كالقمي ، والعياشي والمفيد وغيرهم ، وقد ذكرها بعد استدلاله بآية البقرة ، التي تبين لنا أن استدلالهم فيها باطل .

أما الكليني في الكافي فقد عقد مجموعة من الأبواب في معنى العصمة المزعومة ، ساق فيها أخباراً بسنده عن الاثنى عشر يدعون فيها أنهم معصومون بل وشركاء في النبوة ، بل ويتصفون بصفات الألوهية ، وقد مر في باب اعتقادهم في أصول الدين أمثلة من ذلك ، وتجد ذلك في الكافي في باب " أن الأئمة هم أركان الأرض " وأثبت فيه ثلاث روايات تقول بأن الأئمة الاثنى عشر كرسول الله في وجوب الطاعة ، وفي الفضل ، وفي التكليف ، فعلى " جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما لرسول الله

صلى الله عليه وآله " [١] ، كذا سائر الاثنى عشر ، ثم ما تلبث أن ترفعهم عن مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مقام رب العالمين حيث تقول بأن علياً قال : " أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي : علمت علم المنايا والبلايا .. فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني " [٢] .

والذي يعلم المنايا والبلايا هو الله – سبحانه **﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾** (لقمان:٣٤)

والذي لا يعزب عنه شيء ، ولا يفوته شيء هو الخالق – جل علاه – قال تعالى : ﴿ **لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ** ﴾(سبأ:٣)

فالأمر تعدى حدود العصمة إلى دعوى الرسالة والألوهية ، وهذا خروج عن الإسلام رأساً .

وقد تتابعت أبواب الكافي في هذا المعنى [٣] ، وهي لا تخرج عن دعاوى المتنبئين والملحدين على مدار التاريخ سوى أنهم نسبوا هذه المفتريات إلى جملة من أهل البيت الأطهار .

---

[١] – أصول الكافي ١ / ١٩٨ .

[٢] – المصدر السابق : ١ / ١٩٧ .

[٣] – انظر : من أصول الكافي ، باب فرض طاعة الأئمة : ١ / ١٨٥ ، وقد ذكر فيه (١٧) رواية لهم ، وباب أن الأئمة خلفاء الله وخزنة علمه : ١ / ١٩٢ ، وأورد فيه (٦) روايات ، وباب أن الأئمة خلفاء الله – عز وجل – في أرضه ، وأبوابه التي منها يؤتى : ١ / ١٩٣ ، وفيه ثلاث روايات ، وغيرها من الأبواب والأخبار التي يعرف كذبها بالاضطرار من دين الإسلام .

هذه هي أدلة القوم ، وهذا مستندهم ، فدعوى العصمة للأئمة ليس لها سند من الشريعة والعقل ، فإنها ترفعهم فوق مستوى الأنبياء عليهم السلام . ولا نقول إن الأئمة جميعاً لا يصلون إلي درجة الأنبياء فهذا مسلم به ، وإنما نقول : إن جميع الأئمة ليس فيهم من يصل إلى منزلة الصديق والفاروق رضي الله عنهما باعتراف الإمام على نفسه ؛ فقد روى الإمام البخاري بسنده عن محمد بن الحنفية قال : " قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر . قلت:ثم من ؟ قال : ثم عمر"[1]

قال ابن تيمية : " قد روى هذا عن علي من نحو ثمانين طريقاً ، وهو متواتر عنه " [2]

فإذا قلت إن البخاري ليس معتمد عند القوم فأنا أنقل لك من نهج البلاغة – الذي لا تشك الشيعة في كلمة منه – ما يهدم كل ما بنوه من دعوى العصمة ؛ حيث قال أمير المؤمنين – كما يروى صاحب النهج : " لا تخالطوني بالمصانعة ، ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي ، ولا التماس إعظام النفس ، فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه ، كان العمل بهما أثقل عليه ، فلا تكفوا عن مقالة بحق ، أو مشورة بعدل ، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطيء ولا آمن من ذلك من فعلي " [3]

---

[1] – رواه البخاري ، كتاب المناقب – باب مناقب المهاجرين .

[2] – جامع الرسائل ١ / ٢٦١ .

[3] – نهج البلاغة : (ص ٣٢٥)

فـأمير المـؤمنين يطلـب مـن أصـحابه ألا يتـرددوا فـي إبـداء النصـيحة والمشورة ولا يمنعهم من ذلك المجاملة والمصانعة ، أو أن يظن به أنـه لا يقبل الحق إذا قيل لـه ، استثقالاً لـه وتعظيماً لنفسـه وكـان الأئمـة يعترفون بالـذنوب ويسـتغفرون الله منهـا .. فـأمير المـؤمنين يقـول فـي دعائـه – كمـا فـي نهـج البلاغـة – : " اللهـم اغفـر لـي مـا أنـت أعلـم بـه منـي ؛ فـإن عـدت فعـد علـي بالمغفرة ، اللهم اغفر لي ما وأيت [1] من نفسي ولم تجد لـه وفـاء عندي ، اللهم اغفر لـي ما تقربت بـه إليك بلساني ، ثم خالفه قلبي ، اللهم اغفر لـي رمزات الألفاظ ، وسقطات الألفاظ ، وشهوات الجنان ، وهفوات اللسان " [2]

فأنـت تـرى الإقـرار بالـذنب ، وبـالعودة إليـه بعـد التوبـة ، والاعتـراف بسقطات الألفاظ وشهوات الجنان ، ومخالفة القلب للسان .. كل ذلك ينفي ما تدعيـه الشـيعة مـن العصـمة ، إذ لـو كـان علـى والأئمـة معصـومين لكـان اسـتغفارهم مـن ذنـوبهم عبثـاً .. وكـل أئمـتهم قـد نقلـت عـنهم كتـب الشـيعة الاستغفار إلى الله – سبحانه – من الذنوب والمعاصي ، ولو كانوا معصومين لما كانت لهم ذنوب .

قـال أبـو عبـد الله – كمـا تـروى كتـب الشيعة : " إنـا لنـذنب ونسـيء ثـم نتوب إلى الله متاباً " [3]

---

[1] – وأيت : وعدت

[2] – نهج البلاغة : (ص ١٠٤)

[3] – بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠٧

والواقع العملي للأئمة نفسه يتنافى مع هذه العصمة ، مثال ذلك أن الحسن رضي الله عنه هادن مع كثرة أنصاره ، والحسين رضي الله عنه حارب مع قلة من أنصاره . فلو كان أحدهما مصيباً ، كان الآخر مخطئاً ، أي غير معصوم ، ولا يمكن أن يكون الأثنان مصيبين ، فلعل في هذا كله ما يكفي لدحض دعوى العصمة ، والله سبحانه يهدينا سواء السبيل

أثر العصمة في واقع الشيعة اليوم :

قد يقال بأن اعتقادهم في عصمة الأئمة أمر لا يؤثر اليوم لأن الأئمة انتهى وجودهم الفعلي منذ عام ٢٦٠ هـ .. ولم يبق إلا الانتظار للغائب الموعود .

لكن في الواقع هذه العقيدة لها آثارها اليوم في واقع الشيعة ويتمثل ذلك في جوانب منها :

أولاً : عملهم بما يؤثر عن الأئمة الاثنى عشر كما يعمل سائر المسلمين بالقرآن والسنة

ثانياً : غلوهم في قبورهم وأضرحتهم ؛ فالغلو في عصمتهم إلى حد وصفهم بصفات الألوهية تحول إلى غلو في قبورهم ومشاهدهم فيطاف بها وتدعي من دون الله سبحانه .

ثالثاً : أن المجتهد الشيعي أصبح له شيء من هذه الصفة ، فهم يرون أن الراد عليه كالراد على الله ، وهو على حد الشرك بالله ، وهذا من الخطورة

بمكان ؛ لأن آيات الشيعة اليوم هم الذين يقودون الحكم في دولة الشيعة فينفذ الشعب تعاليمهم على أنها من شرع الله ، ولا يعترض عليهم خشية الوقوع في الشرك .[١]

فكأن نتيجة هذه العقيدة أن جاءوا ببدعة جديدة لا تقل خطراً عن مسألة العصمة ألا وهي مسألة :

ولاية الفقيه :

ولاية الفقيه عقيدة دينية وبدعة سياسية شيعية ، وتعني أن الأحق بالزعامة ورئاسة الدولة هو الفقيه الديني الجامع لشروط معينه ، ويكون نائبا عن الإمام المعصوم المنتظر في ولايته على الأمة ، ولذلك لا يجوز استصدار أمر أو فعل شيء إلا بالرجوع إلى الولي الديني الذي تختاره الأمة ليكون مرشدها نيابة عن الإمام المهدي المنتظر .. يقول الخميني :

" الفقهاء اليوم هم الحجة على الناس كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليهم وكل من يتخلف عن طاعتهم فإن الله يؤاخذه ويحاسبه على ذلك .. ويقول : والله جعل الرسول وليا للمؤمنين جميعا ومن بعده كان الإمام عليه السلام وليا ، ومعنى ولايتهما أن أوامرهما الشرعية نافذة في الجميع .. نفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه بفارق واحد هو أن ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون بحيث يستطيع عزلهم أو نصبهم ، لأن الفقهاء متساوون من حيث الأهلية .. " أي أن رأي الفقيه هو الرأي الذي يعطي للأشياء شرعية بصفته نائبا عن الإمام ، والإمام هو نائب عن النبي صلى الله

---

[١] – انظر : كتاب أصول مذهب الشيعة د / ناصر القفاري ص (٩٧٢) .

عليه وسلم ، وكما أن النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم فالإمام أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، والفقيه العادل هو أولي المؤمنين من أنفسهم ..

مهد الخميني لنظرية " ولاية الفقيه " بالحديث عن ضرورة الإمامة في عصر الغيبة ، وقال : إن ما هو دليل الإمامة بعينه دليل على لزوم الحكومة بعد غيبة ولي الأمر عليه السلام وقال : ... أما في زمان الغيبة فالولاية والحكومة ، وإن لم تجعل لشخص خاص ، لكن يجب بحسب العقل والنقل أن تبقيا بنحو آخر ، لما تقدم من عدم إمكان إهمال ذلك ، لأنها مما يحتاج إليه المجتمع الإسلامي .... والعلة متحققة في زمن الغيبة ، ومطلوبية النظام وحفظ الإسلام معلومة لا ينبغي لذي مسكة عقل إنكارها " .. من هنا نجد أن ولاء الشيعة الإمامية الاثني عشرية الديني لمرجعيات قم ، وليس لأوطانهم !!

تطور " نظرية ولاية الفقيه " :

رفض الإماميون الأوائل نظرية " ولاية الفقيه " في ظل " الغيبة الكبرى " استناداً إلى فقدان الفقيه للعصمة والتعيين من الله ، وتعارض نظرية " ولاية الفقيه " مع نظرية " الإمامة الإلهية " .. أصروا على تكريس نظرية " الانتظار السلبية للإمام الغائب المهدي المنتظر " وترديدها في مختلف كتبهم الفكرية والفقهية ، وحتى عندما قامت الدولة الصفوية في القرن العاشر الهجري ، فإن قسما من الشيعة ظل يتمسك بموقف الانتظار السلبي للإمام الغائب المنتظر كلازمه من لوازم نظرية " الإمامة الإلهية " ويرفض الانخراط في الدولة الصفوية ، وبالرغم من تأييد الشيخ علي الكركي بناء على " نظرية نيابة

الفقهاء العامة عن الإمام الغائب " والتي أجاز لنفسه على ضوئها إضفاء نوع من الشرعية على الدولة الصفوية ، حيث كان ذلك القسم يرى في المحاولة الصفوية – الكركية انقلابا على أهم أسس النظرية الإمامية من حيث اشترط العصمة والنص في الإمام واستلابا واغتصابا لدور الإمام المعصوم المهدي المنتظر الغائب .. وبالرغم من رعاية الكركي للدولة الصفوية وإعطاء الشاه طهماسب الإجازة في الحكم نيابة عنه باعتباره نائبا عن الإمام المهدي ، إلا أنه التزم بنظرية " التقية والانتظار "

الدولة الصفوية ونظرية " الانتظار للإمام المهدي " :

في عام ٩٠٧ هـ انفجرت حركة في تبريز على أيدي الصفويين بقيادة إسماعيل بن صفي الدين بن حيدر الذي أعلن قيام الدولة الصفوية ، إلا أنه كان يفتقد نظرية شرعية شيعية تدعمه ، ووجد أن نظرية الانتظار غير معقولة ولا واقعية ، وتشكل حجر عثرة أمام طموح الصفويين وتحركهم .. وبالرغم من أنهم كانوا منذ فترة أعلنوا التمسك بالمذهب الإمامي الاثنى عشري ، إلا أنهم لم يستوعبوا نظرية الإمامة الإلهية التي تشترط العصمة والنص في الإمام وحولوها نظرية تاريخية ورفضوها عمليا . حيث أجازوا لزعمائهم وهم غير معصومين ولا منصوص عليهم من الله ، أن يستدلوا على الملك ويقوموا بمهام الإمامة تماما كما فعل الأمويون والعباسيون والعثمانيون ، ولم يصعب عليهم الالتفاف على نظرية الانتظار وتجاوزها .. حاول الشاه إسماعيل الصفوي الالتفاف على نظرية الانتظار ، فادعى ذات يوم أنه أخذ أجازة من صاحب الزمان المهدي المنتظر بالثورة والخروج ضد أمراء التركمان الذين كانوا

يحكمون إيران ، وبينما كان ذات يوم مع مجموعه من رفقائه الصفوية خارجين للصيد في منطقة تبريز ، مروا بنهر ، فطالبهم بالتوقف عنده وعبر هو النهر بمفرده ودخل كهفا .. ثم خرج متقلدا سيفه ، وأخبر رفقاءه أنه شاهد في الكهف صاحب الزمان وأنه قال له :

" لقد حان وقت الخروج وأنه أمسك ظهره ثلاث مرات ووضعه على الأرض وشد حزامه بيده ووضع خنجرا في حزامه وقال له " اذهب فقد رخصتك " [١] وادعى بعد ذلك أنه شاهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في المنام وأنه حثه على القيام وإعلان الدولة الشيعية . وذلك في محاولة للتحرر من نظرية الانتظار ، وبناء على ذلك فقد كان الشاه إسماعيل يعتبر نفسه " نائب الله وخليفة الرسول والأئمة الاثني عشر وممثل الإمام المهدي في غيبته "

تحرر الشيعة الإمامية الاثنى عشرية من نظرية انتظار الإمام الغائب خطوة خطوة عبر تطوير حكم الخمس من الإباحة إلى الوجوب ، ومع تطور نظرية ولاية الفقيه كان لابد أن يتطور حكم صلاة الجمعة ويتغير من التحريم إلى الوجوب أو الجواز ، وكان الحلي هو أول من قال باستحباب إقامتها عند الاجتماع ، وقال الفقهاء بجواز إقامتهم لها باعتبارهم نوابا عامين للإمام المهدي في عصر الغيبة .. ومنذ إقامة الجمهورية الإسلامية في إيران بدأ الشيعة الإمامية الاثنى عشرية يقيمون صلاة الجمعة ..

الخميني وتطوير " نظرية ولاية الفقيه " :

---

[١] - (تاريخ الشاه إسماعيل – مركز تحقيقات فارس وباكستان –)

في سنة ١٩٦٣ م قاد الخميني انتفاضة ضد الشاه محمد رضا بهلوي ، انتهت بتسفير الخميني إلى العراق ... وهناك راح الخميني يلقي دروسه على طلبته ويطور نظرية سياسية جديدة تجمع بين نظرية " النيابة العامة للفقهاء عن الإمام المهدي الغائب " ونظرية " ولاية الفقيه " لينقل الفكر السياسي الشيعي من مرحلة إجازة الفقهاء للملوك للحكم باسمهم ووكالة عنهم إلى مرحلة جديدة هي حكم الفقهاء المباشر وممارسة مهمات الإمامة بصورة كاملة وقد شكلت تلك الدروس القاعدة الفكرية التي قامت عليها الثورة الإسلامية وانتهت بتشكيل الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩ م ..

رفض الخميني في البداية نظرية " الانتظار للإمام المهدي " رفضا مطلقا ، وأسقط بالأدلة العقلية الأحاديث التي كانت تحرم العمل السياسي في ظل " الغيبة " ولم يعبأ بها ، وخاطب الخميني الملتزمين بنظرية الانتظار قائلا : لا تقولوا ندع إقامة الحدود والدفاع عن الثغور وجمع حقوق الفقراء حتى ظهور الحجة الإمام المهدي .. فهلا تركتم الصلاة بانتظار الحجة ؟ ! ثم استشهد على ضرورة الإمامة في عصر الغيبة ، وقال :

إن ما هو دليل الإمامة بعينه دليل على لزوم الحكومة بعد غيبة ولي الأمر عليه السلام .. [1] وبعد إثبات الخميني للحاجة المستمرة إلى الإمامة في عصر الغيبة وعدم جواز تجميدها انتظارا للإمام المهدي عقلا ونقلا ، توصل إلى ضرورة إقامة الدولة قيادة من تتوفر فيه خصائص الإمامة من العلم بالقانون والعدالة .. وتحدث الخميني عن التشابه بين الفقيه والإمام المعصوم

---

[1] – (الخميني – الحكومة الإسلامية ص ٢٥ – ٢٦)

فقال : للفقيه العادل جميع ما للرسول والأئمة عليهم السلام مما يرجع إلى الحكومة والسياسة ولا يعقل الفرق ، لأن الوالي – أي شخص كان – هو مجرى أحكام الشريعة والمقيم للحدود الإلهية والأخذ للخراج وسائر الماليات والتصرف فيها بما هو صلاح المسلمين .. ومع اقتضاء المصالح يأمرون الناس بالأوامر التي للوالي ويجب إطاعتهم .. فولاية الفقيه – بعد تصور أطراف القضية – ليست أمرا نظريا يحتاج إلى برهان ، ومع ذلك دلت عليها بهذا المعنى الواسع روايات . [١]

واعتبر الخميني الفقهاء أوصياء للرسول صلى الله عليه وسلم من بعد الأئمة وفي حال غيابهم ، وقد كلفوا بجميع ما كلف الأئمة عليهم السلام بالقيام به [٢] ، وكان الخميني يؤمن نتيجة لبعض الروايات أن ولاية الفقيه ولاية دينية إلهية ويقول : إن الله جعل الرسول صلى الله عليه وسلم وليا للمؤمنين جميعا ، ومن بعده كان الإمام وليا ، ونفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه [٣] ويقول :

" إذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل فإنه يلي من أمر المجتمع ما كان يليه النبي صلى الله عليه وسلم منهم ، ووجب على الناس أن يسمعوا ويطيعوا ، ويملك هذا الحاكم من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام على ما يمتاز به الرسول والإمام من فضائل ومناقب خاصة .. وقد فوض الله

---

[١] – (الخميني كتاب البيع ص ٤٦٧)
[٢] – (الحكومة الإسلامية ص ٧٥)
[٣] – (المرجع السابق ص ٥١ – ٥٢)

الحكومة الإسلامية الفعلية المفروض تشكيلها في زمن الغيبة نفس ما فوضه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام من أمر الحكم والقضاء والفصل في المنازعات وتعيين الولاة والعمال وجباية الخراج وتعمير البلاد غاية الأمر أن تعيين شخص الحاكم الآن مرهون بمن جمع في نفسه العلم والعدل ..

وكان يحصر الحق في إقامة الدولة في عصر الغيبة في الفقهاء فقط ، ويقول : " الفقهاء العدول وحدهم المؤهلون لتنفيذ أحكام الإسلام وإقرار نظمه وإقامة حدود الله وحراسة ثغور المسلمين ، وقد فوض إليهم الأنبياء جميع ما فوض إليهم ائتمنوهم على ما أؤتمنوا عليه " [١] .. ونظرا لإيمان الخميني بأن ولاية الفقيه مستمدة من الله ، فقد طرح بعد حوالي عشرة أعوام من إقامة " الجمهورية الإسلامية في إيران " ، نظرية " ولاية الفقيه " بصورة رئيسية على روايات عامة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، مثل :

" الفقهاء ورثة الأنبياء وحصون الأمة وخلفاء الرسول " واستنتج منها معنى الوراثة والخلافة السياسية والولاية التامة للفقهاء كما كانت للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، والأئمة من أهل البيت عيه السلام حسب النظرية الإمامية ، قال :

كما أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم جعل الأئمة عليهم السلام خلفاء ونصبهم للخلافة على الخلق أجمعين ، جعل الفقهاء ونصبهم للخلافة

---

[١] - (الحكومة الإسلامية ص ٧٠ – ٧٦)

الجزئية .. وتحصل مما مر ثبوت الولاية للفقهاء من قبل المعصومين عليهم السلام في جميع ما ثبت لهم الولاية فيه من جهة كونهم سلطانا على الأمة (الخميني – كتاب البيع) ولذلك اعتبر الخميني الفقهاء أكثر من نواب للإمام المهدي الغائب ، وإنما أيضا أوصياء للرسول صلى الله عليه وسلم من بعد الأئمة وفي حال غيابهم ، وقد كلفوا ما كلف الأئمة بالقيام به واعتبر بناء على ذلك ولاية الفقهاء على الناس مجعولة من قبل الله كولاية الرسول والأئمة من أهل البيت ، وأنها ولاية دينية إلهية [١] ..

رفض هذه النظرية بعض العلماء المحققين كالشيخ مرتضى الأنصاري ، والسيد أبو القاسم الخوئي قائلين أن الأدلة المستند إليها على الولاية المطلقة قاصرة السند والدلالة ..

ويقول أحمد الكاتب : " إن إعطاء الفقيه العادل ، وهو بشر غير معصوم ومعرض للخطأ والانحراف ، صلاحيات الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم المطلقة وولايته العامة على النفوس والأموال ، والتطرف في ذلك إلى حد السماح للفقيه بتجميد القوانين الإسلامية الجزئية (الشريعة) كما يقول الخميني وبعض أنصار ولاية الفقيه في إيران ، يلغي الفوارق الضرورية بين النبي المعصوم المرتبط بالسماء وبين الفقيه الإنسان العادي المعرض للجهل والهوى والانحراف ، وهذا ما يتناقض تماما مع الفكر الإمامي القديم الذي رفض مساواة أولي الأمر (الحكام العاديين) في وجوب الطاعة لهم كوجوب

---

[١] – (الحكومة الإسلامية ٥١ – ٥٢)

الطاعة لله والرسول ، وذلك خوفا من أمرهم بمعصية والوقوع في التناقض بين طاعتهم وطاعة الله ..

ويقول الكاتب : ما دام الفقيه إنسانا غير معصوم فإنه معرض كغيره للهوى وحب الرئاسة والحسد والتجاوز والطغيان ، بل إنه معرض أكثر من غيره للتحول إلى أخطر دكتاتور يجمع بيديه القوة والمال والدين ، وهو ما يدعونا إلى تحديد وتفكيك وتوزيع صلاحياته أكثر من غيره ، لا أن نجعله كالرسول أو " الأئمة المعصومين " فإنه عندئذ سيتحول إلى ظل الله في الأرض ، ويمارس هيمنة مطلقة على الأمة كما كان يفعل البابوات في القرون الوسطي .. بغض النظر عن مناقشة تفاصيل نظرية ولاية الفقيه فإنها تشكل ثورة جذرية على نظرية الإمامة ، وذلك لأنها لا تشترط العصمة ولا النص ولا السلالة العلوية الحسينية في الإمام ، وتكتفي بالفقه والعدالة ، وكذلك تشكل ثورة على نظرية الانتظار للإمام المهدي وإن كانت تدعي النيابة العامة عنه ، وهو ما أدى إلى نهضة الشيعة في العصر الحديث وقيامهم بتأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران ..

المبحث الثالث

التقية

معنى التقيه :

تقول : اتقيت الشيء وتقيته وأتقيه تقي وتقيه وتقاء : أي حذرته [١] . ومنها قوله تعالى : **﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾** (آل عمران: ٢٨)

ومعنى هذا أن الله سبحانه قد أباح للمؤمنين إذا خافوا شر الكافرين أن يتقوهم بألسنتهم ، فيوافقهم بأقوالهم وقلوبهم مطمئنة بالإيمان .

والتقيه في الإسلام غالباً هي مع الكفار ، كما قال ابن جرير الطبري في قوله تعالى (إلا أن تتقوا منهم تقاة) " التقيه التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقيه من الكفار لا من غيرهم [٢]

ولهذا يرى بعض السلف أنه لا تقيه بعد أن أعز الله الإسلام ، قال معاذ بن جبل ، ومجاهد : كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة الإسلام ، أما اليوم فقد أعز الله المسلمين أن يتقوا منهم تقاة [١] .

---

[١] – انظر : القاموس المحيط ولسان العرب مادة " وقي "

[٢] – انظر : تفسير الطبري ، والقرطبي ، والقاسمي ، وابن كثير ، والبغوي وغيرها

وهذه التقية إن كانت جائزة إلا أنها في حالة الإضطرار ، لذلك استثناها الله من مبدأ النهي عن موالاة الكفار ، وعلى أن التقية رخصة في حالة الإضطرار فقط وهذا إجماع أهل العلم .

قال ابن المنذر : " أجمعوا على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل فكفر وقلبه مطمئن بالإيمان أنه لا يحكم عليه بالكفر " [٢]

الخلاف بين أهل السنة والجماعة والرافضة في التقية :

التقية عند الشيعة على خلاف ذلك تماما ؛ فالتقية عند الشيعة ليست مع الكفار ولكنها مع المسلمين ولاسيما أهل السنة حتى أنهم يرون عصر القرون المفضلة عهد التقية كما قرر شيخهم المفيد ، لأنهم يرون أهل السنة أشد كفرا من اليهود والنصارى ؛ لأن منكر إمامة الاثنى عشر أشد من منكر النبوة .

والتقية عند أهل السنة رخصة في حالة الضرورة كما تقدم ولكنها عند الشيعة ليست رخصة بل هي ركن من أركان دينهم كالصلاة أو أعظم ، قال ابن بابويه : (اعتقدنا في التقية أنها واجبة ، من تركها بمنزلة من ترك الصلاة) [٣].

قال الصادق:" لو قلت أن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقا "[٤].

---

[١] – انظر في تفسير هذه الآية التفاسير السابقة

[٢] – فتح الباري : (١٢ / ٣١٤)

[٣] – الاعتقادات : ص ١١٤

[٤] – ابن ادريس / السرائر : ص ٤٧٩ ، ابن بابويه / من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٨٠ ، جامع الأخبار : ص ١١٠ ، الحر العاملي / وسائل الشيعة : ٧ / ٩٤ ، بحار الأنوار : ٧٥ / ٤١٢ ، ٤١٤

بل نسبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " تارك التقية كتارك الصلاة" [١] ثم زادوا في درجة التقية فجعلوها" تسعة أعشار الدين ".

ثم لم يكفهم ذلك فجعلوها هي الدين كله ولا دين لمن لا تقيه له ، جاء في أصول الكافي وغيره أن جعفر بن محمد قال : " إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له " [٢] .

وعدوا ترك التقية ذنباً لا يغفر على حد الشرك بالله ، قالت أخبارهم : " يغفر الله للمؤمن كل ذنب ، يظهر منه في الدنيا والآخرة ، ما خلا ذنبين : ترك التقية ، وتضييع حقوق الإخوان " [٣] .

والتقية في دين الإسلام دين الجهاد والدعوة ، لا تمثل نهجاً عاماً في سلوك المسلم ، ولا سمة من سمات المجتمع الإسلامي ، بل هي – غالبا – حالة فردية مؤقتة ، مقرونة بالاضطرار ، مرتبطة بالعجز عن الهجرة وتزول بزوال حالة الإكراه .

ولكنها في المذهب الشيعي تعد طبيعة ذاتية في بنية المذهب ، يقول أبو عبد الله : " إنكم على دين من كتمه أعزه الله ، ومن أذاعه أذله الله " [٤] ، وقال : " ... أبى الله – عز وجل – لنا ولكم في دينه إلا التقية " [٥] .

---

[١] – جامع الأخبار : ص ١١٠ ، بحار الأنوار : ٧٥ – ٤١٢ .

[٢] – أصول الكافي : ٢ / ٢١٧ ، البرقي / المحاسن : ص ٢٥٩ ، الحر العاملي / وسائل الشيعة : ١١ / ٤٦٠ ، المجلسي / بحار الأنوار : ٧٥ / ٤٢٣ .

[٣] – تفسير الحسن العسكري : ص ١٣٠ ، وسائل الشيعة : ١١ / ٤٧٤ ، بحار الأنوار : ٧٥ / ٤١٥ .

[٤] – أصول الكافي : ١ / ٢٢٢ .

[٥] – المصدر السابق : ٢ / ٢١٨ .

والتقية عندهم حالة مستمرة ، وسلوك جماعي دائم ، قال ابن بابويه في كتابه " الاعتقادات " المسمى دين الإمامية : " والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم ، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله – تعالى – وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة " [١] .

وروت كتب الشيعة عن علي بن موسى الرضا – عليه السلام – قال " لا إيمان لمن لا تقية له ، وإن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية " [٢] .. فقيل له : يا بن رسول الله إلى متى ؟ قال : " إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا ، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا " [٣] .

والتقية ملازمة للشيعي في كل ديار المسلمين حتى إنهم يسمون دار الإسلام " دار التقية "،جاء في رواياتهم : " والتقية في دار التقية واجبة " [٤].

ويسمونها " دولة الباطل " . قالوا : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية " [٥] .

ويسمونها : " دولة الظالمين " قالوا : " التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين ، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه " [١] .

---

[١] – الاعتقادات : ص ١١٤ – ١١٥ .

[٢] – وكأنهم يفسرون قوله – سبحانه – : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [الحجرات : ١٣] .

[٣] – ابن بابويه / إكمال الدين : ص ٣٥٥ ، الطبرسي / أعلام الورى : ص ٤٠٨ ، أبو القاسم الرازي / كفاية الأثر : ص ٣٢٣ ، وسائل الشيعة : ١١ / ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، وانظر في هذا المعنى : جامع الأخبار : ص ١١٠ ، وبحار الأنوار : ٧٥ / ٤١٢ .

[٤] – جامع الأخبار : ص ١١٠ ، بحار الأنوار : ٧٥ / ٤١١ .

[٥] جامع الأخبار : ص ١١٠ ، بحار الأنوار : ٧٥ / ٤١٢ .

ويؤكدون على أن تكون عشرة الشيعة مع أهل السنة التقية ، وقد ترجم لذلك الحر العاملي فقال : " باب وجوب عشرة العامة (أهل السنة) بالتقية " [٢] .

ونسبوا لأبي عبد الله أنه قال : " من صلى معهم في الصف الأول فكأنما صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الأول " [٣] وقال : " من صلى خلف المنافقين بتقية كان كمن صلى خلف الأئمة " [٤] .

وقال صاحب كشف الغطاء : " التقية إذا وجبت فمتى أتى العبادة على خلافها بطلت ، وقد ورد فيها الحث العظيم ، وأنها من دين آل محمد ، ومن لا تقية له لا إيمان له " [٥] .

بل إن التقية تجري حتى وإن لم يوجد ما يبررها ، فأخبارهم تحث الشيعي على استعمال التقية مع من يأمن جانبه حتى تصبح له سجيه وطبيعة فيمكنه التعامل بها حينئذ مع من يحذره ويخافه بدون تكلف ولا تصنع ، فقد روت كتبهم : " عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه ، لتكون سجيته مع من يحذره " [٦] .

---

[١] – بحار الأنوار : ٧٥ / ٤٢١ .
[٢] – وسائل الشيعة : ١١ / ٤٧٠ .
[٣] – بحار الأنوار : باب التقية : ٧٥ / ٤٢١ .
[٤] – جامع الأخبار : ص ١١٠ ، بحار الأنوار : ٧٥ / ٤١٢ .
[٥] – جعفر النجفي / كشف الغطاء : ص ٦١ .
[٦] – امالي الطوسي : ١ / ١٩٩ ، وسائل الشيعة : ١١ / ٤٦٦ ، بحار الأنوار : ٧٥ / ٣٩٥ .

ولأن التقية لا تعني – بهذه الصورة – سوى الكذب والنفاق ، وهو ما تكرهه الفطرة السليمة وتمجه النفوس السوية ولا تقبله العقول ، حاولت روايات الشيعة أن تحببها للأتباع ، وتغريهم بالتزامها ؛ فزعموا أنها عبادة لله ، بل هي أحب العبادات إليه ، روى الكليني : " .. عن هشام الكندي قال : سمعت أبا عبد الله يقول : والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء ، فقلت : ما الخبء ؟ قال : التقية " [١] .

وجاء في الكافي وغيره : " .. عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله – رضي الله عنه – قال : كان أبي – عليه السلام – يقول : وأي شيء اقر لعيني من التقية " [٢] ، وفي رواية : " ما خلق الله شيئاً أقر لعين أبيك من التقية " [٣] .

هذه هي معالم التقية عد الشيعة الاثنى عشرية ، وقد ذكر صاحب الكافي أخبارها في " باب التقية " [٤] ،و" باب الكتمان " [٥]" باب الإذاعة " [٦].

وذكر المجلسي في بحاره من رواياتهم فيها مائة وتسع روايات في باب عقده بعنوان " باب التقية والمداراة " [١] .

---

[١] – أصول الكافي : ٢ / ٢١٩ ، وانظر : ابن بابويه / معاني الأخبار :ص ١٦٢ ، وسائل الشيعة : ١١ / ٤٦٢ .

[٢] – أصول الكافي : ٢ / ٢٢٠ .

[٣] – ابن بابويه / الخصال : ص ٢٢ ، جامع الأخبار : ص ١١٠ ، البرقي / المحاسن : ص ٢٥٨ ، الحر العاملي / وسائل الشيعة : ١١ / ٤٦٠ ، ٤٦٤ ، بحار الأنوار : ٧٥ / ٣٩٤ .

[٤] – أصول الكاف: ٢ / ٢١٧ .

[٥] – المصدر السابق : ٢ / ٢٢١ .

[٦] – المصدر السابق : ٢ / ٣٦٩ .

أما سبب هذا الغلو في أمر التقية فيعود إلى عدة أمور منها :

أولاً : أن الشيعة تعد إمامة الخلفاء الثلاثة باطلة ، وهم ومن بايعهم في عداد الكفار ، مع أن علياً بايعهم ، وصلى خلفهم ، وجاهد معهم ، وزوجهم وتسرى من جهادهم ، ولما ولي الخلافة سار على نهجهم ولم يغير شيئاً مما فعله أبو بكر وعمر ، كما تعترف بذلك كتب الشيعة نفسها [٢] ، وهذا يبطل مذهب الشيعة من أساسه .. فحاولوا الخروج من هذا التناقض المحيط بهم بالقول بالتقية .

ثانياً : أنهم قالوا بعصمة الأئمة وأنهم لا يسهون ولا يخطئون ولا ينسون ، وهذه الدعوى خلاف ما هو معلوم من حالهم .. حتى إن روايات الشيعة نفسها المنسوبة للأئمة مختلفة متناقضة حتى لا يوجد خبر منها إلا وبإزائه ما يناقضه ، كما اعترف بذلك شيخهم الطوسي [٣] . وهذا ينقض مبدأ العصمة من أصله .

فقالوا بالتقية لتبرير هذا التناقض والاختلاف والتستر على كذبهم ، روى صاحب الكافي عن منصور بن حازم قال : " قلت لأبي عبد الله – عليه السلام – : ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ، ثم يجيئك

---

[١] – بحار الأنوار : ٧٥ / ٣٩٣ – ٤٤٣ .

[٢] – انظر : ص ٤٢٢ .

[٣] – انظر ص ٣٦٠ .

غيري فتجيبه فيها بجواب آخر ؟ فقال : إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان .. " [١] .

قال شارح الكافي : " أي زيادة حكم عند التقية ، ونقصانه عند عدمها .. ولم يكن ذلك مستنداً إلى النسيان والجهل بل لعلمهم بأن اختلاف كلمتهم أصلح لهم ، وأنفع لبقائهم إذ لو اتفقوا لعرفوا بالتشيع وصار ذلك سبباً لقتلهم ، وقتل الأئمة عليهم السلام " [٢] .

ولذلك رأى سليمان بن جرير الزيدي في مقالة التقية أنها مجرد تستر على الاختلاف والتناقض ؛ إذ لما رأوا في أقوال الأئمة في المسألة الواحدة عدة أجوبة مختلفة متضادة ، وفي مسائل مختلفة أجوبة متفقة ، فلما وقفوا على ذلك منهم ، قالت لهم أئمتهم [٣] : إنما أجبنا بهذا للتقية ، ولنا أن نجيب بما أجبنا وكيف شئنا ، لأن ذلك إلينا ، ونحن نعلم بما يصلحكم ، وما فيه بقاؤنا وبقاؤكم ، وكف عدوكم عنا وعنكم ، قال : فمتى يظهر من هؤلاء على كذب ، ومتى يعرف لهم حق من باطل ؟ ! [٤] .

ثالثاً : تسهيل مهمة الكذابين على الأئمة ومحاولة التعتيم على حقيقة مذهب أهل البيت بحيث يوهمون الأتباع أن ما ينقله (واضعو مبدأ التقية) عن الأئمة هو مذهبهم ، وأن ما اشتهر وذاع عنهم ، وما يقولونه ، ويفعلونه أمام المسلمين لا يمثل مذهبهم وإنما يفعلونه تقية فيسهل عليهم بهذه الحيلة رد

---

[١] – أصول الكافي : ١ / ٦٥ .

[٢] – المازندراني / شرح جامع : ٢ / ٣٩٧ .

[٣] – حسب مقالة شيوخ السوء عنهم .

[٤] – القمي / المقالات والفرق : ص ٧٨ ، النوبختي / فرق الشيعة : ص ٦٥ – ٦٦ .

أقوالهم ، والدس عليهم ، وتكذيب ما يروى عنهم من حق ، فتجدهم مثلاً يردون كلام الإمام الباقر أو جعفر الصادق الذي قاله أمام ملأ من الناس ، أو نقله العدول من المسلمين بحجة أنه حضره بعض أهل السنة فاتقي في كلامه ، ويقبلون ما ينفرد بنقله الكذبة أمثال جابر الجعفي بحجة أنه لا يوجد أحد يتقيه في كلامه .

وبحسبك أن تعرف أن الإمام زيد بن علي وهو من أهل البيت يروي عن علي – رضي الله عنه – كما تنقله كتب الاثنى عشرية نفسها – أنه غسل رجليه في الوضوء ، ولكن من يلقبونه بـ " شيخ الطائفة " لا يأخذ بها الحديث ولا يجد حجة يحتج بها سوى دعوى التقية ، فهو يورد الحديث في الاستبصار عن زيد ابن علي عن جده علي بن أبي طالب قال : " جلست أتوضأ فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابتدأت الوضوء – إلى أن قال – وغسلت قدمي ، فقال لي : يا علي خلل بين الأصابع لا تخلل بالنار "[١] . فأنت ترى أن علياً كان يغسل رجليه في وضوئه ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكد عليه بأن يخلل أصابعه ، والشيعة تخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدي علي في ذلك ، ولا تلتفت لمثل هذه الروايات ، وإن جاءت في كتبها بروايات أئمة أهل البيت ، ولا يكلف شيوخ الشيعة أنفسهم بالتفكر في أمر هذه الروايات ودراستها ، فلديهم هذه الحجة الجاهزة " التقية "، ولهذا قال الطوسي :" هذا خبر موافق للعامة (يعني أهل السنة) وقد ورد مورد التقية لأن المعلوم الذي لا يتخالج منه الشك من مذاهب أئمتنا – عليهم السلام – القول

---

[١] – الاستبصار : ١ / ٦٥ / ٦٦ .

بالمسح على الرجلين ، ثم قال : إن رواة هذا الخبر كلهم عامة ، ورجال الزيدية ، وما يختصون به لا يعمل به " [١] .

ثم ساق رواية أخرى عن أبي عبد الله جعفر الصادق في النص على غسل الرجلين وحملها على التقية [٢] .

وفي الأذان حمل ما لم يتفق ومذهب شيوخه على التقية [٣] .

وفي قسمة المواريث يقررون أن المرأة لا ترث من العقار والدور والأرضين شيئاً [٤] . ولما يأتي عندهم نص عن الأئمة يخالف ذلك وهو حديث أبي يعفور عن أبي عبد الله قال : سألته عن الرجل هل يرث من دار امرأته أو أرضها من التربة شيئاً ؟ أو يكون في ذلك منزلة المرأة فلا يرث من ذلك شيئاً ؟ فقال : يرثها وترثه من كل شيء ترك وتركت " [٥] .

قال الطوسي : " نحمله على التقية ، لأن جميع من خالفنا يخالف في هذه المسألة ، وليس يوافقنا عليها أحد من العامة ، وما يجري هذا المجري يجوز التقية فيه " [٦] .

---

[١] – الاستبصار : ١ / ٦٥ / ٦٦ .

[٢] – المصدر السابق : ١ / ٦٥ .

[٣] – المصدر السابق : ١ / ٣٠٨ (مثل ما جاء عندهم أنه يقول في أذان الفجر : الصلاة خير من النوم)

[٤] – انظر : الاستبصار للطوسي ، باب في أن المرأة لا ترث من العقار والدور شيئاً : ٤ / ١٥١ – ١٥٥

[٥] – المصدر السابق : ٤ / ١٥٤ .

[٦] – المصدر السابق : ٤ / ١٥٥ .

وفي النكاح : " جاءت عندهم روايات في تحريم المتعة ، ففي كتبهم عن زيد ابن علي عن آبائه عن علي – عليه السلام – قال : حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة " [١] .

قال شيخهم الحر العاملي : " أقول : حمله الشيخ [٢] وغيره على التقية يعني في الرواية ، لأن إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية " [٣] .

رابعاً : وضع مبدأ التقية لعزل الشيعة عن المسلمين لذلك ، جاءت أخبارهم فيها على هذا النمط ، يقول إمامهم (أبو عبد الله) : " ما سمعت مني يشبه قول الناس في التقية ، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقيه فيه " [٤] .

وهذا مبدأ خطير ، تطبيقه يخرج بالشيعة من الإسلام رأساً وينظمهم في سلك الملاحدة والزنادقة ، لأنهم جعلوا مخالفة المسلمين هي القاعدة ، فتكون النتيجة أنهم يوافقون الكافرين ويخالفون المسلمين ، فانظر إلى أي مدى لعب بهم زنادقة القرون البائدة .

وكان من آثار عقيدة التقية ضياع مذهب الأئمة عند الشيعة ، حتى إن شيوخهم لا يعلمون في الكثير من أقوالهم أيها تقية وأيها حقيقة [٥] ، ووضعوا

---

[١] – انظر : الطوسي / تهذيب الأحكام : ٢ / ١٨٤ ، الاستبصار : ٣ / ١٣٢ ، الحر العاملي / وسائل الشيعة : ٧ / ٤٤١ .

[٢] – إذا أطلق الشيخ في كتب الشيعة فالمراد به " شيخهم الطوسي " .

[٣] – وسائل الشيعة : ٧ / ٤٤١ .

[٤] – بحار الأنوار : ٢ / ٢٥٢ ، وعزاه إلى تهذيب الأحكام للطوسي .

[٥] – انظر : احتجاج السويدي على علماء الشيعة في هذا المعنى ، وانقطاعهم وعجزهم عن الإجابة (مؤتمر النجف : ص ١٠٦) .

لهم ميزاناً ، أخرج المذهب إلى دائرة الغلو ، وهو أن ما خلف العامة فيه الرشاد [١] .

وقد اعترف صاحب الحدائق بأنه لم يعلم من أحكام دينهم إلا القليل بسبب التقية حيث قال : " فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لامتزاج أخباره بأخبار التقية ، كما قد اعترف بذلك ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في جامعة الكافي ، حتى إنه تخطأ العمل بالترجيحات المروية عند تعارض الأخبار والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار " [٢] .

أما تطبيق التقية عندهم فإنه خير كاشف بأن تقيتهم غير مرتبطة بحالة الضرورة .

وقد اعترف – أيضاً – صاحب الحدائق بأن الأئمة " يخالفون بين الأحكام وإن لم يحضرهم أحد من أولئك الأنام ، فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة ، وإن لم يكن بها قائل من المخالفين " [٣] .

والأمثلة في هذا الباب كثيرة .

روى الكليني " .... عن موسى بن أشيم قال : كنت عند أبي عبد الله فسأله رجل عن آية من كتاب الله – عز وجل – فأخبره بها ، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر به الأول ، قال ، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأن قلبي يشرح بالسكاكين فقلت في نفسي : تركت

---

[١] – انظر : فصل الإجماع .

[٢] – يوسف البحراني / الحدائق الناضرة : ١ / ٥ .

[٣] – الموضع نفسه من المصدر السابق .

أبا قتادة بالشام لا يخطيء في الواو وشبهه ، وجئت إلى هذا يخطيء هذا الخطأ كله . فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي ، فسكنت نفسي فعلمت أن ذلك منه تقية ، قال : ثم التفت إلي فقال لي : يا ابن أشيم إن الله فوض إلى نبيه فقال:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ (الحشر : ٧)

فما فوض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فوضه إلينا "[١] .

فانظر كيف نسبوا إلى جعفر أنه يضل الناس بتأويل القرآن على غير تأويله ؛ بل وإشاعة التأويلات المختلفة المتناقضة بين الأمة ، ثم يزعمون أنه قد فوض له أمر الدين ، يفعل ما يشاء .. فهذه ليست تقية ، هذا إلحاد في كتاب الله وصد عن دينه ، ثم هل هناك حاجة للتقية في تفسير القرآن وفي القرون المفضلة ومن عالم أهل البيت في عصره ؟!

ويزعمون أن أئمتهم كانوا يفتون بتحريم الحلال وتحليل الحرام بموجب التقية بلا مبرر ، ففي الكافي " عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله يقول : كان أبي – عليه السلام – يفتي في زمن بني أمية أن ما قتل البازي والصقر فهو حلال،وكان يتقيهم،وأنا لا أتقيهم وهو حرام ما قتل "[٢].

ومما يدل صراحة على أن التقية ليست إلا الكذب الصريح بلا مبرر ما رواه شيخهم الكليني عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي عبد الله –

---

[١] – أصول الكافي : ١ / ٢٦٥ – ٢٦٦ .

[٢] – فروع الكافي ، باب صيدة البزاة والصقور : ٦ / ٢٠٨ .

عليه السلام – (جعفر الصادق) وعنده أبو حنيفة فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة ، فقال لي : يا بن مسلم هاتها إن العالم بها جالس ، وأومأ بيده إلى أبي حنيفة (فعرض الراوي الرؤيا على أبي حنيفة فأجابه أبو حنيفة عليها – كما يزعمون –) فقال أبو عبد الله – عليه السلام – : أصبت والله يا أبا حنيفة .

قال (الراوي) : ثم خرج أبو حنيفة من عنده فقلت له : جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا بن مسلم لا يسؤك الله فما يواطيء تعبيرهم تعبيرنا ، ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره ، قال : فقلت له : جعلت فداك : فقولك أصبت وتحلف عليه وهو مخطيء ؟ قال : نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ [1] .

فهل استعمال التقية في هذا النص له مسوغ ؟ هل أبو حنيفة ذو سلطة وقوة حتى يخشى منه ويتقي ، وهل من ضرورة لمدحه والقسم على صواب إجابته ثم لما خرج يحكم عليه بالنصب ويخطيء في جوابه ، هل لهذا تفسير غير أنه الخداع والكذب بلا مسوغ ونحن نبريء جعفر الصادق من هذا الافتراء ونقول : إن هذا سب وطعن في جعفر ممن يزعم التشيع له ومحبته

وكلما كان الرافضي أبرع في الكذب والخداع كلما عظم مقامه عندهم ونال أعلى شهادة ، ولذلك أثنى محمد باقر الصدر على الحسين بن روح [2] ،

---

[1] – روضة الكافي : ٨ / ٢٩٢ . ط : إيران .

[2] – وهو الباب الثالث من أبواب مهديهم .

وقال أنه قام بمهمة " البابية " خير قيام لأنه " كان من مسلكه الالتزام بالتقية المضاعفة ، بنحو ملفت للنظر بإظهار الاعتقاد بمذهب أهل السنة " [١] .

وجاء في الغيبة للطوسي : " .. عن عبد الله بن غالب قال : ما رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ، ولعهدي به يوماً في دار ابن يسار ، وكان له محل عند السيد والمقتدر عظيم ، وكانت العامة – أيضاً – تعظمه .. وعهدي به وقد تناظر اثنان ، فزعم واحد أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم عمر ثم علي [٢] ، وقال الآخر : بل علي أفضل من عمر ، فزاد الكلام بينهما ، فقال أبو القاسم – رضي الله عنه – : الذي اجتمعت الصحابة عليه هو تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ، ثم بعده عثمان ذو النورين ثم علي الوصي ، وأصحاب الحديث على ذلك ، وهو الصحيح عندنا .

فبقي من حضر المجلس متعجباً من هذا القول ، وكاد العامة الحضور يرفعونه على رؤوسهم ، وكثر الدعاء له ، والطعن على من يرميه بالرفض ، فوقع علي الضحك ، فلم أزل أتصبر وأمنع نفسي ، وأدس كمي في فمي ، فخشيت أن أفتضح فوثبت عن المجلس ، ونظر إلي ففطن بي ، فلما حصلت في منزلي فإذا الباب يطرق ، فخرجت مبادراً فإذا بأبي القاسم الحسين ابن روح راكباً بغلته قد وافاني من المجلس قبل مضيه إلى داره فقال لي : يا أبا عبد الله – أيدك الله – لم ضحكت ؟ فأردت أن تهتف بي كأن الذي قلته عندك ليس

---

[١] – تاريخ الغيبة الصغرى : ص ٤١١ .

[٢] – كذا ورد بدون ذكر عثمان ، فكأن مجلسهم يسوده اتجاه شيعي عام ، ومع ذلك تجري فيه التقية .

بحق ، فقلت : كذلك هو عندي ، فقال لي : اتق الله أيها الشيخ فإني لا أجعلك في حل تستعظم هذا القول مني ؟ فقلت : يا سيدي ، رجل يرى بأنه صاحب الإمام ووكيله يقول ذلك القول تتعجب منه ويضحك من قوله هذا ، فقال لي : وحياتك [١] لئن عدت لأهجرنك وودعني وانصرف " [٢]

نقلت هذه القصة رغم طولها ؛ لأنها تصور كيف يخادعون أهل السنة ، ويقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، ويتندرون فيما بينهم على تصديق بعض أهل السنة لنفاقهم وكذبهم ، وعقلية شيعة هذا العصر لا تزال تؤمن بهذا النفاق وجدواه [٣] ، وقد جاءت عندهم أخبار كثيرة على هذا النهج ، لولا ضيق المجال لعرضت لها ، وأعقبتها بالنقد والتحليل ، وهي تستحق دراسة خاصة لما فيها من كشف لحيل الروافض وأساليبهم [٤] .

المبحث الرابع

الغيبة .. وعقيدة المهدي المنتظر

---

[١] – الحلف بغير الله من شريعة " نائب المعصوم وبابه " .

[٢] – الغيبة للطوسي : ص ٢٣٦ – ٢٣٧ .

[٣] – انظر : محمد باقر الصدر / تاريخ الغيبة الصغرى : ص ٣٨٥ ، فقد نقل هذه الحادثة عن ابن روح مؤيداً لمنهجه . مثنياً على مسلكه .

[٤] – انظر : جملة منها بحار الأنوار : ٧٥ / ٤٠٢ وما بعدها .

الغيبة من العقائد الأساسية عند الشيعة الإمامية ..

يرى الشيعة الإمامية أن الزمان لا يخلو من حجة الله عقلا وشرعا ويترتب على ذلك أن الإمام الثاني عشر المهدي صاحب الزمان غاب عن الأبصار بعد سنة ٢٤٥ هـ بأمر من الله ، وسيخرج في آخر الزمان عندما يأذن الله بالخروج .. ويستند الإمامية فيما يستندون على إمامة المهدي وغيبته على حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه : يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش الذي رواه أهل السنة .. يقول الطوسي في كتابه الغيبة :

لم تكن غيبة الإمام المهدي جارية طبقا لسنن الأنبياء وحسب بل بها من صغر سن الإمام وسبب اختفائه ووفرة علمه ، وغير ذلك مما له علاقة بسيرته ، تسير وفق سنن وأمثلة وجدت في الأديان السماوية الأخرى بما فيها الإسلام فالإمام المهدي الشيعي حباه الله بالإمامة والعلم صبياً ، كما أوتي عيسى بن مريم ، ويحي بن زكريا الكتاب والنبوة والعلم والحكم صبيا ، والدليل على ذلك قول أبي عبد الله عليه السلام : فيه سنة من أربعة أنبياء أحدهم عيسى بن مريم عليه السلام لأنه أوتي الحكم صبيا والنبوة والعلم وأوتي هذا عليه السلام الإمامة ، وقال الطوسي : إن في صاحب الزمان عليه السلام شبها من يونس ورجوعه من غيبته بشرخ الشباب ..

يقارن الشهرستاني بين انحراف إبليس وانحراف نفر من هذه الأمة ، وفي حديثه عن قصة عصيان إبليس السجود لآدم فيقول :

" ... وكما أن إبليس لم يقل بالإمام الحاضر الحي القائم ، كذلك الشيعة المنتظرة لم يقولوا إلا بالإمام الغائب المنتظر ... "

وبعد أن يطيل الشهرستاني القول يرفض صراحة رأي الشيعة المنتظرة المؤمنين بالإمام الغائب ، ويؤمن بالإمام الحي القائم ولا يؤمن بالإمام الغائب ..

عقيدة المهدي:-

المهدي من هدي ، وهو من يهديه الله ، والمختار لهداية الناس .. عند أهل السنة شخص يخرج في آخر الزمان .. بشر بمجيئه الرسول صلى الله عليه وسلم .. عند الرافضة .. عقيدة من أبرز عقائد الرافضة والتي تكاد تمتلأ بها كتبهم عقيدة المهدي المنتظر ، ويقصدون به محمد بن الحسن العسكري ، وهو الإمام الثاني عشر عندهم ويطلقون عليه (الحجة) كما يطلقون عليه (القائم) ، ويزعمون أنه ولد عام ٢٥٥ هـ واختفى في سرداب سر من رأي ، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان لينتقم لهم من أعدائهم وينتصر لهم ، ولا زال الرافضة يزورونه بسرداب سر من رأي ويدعونه للخروج [١] ..

عند الشيعة انتظار مجيء المهدي من الاعتقادات الأساسية ، ويفسرون بأن الهداة المهديين الوارد ذكرهم في القرآن هم الأئمة ، ويؤكد الكليني وغيره وغيره من محدثي الشيعة ما يروي عن الإمامين الصادق والباقر في تفسير قوله تعالى ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾

[١] (الشيخ المفيد في الإرشاد ، الأربلي في كشف الغمة)

(الأعراف : ١٨١)

بأن المقصود بالأئمة هم الأئمة من آل محمد ، ويروي عن علي أنه قال : ستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة اثنان وسبعون منها في النار وواحدة في الجنة ، وهي الفرقة التي أشار إليها تعالى هذه الآية [١] ، ويفسر الشيعة كلمة القائم الواردة في﴿**أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ**﴾

(الرعد : ٣٣)

بأنه هو المهدي [٢]

لم يكتف الشيعة بما جاء في القرآن ، بل أيدوها بأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أورد المجلسي الحديث التالي : قال صلى الله عليه وسلم : " معاشر الناس ، إني نبي وعلي وصي ، ألا وإن خاتم الأئمة منا القائم المهدي صلوات الله عليه ، ألا إنه هو الظاهر علي الدين ، ألا إنه هو المنتقم من الظالمين ، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها ، ألا وإنه هو قاتل كل قبيلة من أهل الشرك ، ألا وإنه مدرك كل ثأر لأولياء الله عز وجل ، ألا وإنه ناصر دين الله عز وجل ألا وإنه الغراف من بحر عميق ، ألا إنه يسمى كل ذى فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله ، ألا إنه وارث كل علم والمحيط به ، ألا إنه المخبر عن ربه عز وجل والمنبه بأمر إيمانه ، ألا إنه الرشيد السديد ... معاشر الناس قد بينت لكم وأفهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدي " [٣] ..

---

[١] – (حياة القلوب – للمجلسي ج ٣ ص ٢٩٠)

[٢] – (دائرة المعارف الإسلامية – ج ٢ ص ١٠٤)

[٣] – (حياة القلوب ج ٢ ص ٢٤٣)

صاحبت عقيدة المهدي المنتظر عند الرافضة خرافات وأساطير لا يصدقها عقل ولا يقبلها منطق ، فأمه حملت به وهي لا تعلم وكان حلمه وولادته في ليلة واحدة وغير ذلك ، وأنه عندما يخرج المهدي يجتمع إليه الرافضة من كل مكان ، وهذا الاجتماع لا يقتصر على الأحياء فقط بل حتى الأموات يحيون ويخرجون من قبورهم ملبين نداء القائم المنتظر !! [١]

ويزعمون أنه عندما يخرج مهديهم أن أول ما يبديء به هو إخراج خليفتي رسول الله أبو بكر وعمر رضي الله عنهم فيعذبهما ثم يحرقهما !! وأنه سيقتل العرب خاصة قريش .. وأنه سيهدم كل المساجد مبتدئا بالكعبة والمسجد الحرام ، ثم بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يبقى مسجد على وجه الأرض إلا هدمه !! وأنه سيأتي بدين جديد وكتاب جديد وقضاء جديد ، وسيفتتح المدن بتابوت اليهود ، وغير ذلك من الخرافات والأساطير [٢] .. استفادت الشيعة من فكرة المهدي والأحاديث التي وردت بشأنها ، ونسبوها إلى أئمتهم ، فزعمت الكيسانية بأن محمد بن الحنيفة هو المهدي المنتظر ، ويقولون أنه غاب في جبل رضوي ، وأسند الشيعة الاثنى عشرية المهدية إلى آخر أئمتهم محمد بن الحسن العسكري ، الذي يقولون بأنه دخل السرداب بسامراء بعد موت أبيه وعمره إما سنتان وإما ثلاث وإما خمس – ويشكك البعض في وجوده أصلاً ، ويرى الطبري وغيره أن الحسن العسكري لم ينسل ولم يعقب ، وهو إن وجد فهو من نسل الحسين وليس من نسل الحسن .

---

[١] – (ارجع إلى كشف الغمة لأبي الحسن الأربلي ٢ / ٤٤٦)

[٢] –(ارجع إلى إحسان إلهي ظهير – الشيعة والتشيع – الإحصائي في الرجعة ، والنعماني في الغيبة ، والمجلسي في بحار الأنوار)

ونسب الإسماعيلية المهدية إلى عبيد الله المهدي ت ٣٢٤ هـ الذي ظهرت على يده الدولة العبيدية أو الفاطمية ..

مهدي السنة غير مهدي الرافضة :

صفات مهدي الرافضة وسيرته وأحوال شيعته وما ستكون عليه الأرض ، ومن عليها عند خروجه ، غير المهدي الذي يعتقد أهل السنة والجماعة خروجه آخر الزمان

لدى أهل السنة ، العقيدة الصحيحة أن المهدي رجل مصلح ، يظهر في آخر الزمان وأنه سيجدد أمر الدين ويملأ الأرض عدلا ، ويتولى إمرة المسلمين ، ويخرج في زمانه الدجال وينزل عيسى بن مريم عليه السلام ، كما أن المهدي غير معصوم .. وقد وردت أحاديث حددت بعض أوصاف المهدي ونسبه ، وما يقوم به من أعمال خرجها كل من الترمذي وابن ماجه وأبي داود والإمام أحمد والطبراني والدارقطني وغيرهم ، وإن كانت لم ترد في صحيحي البخاري ومسلم ... فقد روي أحاديث المهدي جماعة من كبار الصحابة منهم عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، والحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين .

من هذه الأحاديث : " لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يوافق اسمه اسمي " " ثم تطلع الرايات من قبل المشرق ... فإذا رأيتم أميرهم فبايعوه ... فإنه خليفة الله المهدي "

" تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا بمثلها قط ، ترسل السماء عليهم مدراراً ، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته ، والمال أكداس ، يقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني فيقول : خذ "

هذه الأحاديث مما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث المهدي هي التي تمثل عقيدة أهل السنة لأنها مستقاة من الكتاب والسنة ..

التباين كبير بين صفات المهدي عند أهل السنة ، ومهدي الرافضة المزعوم .. مهدي أهل السنة اسمه يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه ، وهو من ولد الحسن رضي الله عنه وتكون ولادته طبيعية وحياته طبيعية ، ويخرج لنصرة الإسلام والمسلمين ، ولا يفرق بين جنس وجنس ، ويحب صحابة رسول الله ويترضى عنهم وتمسك بسنتهم ، كما يحب أمهات المؤمنين ولا يذكرهم إلا بالثناء الحسن الجميل ، وأنه يقيم المساجد ويعمرها ، ويحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويخرج من الشرق لا من سرداب سامراء !! [١]

صلة مهدي الرافضة باليهود :

ما يؤكد صلة مهدي الرافضة باليهود ، ما صرح به الرافضة من أنه عندما يخرج المهدي ينادي الله باسمه العبراني ، وأنه يستفتح المدن بتابوت اليهود ويخرج عصا موسى عليه السلام وعشرة أصواع من المن وشرائح

---

[١] _ (عبد الله الجميلي – مرجع سابق)

السلوى كما يخرج حجر موسى الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، وأنه يحكم بحكم آل داود عليه السلام [١]

عقيدة المهدي المنتظر بين الشيعة والسنة

يعتقد أهل السنة أن الله تعالى يخرج في آخر الزمان رجلا من أهل البيت يؤيد الله به هذا الدين ، يملك سبع سنين يملأ الأرض عدلا وسلاما ، كما ملئت جورا وظلما ، وتنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط ، وتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء قطرها ويعطي المال بغير عدد .. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم ، وإمامكم منكم " رواه البخاري

لا توجد أي صلة أو علاقة بين مهدي السنة ومهدي الشيعة الرافضة ، فالمهدي عند أهل السنة اسمه " محمد بن عبد الله " يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، واسم أبيه يوافق اسم أبيه ، وهو من ولد الحسن رضي الله عنه ، وتكون ولادته وحياته طبيعية ، ويخرج لنصرة المسلمين ، ويحب صحابة رسول الله ويترضى عنهم وتمسك بسنتهم ، كما يحب أمهات المؤمنين ولا يذكرهم إلا بالثناء الحسن الجميل ، وأنه يقيم المساجد ويعمرها ، ويحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ..

أما مهدي الشيعة الرافضة فاسمه " محمد بن الحسن العسكري " من ولد الحسن وولادته وحياته غير طبيعية إذ كان حمله وولادته في ليلة واحدة ، ودخل في السرداب وعمره تسع سنوات ومضي عليه الآن ما يزيد ألف ومئة

---

[١] – (المرجع السابق)

وخمسين سنة وهو في السرداب ، كما أنه يخرج لنصرة الشيعة الرافضة وينتقم من أعدائهم ويكره العرب وقريشا ولا يعطيهم إلا السيف .. ببغض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يخرجهم من قبورهم ويعذبهم ثم يحرقهم ، وكذلك يبغض أمهات المؤمنين ويحد عائشة رضي الله عنها !! ويدعو إلى دين جديد وكتاب جديد ، ويهدم المساجد ويخربها ، فيهدم المسجد الحرام والكعبة ، ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، ويحكم بحكم آل داود !!

أسباب القول بالغيبة

يقول د / ناصر القفاري

ولعل القاريء يعجب من ذلك الإصرار الشديد على القول بإمامة أحد من آل البيت حتى ينكرون موت من مات ، أو يدعون أنه حي بعد موته ، أو يخترعون ولداً لمن لا عقب له ، وقليل منهم ثاب إلى رشده لما انكشف له الغطاء بموت الإمام عقيماً فترك التحزب والتشيع وقال بانقطاع الإمامة ، ورجع إلى شئون حياته . ولعل هذه الفئة هي التي تتشيع عن صدق ، فلما تبين لها الأمر ، وسقط القناع رجعت .

إن أهم سبب لهذا الإصرار يتبين من خلال اختلاف هذه الفرق ونزاعها فيما بينها للدفاع عن رأيها والفوز بأكثر قدر من الأتباع ، حيث إن كل طائفة تنادي بمهدي لها وتكذب الأخرى ، ومن خلال تلك الخصومة تتسرب الحقيقة .

لنستمع – مثلا – إلى ما ترويه الاثنا عشرية – التي تقول بالغيبة والوقف على الابن المزعوم للحسن العسكري – في كشف حقيقة دعوى الطائفة

الأخرى التي تقول بالغيبة والوقف على موسى الكاظم تقول : " مات أبو إبراهيم (موسى الكاظم) وليس من قوامه [١] أحد إلا وعنده المال الكثير ، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته طمعاً في الأموال ، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار ، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار .. " [٢] .

وجاء عندهم روايات أخرى بهذا المعنى [٣] تكشف ما خفي ... وأن وراء دعوى غيبة الإمام وانتظار رجعته الرغبة في الاستئثار بالأموال ، وأن هناك فئات منتفعة بدعوى التشيع تغرر بالسذج ، وتأخذ أموالهم باسم أنهم نواب الإمام ، فإذا ما توفي الإمام أنكروا موته لتبقى الأموال في أيديهم ، ويستمر دفع الأموال إليهم باسم خمس الإمام الغائب .

وهكذا تدور عمليات النهب والسلب .. والضحية هم أولئك السذج المغفلون الذين يدفعون أموالهم إلى من زعموا أنهم نواب الإمام فى بلدان العالم الإسلامي . والذين استمرأوا هذه الغنيمة الباردة فظلوا يذكرون في النفوس محبة آل البيت ، واستشعار ظلم آل البيت ، والحديث عن محن آل البيت ، والمطالبة بحق آل البيت .. ليفرقوا الأمة ، ويتخذوا من تلك الأموال وسيلة لتغذية جمعياتهم السرية التي تعمل على تقويض كيان الدولة الإسلامية .

---

[١] – نوابه ووكلاؤه .

[٢] – الغيبة الطوسي : ص ٤٢ – ٤٣ .

[٣] – انظر : المصدر السابق : ص ٤٣ وما بعدها ، ورجال الكشي / الروايات رقم : ٧٥٩ ، ٨٧١ ، ٨٨٨ ، ٨٩٣ .

ولعل من أسباب القول بالمهدية والغيبة أيضاً تطلع الشيعة إلى قيام كيان سياسي لهم مستقل عن دولة الإسلام ، وهذا ما نلمسه في اهتمامهم بمسألة الإمامة ، ولما خابت آمالهم ، وغلبوا على أمرهم وانقلبوا صاغرين هربوا من الواقع إلى الآمال والأحلام كمهرب نفسي ينقذون به أنفسهم من الإحباط وشيعتهم من اليأس ، وأخذوا يبثون الرجاء والأمل في نفوس أصحابهم ، ويمنونهم بأن الأمر سيكون في النهاية لهم . ولذلك فإن القول بالمهدية والغيبة ينشط دعاته بعد وفاة كل إمام لمواجهة عوامل اليأس وفقدان الأمل ، بالإضافة إلى تحقيق المكاسب المادية .

كما أن التشيع كان مهوى قلوب أصحاب النحل والأهواء والمذاهب المتطرفة ؛ لأنهم يجدون من خلاله الجو المناسب لتحقيق أهدافهم ، والعودة إلى معتقداتهم .

فانضم إلى ركب التشيع أصناف من أصحاب هذه الإتجاهات الغالية .. وكان هذا " الخليط " يشطح " بالشيعة " نحو معتقداته الموروثة ، ولاسيما بعد أن عزلت الشيعة نفسها عن أصول الأمة ، وإجماعها .

ولهذا فإن مسألة المهدية والغيبة حسب الاعتقاد الشيعي لها جذورها في بعض الديانات والنحل ، مما لا يستبعد معه أن لأتباع تلك الديانات دوراً في تأسيس هذه الفكرة في أذهان الشيعة .

ويميل بعض المستشرقين أنها ذات أصل يهودي ، لأن اليهود يعتقدون بأن إيليا رفع إلى السماء وسيعود في آخر الزمان ، ولذلك فإن إيليا هو – حسب رأيهم – النموذج الأول لأئمة الشيعة المختلفين الغائبين [١] .

وفي نظري أن هذا لا يكفي لإظهار الأثر اليهودي ، لأن في الإسلام أن عيسى رفع إلى السماء وسيعود في آخر الزمان ، فليست هذه الفكرة التي عرضوها غريبة على الأصول الإسلامية ، ولكن لأن المستشرقين ينكرون مسألة المهدية أصلاً قالوا هذا القول . إنما يبرز إيضاح الأثر اليهودي أكثر من أوجه أخرى هي أن نظرية الغيبة ترجع في أصولها إلى ابن سبأ وهو حبر من أحبار اليهود .

كذلك ما صرح به بعض شعراء الشيعة من أن فكرة المهدية مستمدة من أخبار كعب الأحبار الذي كان على دين اليهودية قبل إسلامه ، ويبدو ذلك بوضوح فيما قاله شاعر الكيسانية كثير عزة في ابن الحنفية :

هو المهدي خبرناه كعب ... أخو الأحبار في الحقب الخوالي [٢]

ويقول فان فلوتن : " وأما نحن معاشر الغربيين فقد استرعت عقيدة المهدي المنتظر بوجه خاص أنظار المستشرقين منا " [٣] .

ثم يربط هذه العقيدة بالإسرائيليات ويردها إلى أصول يهودية ونصرانية ، لأنه يرى أنها تدخل تحت نطاق التنبؤ ببعض الأشخاص والحوادث المعينة ،

---

[١] – جولد سيهر / العقيدة والشريعة : ص ١٩٢ .

[٢] – ديوان كثير عزة : ١ / ٢٧٥ .

[٣] – السيادة العربية والإسرائيليات : ص ١١٠ .

وهو التنبؤ الذي أفاضت فيه كتب إسرائيلية لم تكن معروفة عند العرب في بادي الأمر ، وإنما وصلت إليهم عن طريق اليهود والمسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام [١] .

ويبدو أن ربطه هذه العقيدة باليهودية والنصرانية لمجرد أنها تدخل في نطاق الإخبار بالمغيبات الذي لا يعرفه العرب كما يقول هو ربط ضعيف ، ذلك أن من معجزات رسول الإسلام العربي الهاشمي الإخبار ببعض المغيبات ، لكن هؤلاء يحللون هذه المسائل وفق عقليتهم الكافرة ، واتجاههم المنكر لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

وأرجح في هذه المسألة أن عقيدة الاثنى عشرية في المهدية والغيبة ترجع إلى أصول مجوسية ، فالشيعة أكثرهم من الفرس ، والفرس من أديانهم المجوسية ، والمجوس تدعي أن لهم منتظراً حياً باقياً مهدياً من ولد بشتاسف بن بهراسف يقال له : أبشاوثن ، وأنه في حصن عظيم من [٢] خراسان والصين [٣] .

وهذا مطابق لجوهر المذهب الاثني عشري .

دفاعهم عن طول أمد الغيبة

إن ما يعرف به كذب دعوى الشيعة وجود إمامها ، هو استبعاد بقائه حياً طول هذه المدة التي تجاوزت الآن ألف ومائة سنة . فإن تعمير واحد من

---

[١] – المصدر السابق : ص ١١٢ .

[٢] – لعلها " بين " .

[٣] – تثبيت دلائل النبوة : ١ / ١٧٩ .

المسلمين هذه المدة هو – كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – أمر يعرف كذبه بالعادة المطردة في أمة محمد ، فلا يعرف أحد ولد في زمن الإسلام عاش مائة وعشرين سنة فضلاً عن هذا العمر ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في آخر عمره " **أرأيتكم ليلتكم هذه ، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد** " [١] . فمن كان في ذاك الوقت له سنة ونحوها لم يعش أكثر من مائة سنة قطعاً ، وإذا كانت الأعمار في ذلك العصر لا تتجاوز هذا الحد فما بعده من الأعصار أولى بذلك في العادة الغالبة العامة ..

ثم أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين ، وقليل ممن يجوز ذلك [٢] كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح [١] .

---

[١] – منهاج السنة : ٢ / ٦٥ ، وانظر الحديث في : صحيح البخاري ، كتاب العلم ن باب السمر في العلم : ١ / ٣٧ ، ومسند أحمد : ٢ / ١٢١ ، ١٣١ .

[٢] – منهاج السنة : ٢ / ١٦٥ .

وانظر الحديث في سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في فناء أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين : ٤ / ٥٦٦ (٢٣٣١) ، وكتاب الدعوات ، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : ٥ / ٥٥٣ (٣٥٥٠) ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه ، قال ابن حجر : وهو عجيب منه فقد رواه في الزهد أيضاً من طريق أخرى عن أبي هريرة (فيض القدير : ٢ / ١١) . ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب الأمل والأجل : ٢ / ١٤١٥ (٤٢٣٦) . ورواه ابن حبان (انظر : فيض القدير : ٢ / ١١) ، والحاكم (المستدرك : ٢ / ٤٢٧) ، والخطيب (تاريخ بغداد : ٦ / ٣٩٧ ، ١٢ / ٤٨) ، وأورده السيوطي في الجامع ورمز له بالحسن (الجامع الصغير ص ٤٨) ، وقال ابن حجر في الفتح : سنده حسن (انظر : فيض القدير : ٢ / ١١) ، وقال الحكم : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي (المستدرك ٢ / ٤٢٧) ، وتعقب ذلك الألباني وقال : الصواب أنه حسن لذاته وصحيح لغيره . سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٢ / ٣٩٧ (٧٥٧) ، وانظر : صحيح الجامع (للألباني) ١ / ٣٥٤ (١٠٨٤) .

هذا الاعتراض يأخذ بخناق الإمامية ، ويجتث جذور اعتقادهم من أساسه .. وقد حاول شيوخ الشيعة دفعه بإجراء مقارنات بين مهديهم وبعض الأنبياء عليهم السلام الذين زادت أعمارهم عن المعدل الطبيعي المألوف للبشر

، فالمهدي عندهم شبيه بنوح عليه السلام الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً [٢] .

وأسندوا هذه المقارنة إلى بعض آل البيت لتحظى بالقبول عند أتباعهم ، فروى ابن بابويه – بسنده – أن علي بن الحسين قال : " في القائم سنة من نوح عليه السلام وهو طول العمر " [٣] ، وكذلك يقولون إن بقاء مهديهم هو كبقاء عيسى بن مريم عليه السلام [٤] . والخضر وإلياس ، ويعقدون المقارنة حتى إبليس [٥] . ويسندون جملة من هذه المقارنات إلى بعض آل البيت لتكسب صفة القطع عن أتباعهم ؛ لأنها من قول المعصوم [٦] ، وكذلك يحتجون بأخبار المعمرين من البشر [٧] ، وفاتهم أن يعقدوا المقارنة مع جبرائيل وملك الموت ، والملائكة عموماً وبالسموات والأرض .

---

[١] – منهاج السنة : ٢ / ١٦٥ .

[٢] – انظر : الغيبة للطوسي : ص ٧٩ .

[٣] – إكمال الدين : ص ٤٨٨ .

[٤] – عقد الإمامية : ص ١٠٨ .

[٥] – الحائري / إلزام الناصب : ١ / ٢٨٣ .

[٦] – انظر هذه الروايات في : أصول الكافي : ١ / ٣٣٦ – ٣٣٧ ، الغيبة للنعماني : ص ١٠٨ وما بعدها ، إكمال الدين :ص ١٣٤وما بعدها ، إلزام الناصب : ١ / ٢٨٥ .

[٧] – انظر : الغيبة للطوسي : ص ٧٩ وبعدها .

وهذا الدفاع قد أبطله الشيعة أنفسهم ؛ لأنهم يقولون بأن مهديهم هو الحاكم الشرعي للأمة منذ أحد عشر قرناً أو يزيد ، وهو القيم على القرآن ولا يحتج بالقرآن إلا به ، ولا هداية للبشر إلا بواسطته .. وهو الذي معه القرآن الكامل ومصحف فاطمة والجفر والجامعة ، وما يحتاجه الناس في دينهم ودنياهم ، فمهديهم مسئول عن الأمة ، ومعه وسائل هدايتها وسعادتها في الدنيا والآخرة .

أما غيره ممن يعقدون المقارنة به فيختلفون عنه اختلافاً كثيراً ، فإن نوحاً عليه السلام قد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله سبحانه حتى أوحى الله إليه ﴿**أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ**﴾ (هود:٣٦)

ولم يكن غائباً في سردابه أو في مخبئه لا يعلم مستقره ومكانه ، يرى الناس في ضلالهم وكفرهم ويتوارى عن الأنظار فلا يرونه مع تعاقب الأجيال و القرون . على أن عمر المهدي – الآن – قد زاد عن هذه المدة .

وكذلك عيسى عليه السلام قد بلغ رسالة ربه ، وأقام الحجة وأدى الأمانة قبل رفعه إلى السماء فلم يكن يضير أتباعه أن يغيب عنهم بخلاف منتظرهم الذي غاب منذ طفولته وترك شيعته يختلفون في وجوده وبابيته ، وتعميمهم التقية عن معرفة حقيقة مذهبه ، ويختلفون ويتنازعون حتى يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً .

أما الخضر وإلياس فإن الذي عليه المحققون من أهل العلم أنهما قد ماتا [١] ، وعلى تقدير حياتها فلا تسلم لهما المقارنة ، لأنهما ليسا بمكلفين في هداية هذه الأمة وقيادتها بخلاف إمامهم الذي هو مسئول – في اعتقادهم – عن المسلمين جميعاً في كل أمورهم .

أما إبليس فالخبر في بقائه ورد به القرآن بخلاف مهديهم الذي أنكره حتى أهله وطوائف من شيعته ، ثم إن إبليس يمارس مهمته في إضلال الخلق عن سبيل الله ، ولا شك أن ضلال الشيعة باتباع هذا " المعدوم " من أعماله ، أما منتظرهم فليس له أثر ولا خبر . كما أن إبليس ليس من جنس الناس .. فلا تسلم لهم المقارنة في كل الأحوال .

---

[١] – انظر : المنتقى ص ٢٦ ، ويرى ابن حزم أن القول بحياة إلياس والخضر .. فكرة مأخوذة عن اليهودية ، فاليهود هم الذين قالوا بحياة إلياس وحياة فنحاس بن العازار ابن هارون عليه السلام ، وسار في سبيلهم بعض الصوفية فادعى أنه يلقى إلياس في الفلوات (الفصل : ٥ / ٣٧) ، وكذلك قال الصوفية بحياة الخضر ، ولهم حكايات في الاجتماع به والأخذ عنه (انظر : ابن عربي / الفتوحات المكية : ١ / ٢٤١ ، ابن عطاء الله السكندري / لطائف المنن : ص ٥٢ – ٥٣ ، وطبقات الشعراني : ١ / ٩٧ ، ٢ / ٥ ، وانظر : الفصل : ٥ / ٣٧ – ٣٨ ، ابن حجر / تهذيب التهذيب : ٧ / ٤٧٧ ، وقد اعتبر ابن حزم دعاوى الصوفية الأخذ عن الخضر خروجاً عن عقيدة ختم النبوة (انظر : الفصل : ٥ / ٣٨) .
ودعوى بقاء الخضر إلى اليوم مخالف للدليل ، وما عليه أهل التحقيق ، انظر في ذلك : منهاج السنة : ١ / ٢٨ ، ابن القيم / المنار المنيف : ص ٦٧ – ٧٦ ، وانظر عن الخضر : ابن كثير / البداية والنهاية : ١ / ٣٢٥ – ٣٣٧ ، ابن حجر / فتح الباري : ٦ / ٣٠٩ – ٣١٢ الإصابة : ٢ / ٢٨٦ – ٣٣٥ . ولابن حجر رسالة في تحقيق أمر الخضر ، قال في خاتمها : والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته (الزهر النضر في نبأ الخضر ، ضمن مجموعة الرسائل المنبرية : ٢ / ٢٣٤) .

أما بقية المعمرين من البشر فإنهم مهما بلغوا من العمر فلا يصلوا إلى بعض ما يدعونه في غبائهم ، وكل الأمثلة التي ضربها شيوخهم في القرن الرابع ليس لها قيمة اليوم لتجاوز عمر منتظرهم أضعافها ، كما أن هؤلاء ليس لهم مهمة غائبهم ومسؤولياته .

ويحاول بعض المعاصرين من شيوخهم أن يستنجد بلغة العلم الحديث في التدليل على إمكانية بقاء منتظرهم ، فيقول المظفر : " وطول الحياة أكثر من العمر الطبيعي أو الذي يتخيل أنه العمر الطبيعي لا يمنع منها الطب ولا يحيلها ، غير أن الطب بعد لم يتوصل إلى ما يمكنه من تعميرة حياة الإنسان وإذا عجز عنه الطب فإن الله قادر على كل شيء " [١] .

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطا : " بأن أكابر فلاسفة الغرب قالوا بإمكان الخلود في الدنيا للإنسان " [٢] . ثم قال : " قال بعض كبار علماء أوربا : لولا سيف ابن ملجم [٣] لكان علي بن أبي طالب من الخالدين ، لأنه قد جمع جميع صفات الكمال والاعتدال " [٤] .

هذا ما تقوله – نظريات بعض الكفار – إن صدق هؤلاء في نقلهم – ولكن الله سبحانه يقول لنبيه﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**﴾

---

[١] – عقائد الإمامية : ص ١٠٨ .

[٢] – أصل الشيعة : ص ٧٠ .

[٣] – هذه مقالة شيعية اعتزالية مبينة على مذهب المعتزلة الذين يقولون بأن القاتل قد قطع على المقتول أجله ، وهي مقالة مخالفة لما ثبت في الكتاب والسنة بأن كل من مات فقد استكمل أجله (انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٨ / ٥١٦ ، شرح الطحاوية

[٤] – أصل الشيعة : ص ٧٠ .

(الأنبياء:٣٤)

ويقول﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ**﴾(آل عمران: ١٨٥ الأنبياء: ٣٥ ،العنكبوت: ٥٧) ويقول سبحانه : ﴿**نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ**﴾(الواقعة:٦٠)

. وهو سبحانه أعلم بمن خلق ، وأصدق القائلين ، فلا عبرة بعد ذلك بقول كافر يحاول أن يتشبث بالبقاء في هذه الحياة ولو بالأوهام .

ولعلي الرضا – كما تنقل كتب الشيعة. كلمة صادقة قالها في الرد على الفرق الشيعية الكثيرة التي تقول بحياة بعض آل البيت ولا تصدق بموتهم وتدعي أنها غيبة وسيرجعون ، وهي من أقوى الردود على الاثنى عشرية من كلامهم أنفسهم ، فقد جاء في رجال الكشي أن علياً الرضا قيل له : إن قوماً وقفوا على أبيك ويزعمون أنه لم يمت ، قال : " كذبوا وهم كفار بما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ولو كان الله يمد في أجل أحد لمد الله في أجل رسول الله صلى الله عليه وآله " [١] .

ولكنهم يخالفون قول إمامهم ويزعمون أن الله مد في عمره لحاجة البشر إليه ؛ بل لحاجة الكون وكل شيء في الحياة إليه ؛ إذ لولاه – كما يفترون – لساخت الأرض ، وماجت بأهلها [٢] .

---

[١] – رجال الكشي : ص ٤٥٨ .

[٢] – انظر : أصول الكافي : ١ / ١٧٩ .

المبحث الخامس

الرجعة

معنى الرجعة وحقيقتها عند الرافضة :

الرجعة من المعتقدات الشيعية الأساسية ، ومفادها أن الأئمة الاثني عشر سيعودون إلى الدنيا في آخر الزمان الواحد بعد الآخر ، لكي يحكموا الدنيا تعويضاً لهم عن حرمانهم من حقهم في الحكم الذي حرموا إياه إبان حياتهم ، ويكون أول إمام يرجع إلى الدنيا هو الإمام الثاني عشر محمد بن

الحسن العسكري الذي يمهد الأمر لآبائه وأجداده فيتولون الحكم من بعده واحدا بعد الآخر حسب التسلسل الزمني لهم ، فيحكم الواحد منه فترة من الزمن ثم يموت مرة أخرى ليتولى بعده الحكم من يليه في الترتيب ، وهكذا حتى الإمام الحادي عشر الحسن العسكري وتقوم القيامة بعد ذلك ..

أقوال أئمتهم :

الرجعة هي الحياة بعد الموت قبل القيامة [١] ، وهي سر من سر الله ، والقول بها ثمرة من ثمار الإيمان بالغيب ، والمراد بها رجوع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم ، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب ، لأن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجعه إلى الدنيا [٢] ..

الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة ، بن الحسن العسكري عليه السلام ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ، ويبتهجوا بظهور دولته ، وقوم من أعدائه ينتقم منهم ، وينالون بعض ما يستحقون من العذاب والقتل على أيدي الشيعة وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدونه من علو كلمته ، وهي عندنا الإمامية الاثنا عشرية تختص بمن محض الإيمان ، ومحض الكفر والباقون سكوت عنهم [٣]

ويقول محمد رضا المظفر في عقائد الإمامية ص ١١٨ : " عقيدتنا في الرجعة أن الله تعالى يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا

---

[١] – (العاملي – الإيقاظ من الهجعة في إثبات الرجعة ص ٢٩)
[٢] – (الإحصائي – الرجعة ص ١١)
[٣] – (عقائد الإمامية الاثنا عشرية ٢ / ٢٢٨)

عليها فيعز فريقا ويذل فريقا آخر ، ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين من الظ

المين ، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل السلام ، ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان ، أو بلغ الغاية من الفساد ، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت "

أدلتهم في إثبات الرجعة :

استدل الرافضة لإثبات عقيدة الرجعة بدلائل كثيرة ، منها ما نسبوه إلى أئمتهم ، تلك التي تمتلأ بها كتبهم ، ومنها ما نسبوه إلى كتاب الله بعد أن أولوا آياته للانتصار لعقيدتهم الفاسدة ..

تزعم الرافضة أن القرآن الكريم قد دل على صحة هذه العقيدة في قوله تعالى : ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾

(النمل : ٨٣)

﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**﴾ (القصص : ٨٥)

﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ (السجدة : ٢١)

﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ**﴾ (غافر : ١١)

نادى الشيعة برجعة الأئمة ، وأرادوا بذلك أن يعود الإمام إلى الظهور بعد الغيبة أو الاختفاء أو إلى الحياة بعد الموت ..

يقول المفيد : واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات ، وهي أن يقوم آخر أئمتهم ، ويسمى القائم في آخر الزمان ، ويخرج من السرداب بذبح جميع خصومه من السياسيين ، ويعيد إلى الشيعة حقوقهم التي اغتصبها الفرق الأخرى عبر القرون !! ..

يقول المجلسي في كتابه حق اليقين عن محمد الباقر : " إذا ظهر المهدي فإنه سيحي عائشة أم المؤمنين ويقيم عليها الحد !! "

ويقول السيد المرتضي في كتابه (المسائل الناصرية) : " أن أبا بكر وعمر يصلبان على شجرة من زمن المهدي – أي إمامهم الثاني عشر – الذي يسمونه قائم آل محمد وتكون الشجرة رطبة قبل الصلب فتصير يابسة بعده !! "

الرجعة جذورها يهودية :

والرجعة بهذا المعنى لها جذور في اليهودية كما في قصة عزيز – الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه ، وهارون الذي مات في التيه واختلفوا في موته وقالوا غاب وسيرجع – وفي النصرانية التي يقول منتحلوها بأن صلب المسيح وقتله المزعوم وقع على جزئه الناسوتي دون اللاهوتي ، وإنه قام بعد ثلاثة أيام من صلبه وصعد إلى السماء ، وأنه سيعود مرة ثانية للقضاء بين الأموات والأحياء .

وقد ظهرت فكرة الرجعة أول ما ظهرت في دوائر الشيعة على يد عبد الله بن سبأ الذي نادى برجعة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم زعم رجعة علي ، قائلا : إنه لم يقتل بل رفع إلى السماء كما رفع عيسى ، وأن ما ادعته الخوارج من قتله فكذب إذ أن شيطانا تمثل لهم في صورته ، فظنوا أنه علي ، وأنه سيعود ويملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا [١] ..

تقول الإمامية برجعة آخر أئمتهم محمد المهدي المنتظر ، الذي يعتقدون أنه دخل سردابا بدار أبيه بسامراء ، وأنه سيخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلا !!

تطور مفهوم الرجعة عندهم فقالوا برجعة جميع الشيعة ، وأئمتهم وجميع خصومهم مع أئمتهم ، وهذه العقيدة تكشف الحقد الكامن في نفوسهم .. في بحار الأنوار للمجلسي ٥٢ / ٣٧٦ عن أبي عبد الله قال : " .. إن الله قد أحل لنا يومئذ عند قيام قائمنا .. إذا قام قائمنا انتقم الله ولرسوله ولنا أجمعين .. يسالم القائم مهدي الشيعة اليهود والنصارى وقتئذ ويحارب أهل السنة .. النواصب !! " [٢]

والمقصود من الرجعة هو الانتقام من خصوم الشيعة .. ومن هم خصوم الشيعة ؟ !

---

[١] – (ارجع إلى محمد أبو زهرة – محاضرات في النصرانية ، و د . أحمد شلبي – المسيحية ، والشهرستاني – الملل والنحل)

[٢] – (ارجع إلى حسين الدرازي البحراني – المحاسن النفسانية ، يوسف البحراني – الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب)

الأدلة على بطلانها من الكتاب والسنة وإجماع الأمة :

الحقيقة الراجحة عند جمهرة المؤرخين المسلمين أن الإمام الحسن العسكري – الإمام الحادي عشر – قد مات عن غير ولد ، أي أنه لم ينجب ، وقام أخوه جعفر بتصفية تركته على أنه لا ولد له ، إذ أن للعلويين سجل مواليد يقيم عليه نقيب بحيث لا يولد مولود إلا سجل فيه ، وهذا السجل لم يسجل فيه للحسن العسكري ولد ، ويشيع بين كثير من العلويين أن الحسن العسكري مات عقيماً .. على هذا النحو من الحقيقة تنهار عقيدة الرجعة من أولها إلى آخرها ..

كما أن الآيات التي ساقها الرافضة للاستدلال على الرجعة لا حجة لهم فيها ، وقد بينتها كتب التفاسير وفندها العلماء [1] ، وقد دلت كتب السنة على فساد هذه العقيدة .. كما أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على أنه لا رجعة للأموات قبل يوم القيامة ، ولم يخالف هذا إلا الرافضة .. وإجماع المسلمين على عدم جواز الرجعة للأموات معلوم لكل مسلم بالضرورة ..

هذا وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم دلت على استحالة رجعة الأموات إلى قبل يوم القيامة ومن هذه الآيات قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون : ٩٩ / ١٠٠)

[1] – (ارجع إلى تفاسير الطبري وابن كثير والقرطبي والكتب الصحاح)

أبطلت هذه الآية كل دعوى للرجعة قبل يوم البعث .. وقطعت كل أمل في الرجعة إلى الدنيا .. وقوله تعالى ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾

(العنكبوت : ٥٧)

وقوله تعالى : ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾

(السجدة : ١١)

دلتا الآيتان على أنه ليس بعد الموت إلا الرجوع إلى الله تعالى ولو كان هناك رجوع إلى الدنيا لجاء ذكره في الآية .. ولكن ماذا يقال لمن وضعوا أسس دينهم على مخالفة الأمة الإسلامية ، وجعلوها أصلا من أصول عقيدتهم الفاسدة !! [١]

نسبوا روايات كثيرة إلى محمد الباقر وولده جعفر الصادق ، هما منها براء ، منها على سبيل المثال : روى عبد الله بن المغيرة عن أبي عبد الله – يعني جعفر الصادق – عليه السلام قال : إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ، ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات . قلت : ويبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ قال جعفر الصادق : منهم ومن مواليهم .. [٢]

الإمام موسى الموسوي ينكر فكرة الرجعة :

---

[١] – (ارجع إلى عبد الله الجميلي – مرجع سابق)

[٢] – (الشيخ المفيد – الإرشاد في تاريخ حجج الله على العباد ص ٣٩٨ – ٤٠٢)

ويعلق د . موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح على ما جاء في كتبهم فيقول : إن مؤلفي هذه الكتب لم يكتفوا من القول برجعة أئمة الشيعة فحسب ، بل أضافوا عليها أفكاراً أخرى ، وكلها مستوحاة من تلك الروايات الموضوعة ، وقالوا إن الرجعة لا تشمل أئمة الشيعة وحدهم بل تشمل غيرهم ، وذكر أسماء نفر غير قليل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم الشيعة أنهم أعداء الأئمة ، وأنهم منعوهم من الوصول إلى حقهم في الحكم ، كل هذا حتى يتسنى للأئمة الانتقام منهم في هذه الدنيا ..

ويستطرد الموسوي قائلا : ولو أن الذين كانوا وراء فكرة الرجعة مخلصين لأئمة الشيعة لما صوروهم بهذا المظهر الراغب في الحكم ، إن الله سيعيدهم إلى هذه الدنيا الفانية مرة أخرى ليحكموا فيه بعض الوقت ، وهم أئمة لهم جنة عرضها كعرض السموات والأرض أعدت للمتقين ، والإمام على نفسه يقول : " والله إن دنياكم هذه لأهون عندي من ورقة في فم جرادة تقضمها "

ويمضي العلامة الموسوي في النكير على فكرة الرجعة قائلا : وهذه البدعة تختلف عن البدع الأخرى التي أضيفت إلى الأفكار الشيعية حيث لم يترتب عليها تنظيم عمل سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي ، اللهم إلا شيء واحد قد يكون هو السبب في اختلاف فكرة الرجعة ، وهو استكمال العداء وتمزيق الصف الإسلامي بمثل هذه الخزعبلات التي دونت وقيلت في انتقام الأئمة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. !!

المبحث السادس

الظهور

أي ظهور الأئمة بعد موتهم لبعض الناس ثم عودتهم لقبورهم ، وهذه العقيدة غير رجعة الأئمة ، وقد بوب لها المجلسي بعنوان " باب أنهم يظهرون بعد موتهم ، ويظهر منهم الغرائب " [1] .. فالأئمة يظهرون بعد موتهم ، ويراهم

[1] – بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٠٣ – ٣٠٤ ، بصائر الدرجات : ص ٧٨ .

بعض الناس ، وهذا الظهور غير مرتبط بوقت معين كالرجعة بل هو خاضع لإرادة الأئمة ، حتى نسبوا لأمير المؤمنين أنه قال : " يموت من مات منا وليس بميت " . وتذكر أساطيرهم أن أبا الحسن الرضا كان يقابل أباه بعد موته ، ويتلقى وصاياه وأقواله [١] .

ويزعم بعض الشيعة أنه دخل على أبي عبد الله فقال له (أي أبو عبد الله) : تشتهي أن ترى أبا جعفر (بعد موته) ؟ قال : " قلت : نعم ، قال : قم فادخل البيت ، فدخلت فإذا هو أبو جعفر " [٢] ، ويزعم آخر بأنه دخل على أبي الحسن فقال له : أتحب أن ترى أبا عبد الله ؟ يقول : فقلت : وددت والله ، فقال : قم وادخل ذلك البيت ، فدخلت البيت فإذا أبو عبد الله عليه السلام قاعد [٣] .

" وقال أبو عبد الله – كما يفترون – : أتى قوم من الشيعة الحسن بن علي عليه السلام بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام فسألوه فقال : تعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فارفعوا الستر ، فعرفوه [٤] فإذا هم بأمير المؤمنين عليه السلام لا ينكرونه " [٥] . بل وتمتد عقيدتهم هذه لتدعي أيضاً أن الأموات من الأولين يظهرون لهم ، جاء في بصائر الدرجات " .. عن عثمان بن عيسى عمن أخبره !! عن عباية الأسدي قال : دخلت على

---

[١] – بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٠٣ ، بصائر الدرجات : ص ٧٨ .
[٢] – بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٠٣ ، بصائر الدرجات : ص ٧٨ .
[٣] – بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٠٤ ، بصائر الدرجات : ص ٧٨ .
[٤] – كذا في الأصل ، وقد تكون " فرفعوه " .
[٥] – نفس الموضع من المصدرين السابقين .

أمير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة ، وأمير المؤمنين عليه السلام مقبل عليه يكلمه ، فلما قام الرجل قلت : يا أمير المؤمنين،من هذا الذي أشغلك عنا ؟ قال:هذا وصي موسى عليه السلام "[١].

وتزعم رواياتهم أن علياً يذهب إلى مقبرة اليهود وأنه خاطب أهل القبور " فأجابوه من جوف القبور : لبيك لبيك مطاع ، فقال : كيف ترون العذاب ؟ فقالوا:بعصياننا لك كهارون ، فنحن ومن عصاك في العذاب ." [٢].

كما تدعي رواياتهم بأن رسول الله ظهر بعد موته ليأمر أبا بكر بطاعة علي [٣] . وأن أبا بكر وعمر يظهران للأئمة في كل موسم حتى يرمونهما بالحجارة أثناء رمي الجمار [٤] ، ولهذا قام محمد الباقر – كما يفترون عليه – برمي خمسة أحجار في غير موضع الجمار ولما قيل له في ذلك قال : " إذا كان كل موسم أخرجا الفاسقين الغاصبين [٥] ، ثم يفرق بينهما ههنا لا يراهما إلا إمام عدل ، فرميت الأول اثنتين والآخر ثلاثة ، لأن الآخر أخبث من الأول " [٦] .

هذه بعض أخبارهم في هذه " المقالة " . وقد ذكر المجلسي بأنه " أورد أكثر أخبار هذا الباب في باب البرزخ ، وباب كفر الثلاثة ، وباب كفر معاوية

---

[١] – بصائر الدرجات : ص ٨١ ، بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٠٦ .

[٢] – كنز الفوائد : ص ٨٢ ، بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٠٦ .

[٣] – انظر : بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٠٤ ، بصائر الدرجات : ٧٨ .

[٤] – انظر : بحار ألأنوار : ٢٧ / ٣٠٥ – ٣٠٦ ، بصائر الدرجات : ص ٨٢ .

[٥] – هكذا في المصدر المنقول عنه ، وفي نسخة أخرى – كما أشار في الهامش – أخرجا الفاسقان الغاضبان . (انظر : بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٠٥ ، تعليقة رقم (٦) .

[٦] – بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٠٥ – ٣٠٦ ، بصائر الدرجات : ص ٨٢ .

، وأبواب معجزات أمير المؤمنين وسائر الأئمة عليهم السلام "[١] فأخبارهم في شأن هذه الخرافة متكاثرة ، وقد ذكر المجلسي أن هذا الظهور قد يكون في أجسادهم الأصلية ، ثم قال : " والإيمان الإجمالي في تلك الأمور كاف للمتدين المسلم لما ورد عنهم ، ورد علم تفاصيلها إليهم صلوات الله عليهم "[٢] .

المبحث السابع

البداء

من أصول الاثنى عشرية القول بالبداء على الله سبحانه وتعالى حتى بالغوا في أمره ، فقالوا : " ما عبد الله بشيء مثل البداء "[٣] و " ما عظم الله عز وجل بمثل البداء "[٤] ، " ولو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما

---

[١] – بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٠٧ .

[٢] – بحار الأنوار : ٢٧ / ٣٠٧ .

[٣] – أصول الكافي ، كتاب التوحيد ، باب البداء : ١ / ١٤٦ ، ابن بابويه / التوحيد ، باب البداء : ص ٣٣٢ ، بحار الأنوار ، كتاب التوحيد ، باب البداء : ٤ / ١٠٧ .

[٤] – أصول الكافي : ١ / ١٤٦ ، التوحيد لابن بابويه ص ٣٣٣ ، بحار الأنوار : ٤ / ١٠٧ .

فتروا من الكلام فيه " [١] ، " وما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء " [٢] .

ويبدو أن الذي أرسى أسس هذا المعتقد عند الاثنى عشرية هو الملقب عندهم بثقة الإسلام وهو شيخهم الكليني (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ) حيث وضع هذا المعتقد في قسم الأصول من الكافي ، وجعله ضمن كتاب التوحيد ، وخصص له باباً بعنوان " باب البداء " وذكر فيه ستة عشر حديثاً من الأحاديث المنسوبة للأئمة .

وجاء من بعده ابن بابويه (ت ٣٨١ هـ) ، وسجل ذلك ضمن عقائد طائفته ، وعقد له باباً خاصاً بعنوان " باب البداء " وذلك في كتابه " الاعتقادات"الذي يسمى دين الإمامية [٣].ومثل ذلك فعل في كتابه"التوحيد " [٤].

وقد اهتم شيخهم المجلسي (ت ١١١١ هـ) بأمر البداء وبوب له في بحاره بعنوان " باب النسخ والبداء "، وذكر (٧٠) حديثاً من أحاديثهم عن الأئمة [٥] .

وكذلك جاءت هذه المقالة ضمن كتب العقيدة عند المعاصرين [١] . وألف شيوخهم في شأنها مؤلفات مستقلة بلغت (٢٥) مصنفاً كما في الذريعة [٢] .

---

[١] – أصول الكافي : ١ / ١٤٨ ، التوحيد لابن بابويه : ص ٣٣٤ ، بحار الأنوار : ٤ / ١٠٨ .

[٢] الموضع نفسه من المصادر السابقة .

[٣] – الاعتقادات : ص ٨٩ .

[٤] – التوحيد : ص ٣٣١ .

[٥] – بحار الأنوار : ٤ / ٩٢ – ١٢٩ .

ولعل القاريء المسلم يعجب من أمر هذه العقيدة ، التي لا يعرفها المسلمون ، وليس لها ذكر في كتاب الله سبحانه ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مع أنها من أعظم ما عبد الله به ، ومن أصول رسالات الرسل ، وفيها من الأجر ما لو علم به المسلم لأصبحت تجري على لسانه دائماً كشهادة التوحيد (كما يزعمون) .

إذا رجعت إلى اللغة العربية لتعرف معنى البداء تجد أن القاموس يقول : بدا بدواً وبدواً وبداءة : ظهر . وبدا له في الأمر بدواً وبداء وبداة : نشأ له فيه رأي [٣] . فالبداء في اللغة – كما ترى – له معنيان :

الأول : الظهور بعد الخفاء . تقول : بدا سور المدينة أي : ظهر

والثاني : نشأة الرأي الجديد . قال الفراء : بدا لي بداء أي : ظهر لي رأي آخر ، وقال الجوهري :بدا له في الأمر بداء أي : نشأ له فيه رأي [٤].

وكلا المعنيين وردا في القرآن ، فمن الأول قوله تعالى : **﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ﴾ (البقرة:٢٨٤)**

ومن الثاني قوله : **﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾**

---

[١] – انظر – مثلا – : المظفر / عقائد الإمامية : ص ٦٩ ، الزنجاني / عقائد الإمامية الاثنى عشريه : ١ / ٣٤ .

[٢] – انظر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ٣ / ٥٣ – ٥٧ .

[٣] – القاموس المحيط ، مادة : بدو (٤ / ٣٠٢) .

[٤] – الصحاح (٦ / ٢٢٧٨) ، ولسان العرب (١٤ / ٦٦) ، وانظر هذا المعنى في كتب الشيعة مثل : مجمع البحرين للطريحي : ١ / ٤٥ .

(يوسف:٣٥)

وواضح أن البداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم وكلاهما محال على الله سبحانه . ونسبته إلى الله سبحانه من أعظم الكفر ، فكيف تجعل الشيعة الاثنى عشرية هذا من أعظم العبادات ، وتدعي أنه ما عظم الله عز وجل بمثل البداء ؟ ! سبحانك هذا بهتان عظيم .

وهذا المعنى المنكر يوجد في كتب اليهود ، فقد جاء في التوراة التي حرفها اليهود وفق ما شاءت أهواؤهم نصوص صريحة تتضمن نسبة معنى البداء إلى الله سبحانه [١] .

ويبدو أن أبن سبأ اليهودي قد حاول إشاعة هذه المقالة ، التي ارتضعها من " توراته " في المجتمع الإسلامي الذي حاول التأثير فيه باسم التشيع وتحت مظلة الدعوة إلى ولاية علي ، ذلك أن فرق السبيئة " كلهم يقولون بالبداء وأن الله تبدو له البداوات " [٢] .

---

[١] – جاء في التوراة : " فرأى الرب أنه كثر سوء الناس على الأرض . فندم الرب خلقه الإنسان على الأرض وتتكد بقلبه ، وقال الرب :لأمحون الإنسان الذي خلقته عن وجه الأرض .. " (سفر التكوين ، الفصل السادس ، فقرة : ٥) ومثل هذا المعنى الباطل وما أشبهه يتكرر في توراتهم (انظر : سفر الخروج ، الفصل : ٣٢ فقرة : ١٢ ، ١٤ ، وسفر قضاة ، الفصل الثاني ، فقرة ١٨ ، وسفر صموئيل الول ، الفصل الخامس عشر فقرة : ١٠ ، ٣٤ ، وسفر صموئيل الثاني ، الفصل : ٢٤ ، فقرة : ١٦ ، وسفر أخبار الأيام الأول ، الفصل : ٢١ ، فقرة : ١ ، وسفر أرميا ، الفصل : ٤٢ ، فقرة : ١٠ ، وسفر عاموس ، الفصل : ٧ ، فقرة : ٣ ، وسفر يونان ، الفصل : ٣ ، فقرة : ١٠ وغيرها) .

هذا ما جاء في توراة اليهود ، مع أنهم ينكرون النسخ ، لأنه بزعمتهم يستلزم البداء (انظر : مسائل الإمامة : ص ٧٥ ، مناهل العرفان : ٢ / ٧٨) ، فانظر إلى تناقضهم وردهم للحق وقبولهم بالباطل

[٢] – المطلي / التنبيه والرد : ص ١٩ .

ثم انتقلت هذه المقالة إلى فرقة " الكيسانية " أو " المختارية " أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي وهي الفرقة التي اشتهرت بالقول " بالبداء " والاهتمام به ، والتزامه عقيدة .

ويذكر أصحاب المقالات أن السبب الذي جوزت لأجله الكيسانية البداء على الله تعالى هو : أن مصعب بن الزبير أرسل جيشاً قوياً لقتال المختار وأتباعه فبعث المختار إلى قتالهم أحمد بن شميط مع ثلاثة آلاف من المقاتلة وقال لهم : أوحى إلي أن الظفر يكون لكم ، فهزم ابن شميط [1] فيمن كان معه فعادوا إليه فقالوا : أين الظفر الذي قد وعدتنا ؟ فقال المختار : هكذا كان وقد وعدني ثم بدا فإنه سبحانه وتعالى قد قال : ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ (الرعد:٣٩)

فالسبب كما ترى أن المختار كان يدعي علم الغيب وما يحدث بالمستقبل ، فكان إذا وقع خلاف ما أخبر به قال : قد بدا لربكم .

وتجد هذا المعنى في أخبار الاثنى عشرية ، فإنهم قد أشاعوا بين أتباعهم أن أئمتهم " يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء " [2] . فإذا نسبوا إلى الأئمة أخباراً لم تقع قالوا : هذا من باب البداء .

جاء في البحار في باب البداء : عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام : يا أبا حمزة إن حدثناك بأمر أنه يجيء

[1] – وهو من قواد المختار ، وقتل سنة (٦٧ هـ) .

[2] – أصول الكافي ، باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء : ١ / ٢٦٠

من هاهنا فجاء من هاهنا ، فإن الله يصنع ما يشاء ، وإن حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غداً بخلافة فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت " [١] .

وكان شيوخ الشيعة يمنون أتباعهم بأن الأمر سيعود إليهم ، والدولة ستكون لهم ، حتى إنهم حددوا ذلك بسبعين سنة في رواية نسبوها لأبي جعفر ، فلما مضت السبعون ولم يتحقق شيء من تلك الوعود اشتكى الأتباع من ذلك ، فحاول مؤسسوا المذهب الخروج من هذا المأزق بالقول بأنه قد بدا الله سبحانه ما اقتضى تغيير هذا الوعد [٢] . وكانت روايات الشيعة في حياة جعفر الصادق تتحدث بأخبار تنسبها لجعفر أن الإمامة ستكون بعد موته لابنه إسماعيل ، ولكن وقع ما لم يكن بالحسبان ، إذ مات إسماعيل قبل موت أبيه فكانت قاصمة الظهر لهم ، وحدث أكبر انشقاق باق إلى اليوم في المذهب الشيعي ، وهو خروج طائفة كبيرة منهم ثبتت على القول بإمامة إسماعيل وهم الإسماعيلية ، رغم أنهم فزعوا إلى عقيدة البداء له في إسماعيل ابني .. إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي " [٣] .

واستجاب لهذا التأويل طائفة الاثنى عشرية الذين قالوا بإمامة موسى دون إسماعيل .

ومؤسسو التشيع يدعون في الأئمة أنهم يعلمون الحوادث الماضية والمستقبلة والآجال والأرزاق .. إلخ . ولكن الأتباع وسائر الناس لا يرون فيهم

---

[١] – بحار الأنوار : ٤ / ١١٩ ، تفسير العياشي : ٢ / ٢١٧ ، البرهان : ٢ / ٢٩٩ .

[٢] – انظر : تفسير العياشي : ٢ / ٢١٨ ، الغيبة للطوسي : ص ٢٦٣ ، بحار الأنوار : ٤ / ٢١٤ .

[٣] – التوحيد لابن بابويه : ص ٣٣٦ ، وانظر مثل هذا المعنى في أصول الكافي ١ / ٣٢٧ .

شيئاً من هذه الدعاوى ، والأئمة لا يخبرون الناس بشيء من ذلك ، لأنهم لا يملكون ذلك أصلاً ولا يدعونه في أنفسهم فلم يجد مؤسسو التشيع تعليلاً يبررون به هذا العجز إلا عقيدة البداء فنقلوا عنهم أنهم لا يخبرون عن الغيب مخافة أن يبدو له تعالى فيغيره [١] .

وزعموا أن الأئمة يعطون علم " الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض ويشترط (لهم) فيه البداء " [٢] . وهذه حيلة أخرى منهم ليستروا بها كذبهم إذا أخبروا خلاف الواقع .

وقد أمر الشيعة بمقتضى هذه العقيدة بالتسليم بالتناقض والاختلاف والكذب ، ففي رواية طويلة في تفسير القمي تخبر عن نهاية دولة بني العباس ، قال فيها إمامهم : " إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا : صدق الله ورسوله ، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا : صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين .. " [٣] .

وقد كان لعقيدة البداء في إبان نشأتها أثرها في ظهور بوادر الشك لدى العقلاء من أتباع المذهب ، وقد اكتشف بعضهم حقيقة اللعبة ، فتخلى عن المذهب الإمامي أصلاً ، وقد حفظت لنا بعض كتب الفرق قصة أحد هؤلاء وهو سليمان بن جرير الذي تنسب إليه فرقة السليمانية من الزيدية ، فقال – كما تنقل ذلك كتب الفرق عند الشيعة نفسها – : " إن أئمة الرافضة وضعوا

---

[١] – زعموا – مثلا – أن علي بن الحسين قال : لولا البداء لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة . (تفسير العياشي : ٢ / ٢١٥ ، بحار الأنوار : ٤ / ١١٨) .

[٢] – تفسير القمي : ٢ / ٢٩٠ ، بحار الأنوار : ٤ / ١٠١ .

[٣] – تفسير القمي : ١ / ٣١٠ – ٣١١ ، بحار الأنوار : ٤ / ٩٩ .

لشيعتهم مقالتين ، لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبداً وهما القول بالبداء وإجازة التقية "[١] .

ثم كشف – من خلال حياته في المجتمع الشيعي ، ومخالطته لهم – كيف يتخذون من عقيدة البداء وسيلة للتستر على كذبهم في دعوى علم الأئمة للغيب فقال : " أن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون ، والإخبار بما يكون في غد ، وقالوا لشيعتهم إنه سيكون غداً وفي غابر الأيام كذا وكذا ، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه ، قالوا لهم : ألم نعلمكم أن هذا يكون فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الأنبياء ، وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت ، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا إنه يكون على ما قالوه ، قالوا لشيعتهم : بدا الله في ذلك فلم يكونه "[٢].

ثم شرح أيضاً كيف يخدعون أتباعهم بمقتضى عقيدة التقية ، فتأثر بقوله طائفة من الشيعة واتبعوه[٣] .

---

[١] – المقالات والفرق للقمي : ص ٧٨ ، فرق الشيعة للنوبختي : ص ٦٤ .

[٢] – المقالات والفرق للقمي : ص ٧٨ ، فرق الشيعة للنوبختي : ص ٦٤ – ٦٥ ، وانظر في هذا المعنى : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي : ص ٢٤٩ ، وسليمان بن جرير ينسب الخداع إلى بعض أهل البيت ، والحق أن ذلك من أولئك الزنادقة المنتسبين إلى أهل البيت لأكل أموال الناس بالباطل والتآمر والتخريب .

[٣] – انظر : المقالات والفرق : ص ٧٨ ، فرق الشيعة : ص ٦٥ .

فأنت ترى بعد هذا العرض أنه لو سقطت عقيدة البداء لا نتقض دين الاثني عشرية من أصله ، لأن أخبارهم ووعودهم التي لم يتحقق منها شيء تنفي عنهم صفة الإمامة .

وهذا سر مغالاة شيوخهم بأمر البداء ، ودفاعهم عنه ، وجعله من أعظم العبادات .

لكن مقالة البداء ارتدت عليهم بأوخم العواقب وهي إضافة سبب جديد لكفرهم وردتهم [١] لأنهم بهذا المعتقد نزهوا المخلوق وهو الإمام عن الخلف في الوعد ، والاختلاف في القول ، والتغير في الرأي ، ونشأة رأي جديد ، ونسبوا ذلك إلى عالم الغيب والشهادة . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً [٢] .

فتزهو المخلوق دون الخالق ، لأن غلوهم في الإمام – فيما يظهر – لم يجعل للحق جل شأنه في قلوبهم وقاراً ، فتاهوا في بيداء هذا الضلال والكفر والإلحاد .

ولقد حاول شيوخ الشيعة أن يجدوا مخلصاً من وصمة هذا العار ، ومهرباً من التكفير .

فالنصيرالطوسي الذي يلقبه المجلسي بالمحقق(المتوفي سنة ٦٧٢هـ) أنكر وجود البداء كعقيدة للاثني عشرية وقال عن طائفته : " إنهم لا يقولون بالبداء ، وإنما القول بالبداء ما كان إلا في رواية رووها عن جعفر الصادق أنه جعل إسماعيل القائم مقامه ، فظهر من إسماعيل ما لم يرتضه منه ، فجعل

---

[١] – انظر : الغزالي / المستصفى : ١ / ١١٠ .

[٢] – الوشيعة : ص ١٨٢ ز

القائم موسى فسئل عن ذلك فقال : بدا الله في أمر إسماعيل ، وهذه رواية ، وعندهم أن خبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً " [١] .

ولكن هذا – كما ترى – مخالف للواقع ؛ إذ إن البداء من عقائدهم المقررة ، ورواياتهم وأخبارهم فيه كثيرة ، ولذلك قال المجلسي بأن هذا الجواب عجيب من الطوسي ، وعزا ذلك " لعدم إحاطته بالأخبار " [٢] .

وصنف من الشيعة يقر بالبداء كعقيدة ويحاول أن يجد له تأويلا مقبولا.

فابن بابويه القمي يوجه " أحاديثهم " في البداء توجيهاً " تبدو " عليه ملامح الاضطراب ، فهو في البداية يقول : " ليس البداء كما يظنه جهال الناس بأنه بداء ندامة تعالى الله عن ذلك ، ولكن يجب علينا أن نقر لله عز وجل بأن له البداء معناه أن له أن يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره " [٣] .

فأنت ترى أن حديثه هنا خارج الموضوع تماماً لأنه تكلم عن البدء لا البداء ولا يخالف مسلم في هذا الأمر الذي يقوله ، ولو كان هذا مقصودهم بالبداء لما أنكره عليهم أحد ، ولما وجدوا فيه مخرجاً لتناقض رواياتهم ، وتخلف وعودهم .

فالله سبحانه : ﴿**وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ**﴾ (السجدة:٧)

---

[١] – الطوسي / تلخيص المحصل : ص ٢٥٠ .
[٢] – بحار الأنوار : ٤ / ١٢٣ .
[٣] – التوحيد : ص ٣٣٥ .

﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُه﴾
(يونس:٤)
﴿وَرَبُّـــكَ يَخْلُـــقُ مَـــا يَشَـــاءُ وَيَخْتَـــارُ﴾
(القصص:٦٨)

وليس هذا من البداء .

ولكنه رجع وفسر البداء بالنسخ ، فقال بعد الكلام السابق مباشرة : " أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله ، أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عن ، وذلك مثل نسخ الشرايع ، وتحويل القبلة ، وعدة المتوفي عنها زوجها " [١] .

وهذا جهل أو تجاهل ؛ إذ لا بداء في النسخ ، والحكم كان مؤقتاً في علم الله ، وأجل الحكم ، وانتهاء الحكم عند حلول الأجل معلوم لله قبل الحكم . نعم بدا لنا ذلك من الله بعد نزول الناسخ ، والبداء لنا في علمنا لا لله [٢] .

" من أجل ذلك تتنزه الله سبحانه عن أن يوصف بالبداء ؛ لأن البداء ينافي إحاطة علم الله بكل شيء ، ولم يتنزه عن النسخ ؛ لأن النسخ لا يعدو أن يكون بياناً لمدة الحكم الأول على نحو ما سبق في علم الله تعالى ، وإن كان رفعه لهذا الحكم بداء بالنسبة لنا " [٣] . " فإن الله سبحانه قدر في علمه الأزلي لكل حكم ميقاتاً وزماناً معلوماً فإذا انتهى زمانه حل محله حكم آخر بأمره ونهيه سبحانه ، فليس فيه تغيير في علمه الأزلي " [٤] . قال تعالى : " ﴿

---

[١] – التوحيد : ص ٣٣٥ .
[٢] – الوشيعة : ص ١٨٣ .
[٣] – مصطفى زيد / النسخ في القرآن : ١ / ٢٠ .
[٤] – محمد أبو زهرة / الإمام الصادق : ص ٢٤١ .

مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ (البقرة:١٠٦)

وقد شنع عبد القاهر البغدادي على الشيعة ؛ حيث " جعلت النسخ من قبيل البدء فزعمت أنه إذا أمر سبحانه بشيء ثم نسخه فإنما نسخه لأنه بدا له منه " [١] .

وقد تمادت الشيعة في هذا الغي ، وساق صاحب البحار في بعض الروايات المنسوخة واعتبرها من قبيل البداء [٢] ، مع أنه لا صلة للنسخ بالبداء [٣] .

ثم إن ابن بابويه عاد في نهاية توجيهه لعقيدة البداء إلى القول بأن البداء " إنما هو ظهور أمر ، يقول العرب : بدا لي شخص في طريقي أي : ظهر . قال الله عز وجل : **﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾** (الزمر:٤٧) أي : ظهر لهم ، ومتى ظهر لله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمة زاد في عمره . ومتى ظهر له منه قطيعة لرحمه نقص من عمره " [٤] .

---

[١] – الملل والنحل : ص ٥٢ .

[٢] – بحار الأنوار : ٩٣ / ٨٣ – ٨٤ .

[٣] – راجع أيضا في التفريق بين النسخ والبداء والرد على أوهام الرافضة واليهود في عدم التفريق بينهما : الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس : ص ٤٤ ، المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري : ١ / ٣٦٨ – ٣٦٩ ، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي القيسي : ص ٩٨ – ٩٩ ، الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم : ٤ / ٦٨ – ٦٩ ، الآمدي / الإحكام في أصول الأحكام : ٣ / ١٠٩ – ١١٢ ، دراسات الأحكام والنسخ في القرآن / محمد حمزة : ص ٥٩ .

[٤] – التوحيد : ص ٣٣٦ .

فهذا عودة منه لتقرير ذلك المنكر في معتقدهم في البداء ، بعد تلون وتقلب .

وزيادة عمر من وصل رحمه ليست من باب البداء ، وظهور ما لم يكن في علم الله ، بل صلة الرحم سبب لطول العمر ، والله قدر الأجل وسببه فهو سبحانه " قدر أن هذا يصل رحمه فيعيش بهذا السبب إلى هذه الغاية ، ولولا ذلك السبب لم يصل إلى هذه الغاية ، ولكن قدر هذا السبب وقضاه ، وكذلك قدر أن يقطع رحمه فيعيش إلى كذا " [١] .

ولكن شيخ الطائفة الطوسي يسلك في تأويل البداء طريقاً اسلم من طريق ابن بابويه ، حيث يقول : " قوله : بدا لله فيه معناه بدا من الله فيه ، وهكذا القول في جميع ما يروى من أنه بدا لله في إسماعيل معناه أنه بدا من الله ، فإن الناس كانوا يظنون في إسماعيل بن جعفر أنه الإمام بعد أبيه ، فلما مات علموا بطلان ذلك " [٢] .

هذا اعتذار الطوسي ، ولا شك بأن البداء إذا كان للخلق بأن يقع لهم ما لم يحتسبوا ، فليس فيه ما يمس العقيدة الإسلامية .

وقد تابع الطوسي في الاعتذار نفسه أحد مراجع الشيعة في هذا العصر وهو محمد حسين آل كاشف الغطا فقال : " البداء وإن كان في جوهر معناه هو ظهور الشيء بعد خفائه ، ولكن ليس المراد به هنا ظهور الشيء لله جل شأنه وأي ذي حريجة ومسكة يقول بهذه المضلة ، بل المراد ظهور الشيء من

---

[١] – شرح الطحاوية : ص ٩٢ .

[٢] – الغيبة للطوسي : ص ٥٥ .

الله لمن يشاء من خلقه بعد إخفائه عنهم ، وقولنا:(بدالله) أي بدا حكم الله أو شأن الله " [١] .

ولكن المطلع على رواياتهم لا يرى أنها تتفق مع هذا التأويل ، إذ تدل على نسبة البداء إلى الله لا إلى الخلق ، ولذلك اعتذر أئمتهم عن الإخبار بالمغيبات خشية البداء .. ونسبوا إلى نبي الله لوط أنه كان يستحث الملائكة لإنزال العقوبة بقومه خشية أن يبدو الله ، ويقول : " تأخذونهم الساعة فإني أخاف أن يبدو لربي فيهم . فقالوا : يا لوط إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب " [٢] . فهل مثل هذا " الإلحاد " يقبل التأويل ؟ ! .

وجاء في الكافي " .. عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد مضي ابنه أبو جعفر وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول كأنهما أعني : أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابن جعفر بن محمد عليهم السلام ، وإن قصتهما كقصتهما ، إذ كان أبو محمد المرجي بعد أبي جعفر عليه السلام ، فأقبل علي أبو الحسن قبل أن أنطق فقال : نعم يا أبا هاشم بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون " [٣] .

فانظر إلى قوله " بدا لله .. ما يكن يعرف له .. " تجد أنهم ينسبون " البداء " إلى الله صراحة ، فهؤلاء القوم لا يرجون لله وقاراً ، وقد اتخذوا من

---

[١] – الدين والإسلام : ص ١٧٣ .

[٢] – فروع الكافي : ٥ / ٥٤٦ .

[٣] – أصول الكافي : ١ / ٣٢٧ .

عقيدة البداء وسيلة لإبقاء فرصة الاختيار في أهل البيت ، والرجوع عن الاختيار بدون تثريب عليهم من أتباعهم .. ولم يرعوا في هذه الحيلة حق الله جل شأنه ، لأن واضعي هذه النصوص قد فرغت نفوسهم من خوف الله ورجائه . ثم إن التأويل للبداء بظهور الأمر للناس من الله لا يسوغ كل هذه المغالاة في البداء وجعله من أعظم الطاعات وأصول الاعتقادات ، كما أن لفظ البداء يحمل معنى باطلاً في لغة العرب التي نزل بها القرآن ، فكيف يعد أصل في الدين وهو بهذه المثابة ، ويلتمس له تأويل ومخرج ؟ !

المبحث الثامن

الطينة

هذه العقيدة من مقالاتهم السرية ، وعقائدهم التي يتواصون بكتمانها حتى من عامتهم ، لأنه لو اطلع العامي الشيعي على هذه العقيدة " تعمد أفعال الكبار لحصول اللذة الدنيوية ، ولعلمه بأن وبالها الأخروي إنما هو على غيره " [١] .

---

[١] – انظر : الأنوار النعمانية : ١ / ١٩٥ .

وكانت هذه المقالة موضع إنكار من بعض عقلاء الشيعة المتقدمين كالمرتضي وابن إدريس ، لأنها في نظرهم وإن تسللت أخبارها في كتب الشيعة إلا " أنها أخبار آحاد مخالفة للكتاب والسنة والإجماع فوجب ردها "[١].

لكن هذه الأخبار تكاثرت على مر الزمن حتى قال شيخهم نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢ هـ) : " إن أصحابنا قد رووا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثرة في الأصول وغيرها ، فلم يبق مجال في إنكارها ، والحكم عليها بأنها أخبار آحاد ، بل صارت أخباراً مستفيضة ، بل متواترة " [٢] ، قال هذا في الرد على من أنكرها من شيوخهم السابقين .

والذي تولى كبر إرساء هذه العقيدة – فيما يظهر – هو شيخهم الكليني الذي بوب لها بعنوان " باب طينة المؤمن والكافر " ، وضمن ذلك سبعة أحاديث في أمر الطينة [٣] .

ثم ما زالت تكثر هذه الأخبار من بعد الكليني حتى سجل منها شيخهم المجلسي سبعة وستين حديثاً في باب عقده بعنوان " باب الطينة والميثاق"[٤].

وكأن القاريء يتطلع إلى معرفة تفاصيل هذه المقالة التي تجعل الشيعي يعتقد بأن كل بائقة يرتكبها فذنبها على أهل السنة ، وكل عمل صالح يعمله

---

[١] – المصدر السابق : ١ / ٢٩٣ .

[٢] – الموضع نفسه من المصدر السابق .

[٣] – أصول الكافي : ٢ / ٢ – ٦ .

[٤] – بحار الأنوار : ٥ / ٢٢٥ – ٢٧٦ .

أهل السنة فثوابه للشيعة ، ولذلك فإن شيوخ الشيعة يكتمون ذلك عن عوامهم حتى لا يفسدوا عليهم البلاد والعباد .

هذه العقيدة أوسع تفصيل لها هو رواية ابن بابويه في علل الشرائع حيث استغرقت عنده خمس صفحات وختم بها كتابه [١] ، ورأى بعض شيوخهم المعاصرين أن هذا كمسك الختام فقال : " إنه ختم بهذا الحديث الشريف كتاب علل الشرائع " [٢] .

وملخص ذلك يقول بأن الشيعي خلق من طينة خاصة والسني خلق من طينة أخرى ، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين ، فما في الشيعي من معاص وجرائم هو من تأثره بطينة السني ، وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي ، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة توضع على أهل السنة ، وحسنات أهل السنة تعطي للشيعة

وعلى هذا المعنى تدور أكثر من ستين رواية من رواياتهم .

ويمكن أن يستنبط سبب القول بهذه العقيدة من الأسئلة التي وجهت للأئمة ، والشكاوي التي رفعت إليهم ، فالشيعة يشكون من انغماس قومهم بالموبقات والكبائر ، ومن سوء معاملة بعضهم لبعض ، ومن الهم والقلق الذي يجدونه ولا يعرفون سببه .

ولكن يعزو إمامهم ذلك كله لتأثير طينة الشيعي بطينة السني في الخلقة الأولى .

---

[١] – انظر : علل الشرائع : ص ٦٠٦ – ٦١٠ .

[٢] – انظر : بحار الأنوار (الهامش) : ٥ / ٢٣٣ .

ولنستمع إلى بعض هذه الأسئلة المثيرة التي تكشف واقع المجتمع الشيعي المغلق :

روى ابن بابويه بسنده : عن ابي إسحاق الليثي قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر – عليه السلام – : يا بن رسول الله ، أخبرني عن المؤمن المستبصر [١] إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني ؟ قال : اللهم لا ، قلت : فيشرب الخمر ؟ قال : لا ، قلت : فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش ؟ قال : لا ... ، قلت : يا ابن رسول الله ، إني أجد من شيعتكم من يشرب الخمر ، ويقطع الطريق ، ويخيف السبل ، ويزني ، ويلوط ، ويأكل الربا ، ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلاة والصيام ، والزكاة ، ويقطع الرحم ، ويأتي الكبائر ، فكيف هذا ولم ذاك ؟ فقال : يا إبراهيم ، هل يختلج في صدرك شيء غير هذا ؟ قلت : نعم يا بن رسول الله أخرى أعظم من ذلك ، فقال : وما هو يا أبا إسحاق ؟ قال : فقلت : يا بن رسول الله ، وأجد من أعدائكم ومناصبيكم [٢] من يكثر من الصلاة والصيام ويخرج الزكاة ويتابع بين الحج والعمرة ، ويحرص على الجهاد ، ويأثر – كذا – على البر ، وعلى صلة الأرحام ، ويقضي حقوق إخوانه ، ويواسيهم من ماله ، ويتجنب شرب الخمر والزنا ، واللواط الفواحش ، فما ذاك ؟ ولم ذاك ؟ فسره لي يا بن رسول الله وبرهنه وبينه ، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي ، وضاق ذرعي " [٣] . هذا واحد من الأسئلة والشكاوى التي تكشف انزعاج الشيعة من واقعهم

---

[١] – يعني الرافضي .

[٢] – يشير إلى أهل السنة .

[٣] – علل الشرائع : ص ٦٠٦ – ٦٠٧ ، بحار الأنوار : ٥ / ٢٢٨ – ٢٢٩ .

المليء بالمعاصي والموبقات بالمقارنة بواقع سلف هذه الأمة ، وأئمة أهل السنة ومعظم عامتهم من تقى وأمانة وصلاح ، وقد أجيب السائل بمقتضى عقيدة الطينة وهي أن المعاصي الموجودة عند الشيعة هي بسبب طينة أهل السنة ، والأعمال الصالحة التي تسود المجتمع السني بسبب طينة الشيعي .

ويأتي سائل آخر يدعى إسحاق القمي فيقول لأبي جعفر الباقر : " جعلت فداك أرى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي ، ويدين الله بولايتكم ، وليس بيني وبينه خلاف ، يشرب السكر ، ويزني ، ويلوط ، وآتيه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه ، كالح اللون ، ثقيلاً في حاجتي ، بطيئاً فيها ، وقد رأى الناصب المخالف لما أنا عليه ، ويعرفني بذلك [١] ، فآتيه في حاجة ، فأصيبه طلق الوجه ، حسن البشر ، متسرعاً في حاجتي ، فرحاً بها ، يحب قضاءها ، كثير الصلاة ، كثير الصوم ، كثير الصدقة ، يؤدي الزكاة ، ويستودع فيؤدي الأمانة " [٢] . فهذا السائل يزيد عن سابقه بشكواه من سوء معاملة أصحابه ، وجفاء طبعهم ، وقلة وفائهم ، على حين يجد أهل السنة وهم خصومه أحسن له من أصحابه وأقضى للحاجة ، وأفضل في الخلق والمعاملة والعبادة .

وقريب من ذلك ما شكاه بعض الشيعة إلى أبي عبد الله فقال : " أرى الرجل من أصحابنا ممن يقول بقولنا خبيث اللسان ، خبيث الخلطة ، قليل

---

[١] – أي يعرف أنه رافضي .

[٢] – علل الشرائع : ٤٨٩ – ٤٩٠ ، بحار الأنوار : ٥ / ٢٤٦ – ٢٤٧ .

الوفاء بالميعاد فيغمني غماً شديداً ، وأرى الرجل من المخالفين علينا حسن السمت ، حسن الهدي [١] ، وفياً بالميعاد فأغتم غماً " [٢] .

ويأتي سائل رابع يشكو ما يجده من قلق وهم لا يعرف له تفسيراً . تقول روايتهم : " عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله ، ومعي رجل من أصحابنا فقلت له : جعلت فداك يا ابن رسول الله ، إني لأغتم وأحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً .. " [٣] .

ويبدو أن مصدر القلق تلك العقيدة غير الواضحة والمستقرة التي تأخذ بها الروافض ، ولكن " إمامه " يفسر هذا القلق بمقتضى عقيدة الطينة .

هذه الأسئلة والشكاوى وغيرها كثير [٤] توضح طبيعة التركيبة الشيعية في نفسيتها ، وعلاقتها ، وخلقها ، ومعاملاتها ودينها ...

وقد احتال شيوخ الشيعة لمواجهة هذا الإحساس الذي ينتاب بعض الصادقين من الشيعة ، إزاء هذه الظواهر المقلقة والمخيفة فكانت محاولة الخروج من إلحاح هذه التساؤلات والشكاوى بقولهم بهذه العقيدة .

ولنستمع على بعض الأجوبة على تلك الشكاوى [١] . يقول (إمامهم) : " يا إسحاق (راوي الخبر) ليس تدرون من أين أوتيتم ؟ قلت : لا والله ،

---

[١] – الهدي : الطريقة ، السيرة (بحار الأنوار : ٥ / ٢٥١) .

[٢] – لبرقي / المحاسن : ص ١٣٧ – ١٣٨ ، بحار الأنوار : ٥ / ٢٥١ .

[٣] – بحار الأنوار : ٥ / ٢٤٢ ، وعزاه إلى علل الشرائع : ص ٤٢ .

[٤] – تجدها في أبواب الطينة في الكافي والبحار ، وسيأتي " نماذج " أخرى في باب أثر الشيعة في العالم الإسلامي .

جعلت فداك إلا أن تخبرني ، فقال : يا إسحاق ، إن الله – عز وجل – لما كان متفرداً بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شيء ، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها ، ثم نضب [٢] الماء عنها فقبض قبضة من صفاؤه ذلك الطين وهي طينتنا أهل البيت ، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطين وهي طينة شيعتنا ، ثم اصطفانا لنفسه ، فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم ، وسرق ، ولا لاط ، ولا شرب المسكر ولا اكتسب شيئاً مما ذكرت ، ولكن الله – عز وجل – أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام ولياليها ثم نضب الماء عنها ، ثم قبض قبضته ، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون [٣] ، وهي طينة خبال [٤] ، وهي طينة أعدائنا ، فلو أن الله – عز وجل – ترك طينتهم كما أخذها لم تروهم في خلق الآدميين ، ولم يقروا بالشهادتين ، ولم يصوموا ولم يصلوا ، ولم يزكوا ، ولم يحجوا البيت ، ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق ، ولكن الله – تبارك وتعالى – جمع الطينتين – طينتكم وطينتهم – فخلطهما وعركهما عرك الأديم ، ومزجهما بالماءين فما رأيت من أخيك من شر لفظ ، أو زنا ، أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره ، ليس من جوهريته وليس من إيمانه ، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت ، وما رأيت من الناصب

---

[١] – والجواب المذكور هو على السؤال الذي قالوا إنه سأله إسحاق القمي ، وقد مضى نصه. وباقي الأجوبة نكتفي بما مضى من إحالات عليها ، خشية الإطالة والتكرار ، لأنها ترجع في النهاية إلى معنى واحد ونتيجة واحدة غالباً .

[٢] – أي نشخ ماؤه ونشف . (بحار الأنوار : ٥ / ٢٣٠ / هامش ٣) .

[٣] – الحمأ : الطين الأسود والمتغير ، والمسنون : المنتن (بحار الأنوار : ٥ / ٢٤٧ ، هامش ٢) .

[٤] – الخبال : الفساد ، النقصان ، (المرجع نفسه من المصدر السابق ، هامش رقم ٣) .

من حسن وجه وحسن خلق ، أو صوم ، أو صلاة ، أو حج بيت ، أو صدقة ، أو معروف فليس من جوهريته ، إنما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها وهو اكتساب مسحة الإيمان .

قلت : جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فمه ؟ قال لي : يا إسحاق أيجمع الله الخير والشر في موضع واحد ؟ إذا كان يوم القيامة نزع الله – عز وجل – مسحة الإيمان منهم فردها إلى شيعتنا ، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردها على أعدائنا ، وعاد كل شيء إلى عنصره الأول .

قلت : جعلت فداك تؤخذ حسناتهم فترد إلينا ، وتؤخذ سيئاتنا فترد إليهم ؟ قال : إي والله الذي لا إله إلا وهو "[1] .

هذه عقيدة الطينة عندهم ، وقد جاء في سياق رواية القمي في أولها قوله : " خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت، وعلماً مكنوناً من خزائن الله وسره "[2] .

وجاء في خاتمتها : " خذها إليك يا أبا إسحاق ، فو الله إنه لمن غرر أحاديثنا ، وباطن سرايرنا ، ومكنون خزائننا ، وانصرف ولا تطلع على سرنا أحداً إلا مؤمناً مستبصراً ، فإنك إن أذعت سرنا بليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك "[3] .

---

[1] – علل الشرائع ٤٩٠ – ٤٩١ ، بحار الأنوار : ٥ / ٢٤٧ – ٢٤٨ .

[2] – علل الشرائع : ص ٦٠٧ ، بحار الأنوار : ٥ / ٢٢٩ .

[3] – علل الشرائع : ص ٦١٠ ، بحار الأنوار : ٥ / ٢٣٣ .

فهي – كما ترى – عقيدة سرية في إبان قوة الدولة الإسلامية ، يؤكد على سريتها في بدايتها ونهايتها ، فهل خطر ببال مخترع هذه العقيدة أنها ستقع في أيدي أهل السنة ، ويعلنونها أمام الملأ كإحدى الفضائح .. ؟ هذا هودين الشيعة وهذه عقيدتها ٠٠٠وحقاإذا لم تستح فاصنع ماشئت.



الباب الخامس

موقف الرافضة

من أهل السنة

برغم كل ما كتبناة في الصفحات السابقة عن عقائد الشيعة وما خالفوا فيه أهل السنة ،فإنه لازال كثير من المسلمين منخدعين بأمر الشيعة، يحسنون بهم الظن ويعقدون عليهم الآمال ، حتى وصل الأمر ببعض جهلة أهل السنة أنهم يدعون إلي تقبيل رأس حسن نصر الله رئيس حزب اللاة الشيعي ، وهذا يذكرنا بتلك الأيام التي خرج لنا فيها (الخميني) وأعلن تأسيسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية – زعموا. ،فانخدع به خلق كثير من أهل السنة ،بل وصل الحال عند بعضهم أن سافر إلي إيران لتهنئة الخميني بقيام تلك الدولة التي ظنوا أنها ستقيم دولة الإسلام ،ولكن ضاعت أحلامهم وتبددت آمالهم عندما تبين لهم ولغيرهم أن هدف الخميني هو تأسيس دولة شيعية طائفية هدفها وغايتها نشر التشيع في العالم الإسلامي .

وإن المرء ليحار عندما يلمس سطحية بعض الدعاة وغفلتهم ، ثم يلمس مخططات الرافضة ،وتصريحاتهم ، ووقوفهم علي أهبة الاستعداد للانقضاض

علـي الخلـيج والعـراق وسـورية ، بـل وكـل العـالم الإسـلامي ؛ليعيـدوا ذكريـات العبيدين والقرامطة .

الرافضــة يحيكــون المــؤامرات ضــد المســلمين ، وجمهــور أبنــاء الســنة يصفقون لهم ، هؤلاء وصفهم أحمد شوقي فقال:

أثر البهتان فيه وانطلي الزور عليه

ملأ الجو صراخاً بحياة قاتلية

يالة من ببغاء عقلة في أذنية

من أجل ذلك كان لابد من هذا الفصل قبل نهاية الكتاب لنكشف فيه الحقيقة ، ونهتك أسرار الباطل ، ونبين فيه للغافلين موقف الرافضة من أهل السنة عندهم ، وهذا سيتبين من خلال المسائل الآتية:

أولاً : **تكفير الرافضة لعامة أهل السنة** :

إن الشيعة يكفرون مخالفيهم ويتهمونهم بجحود الله لجحود هم عقيدة الإمامة . مما يؤكد مساواتهم للإمام بالإله ؛ لأن إنكار الإمام عندهم يساوي إنكار الإله .

والرافضــة يكفــرون مخــالفيهم بــلا هــوادة ، ثــم يتظــاهرون بــالتورع عــن التكفير قائلين : لماذا أيها السنة تكفروننا؟ وهذا كقول القائل :(رمتني بدائها وانسلت) بل صار هذا القول قاعدتهم في التعامل مع الآخرين .

وإليك البيان من كتب الرافضة !

فكل الناس مرتدون بعد الرسول :

جاء في أصول الكافي :(كل الناس بعد رسول الله ﷺ أصحاب ردة إلا ثلاثة : أبو ذر وسلمان الفارسي والمقداد[١].

أبوبكر وعمر كافران ومن أحبهما وتولاهما :

روى المجلسي من كتاب الحلبي وهو (تقريب المعارف) رواية عن علي بن الحسين أنه سئل عن أبي بكر وعمر فقال : (كافران كافر من أحبهما) وفي رواية أبي حمزة الثمالي (كافران كافر من تولاهما) وكرر المجلسي نفس كلام الحلبي [٢] .

قال المجلسي :(الأخبار الدالة علي كفر أبي بكر وعمر وإضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتي ، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلي الصراط المستقيم [٣].

وعثمان عندهم نعثل كافر :

وكذبوا علي عائشة زاعمين أنها كانت تعتقد بكفر عثمان وزعموا أنهم لم يقولوا بكفره وإنما عائشة هي التي فعلت حين قالت :(اقتلوا نعثلاً فقد كفر)[٤].

---

[١] – أصول الكافي (٢/٢٤٥)

[٢] – بحار الأنوار (٣٠/٣٨٤)،(٦٩/١٣٧).

[٣] – بحار الأنوار (٣٠/٣٩٩).

[٤] – بحار الأنوار (٣٢/١٤٣).

وهذه الرواية مكذوبة وفيها نصر بن مزاحم قال فيه العقيلي :(كان يذهب إلي التشيع وفي حديثه اضطراب وخطأ كثير) وقال الذهبي :(رافضي ،جلد ، تركوه).

بل إن الأوثان الأربعة عند الرافضة هم أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، ولكنهم يقلبون أسماءهم استهزاء وجرياً علي سنة اليهود ، فكانوا يقولون :(الأوثان الأربعة هم أبوفصيل ورمع ونعثل ومعاوية)[١].

وروي الكليني في كتاب "الكافي" (عن حمران بن أعين قال :قلت لأبي جعفر عليه السلام :جعلت فداك ، ما أقلنا لو اجتمعنا علي شاه ما أفنيناها؟

فقال :ألا أحدثك بأعجب من ذلك المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا – وأشار بيده– ثلاثة)[٢].

إبليس عند الرافضة خير من أبي بكر وعمر.

وهنيئاً لإبليس لأنه صار موالياً لأهل البيت

وحتى إبليس فإنه صار عند الرافضة خيراً من أبي بكر وعمر وقد تبين لهم أنه موالياً لأهل البيت .أو تصدق بهذا بربك!؟

نعم ، إن الرافضة قد فضلوا إبليس علي أبي بكر .

---

[١] – بحار الأنوار (٦٠٧/٣١)وتفسير العياشي (١١٦/٢).

[٢] – الكافي (٢٤٤/٢) رجال الكشي :(ص ٧) بحار الأنوار (٢٠٨/٨–٢٥٢).

لقد حدثت ضجة كبري مؤخراً في الكويت بسبب تصريح أحد الشيعة وهو المدعوا ياسر الحبيب أن (أعداءنا بالدرجة الأولي عمر ثم أبو بكر ثم إبليس) قاله ياسر الحبيب.

وهذا ليس بعجيب من قوم روت كتبهم أن إبليس كان يحب علياً ويواليه .

قال شاذان القمى :(وبالإسناد يرفعه إلي عبد الله بن عباس قال :لما رجعنا من حج بيت الله مع رسول الله صلي الله عليه وآله فجلسنا حوله وهو في مسجده إذ ظهر الوحي عليه فتبسم صلي الله عليه وآله تبسماً شديداً حتى بانت ثناياه فقلنا : يا رسول الله ! مم تبسمت ؟ قال : من إبليس اجتاز بنفر وهم يتلون علينا فوقف أمامهم فقالوا : من ذا الذي أمامنا فقال : أنا أبو مره . فقالوا : تسمع كلامنا ؟ فقال : نعم سوءة لوجوهكم وإليكم أتسبون مولاكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟ فقالوا له : أبا مرة من أين علمت أنه مولانا ؟ فقال : ويلكم أنسيتم قول نبيكم بالأمس : من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ فقالوا : يا أبا مره أنت من شيعتة ومواليه . فقال : ما أنا من شيعتة ومواليه ولكني أحبه لأنه ما أبغضه أحد منكم إلا شاركته في ولده وماله وذلك قول الله تعالي :**﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾** (الفضائل:١٥٨)

وروي الصدوق عن علي أنه قال : (عدوت خلف ذلك اللعين (يعني إبليس)حتى لحقته وصرعته إلي الأرض وجلست علي صدره !! ووضعت يدي علي حلقه لأخنقه ! فقال : لا تفعل يا أبا الحسن فإني من المنظرين إلي يوم

الوقت المعلوم ، والله يا علي إني لأحبك جداً وما أبغضك أحد إلا شاركت أباه في أمه فصار ولد زنا . فضحكت وخليت سبيله) [١].

رب الشيعة غير رب أبي بكر وأهل السنة .

لقد بلغ الأمر بشيخهم نعمة الله الجزائري أن يعلن عن اختلاف إله الشيعة عن أهل السنة فيقول :(لن نجتمع معهم على إله ولا نبي ولا علي إمام وذلك أنهم يقولون :إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه ، وخليفته بعده أبا بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي ، بل نقول : إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا) [٢]

أهل مكة والمدينة كفار عند الرافضة :

فقد روي الكليني في الكافي ما يلي : "إن أهل مكة يكفرون بالله جهرة ، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة ، أخبث منهم سبعين ضعفاً" [٣]

أما أهل الشام فهم أشد كفرا من الروم :

فعن أبي بكر الحضرمي قال : (قلت لأبي عبد الله : أهل الشام شرأم أهل الروم ؟ فقال : إن الروم كفروا ولم يعادونا ، وإن أهل الشام كفروا وعادونا) [٤]

---

[١] – (عيون أخبار الرضا ٧٧/١ بحار الأنوار ١٤٩/٢٧و١٧٤/٣٩و٢٤٥/٦٠ الأنوار النعمانية ١٦٨/٢ للجزائري)

[٢] – الأنوار النعمانية (٢٧٩/٢)

[٣] – الكافي (٣٠١/٢)

[٤] – الكافي (٣٠١/٢)

وان تعجب فأعجب من هذه !!

الشيعة يكفرون الصوفية...!!

ومع أن الصوفية فرع عن الرافضة وبهم قاموا ، كما قال بن خلدون :(لولا التشييع لما عرف التصوف)، فإنهم مع هذا يحكمون عليهم بالكفر .

يقول شيخ الشيعة ومحدثهم وفقيههم الحر العاملي :

(لا يوجد للتصوف وأهله في كتب الشيعة وكلام الأمة عليهم السلام ذكر إلا بالذم ، وقد صنفوا في الرد عليهم كتباً متعددة ذكروا بعضها في فهرست كتب الشيعة.

قال بعض المحققين من مشائخنا المعاصرين : أعلم أن هذا الاسم وهو اسم التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزايغين عن الصواب ، ثم بعدها في جماعه من الزنادقة وأهل الخلاف من أعداء آل محمد كالحسن البصري وسفيان الثوري ونحوهما ،ثم جاء فيمن جاء بعدهم وسلك سبيلهم كالغزالي رأس الناصبيين لأهل البيت ...

ثم سري الأمر إلي تعلق بعضهم بجميع طريقتهم وصار من تبع بعض مسالكهم سنداً لهم .... وصارت اعتقادهم في النواصب والزنادقة إنهم على الحق ، فتركوا أمور الشريعة ... روي شيخنا الجليل الشيخ بهاء الدين محمد العاملي في كتاب الكشكول ، قال :قال النبي صلي الله عليه وآله وسلم :"لا

تقوم الساعة حتى يخرج قوم من أمتي اسمهم صوفية ليسوا مني وإنهم يهود أمتي وهم أضل من الكفار وهم أهل النار ")[١]

ثم عقد فصلا كاملا تحت عنوان :(ذكر بعض مطاعن مشايخ الصوفية وجواز لعن المبتدعين والمخالفين والبراءة منهم)!!

ثانيا : النواصب في معتقد الشيعة هم أهل السنة والجماعة .

إن الشيعة يرون أن أهل السنة والجماعة أعداء لأهل بيت رسول الله ﷺ ولهذا يطلقون مسمي (النواصب) أي الذين ينصبون العداء لأهل البيت وأهل السنة والجماعة من هذه التهمه براء .

ولكن لأن أهل السنة يقدمون الثلاثة على علي فهم نواصب عند الرافضة يقول شيخهم حسين بن الشيخ آل عصفور الدرازى البحراني : (بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو ما يقال له عندهم سنياً"[٢]

ويقول أيضاً :"ولا كلام في أن المراد بالناصية هم أهل التسنن"

ويقول شيخهم وعالمهم حسين بن شهاب الدين الكركى العاملي :"كالشبهة التي أوجبت للكفار إنكار نبوة النبي ﷺ والنواصب إنكار خلافة الوصي "[٣]

---

[١] – رسالة الإثني عشرية في الرد علي الصوفية ص ١٣-١٦ للحر العاملي).

[٢] – المحاسن النفسانية ص (١٤٧).

[٣] – هداية الأبرار إلي طريق الأئمة الأطهار ص (١٠٦).

ويقول شيخهم على آل محسن :"وأما النواصب من علماء أهل السنة فكثيرون أيضا منهم ابن تيمية وابن كثير الدمشقي وابن الجوزي وشمس الدين الذهبي وابن حزم الأندلسي ...وغيرهم "[١]

وذكر علامتهم الشيعي محسن المعلم في كتابه (النصب والنواصب) تحت عنوان :(النواصب في العباد) أكثر من مائتي ناصب – علي حد زعمة – وذكر منهم :

عمر ، وأبو بكر ، عثمان ، أم المؤمنين عائشة ، أنس بن مالك ، حسان بن ثابت ، الزبير ، سعيد بن المسيب ، سعد بن أبي وقاص ، طلحة بن عبيد الله ، الأوزاعي ، مالك ، أبو موسى الأشعري ، عروة بن الزبير ، ابن حزم ، ابن تيمية ، الذهبي ، البخاري ، الزهري ، المغيرة بن شعبة ، الباقلاني ، الشيخ حامد الفقي ، رئيس أنصار السنة المحمدية في مصر ، محمد رشيد رضا ، محب الدين الخطيب ، محمود شكري الآلوسي ..... وغيرهم كثير .[٢]

إذن النواصب هم كل أهل السنة .

ثالثاً : إباحة دماء أهل السنة

أهل السنة نواصب عند الشيعة ، ولذلك هم في حكم الكفار تباح دمائهم وأموالهم ، وفيما يلي ما يكشف لك خبثهم ودهائهم .

---

[١] – كشف الحقائق ص (٢٤٩).

[٢] – النصب والنواصب ص (٢٥٩)

روي شيخهم محمد بن علي بن بابوية القمى والملقب عندهم بالصدوق في كتابه علل الشرايع عن داود بن فرقد قال :"قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في قتل الناصب؟ قال : حلال الدم ولكني أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل ، قلت : فما تري في ماله ؟ قال : توه ما قدرت عليه [١].

وذكر هذه الرواية الخبيثة شيخهم الحر العاملي في وسائل الشيعة والسيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية [٢]. وبهذه العقيدة الخبيثة استباح الشيعة دماء أهل السنة ، بل وتحالفوا مع الكفار علي المسلمين كما وقفت عليه قي فصل (تاريخ الرافضة المشين) من هذا الكتاب ، وكيف أن نصير الدين الطوسي غدر بالخلافة وتحالف مع التتار فوقعت مجزرة بغداد التي راح ضحيتها مئات الآلاف من المسلمين بسبب خيانة هذا الشيعي فهل بكي الشيعة على هؤلاء القتلى أم باركوا عمل نصيرهم الطوسي ؟

يقول علامتهم المتتبع كما وصفوه الميراز محمد باقر الموسوي الخونساري الأصبهاني في روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات [٣] في ترجمة هذا المجرم ما نصه :"هو المحقق المتكلم الحكيم المتبحر الجليل ....ومن جملة أمرة المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان من عظماء سلاطين التتارية وأتراك المغول ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع

---

[١] – علل السرايع (ص ٦٠١)

[٢] – أنظر وسائل الشيعة (٤٦٣/١٨) الأنوار النعمانية (٣٠٧/٢)

[٣] – (٣٠٠/١-٣٠١ منشورات مكتبة إسماعيليان قم قيران)

كمال الاستعداد إلي دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد وقطع دابر سلسلة البغي والفساد وإخماد دائرة الجور والإلباس بإبداد دائرة ملك بني العباس وإيقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغاة إلي أن سال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار فأنهار بها في ماء دجلة ومنه إلي نار جهنم دار البوار ومحل الأشقياء والأشرار ".

والخميني أيضا يبارك عمل الطوسي ويعتبرة نصرا للإسلام :

يقول الخميني في كتابة المعروف بالحكومة الإسلامية [١] ما نصه : "وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحدا منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدي الامتناع إلي قتله إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين ونصير الدين الطوسي رحمهما الله ".

أقول : فلاحظ كيف أن مجزرة بغداد التي دبرها النصير الطوسي هي نصرة للإسلام والمسلمين[٢] [٣] .

---

[١] – (ص :١٤٢ ط ٤)

[٢] – لقد تتابع علماء الشيعة في مدح هذا الطوسي المجرم فقد أثني عليه الحر العاملي في أمل الآمال وعبد الحسين شرف الدين في النص والاجتهاد ودعا له بعلو المقام !! وغيرهما وفي امكانك أن تقف علي ذلك في كتبهم الرجالية .

[٣] – وبهذا يتبين لك أن الذين تعاطفوا مع الشيعة جهلة بمعتقداتهم وبتاريخهم فعندما تورط أحدهم في تأييدهم أخذته العزة بالإثم وتضايق عند مناقشة في مثل هذه المسألة لأنه مقتنع أنه تورط والرجوع ليس أمرا سهلا عنده لأنه دافع عن جهل ..

وهؤلاء الذين يدخلون في سلك سلاطين أهل السنة لا يتورعون عن قتل أهل السنة إن سنحت لهم الفرصة كما فعل على بن يقطين هذا عندما هدم السجن علي خمسمائة من السنين فقتلهم ، نقل لنا هذه الحادثة العالم الشيعي الذي وصفوه بالكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء نعمة الله الجزائري في كتابه المعروف الأنوار النعمانية [١]

وإليك القصة بنصها قال :"وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسة جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة فأمر غلمانه وهدوا سقف الحبس علي المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبا فأراد الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل إلي الإمام مولانات الكاظم فكتب عليه السلام إليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمت إلي قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم وحيث أنك لم تتقدم إلي فكفر عن كل رجل قتلته بتيس والتيس خير منه فانظر إلي هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد فإن ديته عشرون درهما ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي فإنها ثمانمائة درهم وحالهم في الآخرة أخس وأبخس " . ونقل هذه الرواية أيضا محسن المعلم في كتابه (النصب والنواصب) [٢] ليستدل هذا المجرم علي جواز قتل أهل السنة أي النواصب في نظرة .

ويقول الدكتور الهندي محمد يوسف النجرامي في كتابه الشيعة في الميزان [٣]:"إن الحروب الصليبية التي قام بها الصليبيون ضد الأمة الإسلامية

---

[١] – (٣٠٨/٢ طبع تبريز إيران)

[٢] – ص ٦٢٢ ط . دار الهادي – بيروت

[٣] – (ص ٧ طبع بمطابع مصر)

ليست إلا حلقة من الحلقات المدبرة التي دبرها الشيعة ضد الإسلام والمسلمين كما يذكر بن الأثير وغيرة من المؤرخين وإقامة الدولة الفاطمية في مصر ومحاولاتهما تشويه صور السنين وإنزالها العقاب علي كل شخص ينكر معتقدات الشيعة وقتل الملك النادر في دلهي من قبل الحاكم الشيعي آصف خان على رؤوس الأشهاد وإراقة دماء السنيين في ملتان من قبل الولي أبي الفتح داود الشيعى ومذبحة جماعية للسنيين في مدينة لكناؤ بالهند وضواحيها من قبل أمراء الشيعة علي أساس عدم تمسكهم بمعتقدات الشيعة بشأن سب الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم وارتكاب المير الصادق جريمة الخيانة والغدر في حق السلطان تيبو وطعن المير جعفر وراء ظهر الأمير سراج الدولة....".

ويقول الدكتور محمد يوسف النجرامي في كتابه المذكور أيضا (نفس الصفحة) :" إن الإجراءات الصارمة التي اتخذتها حكومة الإمام الخميني ضد أمة السنة والجماعة فإنها ليست غريبة عليهم حيث أن التاريخ يشهد بأن الشيعة كانوا وراء تلك النكسات والنكبات التي تعرضت لها الأمة الإسلامية علي مر التاريخ "[١] .

وعندما كتب عنهم الدكتور عبد المنعم النمر تعرض لتهديد ووعيد منهم وقد ذكر هذا في كتابه " الشيعة المهدي الدروز تاريخ ووثائق "[٢] .

---

[١] – ومن أراد المزيد في معرفة أحوال أهل السنة في إيران فعليه بكتاب " أحوال السنة في إيران " لمحمد عبد الله الغريب .

[٢] – (ص ١٠ ط الثانية ١٩٨٨م) .

إن الشـيعة يكنـون الـبغض والعـداء والكراهيـة لأهـل السـنة ولكـنهم لا يجاهرون بهذا العداء بناء علي عقيدة التقية الخبيثة بمجاملتهم لأهل السنة وإظهار المودة الزائفة ، وهذا جعل أهل السنة لا يفطنون إلي موقف الشيعة الحقيقي وفي هذا يقول الدكتور عبد المنعم النمر في كتابه المؤامرة علي الكعبة من القرامطة إلي الخميني [١] " ولكننا نحن العرب السّنيين لا نفطن إلي هذا بل ظننا أن السنين الطويلة قد تكفلت مع الإسلام بمحوه وإزالته فلم يخطر لنا علي بال فشاركنا الإيرانيين فرحهم واعتقدنا أن الخميني سيتجاوز أو ينسى مثلنا كل هذه المسائل التاريخية ويؤدي دوره كزعيم إسلامي لأمة إسلامية يقود الصحوة الإسلامية منها وذلك لصالح الإسلام والمسلمين جميعا لا فرق بين فارسي وعربي ولا بين شيعي وسني ولكن أظهرت الأحداث بعد ذلك أننا كنا غارقين في أحلام وردية أو في بحر أمالنا مما لا يزال بعض شبابنا ورجالنا غارقين فيها حتى الآن برغم الأحداث المزعجة " .

هذا وقد نشرت مجلة روزاليوسف في عددها ٣٤٠٩ بتاريخ ٩٣/١٠/١١ تحقيقها عن الشيعة في مصر نقتطف منه هذا الخبر : " ولإزالة الحاجز النفسي بينهم وبين الأجهزة الأمنية عرض الشيعة في مصر في منشوراتهم عرضا غريبا وطريفاً حيث طلبوا من الأجهزة الأمنية استخدام الورقة الشيعية في مواجهة تيار الجهاد والجماعات المتطرفة لأن الشيعة حسب قولهم هم الأقدر علي كشف التيارات السلفية وتعريتهم وفي فتاوى ابن تيمية حسب قولهم أيضا التي يستخدمها المتطرفون في القتل ونشر الفوضى والاضطراب ... " .

[١] – (ص١١٨ طبع مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة)

واحذر أخي المسلم أن يقال بأن هذا كذب نسبته المجلة المذكورة إليهم فها أنت قد علمت أن علماءهم تحالفوا مع الكفار ضد المسلمين من كتب الشيعة أنفسهم فالغاية عندهم تبرر الوسيلة حيث قد أوقفناك علي إجماعهم علي كفر من لا يعتقد بأئمتهم الاثني عشر سواء الجهات الأمنية في مصر أو الجماعات الإسلامية علما بأن عداء الشيعة يشتد ضد الملتزمين من أهل السنة علي وجه الخصوص ويزداد أكثر فأكثر لمن يعرف حقيقتهم وتقيتهم .

والآن أتدري أخي المسلم ماذا يفعل الشيعي بمن يخالفه عندما يتولى مركزا في دولة ليست لهم اليد الطولي فيها ؟

نترك الإجابة لشيخ طائفتهم أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتابه الفقهي المعتمد عندهم المعروف بـ (النهاية في مجرد الفقه والفتاوى) [١] حيث قال ما نصه : " ومن تولي ولاية من قبل ظالم في إقامة حد أو تنفيذ حكم فليعتقد أنه متولّ لذلك من جهة سلطان الحق فليقم به علي ما تقتضيه شريعة الإيمان ومهما تمكن من إقامة حد علي مخالف له فليقمه فإنه من أعظم الجهاد " .

هذا هو موقفهم العدائى من المخالف الذي ثبت لنا من الطوسي في كتابيه الاستبصار وتهذيب الأحكام وغيره من علمائهم تجاه السنى .

---

[١] - (ص ٣٠٢ط٢ دار الكتاب بيروت ١٤٠٠هـ)

هذا الموقف هو في حالة توليهم مركزاً من المراكز في دولة غير شيعيه فما بالك في موقفهم في ظل دولة يحكمها مثل هذا الطوسي وأضرابه [١] نسأل الله العلي العظيم ألا يسلطهم علي رقاب المسلمين .

رابعاً : إباحة أموال أهل السنة

أما إباحة أموال أهل السنة فهذا أمر تعارف علية الشيعة، أخرج شيخهم أبو جعفر الطوسي في تهذيب الأحكام والفيض الكشاني في الوافي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال :"خذ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا الخمس "[٢] .

وبمضمون هذا الخبر أفتي مرجعهم الكبير روح الله الخميني في تحرير الوسيلة بقوله : " والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق الخمس به بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسة " [٣] .

والعجب أن إباحة دم ومال السني الناصب في معتقدهم هو مما أجمعت عليه الشيعية .

يقول فقيههم ومحدثهم يوسف البحراني في كتابه " الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة " ما نصه : " إن إطلاق المسلم علي الناصب وأنه لا

---

[١] – من أراد معرفة جرائم الشيعة في أهل السنة في ايران فليراجع كتاب (أحوال أهل السنة في إيران) لمحمد الغريب وكتاب (ماذا يجري لأهل السنة في إيران) لعبد الحق اصفهاني وكتاب (أهل السنة في إيران قبل الخميني وبعده)و(كتاب وجاءدور المجوس) .

[٢] – تهذيب الأحكام (١٢٢/٤) ، الوافي (٤٣/٦) ط دار الكتب الإسلامية بطهران .

[٣] – تحرير الوسيلة (٣٥٢/١) .

يجوز أخذ ماله من حيث الإسلام خلاف ما عليه الطائفة المحقة سلفاً وخلفاً من الحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز أخذ ماله بل قتله "[1]

ويقول نعمة الله الجزائري : " يجوز قتلهم (أى النواصب)واستباحة أموالهم " [2] .

ويقول البحراني في الحدائق الناضرة : " وإلي هذا القول ذهب أبو الصلاح ، وابن إدريس ، وسلار ، وهو الحق الظاهر بل الصريح من الأخبار لاستفاضتها وتكاثرها بكفر المخالف ونصبه وشركه وحل ما له ودمه كما بسطنا عليه الكلام بما لا يحوم حول شبهة النقض والإبرام في كتاب الشهاب الثاقب فى بيان معني الناصب وما يترتب عليه من المطالب) [3] .

خامسا : نجاسة أهل السنة عند الشيعة

يقول مرجعهم محمد كاظم الطباطبائي في كتابه العروة الوثقى : " لا إشكال في نجاسة الغلاة والخوارج والنواصب "[4] .

ويقول علامتهم ابن المطهر الحلي في كتابه نهاية الأحكام في معرفة الأحكام : والخوارج والغلاة والناصب وهو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت عليهم السلام أنجاس " [5] .

---

[1] – الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (١٢/٣٢٣-٣٢٤) .

[2] – الأنوار النعمانية (٢/٣٠٧) .

[3] – الحدائق الناضرة (١٠/٣٦٠) .

[4] – العروة الوثقى (١/٦٨)ط.طهران إيران .

[5] – نهاية الأحكام في معرفة الأحكام (١/٢٧٤)ط بيروت .

وأما روح الله الموسوي الخميني فيقول : " وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالي فهما نجسان من غير توقف " ويقول أيضاً : " غير الاثنى عشرية من فرق الشيعة إذا لم يظهر منهم نصب ومعاداة وسب لسائر الأئمة الذين لا يعتقدون بإمامتهم طاهرون وأما مع ظهور ذلك منهم فهم مثل سائر النواصب ".[١]

وروى المجلسي في بحاره عن الإمام الصادق إنه قال : " إن المؤمن ليشفع في حميمة إلا أن يكون ناصباً ولو أن ناصباً شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعوا "[٢] .

وروى القمى عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " إن نوحاً عليه السلام حمل في السفينة الكلب والخنزير ولم يحمل فيها ولد الزنا والناصب شر من ولد الزنا "[٣] .

ويقول الجزائري:" وأما الناصب وأحواله ، فهو بما يتم ببيان أمرين":

الأول : في بيان معني الناصبي الذي ورد في الأخبار أنه نجس ، وأنه أشر من اليهودي والنصراني والمجوسي ، وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم "[٤]

سادساً : تحريم العمل عند أهل السنة إلا تقية .

---

[١] – انظر تحرير الوسيلة (١/١١٨-١١٩) ط بيروت .

[٢] – بحار الأنوار (٨/٤١) .

[٣] – عقاب الأعمال ص ٢٥٢ ط بيروت .

[٤] – الأنوار النعمانية (٢/٣٠٦) ط بيروت .

وهم يدخلون في سلك سلاطين أهل السنة لدفع الضرر عن أبناء جلدتهم وبغرض التشفي منهم هذا ما يحثهم عليه مذهبهم .

روى الحر العاملي في وسائل الشيعة [١] عن صفوان بن مهران الجمال قال : دخلت علي أبي الحسن الأول فقال لي : يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئا واحدا قلت : جعلت فداك أى شيء ؟ قال : إكراؤك جمالك من هذا الرجل يعني هارون قال : والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا لصيد ولا للهو ولكني أكريته لهذا الطريق يعني طريق مكة ولا أتولاه بنفسي ولكن أبعث معه غلماني فقال لي يا صفوان أيقع كراؤك عليهم ؟ قلت : نعم جعلت فداك قال : فقال لي أتحب بقاءهم حتى يخرج كراؤك ؟ قلت : نعم قال : من أحب بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم كان ورده النار قال صفوان : فذهبت فبعت جمالي عن أخرها فبلغ ذلك هارون فدعاني فقال لي : يا صفوان بلغني أنك بعت جمالك قلت نعم قال : ولم؟ قلت : أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يفون بالأعمال ؟ فقال : هيهات هيهات إني لأعلم من أشار عليك بهذا أشار عليك موسي بن جعفر قلت : مالي ولموسي ابن جعفر ؟ فقال : دع عنك هذا فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك " .

وروى الحر العاملي في وسائل الشيعة [٢] عن علي بن يقطين قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : ما تقول في أعمال هؤلاء ؟ قال : إن كنت لا

---

[١] - (١٣١/١٢) .
[٢] - (١٤٠/١٢) .

بد فاعلا فاتق أموال الشيعة قال : فأخبرني علي أنه كان يجيبها من الشيعة علانية ويردها عليهم في السر ".

أقول : انتبهوا واعتبروا يا علماء المسلمين : " يجيبها من الشيعة علانية ويردها عليهم في السر " .

سابعا : لعنهم موتي أهل السنة عند حضور جنائزهم .

قال شيخهم محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد في كتاب (المقنعة ص٨٥ مؤسسة النشر الإسلامي قم إيران) : " ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفا للحق في الولاية ولا يصلي عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلي ذلك من جهة التقية فيغسله تغسيل أهل الخلاف ولا يترك معه جريدة وإذا صلي عليه لعنه ولم يدع له فيها " .

ونقل كلامه هذا شيخ طائفتهم أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في تهذيب الأحكام [١] مقرا له علي خبثه وحقده علي من ليس علي مذهبه وقال : " فالوجه فيه أن المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم الكافر إلا ما خرج بالدليل وإذا كان غسل الكافر لا يجوز فيجب أن يكون غسل المخالف أيضا غير جائز وأما الصلاة عليه فيكون علي حد ما يصلي النبي صلي الله عليه وسلم وآله والأئمة عليهم السلام علي المنافقين وسنبين فيما بعد كيفية الصلاة علي المخالفين إن شاء الله تعالي والذي يدل علي أن غسل الكافر لا يجوز بإجماع الأمة لأنه لا خلاف بينهم في أن ذلك محظور في الشريعة " .

---

[١] - (٣٣٥/١ ط٣ طهران) .

واقتطف شيخهم محسن الحكيم في مستمسك العروة الو ثقي [١] جزءا من كلام الطوسي هذا .

وروى الطوسي في تهذيب الأحكام [٢] عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما مات عبد الله بن أبي سلول حضر النبي صلي الله عليه وآله جنازته فقال عمر لرسول الله : يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم علي قبره ؟ فسكت فقال : يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم علي قبره ؟ فقال له : ويلك ما يدريك ما قلت ؟ أني قلت : اللهم احش جوفه ناراً وأملأ قبره ناراً واصله ناراً فقال أبو عبد الله عليه السلام أُبدي من رسول الله صلي الله عليه وآله ما كان يكره .

وقد أدرج الحر العاملي هذه الرواية في وسائل الشيعة [٣] تحت باب

(كيفية الصلاة علي المخالف وكراهة الفرار من جنازته إذا كان يظهر الإسلام).

أقول : هذا مما يدل علي أن هذا الدعاء ينطبق عنده علي أهل السنة والعياذ بالله .

وروى الطوسي في تهذيب الأحكام [٤] وابن بابويه الصدوق !! في من لا يحضره الفقيه [١]

---

[١] - (٣٩٢/١).
[٢] - (١٩٦/٣) .
[٣] - (٧٧٠/٢).
[٤] - (١٩٧/٣).

والحر العاملي في وسائل الشيعة [٢] عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلا من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي عليه السلام يمشي معه فلقيه مولي له فقال له الحسين عليه السلام : أين تذهب يا فلان ؟ قال : فقال مولاه : أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليه فقال له الحسين عليه السلام : انظر أن تقوم علي يميني فما تسمعني أن أقول فقل مثله فلما أن كبر عليه وليه قال الحسين عليه السلام : الله أكبر اللهم العن فلانا عبدك ألف لعنه مؤتلفة غير مختلفة اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله حر نارك وأذقه أشد عذابك فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك " اللفظ للوسائل .

ثامناً : لعن الشيعة للأئمة الأربعة .

طعنهم في شرعية ولادة الشافعي :

فقد ذكر نعمة الله الجزائري أن أم الشافعي لما غاب عنها زوجها عاد إليها بعد أربع سنين فوجدها حاملاً بالشافعي [٣] .

فكيف يجدها حاملاً بعد غيابه عنها أربع سنين إلا أن تكون قد زنت قبل أشهر من عودته ؟ ألا لعنة الله علي من يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا .

ولا ننسي أن الشيعة يلعنون الشافعي وأبا حنيفة وأحمد بن حنبل .

---

[١] – (١٠٥/١ط٥ دار الكتب الإسلامية طهران) .

[٢] – (٧٧١/٢)

[٣] – الأنوار النعمانية ٤٦/٣ .

فقد قال أبو موسي : (لعن الله أبا حنيفة ، كان يقول : قال علي وقلتُ) [١] .

أبو حنيفة مشرك بالله عند الجزائري :

ولهذا قال نعمة الله الجزائري : (ومن هذا الحديث يظهر لي أن الكوفي كان مشركاً بالله ؛ لأنه كان يقول في مسجد الكوفة : قال علي وأنا أقول) [٢] .

وجاء في " الهداية الكبرى " (لعن الله أحمد بن حنبل) [٣] .

وقال محمد الرضي الرضوي : " ولو أن أدعياء الإسلام والسنة أحبوا أهل البيت عليهم السلام لا تبعوهم ولما أخذوا أحكام دينهم عن المنحرفين عنهم كأبي حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل " [٤]

---

[١] - (الكافي ٤٦،٤٥/١ كتاب :فضل العلم – باب : فضل العلم) .

[٢] - نور البراهين ١٦٠/٢ .

[٣] - الهداية الكبري ص٢٤٦ للحسين بن حمدان الخصيبي أثني عليه السيد محسن الأمين العملي وأنه كان صحيح المذهب وأن ما قيل من فساد عقيدته هو كذب لا أصل له ، كما جاء في مقدمة الكتاب) .

[٤] - انظر كتاب كذبوا علي الشيعة ص ٢٧٩ .

الباب السادس

رسالة

إلى دعاة التقريب

يتضمن مسألتين :

الأولى : موقف السلف من الرافضة

الثانية : حكم السلف علي الرافضة

رغم كل ما مر معنا في هذا البحث من مسائل تبين لنا منها أن الشيعة لهم دين آخر غير ديننا ورب غير ربنا ورسول غير رسولنا كما أقروا هم بذلك ، ورغم الشقة البعيدة بيننا وبينهم في جميع مسائل أصول الدين ، فإنه انخدع بهم كثير من دعاه التقريب في العصر الحديث وظنوا خطأ أن التقريب بين السنة والشيعة أمرا ممكناً ، ونسوا أو تناسوا تاريخ الرافضة المشين وموقفهم من المسلمين علي مر العصر ، وانخدعوا بالعبارات البراقة والشعارات الزائفة التي في ظاهرها الرحمة وباطنها من قبلة العذاب ...

فقامت في هذا العصر محاولات كثيرة للتقريب بين أهل السنة والشيعة كمحاولة جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة وغيرها . وهذه المحاولات مبنية علي :(إنه لا خلاف بين أهل السنة والشيعة في شئ من أصول الإيمان ، أو أركان الإسلام أو ما علم من الدين بالضرورة)[١] ؛ وإنما هو خلاف في بعض المسائل الفلسفية والآراء الكلامية التي لا صله لها بأصول العقيدة[٢] ، أو لا خلاف بينهم أصلاً إلا في بعض مسائل الفروع [٣] ، والصراع والخلاف بينهما إنما صنعته الأوهام نتيجة العزلة الطويلة بين الطائفتين [٤] ، وأخذ العدو يؤيد هذا الخلاف ويؤججه ،فيقول: والواقع إنه لا إختلاف بين الطائفتين عند الدراسة والتحقيق : (فمن الممكن أن يتقارب المسلمون فيعلموا أن هناك فرقا بين العقيدة التي يجب الإيمان بها ، وبين

---

[١] – دعوة التقريب من خلال رسالة الإسلام: ص ٧.

[٢] – أنظر فتوي شلتوت في ملحق الوثائق .

[٣] – محمد حسين آل كاشف الغطا ، "رساله الإسلام "، السنة الأولي ،العدد الأول :(ص ٢٢–٢٣).

[٤] – مقدمة كتاب "الدعوة الإسلامية إلي وحدة أهل السنة والإمامية" لمحمد جواد مغنية (والكتاب للخنيزي).

المعارف الفكرية التي تختلف فيها الآراء دون أن تمس العقيدة ، ويومئذ يهون الأمر فنجتمع علي ما نجتمع عليه ، وإذا اختلفنا لم يكن خلافنا إلا كما يختلف أهل المذاهب الفقهية دون خصام ولا اتهام ودون توجس وإستراابة وسوء ظن مما يجعلنا متقاطعين في معاملاتنا ومصاهراتنا وثقافاتنا)[١] ، (والقطعية بين المسلمين أو جدت حجباً كثيفة لابد لرفعها من دعوة تنظم الجهود ودعاة مخلصين يبذلون غاية الجهد لتعريف كل طائفة بما عند غيرها ..)[٢].

وبناء علي هذا "الحكم" – بأنه لا خلاف بين الفريقين – طالب الشيعة باعتبار مذهبهم مذهباً خامساً ، وأصدر شلتوت "فتواه" بجواز التعبد بالمذهب الجعفري [٣] ، ونشر الشيعة في ديار السنة بعض كتبهم الفقهية ، ودعا بعض المنتسبين للسنة برجوع السنة إلي كتب الشيعة في الحديث كما يرجعون إلي صحيح البخاري وغيره من كتب السنة ، كما قام بعضهم بتحقيق بعض كتب الشيعة في ديار السنة ونشرها. وقيل وفعل الكثير في هذا الباب مما يطول وصفه وتسجيله . ولم يحصل شئ من ذلك في ديار الشيعة . وكأن التقصير في مسألة التقريب هو من جانب السنة.)

---

[١] – رسالة الإسلام "مجلة دار التقريب" السنة الاولي ، العدد الأول ، ١٣٦٨هـ ، مجلد ١ ص ٩٣ (صوت التقريب).

[٢] – محمد تقي القمي في مقدمته لكتاب :بين السنة والشيعة" للدكتور سليمان دنيا.

[٣] – أنظرها في ملحق الوثائق.

ولو كانت النوايا حسنة فلماذا تنشأ دور التقريب في بلاد السنة؟ ولماذا لا ننشئ نحن أيضاً دور لتعليم المذهب السني في بلاد الرافضة كطهران التي لا يوجد فيها مسجداً واحداً لأهل السنة؟

إننشأ دور التقريب في بلاد السنة فقط لهو دليل واضح علي أنها ليست دوراً للتقريب وإنما هي دوراً لتشيع المسلمين في بلاد السنة .

ولقد تبين لنا في خلال هذا البحث مدي ما عند الروافض من كفر وضلال ومدي الأخطار والضلالات الكبيرة التي احتوت عليها كتبهم التي يسمونها كتب الحديث وعلوم آل محمد .. وأنها تصيب المسلمين في صميم دينهم ، وفي أصول اعتقاداتهم ، وأن كثيراً من "نصوصها" ورواياتها هي في الحقيقة باب من أبواب الإلحاد والصد عن دين الله . والواقع أنني لم أذكر في هذا البحث إلا خلاصة موجزة للشر المستطير الذي تحويه .

وكل دعوة تقريب تستلزم- ضمناً الاعتراف بهذه الكتب التي لا يصل الكيد الاستشراقي والتبشيري إلي مستوي ما وصلت إليه من محاولات لتغيير دين الله وشرعه باسم الإسلام ، بل إن الاستشراق والتبشير من معينها يرتوي وعلي شبهاتها وأساطيرها يعتمد في إفساده وتآمره علي الدين وأهله .

ولهذا فإن هناك علاقة وثيقة بل تشابهاً تاماً بين شبهات المستشرقين والمبشرين ، وآراء الروافض وشرح ذلك لا مجال له ، وليس هذا بجديد فمن قديم كان "الأعداء" يستخدمون "آراء" الروافض تكأة لهم في محاربة الإسلام وأهله ، بل كان جنود "الرفض" أمضي سلاح في يد الأعداء ، وكان التشيع مأوي لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد وحاقد وموتور .

وكانت كتب الروافض هي "النهر" الذي انسكبت فيه كل جداول الابتداع ولانحراف والإلحاد .

فكانت دعوة التقريب هي "البدعة الكبرى" التي أرادت أن تعطي الكفر والضلال والإلحاد صفة الشرعية ، واسم الإسلام .

وقد سببت دعوة التقريب خسارة كبري لأهل السنة ، وضرراً كبيراً لا يتصوره إلا من وقف علي عدد القبائل التي ترفضت بجملتها ، فضلاً عن الأفراد ، حتى تحولت العراق – مثلاً – بسبب هذه الدعوة من أكثرية سنية إلي أكثرية شيعية[١] . وشيوخ الروافض يخططون لنشر الرفض بكل وسيلة تحت شعار التقريب . وبعد العراق بدأوا في مصر وغيرها من بلاد العالم الإسلامي ، واشتروا الأقلام وغروا ضعاف النفوس والإيمان ، وخدعوا أصحاب الغفلة والجهل . وجعلوا منهم أبواق دعاية للرفض والروافض.

---

[١] – قد جاء الحيدري في مصنفة"عنوان المجلد" علي ذكر معظم القبائل السنية المعروفة التي ترفضت في العراق ومنها الخزاعل ترفضت (منذ ١٥٠سنة) وتميم (منذ٦٠سنة) ، وزبيد(منذ٦٠سنة) ، وكعب(منذ١٠٠سنة) ، وربيعة(منذ٧٠سنة) وهناك قبائل أخري لا يعرف علي وجه التحديد التاريخي متي ترفضت مثل بنو عمير والخزرج ، وشمرطوكة ، والدوار ، الدفامعة، عشائر العمارة ، عشاءر الهندية ، عشيرة بني لام .

وعشائر الدوانية وهي خمسة عشائر آل أقرع وهي ١٦ قبيلة وكل قبيلة كثيرة العدد ، وآل بدير وهي ١٣ قبيلة ، وعفج وهي ٨ قبائل ، وجليحة ٤ قبائل ، والجبور وهي ٤ قبائل . وغيرهم .

انظر : الحيدري : " عنوان المجلد في بيان أحوال بغداد ولبصرة ونجد ":(ص ١١١–١١٨) وقد كتب كتابة هذا سنة ١٢٨٦هـ ، وقد عزا المؤرخون هذه الظاهرة إلي نشاط دعاه الرفض في الدعوة لمعتقدهم مع جهل الأعراب وعدم وجود علماء عندهم . أنظر : المصدر السابق : ص ١١٣، " مختصر كتاب مطالع السعود " :١٦٩–١٧٠) ولنظر في هذا الموضوع : "أبو طالب وبنوه": للرافضي محمد علي خان : ص ١٦٨.

وبسبب دعوة التقريب سكت أهل السنة أو جلهم عن بيان باطل الروافض وإيضاح الحق.

وباسم هذه الدعوة وجدت كتب الرافضة ، ونشراتهم ورسائلهم مكاناً لها في بلاد السنة .

وأصبح رجال الرفض يتحركون وسط بلاد السنة بيسر وسهولة وينشرون كتبهم ويقيمون ندواتهم ويفتحون مراكز لهم .

وتبين من خلال آراء دعاه التقريب من الروافض أنهم لم يغيروا شئ من عقائدهم الشاذه وأنهم إما مجاهرون بها أو مستخفون يخدعون ويتقون ..وأنهم لم يتقدموا خطوة واحدة في مسألة التقريب ، فلم يخرسوا ألسنتهم وأقلامهم التي تنهش في أعراض الصحابه ودينهم ، والتي تطعن في "القرآن" و"السنة" والأمة ، بل أن دينهم قام علي أسس مضادة للتقريب أصلا من تكفير المسلمين وإعتقاد أن مخالفتهم هي الأصل للرشد والصواب .. ولهذا لم تثمر دعوة التقريب سوى خسارة لأهل السنة كبيرة ونصر لأهل الرفض . فما دعوة التقريب إلا ستار لنشر "الرفض" بين أهل السنة ، بلا شك ولا ريب ، ومن أعترض علي هذا فليقدم معلوماتة الموثقة ، لا أفكاره المسبقه ..وأني له ذلك .

فهل ينتبه أهل السنة إلي الأهداف الخطيرة التي يسعي الروافض لتحقيقها باسم الوحدة والتقريب والتآلف.. وماأكبر وأخطر مسئوليه أولئك الذين لا يمعنون النظر من أهل السنة والمخدوعين الذين لا يزالون يلهجون بهذه "الأفكار" "الملغمة" ويخدعون بها الناس ، ويمارسون الأضلال باسم الإصلاح ، ويهدمون بيوتهم بأيديهم وأنني أوجه نصيحة مخلصة إلي كل دعاه التقريب

من أهل السنة أن يرجعون إلي قراءة كتب الحديث عن الروافض "الثمانية" ليعلموا إلي أين يذهبون بأمتهم ودينهم باسم التقريب وسيعيدون النظر –بلا ريبه إن كانوا مخلصين – في موقفهم من مسأله التقريب مثلهم في ذلك مثل الشيخ موسي جار الله وغيرة .

فمع من نتحد – معشر أهل السنة ؟

مع من يطعن في قرآننا ، ويفسرة علي غير تأويلة ويحرف الكلام عن مواضعة ، ويزعم تنزيل كتب إلاهية علي الأئمة ..ويكفر الصديق والفاروق وأم المؤمنين وأحب نساءه إليه عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير وغيرهم من أجلة الصحابة رضوان الله عليهم ، ويري الشرك توحيداً ، والإمامة نبوة، والأئمة رسلاً أو ألهه ، ويخادع المسلمين باسم التقية ..

إن المنهج السليم للتقريب هو :

أن يقوم علماء السنة بجهد كبير لنشر اعتقادهم وبيان صحتة وتميزة عن مذاهب أهل البدع ، وكشف مؤامرات الروافض وأكاذيبهم وما يستدلون به من كتب أهل السنة .

وأن يصاحب ذلك كله بيان لانحرافات الروافض وكشف ضلالاتهم وأصولهم الفاسدة .

وإذا كان أئمة السنة قد شاركوا في ذلك فإنه يجب مضاعفة الجهد وأن يكون جهداً جماعيا مخططاً له .

أي أن المنهج الأصيل للتقريب هو بيان الحق وكشف الباطل ، هو تقريب الشيعة إلي الحق والوقوف في وجه المد التبشيري الرافضي الذي ينشط اليوم بشكل غريب في العالم الإسلامي، وفي أوربا وأمريكا. حتي يجتمع المسلمون علي كلمة سواء- ويعتصموا بحبل الله جميعا ولا يتفرقوا.

وقبل أن ننتهي من هذا البحث نريد أن نبين للمسلمين عامة ولدعاة التقريب خاصة مسألتين هنا كالخلاصة من هذا البحث وهما :

المسألة الأولي : موقف السلف من الرافضة .

فنريد أن نقول لدعاه التقريب أأنتم أعلم بالقوم من سلفنا الصالح أم هم أعلم ؟ فإن قلتم نحن أعلم فقد خبتم وخسرتم وتركتم طريق محمد ﷺ وأصحابه ، وإن قلتم الشيعة المعاصرون ليسوا كأسلافهم ، قلنا لقد وهمتم وجهلتم فالمعاصرين أخطر من سابقيهم ، لأنهم ورثوا كل ما صنعته القرون من الدس والتزوير ، واعتبروا تلك المصادر معتمدة .. ووفرت لهم الطباعة الحديثة انتشار الكتب عنهم ... وكان ضعف المسلمين سببا في زيادة نشاطهم ، وكان فشوا الجهل وضعف السنة عاملا من عوامل التأثر بهم وتأثير ضلالهم.

وإليك جملة مما ذمهم به السلف الصالح عليهم رحمة الله :-

فمما ذمهم به السلف الصالح عليهم رحمه الله ورضوانه أنهم أجمعوا علي أن الرافضة أكذب الطوائف وأن الكذب فيهم قديم وأنهم امتازوا بكثرة

الكذب[١] فلم يقبلوا منهم الحديث ويردوا ما روي عنهم من الأحاديث بجرأتهم علي الكذب.

فقد قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: قال أبو حاتم الرازي : سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : قال أشهب بن عبد العزيز : سئل مالك عن الرافضة ، فقال : "لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون" .

وقال أيضاً : قال أبو حاتم الرازي حدثنا حرملة ، قال : سمعت الشافعي يقول : "لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة " .

وقال مؤمل بن إيهاب سمعت يزيد بن هارون يقول : "نكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون" .[٢]

وروي مسلم رحمة الله في مقدمة صحيحة عن علي بن شقيق ،قال :سمعت عبد الله بن المبارك يقول علي رؤوس الناس :"دعوا حديث عمرو بن ثابت [٣] فإنه كان يسب السلف "[٤] .

وقال يحي بن معين رحمه الله ، في تليد بن سليمان المحابي :"كذاب كان يشتم عثمان وكل من شتم عثمان أو طلحة أو احد من أصحاب رسول الله ﷺ دجال لا يكتب عنه وعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين "[١].

---

[١] – انظر منهاج السنة : ١٣/١.

[٢] – هذه الأثار الثلاثة أوردها شيخ الإسلام في المصدر السابق أيضا :١٣/١.وانظر قول الشافعي في كتاب أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة اللاكائي :١٤٥٧/٧.

[٣] – هو عمرو بن ثابت بن هرمز البكري أبو محمد ويقال أبو ثابت الكوفي من الثامنة .التقريب : ٦٦/٢، تهذيب التهذيب :٩/٨–١٠.

[٤] – مقدمة صحيخ مسلم :١٦/١.

وقال أبو العرب [٢]:"من لم يحب الصحابة فليس بثقه ولا كرامه "[٣] .

وقال الإمام الذهبي في ترجمه إبان بن تغلب الكوفي بعد أن ذكر أنه ثقة وهو شيعي جلد ، قال : "فلقائل أن يقول كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان ؟، فكيف عدلا من هو صاحب بدعه ، وجوابه علي ضربين:

فبدعة صغري كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرق فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسده بينه ، ثم بدعه كبري كالرفض الكامل والغلو فيه والحط علي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والدعاء إلي ذلك فهذا النوع لا يحتج به ولا كرامة ، وأيضا : فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً بل الكذب شعارهم والتقية والنفاق دثارهم ، فكيف يقبل نقل من هذا حاله حاشا وكلا ، فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً رضي الله عنه وتعرض لسبهم والغالي في زماننا وعُرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين أيضاً : فهو ضال مفتر " ا هـ[٤].

وليس أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد وحدهم هم الذين عرفوا امتياز الرافضة بأنهم أكذب الناس بل من أهل البيت من عرف فيهم ذلك .

---

[١] – تهذيب التهذيب : ٥٠٩/١.

[٢] – هو :محمد بن أحمد بن تميم المغربي الإفريقي من أولاد أمراء المغرب توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائه ، انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ:٨٩١/٣-٨٩٢.

[٣] – هدي الساري ، ص ٣٨٩.

[٤] – ميزان الأعتدال :٥/١-٦.

فقد جاء نفر من الناس إلي علي بن الحسين فأثنوا عليه ، فقال : "ما أكذبكم وأجرأكم علي الله عز وجل ،نحن من صالحى قومنا ".[١]

فهؤلاء النفر الذين جاءوا إلي السيد الهاشمي هم من الرافضة فقد عرف أن ثناءهم عليه هم فيه كاذبون ، ولذلك وصفهم بأنهم أبلغ الناس في الكذب ومن أعظمهم جرأة علي الله .

ومن فساد عقولهم وانتكاس قلوبهم أنهم يحبون الكذب علي على رضي الله عنه كما يحبون ويحرصون علي إيقاع غيرهم في شركهم هذا .

فقد ثبت عن الشعبي رحمه الله ، أنه قال : "ما رأيت أحمق من الخشبية[٢] لو كانوا من الطير لكانوا رخماً ، ولو كانوا من البهائم لكانوا حمراً، والله لو طلبت منهم أن يملئوا هذا البيت ذهباً علي أن أكذب علي على لأعطوني ووالله ما أكذب عليه أبداً "[٣]

كما وصفهم رحمة الله بأنهم أقل عقولاً في أهل الأهواء.

---

[١] – الشرح والآبانة عتى أصول السنة والديانة،ص:١٦٧.

[٢] – هم ضرب من الشيعة وسموا بالخشبية "لقولهم إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم فقاتلوا بالخشب". منهاج السنة :٨/١.

وقد بين البلاذري وجه تسميتهم بهذا الاسم حيث قال :"وكان أصحاب المختار يسمون الخشبية لأن أكثرهم كانوا يقاتلون بالخشب ، ويقال : إنهم سموا الخشبية لأن الذين وجههم المختار إلي مكة لنصرة ابن الحنفية أخذوا بأيديهم الخشب الذي كان بن الزبير جمعه ليحرق به بن الحنفية وأصحابه فيما زعم ، ويقال : بل كرهوا دخول الحرم بسيوف مشهورة فدخلوه ومعهم الخشب ولم يسلوا سيوفهم من أغماد " ا هـ .

أنساب الأشراف : ٢٣١/٥،وانظر اللباب في تهذيب الأنساب : ٤٤٤/١.

[٣] – ذكرة شيخ الإسلام في منهاج السنة : ٦/١. أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي : ١٤٦١/٧.

فقد قال : "نظرت في أهل الأهواء وكلمت أهلها فلم أر قوماً أقل عقلاً من الخشبية"[١] .

فالإمام الشعبي رحمه الله يعد من أخبر الناس بهم ، ووصفه لهم بهذه الأوصاف الذميمة إنما هو من واقع أحوالهم لأنه كان بينهم في الكوفة .

ومما يذمون به أن السلف كانوا يحمدون الله تعالي أن عصمهم من سوء معتقدهم .

فقد قال أبو العالية رحمه الله : " نعمتان لله علي لا أدري أيهما أفضل أو قال أعظم أن هداني للإسلام والأخرى أن عصمني من الرافضة "[٢]

والأمر كما قال رحمه الله تعالي فإن عدم الهداية لدين الإسلام والابتلاء بمذهب الرافضة كلاهما مهلكتان ، بل واحده منهما سبب واصل إلي الشقاء .

ومما ذمهم به السلف أنهم شر الفرق وشر عصابة وجدت علي وجه الأرض ولم يكونوا يجيزون شهادتهم .

فقد روي أبو عبدالله بن بطة عن على رضي الله عنه ، قال : "تفترق هذه الامة علي نيف وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحل حبنا وتخالف أمرنا "[٣].

وقال يونس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعي يقول : " أجيز شهادة أهل الأهواء كلهم إلا رالفضة ، فإنهم يشهدون بعضهم لبعض " .

---

[١] – الشرح والإبانة لابن بطة : ص ١٦٥.

[٢] – المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

[٣] – المصدر السابق ، ص : ١٦٩ .

وقال يونس أيضاً : " كان الشافعي يعيب علي الروافض ويقول هم شر عصابة "[١]

فانظر كيف وصفهم رابع الخلفاء الراشدين علي رضي الله عنه من خلال معرفته لهم ، وما عاناه في زمنه منهم ، فلقد حكم عليهم بأنهم شر فرقة هذه الأمة وأنهم ينتحلون حب أهل البيت انتحالاً ليسوا صادقين فيه ، كما وصفهم الشافعي بأنهم أهل أهواء جميعهم وهم أهل جرأة في الشهادة حيث يشهد بعضهم لبعض زوراً وبهتاناً ، وأنهم شر جماعة وجدت علي وجه الأرض .

ومن صفات الذم التي نيطت بهم أن السلف رحمهم الله كانوا يكرهون الزواج منهم كما يكرهون أكل ذبائحهم لاعتقادهم ردتهم ويزجرون ويعزرون من مشي في جنائزهم وكانوا لا يرون لهم غيبه بانتقاصهم ولو كان بيوم صوم أحدهم .

فقد قال طلحة بن مصرف رحمه الله تعالي : " الرافضة لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم لأنهم أهل ردة " [٢].

وقال سفيان بن عيينة لرجل : من أين جئت ، قال : من جنازة فلان ابن فلان ، قال : لا حدثتك بحديث أستغفر الله ولا تعد نظرت إلي رجل يبغض أصحاب رسول الله ﷺ فاتبعت جنازته "[٣].

٢- الأثران في مناقب الشافعي للرازي ، ص : ١٤٢.[1]

[٢] – كتاب الشرح والإبانة لابن بطة ، ص : ١٦١ .

[٣] – المصدر السابق ، ص : ١٥٩ أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ٧//١٤٥٨ .

فانظر إلي هذا الإمام الجليل القدر كيف عزر هذا الرجل بحرمانة تعليمه أحاديث رسول الله ﷺ بمجرد أنه شيع جنازة رافضي ، ونظر إليه ، وما ذلك إلا لشناعة مذهب الرافضة في أصحاب رسول الله ﷺ .

وقال زائدة بن قدامة الثقفي : قلت لمنصور [١] : " يا أبا عتاب اليوم الذي يصوم فيه أحدنا ينتقص فيه الذين ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، قال : نعم "[٢] .

ما أعظم ذب السلف رحمهم الله عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين فهم يرون أن لا حرج علي الصائم في انتقاصه الرافضة أعداء الصحابة بذكره معتقدهم السيئ ، وبيان فساده ليحذره من يجهل شناعة الرافضة وقبحهم .

ومما ذمهم به السلف الصالح رحمهم الله أنهم أضعف الناس حجة وأنهم أعظم أهل الكلام وسخاً وقذراً ، وكان بعض السلف لا يجرؤ علي حكاية فضائحهم عندما يكون في وضوء .

وروي أبو نعيم بإسناده إلي الحسن بن عمرو قال : قال لي طلحة بن مصرف : " لولا إني علي وضوء لأخبرتك بما تقول الرافضة "[٣].

---

[١] – هو منصور بن المعتمر بن عبد الله أبو عتاب الكوفي ، ثقة ، ثبت ، وكان لا يدلس ، من طبقة الأعمش ، مات سنه اثنتين وثلاثين ومائة . التقريب : ٢٧٧/٢ .

[٢] – الشرح والإبانة ، ص : ١٦٣ . السنة للخلال ص : ٤٩٥-٤٩٦ .

[٣] – المصدر السابق ، ص ١٦٤ ، وأبو نعيم في الحلية :١٥/٥ . السنة للخلال ص : ٤٩٩ .

ومما ذُم به الرافضة أن السلف كانوا يتركون السكني في بلد يسب فيه أصحاب رسول الله ﷺ ، بل إن بعضهم قام ببيع داره ، فقد ذكر ابن بطة أن جرير بن عبد الله البجلي وعدى بن حاتم وحنظلة بن الربيع الكاتب خرجوا من الكوفة حتى نزلوا قرقيسيا [١] ، وقالوا : لا نقيم ببلدة يشتم فيها عثمان بن عفان "[٢] .

وقال أحمد بن عبد الله بن يونس : " باع محمد بن عبد العزيز التيمي داره وقال : لا أقيم بالكوفة بلدة يشتم فيها أصحاب رسول الله ﷺ [٣] .

فهؤلاء الأسلاف لم يطيقوا البقاء ببلدة يوجد فيها من ينال من أخيار هذه الأمة أو يكن لهم بغضاً وغلاً في قلبه .

ومما ذمهم به السلف الصالح اعتقادهم الباطل بالرجعة لأئمتهم وأعدائهم كما يزعمون قبل يوم القيامة لينتقم أولئك الأئمة من أعدائهم ويقيمون دولتهم كما يزعمون الرجعة للأنبياء لنصرة القائم ثم تقوم دولتهم المزعومة[٤] ، وقد كذبهم السلف الصالح رحمهم الله في هذا الإفك ووبخوهم عليه .

---

[١] – قرقيسياء : بلد علي الخابور عند منصبة وهي علي الفرات جانب منها علي الخابور وجانب علي الفرات فوق رحبة مالك بن طوق . مراصد الاطلا للبغدادي : ١٠٨٠/٣.

[٢] – الشرح والإبانة لابن بطة ، ص : ١٦٤ .

[٣] – المصدر السابق.

[٤] – انظر تفصيل اعتقادهم برجعة الأئمة ومن يرجع من الأنبياء والأوصياء عند خروج القائم ووروده إلي المدينة النبوية وإخراجة الشيخين من قبريهما وصلبه لهما ثم إحيائهما له غير ذلك من الخبط في عقيدة الرجعة عندهم . الأنوار النعمانية : ٨١/٢–١٢٠ ، تفسير القمي : ٣١٢/١–١١٣، تفسير العياشي : ٢٥٩/٢–٢٦٠ ، تفسير الكاشاني : ٢٤٧/٢–٢٤٩.

فقد روي أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلي عمرو الاصم ، قال : قلت للحسن بن علي إن هذه الشيعة يزعمون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة ، قال : " كذبوا والله ما هؤلاء بشيعتة ، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله .[١]

وفي لفظ آخر من روايه عبد الله بن الأمام أحمد بإسناده إلي عاصم بن ضمرة قال : قلت للحسن بن علي : إن الشيعة يزعمون أن علياً رضي الله عنه يرجع ، قال : " كذب أولئك الكذابون ، لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه "[2].

وذكر العلامة ابن كثير أن رجلاً جاء إلي الحسين بن علي فسأله : متي يبعث علي ، فقال : " يبعث والله يوم القيامة وتهمه نفسه " [٣] .

وأخرج الحافظ بن عساكر أن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال لرجل من الرافضة : " والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم ثم لا نقبل منكم توبة ، فقال له رجل : لم لا تقبل منهم توبة ؟ ، قال : نحن أعلم بهؤلاء منكم ، إن هؤلاء إن شاءوا صدقوكم ، إن شاءوا كذبوكم وزعموا أن ذلكم يستقيم لهم في " التقية " ، ويلك إن التقية هي باب رخصة المسلم إذا اضطر إليها وخاف من ذي سلطان أعطاه غير ما في نفسة يدرأ عن ذمه الله وليست

---

[١] –المستدرك : ١٤٥/٣، وانظر كتاب الشرح والإبانة لابن بطة ، ص : ١٦٦.

[٢] – المسند : ٤٨/١ وهو من زيادات عبد الله علي المسند وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٢/١٠ ثم قال : عقبة : رواه عبد الله وإسناده جيد .

[٣] – البداية والنهاية : ١٢٠/٩.

باب فضل ، وإنما الفضل في القيام بأمر الله وقول الحق وإيم الله ما بلغ من التقية أن يجعل بها لعبد من عباد الله أن يضل عباد الله "[١].

هذه الآثار صادرة عن أئمة من أهل بيت النبوة الذين يزعم الرافضة أنهم شيعتهم ، نري أنهم كذبوهم في عقيدة الرجعة ووبخوهم علي استغلالهم رخصة التقية التي جعلها الله للمسلم إن اضطر إليها عند عدوة كما قال تعالي **﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ ﴾** (آل عمران : ٢٨)

وقوله **﴿ مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾** (النحل : ١٠٦)

، فقد أخرجوها عن مدلولها الذي أراده الله واستعملوها في كل أحوالهم وأمورهم فهم يظهرون ما لا يبطنون ليضللوا بذلك علي من لا يعرف حقيقتهم وصدق الحسن بن الحسن فيما قاله فيهم : " نحن أعلم بهؤلاء منكم إن هؤلاء إن شاءوا صدقوكم ، إن شاءوا كذبوكم وزعموا أن ذلك يستقيم لهم في التقية "، كلا لا يستقيم لهم ذلك وإنما يصبغون أنفسهم بصبغة المنافقين الذين يسرون ما لا يعلنون نعوذ بالله من الخذلان .

ومن صفاتهم الذميمة التي حفظها لهم السلف ودونوها لهم أنهم أهل غدر وبخل ، وقد قال عبد القاهر البغدادي : "روافض الكوفة موصوفون

---

[١] – تهذيب تاريخ دمشق : ١٦٨/٤ .

بالغدر والبخل ، وقد صار المثل بهم فيهما حتي قيل : " أبخل من كوفي وأغدر من كوفي " والمشهور عنهم ثلاث غدرات :-

أحداها : أنهم بعد قتل علي رضي الله عنه بايعوا ابنه الحسن ، فلما توجه لقتال معاوية غدروا به في ساباط المدائن فطعنه سنان الجعفي في جنبه فصرعه عن فرسه ، وكان ذلك أحد أسباب مصالحته معاوية.

والثاني : انهم كاتبوا الحسين بن علي رضي الله عنه ودعوه إلي الكوفة لينصروه علي يزيد بن معاوية ، فاغتر بهم وخرج إليهم ، فلما بلغ كربلاء غدروا به وصاروا مع عبيد الله بن زياد يداً واحدة عليه ، حتي قتل الحسين وأكثر عشيرتة بكربلاء .

والثالث : غدرهم بزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بعد أن خرجوا معه علي يوسف بن عمر [١] ثم نكثوا بيعته وأسلموه عند اشتداد القتال حتى قتل وكان من أمره ما كان "[٢] .

ومن صفات الذم التي لزمتهم ووصمهم بها السلف أنهم كانوا لا يرون الصلاه خلفهم ولا يرون فرقاً بين الصلاة خلفهم وخلف اليهود والنصاري ولا يجيزون أحكام قضاتهم ، وكانوا يكفرون من اعتقد أن الصحابة كفروا .

قال الإمام البخاري رحمه الله : " نظرت في كلام اليهود والنصارى المجوس فما رأيت قوماً أضل في كفرهم من الجهمية وإني لأستجهل من لا

---

[١] – يوس بن عمر بن محمد بن الحكم أبو يعقوب الثقفي ، كان والي العراقين يومئذ لهشام بن عبد الملك . انظر وفيات الأعيان : ١٠١/٧-١١٢.

[٢] – الفرق بين الفرق ، ص : ٣٧ .

يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم ، وقال : ما أبالي صليت خلف الجهمى والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصاري "[١].

وقال البغوي رحمه الله : " وكان أبو سليمان الخطابي لا يكفرأهل الأهواء الذين تأولوا فأخطأوا ويجيز شهادتهم ما من يبلغ من الخوارج والروافض في مذهبه أن يكفر الصحابة أو من القدرية أن يكفر من خالفه من المسلمين فلا يري الصلاة خلفهم ، ولا يري أحكام قضاتهم جائزة ، ورأى السيف واستباحة الدم ، فمن بلغ منهم هذا المبلغ فلا شهادة له "[٢].

ومما هم موصمون به وهو عار عليهم وخزي وهو معدود من قبائحهم حرمانهم أنفسهم من الصلاة لانهم لا يغسلون أرجلهم في الوضوء كما امر الله ، وإنما يمسحون عليها[٣] دون أن يغسلوها ، كما حرموا أنفسهم من إقامة الجماعة لبحثهم علي إمام معصوم .

قال العلامة ابن الجوزي : " وقد حرموا الصلاة لكونهم لا يغسلون أرجلهم في الوضوء والجماعة لطلبهم إماماً معصوماً "[٤]

ومن صفاتهم الذميمة أنهم أهل حمق وجهالة ، فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالي صوراً من حماقاتهم الدالة علي أنهم أهل جهل وضلالة حيث قال : " وأما سائر حماقاتهم فكثيرة جداً مثل كون بعضهم

---

[١] – شرح السنة للبغوي : ٢٨٨/١. وانظر خلق أفعال العباد ، ص : ١٠.

[٢] – شرح السنة للبغوي : ٢٢٨/١-٢٢٩ .

[٣] – انظر مخالفتهم في مسح الأرجل في الوضوء دون غسلها كما أمر الله . تفسير العياشي : ٢٩٧/١-٣٠٢. تفسير الكاشاني : ٤٢٦/١-٤٢٨ ، الانوار النعمانية انعمة الله الجزائري : ٣٣٤/٢ .

[٤] – تلبيس إبليس ، ص : ١٠٠ .

لا يشرب من نهر حفره يزيد مع أن النبي ﷺ والذين كانوا معه يشربون من آبار وأنهار حفرها الكفار ، وبعضهم لا يأكل من التوت الشامي ، ومعلوم أن النبي صلي الله تعالي عليه وسلم ومن معه كانوا يأكلون مما يجلب من بلاد الكفار من الجبن ويلبسون ما تنسجه الكفار بل غالب ثيابهم كانت من نسج الكفار ، ومثل كونهم يكرهون التكلم بلفظ العشرة ، أو فعل شئ يكون عشرة حتى في البناء لا يبنون علي عشرة أعمدة ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك لكونهم يبغضون خيار الصحابة وهم العشرة المشهود لهم بالجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين يبغضون هؤلاء إلا علي بن أبي طالب ......

وكذلك هجرهم لاسم أبي بكر وعمر وعثمان ولمن يتسمي بذلك حتي يكرهون معاملته ، ومعلوم أن هؤلاء لو كانوا من أكفر الناس لم يشرع أن لا يتسمى الرجل بمثل أسمائهم ، فقد كان في الصحابة من اسمه الوليد وكان النبي صلي الله عليه تعال وسلم يقنت في الصلاة ويقول : "**اللهم أنج الوليد بن الوليد بن المغيرة** "[1]

وأبوه كان من أعظم الناس كفراً وهو الوحيد المذكور في قوله تعالي **(ذرني ومن خلقت وحيداً)** [2] ، وفي الصحابة من اسمة عمرو وفي المشركين من اسمه عمرو بن عبد ود وأبو جهل اسمة عمرو بن هشام وفي الصحابة

---

[1] – انظر الحديث صحيح البخاري : ١٧٨/١، صحيح مسلم : ٤٦٧/١ .

[2] – انظر جامع البيان للطبري : ١٥٢/٢٩ .

خالد بن سعيد ابن العاص من السابقين الأولين ، وفي المشركين خالد بن سفيان الهذلي وفي الصحابة من اسمه هشام مثل هشام بن حكيم وأبو جهل كان اسم أبيه هشاماً وفي الصحابة من اسمه عقبه مثل أبي مسعود عقبه بن عمرو البدري وعقبه بن عامر الحهني ، وكان في المشركين عقبه بن أبي معيط ، وفي الصحابة علي وعثمان وكان في المشركين من اسمه علي مثل علي بن أميه بن خلف قتل يوم بدر كافراً ، ومثل عثمان بن طلحة قتل قبل أن يسلم ومثل هذا كثير فلم يكن النبي صلي الله تعالي عليه وسلم والمؤمنين يكرهون أسماً من الأسماء لكونه قد سمي بها كافر من الكفار .... فعلم جواز الدعاء بهذه الأسماء سواء كان ذلك المسمي بها مسلماً أو كافراً أمر معلوم من دين الإسلام فمن كره أن يدعو أحداً بها كان من أظهر الناس مخالفة لدين الإسلام ، ثم مع هذا إذا تسمي الرجل عندهم باسم علي أو جعفر أو حسن او حسين او نحو ذلك عاملوه وأكرموه ولا دليل لهم في ذلك علي أنه منهم والتسمية بتلك الأسماء قد تكون فيهم فلا يدل علي أن المسمي من أهل السنة ولكن القوم في غاية الجهل والهوي .

ومن حماقاتهم أيضاً أنهم يجعلون للمنظر عدة مشاهد ينتظرونه فيها كالسرداب الذي بسامرا الذي يزعمون أنه غائب فيه وقد يقيمون هناك دابة إما بغلة وإما فرسا وإما غير ذلك ليركبها إذا خرج ويقيمون إما في طرفي النهار

وإما في أوقات أخر من ينادي عليه بالخروج يا مولانا اخرج ويشهرون السلاح ولا أحد هناك يقاتلهم وفيهم من يقوم في أوقات دائماً لا يصلي خشية أن يخرج وهو في الصلاة ، فيشتغل بها عن خروجه وخدمته وهم في اماكن بعيدة عن مشهده .... يتوجهون إلي المشرق وينادونه بأصوات عالية يطلبون خروجه ومن المعلوم أنه لو كان موجوداً وقد امره الله بالخروج فإنه يخرج سواء نادوه أو لم ينادوه وإن لم يؤذن له فهو لا يقبل منهم وأنه إذا خرج فإن الله يؤيده ويإتيه بما يركبه وبمن يعينه وينصره لا يحتاج أن يوقف له دائماً من الآدميين من ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً والله سبحانه وتعالي قد عاب في كتابه من يدعوا من لا يستجيب له دعاؤه فقال تعالي﴿: **يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ{١٣} إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (فاطر : ١٣-١٤)**

هذا مع أن الأصنام موجودة وكان يكون بها أحياناً شياطين تترائي لهم وتخاطبهم ومن خاطب معدوماً كانت حالته أسوأ من حال من خاطب موجوداً وإن كان جماداً فمن دعا المنتظر الذي لم يخلقه الله كان ضلاله أعظم من ضلال هؤلاء ، وإذا قال أنا أعتقد وجوده كان بمنزلة قول أولئك نحن نعتقد أن هذه الأصنام لها شفاعة عند الله فيعبدون ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ**

يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ ﴾ (يونس : ١٨)

والمقصود أن كليهما يدعو من لا ينفع دعاؤه وإن كان أولئك اتخذوهم شفعاء آلهه وهؤلاء يقولون هو إمام معصوم فهم يوالون عليه ويعادون عليه كمولاة المشركين علي آلهتهم ويجعلونه ركناً في الإيمان لا يتم الدين إلا به كما يجعل بعض المشركين آلهتهم كذلك.

ومن حماقاتهم : تمثيلهم لمن يبغضونه مثل إتخاذهم نعجة وقد تكون نعجة حمراء لكون عائشه تسمي الحميراء يجعلونها عائشة ويعذبونها بنتف شعرها وغير ذلك ويرون أن ذلك عقوبه لعائشة ، ومثل إتخاذهم حلساً مملوئاً سمناً ثم يشقون بطنه فيخرج السمن ويشربونه ويقولون هذا مثل ضرب عمر وشرب دمه ، ومثلٍ تسمية بعضهم لحمارين من حمر الرحا أحدهما بأبي بكر والآخر بعمر ثم عقوبه الحمارين جعلاً منهم تلك العقوبة عقوبة لأبي بكر وعمر ، ومعلوم أن عقوبة الدواب المسماة بذلك ونحو هذا الفعل لا يكون إلا من فعل أحمق الناس وأجهلهم ، فإنه من المعلوم أنا لو أردنا أن نعاقب فرعون وأبا لهب وأبا جهل وغيرهم ممن ثبت بإجماع المسلمين أنهم من أكفر الناس مثل هذه العقوبه لكان هذا من أعظم الجهل لأن ذلك لا فائدة فيه بل إذا قتل كافر يجوز قتله أو مات حتف أنفة لم يجز أن يمثل به ، فلا يشق بطنه أو يجدع أنفه وأذنه ولا تقطع يده إلا أن يكون ذلك في سبيل المقابلة ....فهؤلاء الذين يبغضونهم لو كانوا كفاراً وقد ماتوا لم يكن لهم بعد موتهم أن يمثلوا بأبدانهم ولا يضربونهم ولا يشقون بطونهم ولا ينتفون شعورهم مع أن ذلك نكاية

فيهم ، أما إذا فعلوا ذلك بغيرهم ظناً أن ذلك يصل إليهم كان هذا غاية الجهل فكيف إذا كان بمحرم كالشاة التي يحرم إذاؤها بغير حق ويفعلون ما لا يحصل لهم به نفع أصلاً ، بل ضرره في الدين والدنيا والآخرة مع تضمنه غايه الحمق والجهل .

وتارة يكتبون أسمائهم علي أسفل أرجلهم حتي إن بعض الولاه جعل يضرب رجلي من فعل ذلك ويقول إنما ضربت أبا بكر وعمر ولا أزال أضربهما حتي أعدمهما ، ومنهم من يسمي كلابه بإسم أبي بكر وعمر ويلعنهما ومنهم من إذا سمي كلبه فقيل له بكير يضارب من يفعل ذلك ويقول تسمي كلبي باسم أصحاب النار ، ومنهم من يعظم أبا لؤلؤة الكافر الذي كان غلاماً لمغيرة بن شعبة لما قتل عمر ويقولون وآثارات أبي لؤلؤة فيعظمون كافراً مجوسياً بإتفاق المسلمين لكونه قتل عمر رضي الله عنه .

ومن حماقاتهم : إظهارهم لما يجعلون مشهداً فكم كذبوا على الناس وادعوا أن في هذا المكان ميتاً من أهل البيت وربما جعلوه مقتولاً فيبنون له مشهدا وقد يكون ذلك قبر كافر أو قبر بعض الناس ويظهر ذلك بعلامات كثيرة

ومن حماقاتهم : إقامة المآتم والنياحة علي من قتل من سنين عديدة ومن المعلوم أن المقتول وغيره من الموتي إذا فعل مثل ذلك بهم عقب موتهم كان ذلك مما حرمه الله ورسوله ، فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ ،أنه قال : (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوة الجاهليه)[1]......

[1] -الحديث في صحيح البخاري : ٢٢٥٠/١،صحيح مسلم ٩٩/١.

وهؤلاء يأتون من لطم الخدود وشق الجيوب ودعوي الجاهلية وغير ذلك من المنكرات بعد الموت بسنين كثيرة ما لو فعلوه عقب موته لكان ذلك من أعظم المنكرات التي حرمها الله ورسوله فكيف بعد هذه المدة الطويلة . ومن المعلوم أنه قد قتل من الأنبياء وغير الانبياء ظلماً وعدواناً من هو أفضل من الحسين قتل أبوه وهو أفضل منه وقتل عثمان بن عفان وكان قتله أول الفتن العظيمه التي وقعت بعد وفاه النبي ﷺ وترتب عليه من الشر والفساد أضعاف ما ترتب علي قتل الحسين وقتل غير هؤلاء ومات وما فعل أحد من المسلمين ولا غيرهم مأتماً ولا نياحة علي ميت ولا قتيل بعد مدة طويله من قتله إلا هؤلاء الحمقى الذين لو كانوا من الطير لكانوا رخماً، ولو كانوا من البهائم لكانوا حمراً ومن ذلك أن بعضهم لا يوقد خشب الطرفاء لأنه بلغهم أن دم الحسين وقع علي شجرة من الطرفاء ومعلوم أن تلك الشجرة بعينها لا يكره وقودها ، ولو كان عليها أي دماً كان فكيف بسائر الشجر الذي لم يصبه الدم [1] .

فشيخ الإسلام رحمه الله تعالي بين للأمة جميعاً بهذا النص حماقاتهم وما اتصفوا به من الصفات الذميمة السيئة البغيضة في الإسلام كما أوضح رحمه الله أن هذه الخلال المبغوضة موجود في مختلف فرق الشيعة الرافضة ، وحماقاتهم التي ذكرها رحمه الله فيها دلالة علي أنهم أهل جهل يتبعون أهوائهم ويضربون صفحاً عن هدي الله ورسوله .

المسألة الثانية

حكم السلف علي الرافضة

---

[1] - منهاج السنة : ١/٩-١٢.

القول الأول :

الحكم عليهم بأنهم مبتدعة وليسوا بكفرة

قال الإمام النووي[١] : " إن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع "[٢]

وقد فهم الشيخ ملا علي القاري من هذا النص أن النووى لا يري تكفير الروافض لدخولهم في " أهل البدع " ولكنه أشار إلي أن الرافضة يتطور مذهبها ويتغير ، وأن متأخرى الرافضة ليسوا كسابقيهم ، وإن رافضة زمانه غير الرافضة الذين يتحدث عنهم النووي وغيره من أهل العلم . فعقب علي كلام النووي هذا وقال :"قلت" : وهذا في غير حق الرافضة الخارجة في زماننا ، فإنهم يعتقدون كفر أكثر الصحابة فضلاً عن سائر أهل السنة والجماعة ، فهم كفرة بالإجماع بلا نزاع"[٣] .

وأقول الدليل علي أن الإمامية في عصر النووي لا يكفرون الصحابة ،أو أن الإمام رحمة الله ، لم يعرف ذلك عنهم ، وهذا هو الأقرب لوجود روايات تكفر الصحابة في أصول الرافضة الموضوعة من قبل النووي ، والدليل

---

[١] – يحي بن شرف بن حسن بن حسين النووي . قال ابن كثير : شيخ المذهب (يعني الشافعي) وكبير الفقهاء في زمانه ، توفي سنة ٦٧٦هـ (البداية والنهاية : ٢٧٨/٣-٢٧٩).

[٢] – شرح النووى علي صحيح مسلم : ٥٠/٢.

[٣] – مرقاة المفاتيح : ١٣٧/٩.

علي ذلك أن النووي يذكر في شرح مسلم أن الإمامية لا يكفرون الصحابة ، ويري أن التكفير إنما هو عند غلاه الشيعة[١] .

القول الثانى :

القول بكفرهم

وقد ذهب إلي هذا كبار أئمة الإسلام ، كالإمام مالك وأحمد والبخاري وغيرهم ...

وفيما يلي نصوص فتاوى أئمة الإسلام وعلمائه في الروافض . وفي مقالاتهم التي اشتهروا بها ، وثبتت في مدوناتهم الأساسية .

وأبدأ بذكر فتوى الإمام مالك ، ثم الإمام أحمد ، ثم الإمام البخاري ثم أذكر بعد ذلك فتاوى الأئمة الباقين حسب تاريخ وفياتهم ... وقد اخترت فتاوى الأئمة الكبار ، أو من عاش مع الروافض في بلد واحد ، أو كتب عنهم ودرس مذهبهم من علماء المسلمين .

الإمام مالك :

روي الخلال عن أبي بكر المروذى قال : سمعت أبا عبد الله يقول : قال مالك : الذي يشتم [٢] أصحاب النبي ﷺ ليس لهم اسم ، أو قال نصيباً في الإسلام [١].

---

[١] – شرح النووي علي صحيح مسلم :١٧٣/١٥.

[٢] – وقد ثبت فيما مضي أنهم يرون اللعن للصحابة ديناً وشرعة ويصرحون بتكفيرهم إلا كما لا يتجاوز أصابع اليد .

وقال ابن كثير – عند قوله سبحانه﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (الفتح:٢٩)

.. قال " ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه فى رواية عنه بتكفير الروافض الذين يعصون الصحابة رضى الله عنهم ، قال : لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة رضى الله عنهم فهو كافر لهذه الآية ، ووافقه طائفة من العلماء رضى الله عنهم على ذلك " [٢].

قال القرطبى : " لقد أحسن مالك فى مقالته وأصاب فى تأويله . فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه فى روايته [٣] .فقد رد على الله رب العالمين ، وأبطل شرائع المسلمين [٤]

الإمام أحمد:

رويت عنه روايات عديدة فى تكفيرهم ..

---

[١] – الخلال /السنة : ٢/ ٥٥٧ ، قال محقق الرسالة : إسناده صحيح .

[٢] – الفتح : ٢٩ . تفسير ابن كثير : ٤ / ٢١٩ ، وانظر روح المعانى للألوسى : ٢٦ / ١١٦ ، وانظر أيضاً فى استنباط وجه تكفيرهم من الآية / الصارم المسلول : ص ٥٧٩ .

[٣] – وقد مضى مرجع الشيعة فى هذا العصر أن روايات الصحابة كأبى هريرة وعمرو بن العاص وسمرة بن جندب لا تساوى عندهم جناح بعوضة .

[٤] – تفسير القرطبى : ١٦ / ٢٩٧ .

روى الخلال عن أبى بكر المروذى قال : سألت أبا عبدالله عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة ؟ قال ما أراه على الإسلام [١]

وقال الخلال : أخبرنى عبدالملك بن عبدالحميد قال : سمعت أبا عبدالله قال : من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض ، ثم قال : من شتم أصحاب النبى ﷺ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين [٢] .

وقال : أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : سألت أبى عن رجل شتم رجلاً من أصحاب النبى ﷺ فقال : ما أراه على الإسلام [٣].

وجاء فى كتاب السنة للإمام أحمد قوله عن الرافضة : " هم الذين يتبرأون من أصحاب محمد ﷺ ويسبوهم وينتقصونهم ويكفرون الأئمة إلا أربعة : على وعمار والمقداد وسلمان ، وليست الرافضة من الإسلام فى شيئ [٤] .

والإثنى عشرية تكفر الصحابة إلا قليلاً لا يتجاوز أصابع اليد ، وتلعنهم فى دعواتها وزياراتها ، ومشاهدها ، وأمهات كتبها .. وتكفر أتباعهم إلى يوم الدين .

---

[١] – – الخلال / السنة : ٢ / ٥٥٧ ، قال محقق الرسالة : إسناده صحيح ، وأنظر : شرح السنة لابن بطة : ص ١٦١ ، والصارم المسلول : ص ٥٧١ .

[٢] – الخلال / السنة : ٢ / ٥٥٨ ، قال محقق الرسالة : إسناده صحيح

[٣] – الخلال / السنة ٢ / ٥٥٨ ، وأنظر : مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى : ص ٢١٤ .

[٤] – السنة / للإمام أحمد : ص ٨٢ ، تصحيح الشيخ إسماعيل الأنصارى .

قال ابن عبدالقوى : " وكان الإمام أحمد يكفر من تبرأ منهم (أى الصحابة) ومن سب عائشة أم المؤمنين ورماها مما برأها الله منه ، وكان يقرأ ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (النور:١٧)

ولكن ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى أن فى تفكير الروافض نزاعاً عن أحمد وغيره [١] .

وما مضى من نصوص عن الإمام أحمد صريحة فى قوله بتكفيرهم ، وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية إلى وجه من لم يكفر الروافض فى سبهم للصحابة ، وبه يزول التعارض المتوهم فى نصوص أحمد .. فقال :

" وأما من سبهم سباً لا يقدح فى عدالتهم ولا فى دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن ، أو قلة العلم ، أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذى يستحق التأديب والتعزيز ، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك ، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم " [٢].يعنى فمن سبهم سباً يقدح فى عدالتهم ودينهم فيحكم بكفره عند أهل العلم ، فكيف الحال إذاً بمن يحكم بردتهم ؟ !!!

البخارى :

قال رحمه الله : " ما أبالى صليت خلف الجهمى والرافضى ، أم صليت خلف اليهود والنصارى ، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم [٣] .

---

[١] – الفتاوى : ٣ / ٣٥٢ .

[٢] – الصارم المسلول ص ٥٨٦ : وانظر : ص ٥٧١ فى توجيه القاضى أبى يعلى لرواية عدم التكفير .

[٣] – الإمام البخارى / خلق أفعال العباد : ص ١٢٥ .

عبدالله بن إدريس [١] :

قال : " ليس لرافضى شفعة إلا لمسلم " [٢] .

عبدالرحمن بن مهدى :[٣] .

قال البخارى : قال عبدالرحمن بن مهدى : هما ملتان : الجهمية ، والرافضية [٤]

الفريابى :[٥]

روى الخلال قال : أخبرنى حرب بن إسماعيل الكرمانى ، قال : حدثنا موسى بن هارون بن زياد قال : سمعت الفريابى ورجل يسأله عمن شتم أبا بكر ، قال : كافر ، قال فيصلى عليه ، قال : لا . وسألته كيف يصنع به

---

[١] – عبدالله بن إدريس بن يزيد بن عبدالرحمن الأودى ، قال أبوحاتم : هو حجة يحتج بها ، وهو إمام من أئمة المسلمين ، وقال أحمد : كان نسيجاً وحده ، وقال ابن سعد : كان ثقة مأموناً كثير الحديث حجة صاحب سنة وجماعة ، توفى سنة ١٩٢ هـ (تهذيب التهذيب : ٥ / ١٤٤ – ١٤٥ ، الجرح والتعديل لابن أبى حاتم : ٥ / ٨ – ٩ ، وهو من أعيان أئمة الكوفة (الصارم المسلول : ص ٥٧٠) . والكوفة مطلع الرفض فهو أدرى بهم وبمذاهبهم ، لأن أهل البيت أدرى بما فيه .

[٢] – الصارم المسلول : ص ٥٧٠ ، السيف المسلول على من سب الرسول / على بن عبدالكافى السبكى ، الورقة ٧١ أ (مخطوط)

[٣] – الإمام الحافظ العلم عبدالرحمن بن مهدى بن حسان بن عبدالرحمن العنبرى البصرى (ت ١٩٨هـ) . (تهذيب التهذيب : ٦ / ٢٧٩ – ٢٨١)

[٤] – خلق أفعال العباد للبخارى : ص ١٢٥ ، وأنظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ٣٥ / ٤١٥) .

[٥] – محمد بن يوسف الفريابى ، روى عنه البخارى ٢٦ حديثاً وكان من أفضل أهل زمانه ، توفى سنة (٢١٢ هـ) (تهذيب التهذيب : ٩ / ٥٣٥) .

وهو يقول لا إله إلا الله ، قال : لا تمسوه بأيديكم ارفعوه بالخشب حتى تواروه فى حفرته [١] .

أحمد بن يونس [٢] :

قال : لو أن يهودياً ذبح شاة ، وذبح رافضى لأكلت ذبيحة اليهودى ولم آكل ذبيحة الرافضى ، لأنه مرتد عن الإسلام [٣].

أبوزرعة الرازى [٤]:

قال : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، لأن مؤدى قوله إلى إبطال القرآن والسنة [٥] .

---

[١] – الخلال / السنة : ٥٦٦/٢ ، قال محقق الكتاب : فى إسناده موسى بن هارون بن زياد لم أتوصل إلى معرفته . وقد نسبه شيخ الإسلام ابن تيمية فى الصارم المسلول : ص ٥٧٠ إلى الفريابى على سبيل الجزم

[٢] – أحمد بن يونس : هو ابن عبدالله ينسب إلى جده ، وهو إمام من أئمة السنة ، ومن أهل الكوفة منبت الرفض فهو أخبر بالروافض ومذاهبهم أيضاً ، قال أحمد بن حنبل لرجل : اخرج إلى أحمد بن يونس فإنه شيخ الإسلام ، وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة ، وقال أبوحاتم : كان ثقة متقناً ، وقال النسائى : كان ثقة وقال ابن سعد : كان ثقة صدوقاً صاحب سنة وجماعة ، وذكر ابن حجر أن ابن يونس قال : أتيت حماد بن زيد فسألته أن يملى على شيئاً من فضائل عثمان رضى الله عنه ، فقال : من أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة ، فقال : كوفى يطلب فضائل عثمان ، والله ما أمليتها عليك إلا وأنا قائم وأنت جالس . وقد توفى سنة ٢٢٧ هـ (تهذيب التهذيب : ١ / ٥٠ ، وتقريب التهذيب : ١ / ٢٩) .

[٣] – الصارم المسلول ص ٥٧٠ ، ومثل هذا المعنى قاله أبوبكر بن هانئ (الموضع نفسه من المصدر السابق) ، وانظر السيف المسلول على من سب الرسول / على بن عبدالكافى السبكى : الورقة : ٧١ أ (مخطوط) .

[٤] – عبدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروج المخزومى بالولاء أبوزرعة الرازى من حفاظ الحديث وكبار الأئمة ، كان يحفظ مائة ألف حديث ، ويقال : كل حديث لا يعرفه أبوزرعة ليس له أصل . توفى سنة ٢٦٤ هـ

[٥] – أنظر الكفاية ص ٤٩ .

ابن قتيبة [١].

قال : بأن غلو الرافضة فى حب على المتمثل فى تقديمه على من قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه ، وادعاءهم له شركة النبى ﷺ فى نبوته ، وعلم الغيب للأئمة من ولده . وتلك الأقاويل والأمور السرية قد جمعت إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة [٢] .

عبدالقادر البغدادى [٣]:

يقول : أما أهل الأهواء من الجارودية والهشامية والجهمية والإمامية الذين كفروا خيار الصحابة ... فإنا نكفرهم ، ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا ، ولا الصلاة خلفهم [٤].

وقال : وتكفير هؤلاء واجب فى إجازتهم على الله البداء ، وقولهم بأنه قد يريد شيئاً ثم يبدو له ، وقد زعموا أنه إذا أمر بشئ ثم نسخه فإنما نسخه لأنه بدا له فيه .

---

[١] – أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينورى ، صاحب المصنفات البديعية المحتوية على علوم جمة نافعة كما يقول ابن كثير ، توفى سنة ٢٧٦ هـ . (انظر : وفيات الأعيان : ٣ / ٤٢ – ٤٤ ، تاريخ بغداد ١٠/ ١٧٠ /١٧١ ، البداية والنهاية : ١١ / ٤٨ .

[٢] – الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشتبهة : ص ٤٧ مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩ هـ .

[٣] – عبدالقادر بن ظاهر بن محمد البغدادى التميمى الإسفراييني أبومنصور ، كان يلقب " صدر افسلام " فى عصره ، ويدرس فى سبعة عشر فناً توفى سنة ٤٢٩ هـ . (انظر : السبكى / طبقات الشافعية : ٥ / ١٣٦ – ١٤٥ ، القفطى / انباه الرواه : ٢ / ١٨٥ – ١٨٦ ، السيوطى / بغية الوعاة : ٢ / ١٠٥ .

[٤] – الفرق بين الفرق ص ٣٥٧ .

وما رأينا ولا سمعنا بنوع من الكفر إلا وجدنا شعبة منه فى مذهب الروافض ....[١]

القاضى أبويعلى [٢] :

قال : واما الرافضة فالحكم فيهم .. إن كفروا الصحابة أو فسقوهم بمعنى يستوجب النار فهم كفار [٣].

والروافض كما تبين بعد انتشار أصولهم يكفرون أكثر الصحابة .

ابن حزم :

قال : وأما قولهم (يعنى النصارى) فى دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين [٤]، إنما هى فرقة حدث أولها بعد موت رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة .. وهى طائفة تجرى مجرى اليهود والنصارى فى الكذب والكفر .

وقال : ومن قول الإمامية قديماً وحديثاً أن القرآن مبدل .. ، ثم قال : القول بأن ما بين اللوحين مبدل كفرٌ صريح وتكذيب لرسول الله ﷺ .

وقال : ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية فى وجوب الأخذ بما فى القرآن وأنه

---

[١] - الملل والنحل : ص ٥٢ – ٥٣ تحقيق البر نصرى نادر .

[٢] - محمد بن الحسين بن محمد خلف بن الفراء أبو يعلى عالم عصره فى الأصول والفروع ، توفى سنة ٤٥٨هـ ، انظر : طبقات الحنابلة : ٢ / ١٩٣ – ٢٣٠ .

[٣] - المعتمد : ص ٢٦٧ .

٤ – يعنى فلا حجة فى كلامهم على المسلمين ، ولا على كتابهم .

المتلو عندنا .. وإنما خالف فى ذلك قوم من غلاة الروافض ، وهم كفار بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام وليس كلامنا مع هؤلاء ، وإنما كلامنا مع أهل ملتنا .

وقال : واعلموا أن رسول الله ﷺ لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ، ولا أطلع أخص الناس به من ابن أو ابن عم أو زوجة أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه على الأحمر والأسود ورعاة الغنم ، ولا كان عنده عليه السلام سرٌ ولا رمز ولا باطل غير ما دعا الناس كلهم إليه ، فلو كتمهم شيئاً لما بلغ كما أُمر ، ومن قال هذا فهو كافر ..[١]

الإسفراييني [٢]:

نقل جملة من عقائدهم كتكفير الصحابة ، وقولهم إن القرآن قد غيرعما كان ووقع فيه الزيادة والنقصان ، وانتظارهم لمهدي يخرج إليهم ويعلمهم الشريعة ... قال : بأن جميع فرق الإمامية التي ذكرناها متفقون علي هذا ، ثم حكم عليهم بقوله : وليسوا في الحال علي شئ من الدين ، ولا مزيد علي هذا النوع من الكفر إذلا بقاء فيه شئ من الدين[٣].

---

[١] – : ٢ / ٢١٣ ، ٥ / ٤٠ ، ٢ / ٢٧٤ – ٢٧٥ ، والإحكام فى أصول الأحكام : ١ / ٩٦ . وهذا الاعتقاد الذى يكفر ابن حزم معتقده قد أصبح اليوم من أصول الاثنى عشرية ، ويؤكد على القول به شيوخهم المعاصرون والغابرون كما تقدم .

[٢] – أبوالمظفر شهفور بن طاهر بن محمد الإسفراييني الأمام اللأصولى الفقيه المفسر ، له تصانيف منها : التفسير الكبير ، والتبصير في الدين ، توفي عام ٤٧١هـ. انظر طبقات الشافعية : ١١/٥ ، والاعلام :٢٦٠/٣.

[٣] – التبصير في الدين : ص ٢٤-٢٥.

أبو حامد الغزالي [١] :

قال : ولأجل قصور فهم الروافض [٢]عنه ارتكبوا البداء ونقلوا عن علي ﵁ أنه كان لا يخبر عن الغيب مخافة أن يبدوا له تعالي فيه فيغيره[٣] ، وحكموا عن جعفر بن محمد أنه قال : ما بدا لله في شئ كما بدا له في اسماعيل أي في أمر ذبحه[٤] ... وهذا هو الكفر الصريح ، ونسبة الإله تعالي إلي الجهل والتغير ، ويدل علي استحالته ما دل عليه أنه محيط بكل شئ علماً[٥] ..

ويقول الغزال : فلو صرح مصرح بكفر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ..فقد خالف الإجماع وخرقه ، ورد ما جاء في حقهم من الوعد بالجنة والثناء عليهم والحكم بصحة دينهم وثبات يقينهم وتقدمهم علي سائر الخلق في أخبار

---

[١] – محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي ، قال ابن كثير : كان من أذكياء العلم في كل ما يتكلم فيه ، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة ، من كتبة : فضائح الباطنية ، توفي سنة ٥٠٥هـ. انظر : البدايه والنهاية : ١٢/١٧٣–١٧٤، مرآة الجنان :٣/١٧٧–١٩٢.

[٢] – من درس مذهب الرافضة في البداء عرف أنه ليس بقصور فهم ، ولكنه نهج متعمد ساقهم إليه غلوهم في الأئمه ، وهذا القول من الغزالي يشبه كلام الآمدي (في الإحكام :٣/١٠٩) حيث قال : إن الرافضة خفي عليهم الفرق بين النسخ والبداء ، وقد علق علي ذلك الشيخ عبد الرازق عفيفي فقال : من تبين حال الرافضة ووقف علي فساد دخيلتهم وزندقتهم بإبطان الكفر وإظهار الإسلام وأنهم ورثوا مبادئهم عن اليهود ،ونهجوا في الكيد الإسلام منهجهم عرف أن ما قالوه من الزور والبهتان (يعني في أمر البداء) إنما كان عن قصد سئ وحسد للخلق وأهله وعصبية ممقوته دفعتهم إلي الدس والخداع وإعمال معاول الهدم سراً وعلناً للشرائع ودولهم القائمة عليها . (هامش : الإحكام في أصول الأحكام : ٣/١٠٩–١١٠).

[٣] – وهذه الرواية موجوده عند المجلسي في البحار ، وعزاها إلي "قرب الإسناد" (بحار الأنوار : ٤/٩٧) وفي خبر آخر نسبوا هذا القول ألي علي بن الحسين (انظر : تفسير العياشي :٢/٢١٥، بحار الانوار : ٤/١١٨، البرهان : ٢/٢٩٩،تفسير الصافي : ٣/٧٥).

[٤] – انظر هذه الروايه في كتاب التوحيد لابن بابويه: ص ٣٣٦.

[٥] – المستصفي : ١/١١٠.

كثيرة... ثم قال : فقائل ذلك إن بلغته الأخبار واعتقد مع ذلك كفرهم فهو كافر ... بتكذيبه رسول الله ﷺ فمن كذبه بكلمة من أقاويله فهو كافر بالإجماع [١].

القاضي عياض[٢] :

قال رحمه الله :نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إن الأئمة أفضل من الأنبياء [٣].

وكذلك يحكم بكفر من قال : بمشاركة علي في الرسالة للنبي ﷺ وبعده ، وأن كل إمام يقوم مقام النبي ﷺ في النبوة والحجة ، وأشار بأن هذا مذهب أكثر الرافضة[٤]. وكذلك من أدعي منهم أنه يوحي إليه وإن لم يدع النبوة[٥] .قال

---

[١] – فضائح الباطنية : ص ١٤٩.

[٢] – عياض بن موسي بن عياض بن عمرو اليحصبي عالم المغرب وإمام اهل الحديث في وقته ، توفي سنة ٥٤٤هـ وانظر : وفيات الأعيان : ٤٨٣/٣، والعبر للذهبي : ٤٦٨/٢، الضي بغية الملتمس ص ٤٣٧ ، النباهي /تاريخ قضاة الأندلس ص ١٠١.

[٣] – الشيعة المعاصرون يعدون هذا الكفر من ضرورات مذهبهم ومنكر الضروري كافر عندهم يقول شيخهم الممقاني : ومن ضروريات مذهبنا أن الأئمة عليهم السلام أفضل من أنبياء بني إسرائيل كما نطقت بذلك النصوص المتواترة ... ولا شبهة عند كل ممارس لأخبار أهل البيت عليهم السلام (يعني أئمته الأثني عشر) أنه كان يصدر من الأئمة عليهم السلام خوارق للعادة نظير ما كان يصدر من الأنبياء بل أزيد ، وإن الأنبياء والسلف انفتحت لهم باب أو بابان من العلم ، وانفتحت للأئمة عليهم السلام بسبب العبادة والطاعة التي تذر العبد مثل الله إذا قال للشئ كن فيكون جميع الأبواب . (تنقيح المقال: ٢٣٢/٣) فانظر كيف فضلهم في البداية علي الأنبياء ، وانتهي إلي أنهم مثل الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ... فماذا بعد هذا من زندقة وإلحاد ؟!!

[٤] – وتجد ذلك عند الإثني عشرية في زعمهم أن الإمامة أرفع درجة من النبوة ، وأن الأئمة حجة علي كل الناس كالرسل .

[٥] –وهذا ما يقول به الروافض .

: وكذلك نكفر من أنكر القرآن أو حرفاً منه ، أو غير شيئاً منه ، أو فيه كفعل الباطنية والإسماعيلية[١] .

السمعاني [٢]: (ت ٥٦٢هـ)

قال رحمه الله ، واجتمعت الأمة علي تكفير الإمامية لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة ، وينكرون إجماعهم ، وينسبونهم إلي ما لا يليق بهم[٣] .

الرازي[٤] :

يذكر الرازي أن أصحابه من الأشاعرة يكفرون الروافض من ثلاثة وجوه :

---

[١] – هنا ملاحظه مهمة ، وهي أن بعض الأئمة ينسبون القول بتغيير القرآن إلي الإسماعيلية ، في حين أنه من أقوال الاثني عشرية ، والإسماعيلية لم تخض في القرآن بهذا القول ، وإنما سلكت التأويل الباطني .

[٢] – الإمام الحافظ المحدث أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني مصنف الأنساب وغيرة ، رحل وسمع الكثير حتي كتب عن أربعة آلاف شيخ ، قال ابن كثير : وذكر له ابن خلكان مصنفات عديدة منها كتابه الذي جمع فيه ألف حديث عن مائه شيخ وتكلم عليها إسناداً ومتناً وهو مفيد جداً ، توفي سنة : ٥٦٢هـ .

[٣] – الأنساب :٣٤١/٦ وقوله : "إلي ما يليق بهم" كذا في الأصل ، وإذا كان الضمير يعود إلي الرافضة فالعبارة مستقيمة ، أي ينسبون الصحابة إلي ضلال يليق بالرافضة أنفسهم ، وأما إذا كان الضمير يعود إلي الصحابة ففي العبارة تصحيف ولعل صحتها : " إلي ما لا يليق بهم " .

[٤]– محمد بن عمر الحسين المعروف بالفخر الرازي ، مفسر متكلم فقية أصولي من تصانيفه : التفسير الكبير ، والمحصول وغيرهما ، نسب له نوع تشيع ، توفي سنة ٦٠٦هـ (لسان الميزان : ٤٢٦/٤،السيوطي /طبقات المفسرين:ص ١١٥، عيون الأنباء : ص ٤١٤-٤٢٧) .

أولها: أنهم كفروا سدادات المسلمين ، وكل من كفر مسلماً فهو كافر لقوله عليه السلام : " من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما " فإذن يجب تكفيرهم .

وثانيهما: أنهم كفروا قوماً نص الرسول عليه السلام بالثناء عليهم وتعظيم شأنهم فيكون تكفيرهم تكذيباً للرسول عليه السلام .

وثالثهما: إجماع الأمة علي تكفير من كفر سادات الصحابة[١].

ابن تيمية:

قال رحمه الله : من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت ، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ، فلا خلاف في كفرهم .

ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً ، أو أنهم فسقوا عامتهم ، فهذا لا ريب أيضاً في كفرة ، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضا عنهم والثناء عليهم .

بل من يشك في كفر هذا ؟! فإن كفره متعين ، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفاراً أو فساق ، وأن هذه الآية هى

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمـــران :١١٠)

---

١ – الرازي : نهاية العقول : الورقة ٢١٢ أ (مخطوط) .

وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفاراً أو فساقاً ، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم ، وأن سابقى هذه الأمة هم شرارها ، وكفر هذا مما يعلم بالأضطرار من دين الإسلام [١] .

وقال شيخ الإسلام : أنهم شر من عامة أهل الأهواء ، وأحق بالقتال من الخوارج [٢] .

وأنهم كفروا بما جاء به الرسول ﷺ بما لا يحصيه إلا الله ، فتارة يكذبون بالنصوص الثابتة عنه ، وتارة يكذبون بمعانى التنزيل .

فإن الله قد ذكر فى كتابة من الثناء على الصحابة ، والرضوان عليهم والإستغفار لهم ما هم كافرون بحقيقته ... وذكر فى كتابه من الأمر بالجمعة والأمر بالجهاد وبطاعة أولى الأمر ما هم خارجون عنه.

وذكر فى كتابه من مولاة المؤمنين ومودتهم والإصلاح بينهم ما هم خارجون عنه .

وذكر فى كتابه من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم وتحريم الغيبة والهمز واللمز ما هم أبعد الناس عنه .

وذكر فى كتابه من الأمر بالجماعة والإتلاف ، والنهى عن الفرقة والإختلاف ما هم أبعد الناس عنه . وذكر فى كتابه " من طاعة رسول الله ﷺ

---

[١] – الصارم المسلول : ص ٥٨٦ – ٥٨٧

[٢] – مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٢٨ / ٤٨٢ .

ومحبته واتباع حكمه ما هم خارجون عنه " . وكذلك من حقوق أزواجه ما هم براء منه .

وذكر فى كتابه " من توحيده وإخلاص الملك له وعبادته لا شريك له ما هم خارجون عنه ، فإنهم مشركون لأنهم أشد الناس تعظيماً للمقابر التى اتخذت أوثاناً من دون الله .

وقد ذكر الله فى كتابه من أسمائه وصفاته ما هم كافرون به .

وذكر فى كتابه أنه على كل شيئ قدير وأنه خالق كل شيئ ، وأنه ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما هم كافرون به .

ثم قال شيخ الإسلام : ومن اعتقد من المنتسبين إلى العلم أو غيره أن قتال هؤلاء بمنزلة قتال البغاة الخارجين على الإسلام لتأويل سائغ فهو غالط جاهل بشريعة الإسلام لأن هؤلاء خارجون عن نفس شريعة رسول الله ﷺ وسنته شراً من خروج الخوارج الحرورية ، وليس لهم تأويل سائغ ، فإن التأويل السائغ هو الجائز الذى يقر صاحبه عليه إذا لم يكن فيه جواب ، كتأويل العلماء المتنازعين فى موارد الإجتهاد ، وهؤلاء ليس لهم ذلك بالكتاب والسنة والإجماع ، ولكن لهم تأويل من جنس تأويل اليهود والنصارى ، وتأويلهم شر تأويلات أهل الأهواء [١] .

[١] - أنظر الفتاوى : ٢٨ / ٤٨٤ – ٤٨٦ .

ولكن شيخ الإسلام وهو يكفر أصحاب هذه المقالات ، إلا أن تكفيره للمعين مشروط عنده بقيام الحجة وبلوغ الرسالة ، ولذلك أفتى فى الرافضة الذين تم القبض عليهم بالفتوى التالية :

فتوى شيخ الإسلام فى الرافضة بعد الإستيلاء عليهم :

يقول رحمه الله : وقد علم أنه بساحل الشام جبل كبير فيه ألوف من الرافضة مسفكون دماء الناس ويأخذون أموالهم ، وقتلوا خلقاً عظيماً ، وأخذوا أموالهم ، ولما أنكسر المسلمون سنة غازان أخذوا الخيل والسلاح والأسرى وباعوهم للكفار والنصارى بقبرص ، وأخذوا من مر بهم من الجند ، وكانوا أضر على المسلمين من جميع الأعداء ، وحمل بعض أمراءهم راية النصارى ، وقالوا له : أيما خير المسلمون أو النصارى ؟ فقال : بل النصارى ، فقالوا له : مع من تحشر يوم القيامة ؟ فقال : مع النصارى ، وسلموا إليهم بعض بلاد المسلمين .

ومع هذا فلما أستشار بعض ولاة الأمر فى غزوهم وكتبت جواباً مبسوطاً فى غزوهم [١] وذهبنا إلى ناحيتهم ، وحضر عندى جماعة منهم وجرت بينى وبينهم مناظرات ومفاوضات يطول وصفها فلما فتح المسلمون بلدهم ، وتمكن المسلمون منهم نهيتهم عن قتلهم ، وعن سبيهم ، وأنزلناهم فى بلاد المسلمين متفرقين لئلا يجتمعوا [٢].

---

[١] – لعله ما جاء فى الفتاوى : ٢٨ / ٣٩٨

[٢] – منهاج السنة ٣ / ٣٩

وهذه الفتوى من إمام أهل السنة فى وقته تبين أن أهل السنة يتبعون الحق من ربهم الذى جاء به الرسول ، ولا يكفرون كل من خالفه فيه ، بل هم أعلم بالحق وأرحم بالخلق بخلاف أهل الأهواء الذين يبتدعون رأياً ويكفرون من خالفهم فيه [١] .

ابن كثير [٢] :

ساق ابن كثير بعض الأحاديث الثابتة فى السنة ، المتضمنة نفى دعوى النص والوصية التى تدعيها الرافضة لعلى ، ثم عقب عليها بقوله : ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله فى حياته وبعد وفاته ، من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه ، حاشا وكلا ، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم أجمعهم إلى الفجور ، والتواطئ على معاندة الرسول ﷺ ، ومضادته فى حكمه ونصه ، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام ، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام ، وكان إراقة دمه أحق من إراقة المدام [٣] .

ومن الثابت عن الرافضة – كما مر – أنها تدعي أن الرسول ﷺ نص علي على ، وأن الصحابة ردوا النص ، وارتدوا بسبب ذلك وهذا ما يقولة المعاصرون وأسلافهم من الروافض .

---

[١] – الموضع نفسه فى المصدر السابق .

[٢] – الإمام المحدث المفتى البارع ، كما قال الذهبى – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، قال الشوكانى : له تصانيف مفيدة منها : التفسير ، من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها ، توفى سنة ٧٧٤ هـ (ابن حجر / الدرر الكامنة : ١ / ٣٧٣ – ٣٧٤ ، الشوكانى / البدر الطالع ١ / ١٥٣٠ .

[٣] – البداية والنهاية ٥ / ٢٥٢ والمدام هى الخمر .

أبو حامد محمد المقدسي [١]:

قال بعد حديثة عن فرق الشيعة وعقائدهم -: ولا يخفي علي كل ذي بصيرة وفهم من المسلمين أن أكثر ما قدمناه في الباب قبله من عقائد هذه الطائفة الرافضة علي اختلاف أصنافها كفر صريح ، وعناد مع جهل قبيح لا يتوقف الواقف عليه من تكفيرهم والحكم عليهم بالمروق من دين الإسلام[٢].

محمد بن عبد الوهاب [٣]:

حكم الإمام محمد بن عبد الوهاب علي جمله من العقائد الاثنى عشرية بأنها كفر ، ومن ذلك قال رحمه الله – بعد أن عرض عقيدة الاثنى عشرية في سب الصحابة ولعنهم ، وما قاله الله ورسوله في الثناء عليهم – قال : فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم ، والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصة علي كمالهم ، فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم وارتدادهم وارتداد معظمهم عن الدين، أو اعتقد أحقية سبهم وإباحته ، فقد كفر بالله تعال ورسوله.... والجهل بالتواتر القاطع ليس بعذر ، وتأويله وصرفه من غير دليل

---

[١] – محمد بن خليل بن يوسف الرملي المقدسي ، من فقهاء الشافعية ، توفي سنة : ٨٨٨هـ .انظر : السخاوي /الضوء اللامع : ٢٣٤/٧، الشوكاني / البدر الطالع : ١٦٩/٢ .

[٢] – رساله في الرد علي الرفضة : ص ٢٠٠ .

[٣] – محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن أحمد التميمي النجدي ، الأمام للإسلام في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر من الهجرة ، كانت دعوتة إلي توحيد الخالص ونبذ البدع هي الشعلة الأولي لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله ، تأثر بها رجال الإصلاح في الهند ومصروالعراق والشام وغيرها . توفي رحمه الله سنة : ١٢٠٦هـ انظر عبد العزيز بن باز / الشيخ محمد بن عبد الوهابق مصلح مظلوم ومفتري عليه ، وبهجه الأثري / محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث وغيرها . انظر : أحمد أمين / زعماء الإصلاح : ص ١٠ ، مجلة الزهراء : ٨٢/٣-٩٨.

معتبر غير مفيد ، كمن أنكر فرضيه الصلوات الخمس جهلاً لفرضيتها ، فإنه بهذا الجهل يصير كافراً ، وكذا لو أولها علي غير المعني الذي نعرفه فقد كفر ، لأن العلم الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة علي فضلهم قطعي.

شاه عبد العزيز الدهلوي [١] :

قال – بعد دراسة مستفيضة لمذهب الاثني عشرية من خلال مصادرهم المعتمدة –: ومن استكشف عقائدهم الخبيثه وما انطووا عليه ، علم أن ليس لهم في الإسلام نصيب وتحقق كفرهم لديه[٢] .

محمد بن علي الشوكاني[٣]:

قال : إن أصل دعوة الروافض كياد الدين ، ومخالفة شريعة المسلمين . والعجب كل العجب من علماء الإسلام ، وسلاطين الدين كيف تركوهم علي هذا المنكر البالغ في القبح إلي غايته ونهايته ، فإن هؤلاء المخذولين لما أرادوا رد هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها طعنوا في أعراض الحاملين لها ، الذين لا طريق لنا إليها إلا من طريقهم ، واستذلوا أهل العقول الضعيفة بهذه الذريعة

---

[١] – عبد العزيز بن أحمد (ولي الله) بن عبد الرحيم العمري الفاروقي الملقب سراج الهند ، قال محب الدين الخطيب : كان كبير علماء الهند في عصرة ، وكان رحمه الله مطلعاً علي كتب الشيعة متبحراً فيها . توفي سنة ١٢٣٩هـ انظر : الأعلام : ١٣٨/٤ ، مقدمة مختصر الاثني عشرية لمحب الدين الخطيب / ص : يب .

[٢] – مختصر التحفة الاثنى عشرية : ص ٢٠٠.

[٣] – الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني علامة اليمن ، صاحب فتح القدير ونيل الأوطار وغيرهما من المؤلفات النافعة ، توفي سنة : ١٢٥٠هـ انظر ترجمته : البدر الطالع : ٢/٢١٤-٢٢٥

الملعونة ، والوسيلة الشيطانية ، فهم يظهرون السب واللعن لخير الخليقة ، ويضمرون العناد للشريعة ، ورفع أحكامها عن العباد

وليس في الكبائر أشنع من هذه الوسيلة إلا ما توسلوا بها إليه فإنه أقبح منها ، لأنه عناد لله عز وجل ولرسوله ﷺ ولشريعته.

فكان حاصل ما هم فيه من ذلك أربع كبائر كل واحدة منها كفر بواح :

الأولي : العناد لله عز وجل .

الثانية : العناد لرسولهﷺ .

الثالثة : العناد لشريعته المطهرة ومحاولة إبطالها .

الرابعة : تكفير الصحابة رضي الله عنهم ، الموصوفين في كتاب الله بأنهم أشداء علي الكفار ، وأن الله تعالي يغيظ بهم الكفار ، وأنه قد رضي عنهم ، مع أنه قد ثبت في هذه الشريعة المطهرة أن من كفر مسلماً فقد كفر كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال " إذا قال الرجل لأخيه يا كافر ، فقد باء بها أحدهم ، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه"[١].

---

[١] – الحديث بنحوه في صحيح البخاري، كتاب الأدب ، باب من كفر أخاه من غير تأويل فهو كما قال : ج ٧/ص ٩٧، ومسلم ، كتاب الإيمان ونقصانه: ٦٤/٥ ح ٤٦٨٧، والترمذي: كتاب الإيمان ، باب فيمن رمي أخاه بكفر : ٢٢/٥ ح ٢٦٣٧، ومالك في الموطأ: كتاب الكلام، باب ما يكره من الكلام : ص ٩٨٤، وأحمد : ١٨/٢، ٢٣، ٤٤، ٤٧، الطيالسي : ص ٢٥٢ ح ١٨٤٢ .

بهذا يتبين أن كل رافضي خبيث يصير كافراً بتكفيره لصحابي واحد ، فكيف بمن كفر كل الصحابة ، واستثني أفراداً يسيرة تغطيه لما هو فيه من الضلال علي الطغام الذين لا يعقلون الحجج؟![١]

علماء ما وراء النهر[٢] :

قال الألوسي– صاحب التفسير –: ذهب معظم علماء ما وراء النهر إلي كفر الاثني عشرية وحكموا بإباحة دمائهم وفروج نسائهم ، حيث أنهم يسبون الصحابة رضي الله عنهم ولا سيما وهما السمع والبصر منه عليه الصلاة والسلام ، وينكرون خلافة الصديق ، ويقذفون عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها مما برأها الله تعال منه ، ويفضلون بأسرهم علياً كرم الله وجهه... علي غير أولي العزم من المرسلين ، ومنهم من يفضله عليهم أيضاً ... ويجحدون سلامة القرآن العظيم من الزيادة والنقص[٣].

هذه بعض فتاوي أئمه المسلمين وعلمائهم في هذه المسأله .

واكتفي بهذا القدر ، وفي الكتب الفقهية أقوال كثيرة في تكفيرهم ، يمكن الرجوع إليها بيسر ولذا لا داعي لذكرها[٤].

---

[١] – الشوكاني / نار الجوهر علي حديث أبي ذر : (مخطوط) .

[٢] – يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة ، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر / وما كان في غربية فهو خراسان وولاية خوارزم (معجم البلدان: /) .

[٣]– نهج السلامة : ص ٢٩–٣٠

[٤] – انظر مثلاً – العقود الدرية في تنقيح الفتاوي حامدية لابن عابدين ، وقد ساق فيها فتوي الشيخ نوح الحنفي ، حيث كفرهم لوجوه كثيره ، وهي فتوي طويله (انظر العقود الدرية ص ٩٢) ، وكذلك ذكر ما قاله ابو السعود المفسر ونقل فيه إجماع علمائهم علي تكفيرهم السابق (ص ٩٣) وفي الفتاوي البزازية للشيخ

ويلاحظ هنا عدة أمور :

أولاً : أن حكمهم – رحمة الله عليهم – قبل انتشار كتب الروافض ومجاهرتهم بمثل ما هو واقع اليوم ولهذا تضمنت صفحات هذا البحث عقائد للإثني عشرية كان ينسبها علماء الإسلام للقرامطة الباطنية ، كمسألة نقص القرآن وتحريفة والذي استفاض أمرها في كتبهم ، وكذلك جملة مما جاء في اعتقادهم في أصول الدين وهناك عقائد لم تكن معروفة عنهم كعقيدة الطينة ونحوها ....

معني هذا أن حكمهم اليوم عليهم أشد.

ثانياً:أن الرافضة المتأخرين والمعاصرين جمعوا أخس المذاهب وأخطرها .. جمعوا مقاله القدرية في نفي القدر ، والجهمية في نفي الصفات ، وقولهم إن القرآن مخلوق ، والصوفية – عند جملة من رؤساء مذهبهم – في ضلالة الوحدة والإتحاد ، والسبئية في تأليه علي والخوارج والوعيدية في تكفير المسلمين والمرجئه في قولهم إن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة ، بل ساروا في سبيل أهل الشرك في تعظيم القبور والطواف حولها ، بل يصلون إليها مستدبرين القبلة ، إلي غير ذلك مما هو عين مذهب المشركين.

محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز المتوفي سنة: ٨٢٧هـ قال : يجب إكفار الكيسانية في إجازتهم البداء علي الله تعالي وإكفار الروافض في قولهم برجعة الأموات .... إلخ (الفتوي البزازية المطبوعة علي هامش الفتاوي الهندية : ٣١٨/٦) . وفي الأشباه والنظائر لابن نجيم قال : سب الشسخين ولعنهما كفر ....(الأشباه والنظائر : ص ١٩٠) . وانظر : نواقض الروافض لمخدوم الشيرازي ، حيث ساق أقوال أصحاب المذاهب الأربعة في تكفير الرافضة / الورقة : ١٨٧ أ وما بعدها ، وتكفير الشيعة لمطهر بن عبد الرحمن بن إسماعيل / الورقة : ٥١ .

لكن مما يجب مراعاته حسب منهج أهل السنة في التكفير :

أن هذه الأقوال التي يقولونها ، والتي يعلم أنه مخالفة لما جاء به الرسول ﷺ هي كفر وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي أيضاً كفر ... لكن تكفير الواحد المعين من أهل القبلة والحكم بتخليده في النار موقوف علي : ثبوت شروط التكفير ، وانتفاء موانعة ، فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق ، ولا يحكم للمعين بدخولة في ذلك العام حتي يقوم فيه المقتضي الذي لا معارض له ، ولهذا لا يكفر العلماء من استحل شيئاً من المحرمات لقرب عهده بالإسلام أو نشأته ببادية بعيدة ، فإن حكم الكفر لا يكون إلا بعد بلوغ الرسالة ، ومن هؤلاء من لا يكون بلغته النصوص المخالفة لما يراه ، ولا يعلم أن الرسول بعث بذلك . فيطلق أن هذا القول كفر ، ويكفر من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها دون غيره [١] .

هذا هو موقف السلف من الرافضة ، وهذا هو حكم السلف عليهم ، فهل بعد كل هذا يجوز لأحد أن يقول بجواز التقارب معهم أو الإجتماع معهم تحت سقف واحد وراية واحدة ؟!!

وما أنتم وهم إلا كما قال الله تعالي ﴿ **هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾ (آل عمران:١١٩)

---

[١] – الفتاوي : ٢٨/٥٠٠-٥٠١، وانظر لتفصيل هذه المسأله : الفتاوي : ٤٦٦/١٢ وما بعدها ، ٣٤٥/٢٣ وما بعدها . وانظر "التحذيرمن الغلوفى التكفير"للمصنف

الخاتمـة

انتهـى بحمـد الله تعـالى مـا تيسـر لنـا جمعـه ، ونسـأل الله يـوم القيامة بره وذخره .

* فيأيها القارئ لـه والنـاظر فيـه ؛ هذه بضـاعة صـاحبها المزجاة مسـوقة إليك ، وهـذا فهمـه وعقلـه معـروض عليك ، لـك غنمـه وعلـى مؤلفه غرمه ، ولك ثمرته وعليه عائدته ، فإن عدم منك حمداً وشكراً ، فلا يعدم منك عذراً ، وإن أبيت إلا الملام فبابه مفتوح ، وقد استأثر الله


الفهارس
الفنية

قائمة المراجع

أولاً : مراجع أهل السنة

١-	**ابن حنبل وعصره – أراؤه الفقهية :** محمد أبوزهرة ، دار الفكر العربى . القاهرة .
٢-	**الإتقان فى علوم القرآن :** جلال الدين عبدالرحمن السيوطى ، مطبعة مصطفى الحلبى . القاهرة .

٣-	**الإحكام فى أصول الأحكام :** على بن محمد الأمدى . المكتب الإسلامى
٤-	**الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى اصول الإعتقاد :** أبو المعالى الجوينى ، مكتبة الخانجى . مصر
٥-	**الإستيعاب فى أسماء الأصحاب :** ابن عبدالبر . دار الكتاب العربى ، بيروت
٦-	**أسد الغابة فى معرفة الصحابة :** ابن الأثير ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت .
٧-	**إسلام بلا مذاهب :** مصطفى الشكعة ، مطبعة مصطفى الحلبى ، القاهرة .
٨-	**الإسلام على مفترق الطرق :** محمد أسد ، دار العلم للملايين ، بيروت
٩-	**السماء والصفات :** البيهقى ، طبعة أمين الكردى
١٠-	**الإسماعيلية :** إحسان إلهى ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان
١١-	**الأشباه والنظائر :** ابن نجينم ، دار الكتب العلمية ، بيروت
١٢-	**الإصابة فى تمييز الصحابة :** ابن حجر العسقلانى ، دار الكتاب العربى ، بيروت
١٣-	**أصول الدين :**

عبدالقاهر البغدادى ، مطبعة الدولة ، اسطنبول .	
أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية : د. ناصر القفارى ، دار طيبة .	١٤-
أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن : للشنقيطى ، طبعة دار إحياء التراث العربى ، بيروت	١٥-
إعتقاد فرق المسلمين : فخر الدين الرازى ، مكتبة الكليات الأزهرية .	١٦-
الإعتقاد على مذهب السلف : للبيهقى ، ط ..	١٧-
إعلام الموقعين : ابن القيم طبعة دار الجيل ، بيروت .	١٨-
إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان : طبعة دارالحديث ، القاهرة .	١٩-
الإقتصاد فى الإعتقاد : للغزالى ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .	٢٠-
الإمامة عند الجعفرية فى ضوء السنة : على السالوس ، مكتبة ابن تيمية . الكويت .	٢١-
الإمامة عند الجعفرية والأدلة من القرآن العظيم : على السالوس ، مكتبة ابن تيمية . الكويت .	٢٢-
الإمام الصادق :	٢٣-

	محمد ابوزهرة ، دار الفكر العربى .
٢٤-	**الإمامة والنص :** دكتور فيصل نور ، دار الصديق .
٢٥-	**أمل والمخيمات الفلسطينية :** عبدالله محمد الغريب ، ط : الأولى .
٢٦-	**الإنتصار لحزب الله الموحدين :** عبدالله أبا بطين ، مكتبة الصحابة الإسلامية .
٢٧-	**البحر المحيط :** أبى الحيان محمد بن يوسف ، دار الفكر
٢٩-	**بدائع الفوائد :** ابن القيم ، دار الحديث .
٣٠-	**البداية والنهاية :** ابن كثير ، دار الفكر ، بيروت.
٣١-	**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع :** الشوكانى ، دار المعرفة ، بيروت .
٣٢-	**البرهان فى علوم القرآن :** الزركشى ، دار المعرفة ،بيروت .
٣٣-	**البرهان فى معرفة عقائد الأديان :** عباس بن منصور السكسكى ، دار التراث العربى .
٣٤-	**بصائر ذوى التمييز :**

الرقم	المرجع
	الفيروز آبابى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
٣٥-	**البهائية تاريخها وعقيدتها :** عبدالرحمن الوكيل ، مطبعة السنة المحمدية .
٣٦-	**تاريخ بغداد :** الخطيب البغدادى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٧-	**تاريخ الطبرى :** ابن جرير الطبرى ، دار سويد بيروت .
٣٨-	**تاريخ المذاهب الإسلامية :** محمد أبوزهرة ، دار الفكر العربى ، القاهرة .
٣٩-	**التبصير فى الدين :** الإسفراينيى ، مطبعة الأنوار .
٤٠-	**تجريد أسماء الصحابة :** الذهبى .
٤١-	**التحذير من الغلو فى التكفير :** حماد عبدالجليل ، دار بن الجوزى ، القاهرة .
٤٢-	**تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى :** جلال الدين السيوطى ، دار إحياء السنة النبوية
٤٣-	**التدمرية :** ابن تيمية ، تحقيق محمد بن عودة السعودى .
٤٤-	**التسعينية :**

	ابن تيمية ضمن المجلد الخامس من مجموع فتاوى ورسائل بن تيمية
٤٥-	**التعريفات :** الجرجانى ، دار الكتب العلمية بيروت .
٤٦-	**تفسير بن كثير :** دار المعرفة ، بيروت .
٤٧-	**تفسير البغوى :** الحسين بن مسعود البغوى ، دار المعرفة بيروت .
٤٨-	**جامع البيان :** ابن جرير الطبرى ، دار الفكر ، بيروت .
٤٩-	**التفسير الكبير :** الفخر الرازى ، دار الكتب العلمية .
٥٠-	**الجامع لأحكام القرآن :** القرطبى ، دار الفكر ، بيروت .
٥١-	**تفسير المنار :** محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية .
٥٢-	**تقريب التهذيب :** ابن حجر ، دار المعرفة ، بيروت .
٥٣-	**تلبيس إبليس :** إبن الجوزى ، دار الوعى العربى ، بيروت .
٥٤-	**التمهيد :** ابن عبدالبر ، ط الثانية ، المغرب .

٥٥-	**التنبيه والرد :** المالطى ، مكتبة المعارف ، بيروت .
٥٦-	**تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة :** الكنانى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٥٧-	**تهذيب التهذيب :** ابن حجر ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت .
٥٨-	**تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد :** سليمان بن عبدالوهاب ، المكتب الإسلامى .
٥٩-	**تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان :** السعدى ، الإدارة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ، السعودية .
٦٠-	**جامع الأصول فى أحاديث الرسول :** لأبى السعادات محمد بن الآثير ، تحقيق : عبدالقادر الأرناؤوط .
٦١-	**الجرح والتعديل :** ابن أبى حاتم الرازى ، دار الكتب العلمية ، بيروت
٦٢-	**الجماعات الإسلامية فى ضوء الكتاب والسنة :** سليم الهلالى .
٦٣-	**الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح :** ابن تيمية ، مطبعة المدنى ، القاهرة .
٦٤-	**حاشية السندى على سنن ابن ماجة :** دار الريان ، القاهرة .

٦٥-	**الخطط المقريزية :** المقريزى ، دار صادر ، بيروت .
٦٦-	**خلق أفعال العباد :** البخارى ضمن مجموعة عقائد السلف .
٦٧-	**درء تعارض العقل والنقد :** ابن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، مطبوعات جامعة الإمام بالسعودية .
٦٨-	**دعوة التوحيد :** محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٦٩-	**الرد على الأخنائى :** ابن تيمية ،
٧٠-	**الرد على الجهمية :** ابن منده
٧١-	**الرد على الجهمية :** الداريمى ، الدار السلفية .
٧٢-	**الرد على المنطقين :** ابن تيمية ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان .
٧٣-	**الرد على من يقول القرآن مخلوق :** أحمد بن سلمان النجاد ، دار الصحابة الإسلامية ، الكويت .
٧٤-	**رسالة فى الرد على الرافضة :** محمد بن عبدالوهاب ، مطابع الصفا ، مكة .

٧٥-	**رسالة فى علم الظاهر والباطن :** ابن تيمية ، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية .
٧٦-	**رسالة نواقض الإسلام :** محمد بن عبدالوهاب ، ضمن الجامع الفريد .
٧٧-	**الرسالة :** محمد بن إدريس الشافعى ، تحقيق أحمد شاكر .
٧٨-	**روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم :** محمود الألوسى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت .
٧٩-	**الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم :** محمد بن إبراهيم الوزير ، دار المعرفة ، بيروت .
٨٠-	**رياض الجنة فى الرد على أعداء السنة :** مقبل بن هادى الوادعى .
٨١-	**زاد المسير فى علم التفسير :** ابن الجوزى ، المكتب الإسلامى ، دمشق .
٨٢-	**زاد الميعاد فى هدى خير العباد :** ابن القيم ، مؤسسة الرسالة .
٨٣-	**سلسلة الأحاديث الصحيحة :** الألبانى ، المكتب الإسلامى .
٨٤-	**سنن ابن ماجه :** محمد بن يزيد القزوينى ،دار الحديث .

٨٥-	**سنن أبى داوود :** سليمان ابن الأشعث ، دار الفكر ، بيروت.
٨٦-	**سنن الترمذى :** محمد بن عيسى ، دار الفكر بيروت .
٨٧-	**سنن الدارمى :** للدارمى ، دار الدعوة .
٨٨-	**السنن الكبرى :** للبيهقى ، مجلس دار المعارف النظامية ، الهند .
٨٩-	**السنة :** لأبى بكر الخلال ، دار الراية .
٩٠-	**السنة :** لعبدالله بن أحمد ، دار بن القيم .
٩١-	**السنة :** ابن أبى عاصم ، تحقيق الألبانى .
٩٢-	**سؤال وجواب فى أهم المهمات :** السعدى ، مطبعة دمشق .
٩٣-	**سير أعلام النبلاء :** الذهبى ، مؤسسة الرسالة .
٩٤-	**شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة :** هبة الله بن الحسن اللالكائى ، دار طيبة ، الرياض .

٩٥-	**شرح الأصول الخمسة :** الهمذانى المعتزلى ، مكتبة وهبة ، القاهرة .
٩٦-	**شرح حديث النزول :** ابن تيمية ، المكتب الإسلامى .
٩٧-	**شرح العقيدة الطحاوية :** ابن أبى العز ، المكتب الإسلامى
٩٨-	**شرح الفقه الأكبر :** ملا على القارى ، دار الكتب العلمية .
٩٩-	**شرح النووى على صحيح مسلم** ، دار المعرفة ، بيروت .
١٠٠-	**الشرح والإبانة عن أصول الديانة :** ابن بطة العكبرى ، دار الكتب العلمية .
١٠١-	**الشريعة :** للأجرى ، تحقيق محمد حامد الفقى ، مطبعة السنة المحمدية .
١٠٢-	**الشفا بتعريف حقوق المصطفى :** مطبعة عيسى الحلبى .
١٠٣-	**الشيعة وأهل البيت :** إحسان إلهى ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان .
١٠٤-	**الشيعة والتشيع :** إحسان إلهى ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان .
١٠٥-	**الشيعة والسنة :** إحسان إلهى ظهير ، دار الرياض .

١٠٦-	**الشيعة والقرآن :** إحسان إلهى ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان .
١٠٧-	**الصارم المسلول على شاتم الرسول :** ابن تيمية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٠٨-	**صحيح البخارى :** للبخارى ، مؤسسة المختار ، مصر .
١٠٩-	**صحيح الجامع الصغير وزيادته :** الألبانى ، المكتب الإسلامى .
١١٠-	**صحيح مسلم :** الإمام مسلم ، دار الحديث .
١١١-	**الصراع بن الإسلام والوثنية :** عبدالله القسيمى ، مطبعة السعادة ، مصر .
١١٢-	**الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة :** ابن حجر الهيثمى ، شركة الطباعة المتحدة ، القاهرة .
١١٣-	**ظاهرة التكفير فى مذهب الشيعة :** عبدالرحمن دمشقية .
١١٤-	**عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة :** د. علاء بكر ، دار العقيدة
١١٥-	**عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة :** د. ناصر على عائض ، مكتبة الرشد .

١١٦-	**علم اليقين من تاريخ الرافضة المشين :** يونس العلى ، مكتبة غرناطة
١١٧-	**عون المعبود شرح سنن أبى داوود :** محمد شمس الحق العظيم آبادى ، دار الفكر ، بيروت .
١١٨-	**غاية المرام فى علم الكلام :** الآمدى .
١١٩-	**فتح البارى شرح صحيح البخارى :** ابن حجر ، الدار السلفية ، مصر
١٢٠-	**فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير :** الشوكانى ، مطبعة دار الوفاء .
١٢١-	**فتح المجيد شرح كتاب التوحيد :** عبدالرحمن بن حسن ، طبعة دار البصيرة .
١٢٢-	**فجر الإسلام :** أحمد أمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٢٣-	**الفرق بين الفرق :** عبدالقاهر البغدادى ، مطبعة المدنى ، القاهرة .
١٢٤-	**الفصل فى الملل والأهواء والنحل :** ابن حزم ، دار الكتب العلمية ، بيروت
١٢٥-	**فضائح الباطنية :** أبوحامد الغزالى ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت .

١٢٦-	**الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة :** عبدالرحمن عبدالخالق ، مكتبة ابن تيمية ، الكويت .
١٢٧-	**الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة :** الشوكانى ، طبعة المكتب الإسلامى .
١٢٨-	**فيض القدير فى شرح الجامع الصغير :** المناوى ، دار المعرفة ، بيروت .
١٢٩-	**القول السديد فى مقاصد التوحيد :** السعدى ، مكتبة المعارف ، الرياض .
١٣٠-	**الكامل فى التاريخ :** ابن الآثير الجذرى ، دار المعرفة ، بيروت .
١٣١-	**الكشاف :** للزمخشرى ، دار المعرفة ، بيروت .
١٣٢-	**الكفاية فى علم الرواية :** المكتبة العلمية .
١٣٣-	**لمعة الإعتقاد :** ابن قدامة ، المطبعة السلفية .
١٣٤-	**لوامع الأنوار البهية :** السفارينى ، المكتب الإسلامى ، بيروت .
١٣٥-	**مجموع فتاوى ابن تيمية :** جمع عبدالرحمن بن القاسم .

١٣٦-	**ماذا تعرف عن حزب الله :** على الصادق ، مكتبة البخارى .
١٣٧-	**محاسن التأويل :** القاسمى ، دار الحديث ، مصر .
١٣٨-	**المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز :** ابن عطية ، المجلس العلمى بفاس ، الغرب .
١٣٩-	**المحلى لابن حزم :** مطبعة دار التراث ، مصر .
١٤٠-	**مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة :** محمد الموصلى ، دار الحديث ، مصر .
١٤١-	**مسائل الإمام أحمد :** أبوداود ، دار المعرفة ، بيروت .
١٤٢-	**المستدرك على الصحيحين :** للحاكم النيسابورى ، دار المعرفة .
١٤٣-	**مسند الإمام أحمد :** تحقيق أحمد شاكر ، دار الحديث ، مصر .
١٤٤-	**مصنف ابن أبى شيبة :** الدار السلفية ، الهند .
١٤٥-	**مع الشيعة الاثنى عشرية فى الأصول والفروع :** د . على أحمد السالوس ، دار الفضيلة ، الرياض .

١٤٦-	**معجم البلدان :** ياقوت الحموى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت .
١٤٧-	**مقالات الإسلاميين وإختلاف المصليين :** للأشعرى ، مكتبة النهضة المصرية .
١٤٨-	**مقدمة ابن خلدون :** دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٤٩-	**الملل والنحل :** للشهرستانى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٥٠-	**المنار المنيف فى الصحيح والضعيف :** ابن القيم ، مكتبة المطبوعات الإسلامية .
١٥١-	**المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم :** لابن الجوزى ، مطبعة دار المعارف العثمانية .
١٥٢-	**المنتقى فى منهاج الإعتدال :** الذهبى ، المطبعة السلفية .
١٥٣-	**منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية :** ابن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم .
١٥٤-	**المنهاج فى شعب الإيمان :** للحليمى ، دار الفكر ، بيروت .
١٥٥-	**المواقف فى علم الكلام :** عبدالرحمن بن أحمد الأيجى ، عالم الكتب ، بيروت .

١٥٦-	**الموضوعات :** أبوالفرج عبدالرحمن الجوزى ، تحقيق عبدالرحمن عثمان ، دار الفكر ، ط : الثانية ١٤٠٣ هـ .
١٥٧-	**الموطأ :** مالك بن أنس ، دار الفكر ، بيروت .
١٥٨-	**ميزان الإعتدال فى نقض الرجال :** الذهبى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
١٥٩-	**نشأة التشيع وتطوره :** محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية .
١٦٠-	**النهاية فى غريب الحديث والأثر :** ابوالسعادات بن الأثير ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٦١-	**وجاء دور المجوس :** عبدالله محمد الغريب ، دار الجيل .
١٦٢-	**الوشيعة فى نقض عقائد الشيعة :** موسى جار الله ، مكتبة الكليات الأزهرية
١٦٣-	**وفيات الأعيان وأنباء الزمان :** ابن خلكان ، دار صادر بيروت .

ثانياً : مصادر الرافضة

١٦٤-	**الأرض والتربة الحسينية :** محمد حسين آل كاشف الغطاء، دار التعارف، بيروت.
١٦٥-	**أصول الكافي :** محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح وتعليق :علي أكبر الغفاري ، دارالكتب الإسلامية ، طهران،ط الثالثة .
١٦٦-	**الأصوليون والإخباريون فرقة واحدة:** فرج العمران، المطبعة الحيدرية ، النجف.

١٦٧-	**الاعتصام بحبل الله :** محمد الخالصي ، المطبعة العربية ، بغداد .
١٦٨-	**الاعتقادات:** المجلسي ، مطبوع في حاشية الاعتقادات للصدوق.
١٦٩-	**الاعتقادات(وتسمي عقائد الصدوق ، او دين الإمامية):** ابن بابوية القمي ، ط : إيران.
١٧٠-	**أعيان الشيعة :** محسن الأمين العاملي ، مطبعة بن زيدون ، دمشق.
١٧١-	**إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة:** محمد بن الحسين بن بابوية القمي الملقب عندهم بالصدوق ، المطبعة الحيدرية ، النجف .
١٧٢-	**إلي المجمع العلمي العربي بدمشق :** عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، ط: النجف.
١٧٣-	**إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب:** علي اليزيدي الحائري ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، ط : الرابعة.
١٧٤-	**الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب :** الحسن بن المطهر الحلي ،مؤسسة الأعلمي ، بيروت، ط : الثالثة.
١٧٥-	**أمالى الصدوق :** محمد بن على بن بابويه القمى ، ط : إيران .
١٧٦-	**الأمالى :** المفيد ، ط : النجف .

١٧٧-	**الإمامة فى ضوء الكتاب والسنة :** مهدى السماوى ، مكتبة المنهل ، الكويت ، ط : الأولى .
١٧٨-	**الانتصار :** الشريف المرتضى ، دار الأضواء ، بيروت .
١٧٩-	**الأنوار النعمانية :** نعمة الله الجزائرى، مؤسسة الأعلمى ، بيروت .
١٨٠-	**أوائل المقالات فى المذاهب المختارات :** محمد بن محمد العكبرى الملقب بالمفيد ، مكتبة الداورى ، قم إيران .
١٨١-	**بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار :** محمد باقر المجلسى ، إحياء التراث العربى ، بيروت ، الطبعة الثالثة .
١٨٢-	**البرهان فى تفسير القرآن :** هاشم بن سليمان البحرانى الكتكانى ، ط : طهران ، ط الثانية .
١٨٣-	**بشارة الإسلام فى ظهور صاحب الزمان :** دار الكتاب الإسلامى ، بيروت .
١٨٤-	**بشارة المصطفى لشيعة المرتضى :** محمد الطبرى ، المطبعة الحيدرية ، ط : أولى .
١٨٥-	**بصائر الدرجات :** وهو مختصر بصائر الدرجات ، المطبوع بالنجف .
١٨٦-	**البيان فى تفسير القرآن :**

	أبوالقاسم الموسوى الخوئى ، مءسسة الأعلمى ، بيروت ، ط :الثالثة .
١٨٧-	**بين التصوف والتشيع :** هاشم معروف الحسينى ، دار القلم ، بيروت ، ط : الأولى .
١٨٨-	**تاريخ الشيعة :** محمد حسين المظفر ، دار الزهراء ، بيروت ، ط : الثالثة .
١٨٩-	**تاريخ الغيبة الكبرى :** محمد باقر الصدر ، مكتبة الألفين ، الكويت ، الطبعة الثانية .
١٩٠-	**تاريخ الغيبة الصغرى :** محمد باقر الصدر ، مكتبة الألفين ، ط : الثانية .
١٩١-	**تاريخ كربلاء :** عب الجواد آل طعمة ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ط : الثانية.
١٩٢-	**تاريخ الكوفة:** حسين البرقي النجفي ، المطبعة الحيدرية ، النجف.
١٩٣-	**تاريخ اليعقوبي:** أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي ، دار بيروت للطباعة ، بيروت.
١٩٤-	**التبيان في تفسير القرآن:** محمد بن الحسن الطوسي ، ط : النجف.
١٩٥-	**تحرير الوسيلة :** روح الله الخميني ، المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران.

١٩٦-	**تحفة العوام مقبول:** مطابق فتاوي ستة من آيات الشيعة في هذا العصر ، ترتيب : منظور حسين ، لاهور ، باكستان.
١٩٧-	**تحف العقول:** الحسن بن علب بن شعبة الحراني ، مؤششة الاعلمي ،بيروت ، ط:الخامسة.
١٩٨-	**تصحيح الإعتقاد او شرح عقائد الصدوق:** المفيد محمد بن نعمان ، ط: الثانية ، تبريز.
١٩٩-	**تعارض الأدلة الشرعية:** (تقرير لأبحاث محمد باقر الصدر نشرها محمود الهاشمي)دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط:الاولي.
٢٠٠-	**تفسير الحسن العسكري:** ط : ايران
٢٠١-	**تفسير الصافي:** الفيض الكاشاني ، تصحيح :حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت.
٢٠٢-	**تفسير الصراط المستقيم:** حسين البروجردي ، تحقيق وتعليق : غلام رضا البروجردي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط : الأولي.
٢٠٣-	**تفسيرالعياشي:** محمد بن مسعود العياشي ، تصحيح وتعليق : هاشم الرسولي

	المحلاتي ، المكتبة العلمية ، طهران.
٢٠٤-	**تفسير فرات:** فرات بن إبراهيم الكوفي ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، نشر: مكتبةالداوري ، قم.
٢٠٥-	**تفسير القمي:** علي بن إبراهيم القمي ، تصحيح وتعليق: طيب الموسوي الجزائري ، ط:الثانية ، بيروت.
٢٠٦-	**التفسير المبين:** محمد جواد مغنية ، دار التعارف ، بيروت.
٢٠٧-	**تلخيص الشافي:** محمد بن الحسن الطوسي ، تعليق: حسين بحر العلوم ، دار الكتب الإسلامية ، قم ، ط:الثالثة.
٢٠٨-	**تنزيه الأنبياء:** الشريف المرتضي علي بن الحسين ، منشورات الشريف الراضي ، قم ، إيران.
٢٠٩-	**تنقيح المقال:** عبد الله الممقاني ، المطبعة المرتضوية ، النجف.
٢١٠-	**تهذيب الوصول إلي علم الإصول:** حسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، ط: طهران.
٢١١-	**التوحيد:** محمد بن علي بن الحسن بن بابوية القمي ، تعليق: هاشم الطهراني

	، دار المعرفة ، بيروت.
٢١٢-	**ثواب الأعمال:** ابن بابوية القمي ، ط: إيران.
٢١٣-	**جامع الأخبار:** ابن بابوية القمي (الصدوق) ، ط: إيران.
٢١٤-	**جامع السعادات:** محمد مهدي النراقي ، تحقيق: محمد كلانتر ، دار النعمان ، ط:الرابعة.
٢١٥-	**الحركات الباطنية في الإسلام:** مصطفي غالب (إسماعيلي) ، دار الكاتب العربي ، بيروت.
٢١٦-	**الحكومة الإسلامية:** روح الله الخميني ، وزارة الإرشاد بجمهوريه إيران.
٢١٧-	**الخصال:** ابن بابوية القمي ، تصحيح : علي أكبر الغفاري ، مكتبة الصدوق ، طهران.
٢١٨-	**الخميني أقواله وأفعاله:** أحمد مغنية ، المكتبة الحديثة للطباعة ، بيروت.
٢١٩-	**الخميني والدولة الإسلامية:** محمد جواد مغنية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط:الأولي.
٢٢٠-	**دائرة المعارف الشيعية:** حسن الأمين ، دارالتعارف ، بيروت ، ط: الثانية.

٢٢١-	**الدين والإسلام:** محمد حسين آل كاشف الغطاء ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ط:الثانية.
٢٢٢-	**الذريعة إلي تصانيف الشيعة:** أغا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت ، ط: الثالثة.
٢٢٣-	**رجال الحلي:** الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، مطبعة الحيدرية ، النجف ، ط:الثانية.
٢٢٤-	**رجال الطوسي:** محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية.
٢٢٥-	**رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال):** الاختيار : لمحمد بن الحسن الطوسي ، والأصل : محمد بن عمر الكشي ، تصحيح وتعليق : حسن المصطفوي ، ط: طهران.
٢٢٦-	**الشافعي شرح اصول الكافي:** عبد الحسين بن عبد الله المظفر ، مطبعة الغري ، النجف ، ط:الثانية.
٢٢٧-	**شرح نهج البلاغة:** ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، المطبعة الحيدرية ، طهران.
٢٢٨-	**الشيعة:**

	محمد صادق الصدر ، ط: طهران.
٢٢٩-	**الشيعة في عقائدهم وأحكامهم:** أمير محمد الكاظمي القزويني ، دار الزهراء ، بيروت ، ط: الثالثة.
٢٣٠-	**صحيح الكافي:** محمد الباقر البهبودي ، الدار الإسلامية ، ط:الأولي.
٢٣١-	**الصلة بين التصوف والتشيع:** كامل مصطفي الشيبي ، دارالاندلس ، بيروت ، ط: الثالثة.
٢٣٢-	**عقائد الإمامية:** محمد رضا المظفر ، دار الغدير ، بيروت.
٢٣٣-	**عقيدة الشيعة في الإمامية:** محمد باقر الأصفهاني ، المطبعة العلمية رقم (١٣٩٧).
٢٣٤-	**علل الشرائع:** محمد الحسيني المظفر ، دار الزهراء ، بيروت ، ط:الثانية.
٢٣٥-	**الفهرست:** محمد بن الحسن الطوسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط:الثالثة.
٢٣٦-	**في ظلال نهج البلاغة:** محمد جواد مغنية ، دار العلم للملايين ، بيروت.
٢٣٧-	**قلائد الخرائد في أصول العقائد:** محمد المهدي الحسيني الشهير بالقزويني ، تحقيق : جودت كاظم القزويني ، مطبعة الإرشاد ، بغداد.
٢٣٨-	**كشف الأسرار:** روح الله الخميني ، بالفارسية ، ط:طهران.

٢٣٩-	**كشف الإشتباه:** عبد الحسين الرشتي ، المطبعة العسكرية بطهران.
٢٤٠-	**اللوامع النورانية في اسماء علي وأهل بيتة القرآنية:** هاشم الحسيني البحراني ، المطبعة العلمية ، قم .
٢٤١-	**مرآه العقول:** محمد باقر المجلسي ، ط: إيران.
٢٤٢-	**مستدرك الوسائل:** حسين النوري الطبرسي ، المكتبة الإسلامية ، طهران.
٢٤٣-	**المقالات والفرق:** سعد بن عبد الله الأشعري القمي ، تصحيح وتعليق : محمد جواد مشكور ، مطبعة حيدري ، طهران.
٢٤٤-	**نهج البلاغة:** المنسوب لعلي بن أبي طالب ، هبة الدين الشهرستاني ، دار الأضواء.
٢٤٥-	**نور الأنوار شرح الصحيفة السجادية: زبور الأئمة الأطهار:** نعمة الله الجزائري ، ط:......
٢٤٦-	**النور الساطع:** علي كاشف الغطاء ، مطبعة الآداب ، النجف.

الفهارس الفنية من مواقع شبكة لإنترنت

شبكة الشيعة العالمية

WWW.SHIAWEB.ORG

شبكة أنصار الحسين.

WWW.ANSAR.ORG

مؤسسة الإمام الرضا(ع)للبحث والتحقيق العلمي

WWW.RIDHATARATH.ORG

المجمع العالمى لمعرفة الشيعة والتشيع

WWW.SHIASTUDIES.COM

مركز الإمام الباقى الثقافى

WWW.ALBAKIR.FR.TT

مؤسسة الكون

WWW.ALCAUTHER.COM

حوزة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

WWW.AL-ZAWYAN,NET

شبكة العوالى الثقافية

WWW.ALAWALE.NET

مركز الأبحاث العقائدية

WWW.AQAED.COM

مركز آل البيت العالمى للمعلومات

WWW.AL-SHIA.COM

كتب الشيعة

WWW.MALMSHAL.JEERAM.COM


قائمة
الفهارس

الفهرس